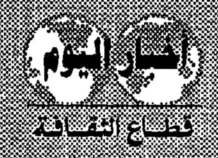

مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة
مصطفى أمين
ليالى
فاروق
Bibliotheca Alexandrina
0121772



رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعده



دار أخبار اليوم
قطاع الثقافة
جمهورية مصر العربية
٦ ش الصحافة القاهرة
تليفون وفاكس : ٥٧٩٠٩٣٠


مطبوعات
أخبار اليوم
قطاع الثقافة
مصطفى أمين
General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
ليالى فاروق



الإخراج الفنى :

مجدى حجازى

الغلاف بريشة الفنان :

عمرو فهمى



هذه الأفراح المنصوبة، وهذه الأعلام المرفوعة، وهذه الهتافات المدوية، وهذا الشعب الراقص، وهذه القلوب المليئة بالأمل، وهذه العيون الحالمة السعيدة.. هى هى لم تتغير!

كانت هكذا يوم ٦ مايو سنة ١٩٣٦ احتفالا بجلوس فاروق.

وهى هكذا يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ احتفالا بعزل فاروق!

وبين هذين اليومين تاريخ طويل من الأمجاد والمخازى، من الصعود والهبوط، من الزغاريد والتصفير، من القبلات واللعنات!

إن فاروق الاول ليـس هو فاروق الأخير. ان الشـاب الرقيق المتـواضع الـذى بدأ، ليس هـو الطاغيـة الجبار الـذى انتهى! ولقد فكـرت فى وقت من الأوقات ان فى الـرجل شخصيتين متناقضتين تتصـارعان: شـخصيـة طيبة وشخصيـة شريرة. ملكـا مع الشعب وملكـا ضد الشعب، وان الأمـر انتهى بأن الشرير تغلب على الطيب فكـان فاروق الاخير! واعتقـد بعض الناس ان فاروق الذى يعرفونه قد مـات فى حادث القصاصين، وان رجلاً آخر يشبهه وضعوه على العـرش، فكانت هذه التصرفـات التى ثار لها الشعب وفضـحت مصر فى انحاء العالم.

ولكنى أذكـر اننى وصفتـه فى كتـاب « عمالقـة وأقـزام » الـذى نشر فى سلسلة « كتاب اليوم » الـذى صدر فى صيف العام الماضى ، تحت فصلين : أولهما بعنوان « مرآة » وهذا نصه :

« حار النـاس فيه ! أهـو ذكى أم غبى ؟ له عبقـرية الاذكيـاء وتصرفات المجانين! أهـو مظلوم أم رئيس عصـابة لصـوص ؟ فيه بـراءة المجنى عليه وسمات الجناة ! أهـو شجاع أم جبان ؟ فيـه دفاع النمور وتقهقـر الفئران ! أهو عالم بما يجرى حوله أم هو كالزوج آخر من يعلم !

فهـو مبصر وأعمى . حى وميـت . ارتفع الى السماء وهـوى الى الارض. كسب كل شـىء وخسر كل شىء، كـلاعب قمار مجنــون أراد ان يكسب المجهول فخسر المعلوم !

إنه مـرآة بيضاء اذا اقترب منها الـوطنى ارتسمت فيها صـورة الوطنى الكبير . واذا اقترب منها صاحب الاحـلام انطبعت عليها صورة رجل يبحث عن مجد عـريض، وإذا اقترب منهـا لص بـدت وفيها رسم زعيم عصـابـة لصوص !

وهذا هـو ما يحير الناس ، فـالإطار لا يتغير، والصــورة تتبدل وتتغير ، تشق طريقها وتتعثر، ويحسب الناس انه مثل « لون شانى » له ألف وجه.. والواقع ان المرآة واحدة .. والذين يتراءون فيها يتغيرون !

من هو ؟ !!»

ووصفته فى الكتاب نفسه تحت عنوان « الخطاف » وقلت :

«يخطف كل شىء!

يخطف زوجة الـرجل ، وبيت الرجـل ، وبنطلون الرجل اذا بقـى للرجل بنطلون !

يخطف الغـالى والرخيص ، لا يفرق بينهما ، كـل شىء لا يملكه يـريده، ويسعى إليه، ويتمناه ويجد لذة فى ان يغتصبه لنفسه.

ويتساءل أهل القـرية : ماذا يريد ان يفعل بكـل هذا ؟ إنه يجد فى الحرام لذة لا يجدها فى الحلال ، لـو أنه عاش شريفاً لزاد غنـاه ، وتضاعف إيراده ، ولكنـه يفضل خـروفـاً لا حق لـــه فيـه على رولـزرويس يملكهـا ! يعشق ما لا يمتلك ويزهـد فيما يمتلك ، يسطو على الحى والميت ! ويسرق الغريب والبعيد . وينهب العدو والصديق .

هناك مرض اسمه جنون السرقة ! والمشفقون عليه يقولون انه مريض ! وأهل القرية يقولون انه لص كبير ، وهـو يظن ان الناس لن يعرفوه والقرية مليئة باللصوص . ولكن الناس كلهم يعرفونه .. لأنهم جميعاً ضحاياه !

من هو ؟ »

ولم اذكـر اسم فاروق ، ولكنى دهشت حينما عـرف الناس جميعـاً من اقصد وكان اكثر الناس معرفة له رجال حاشيته انفسهم ! فقد قالوا لى من كبيرهم إلى صغيرهم اننى رسمت صورة صادقة للملك السابق !

قالها لى الاستـاذ حسن يوسـف رئيس الديوان الملكـى بالنيابـة فى ذلك الحين، وقـالها كـريم ثـابت مستشـاره الصحفى ، والـيــــاس انـدراوس مستشاره الاقتصادى .. وقالهـا كـل تشريفاتى أو موظـف فى القصر ! فقد كانوا جميعاً يعلمون الحقيقة كاملة !

والتقى بى يـومها الفـريق محمد حيـدر القائد العـام للقوات المسلحـة وياور الملك السابق وقال لى بلهجته العسكرية :

- عرفت الخطاف ! أليس هو ؟

قلت : تماماً !

واخرج حيدر حقيبة أوراقه فإذا بها كتاب «عمالقة وأقزام» .

وراح يقرأ الوصـف وهو حزين وقال لى :

— من كان يتصور انه سيصبح هكذا ؟

وعلمت ان الملكة ناريمان قرأت هذا الوصف وانها تريد نسخة من الكتاب فسقط فى يدى .

ودق جرس التليفون فى مكتبى فإذا بالمتحدث الدكتور حسين حسنى السكرتير الخاص للملك السابق وقال لى : إن الملكة تريد مجموعة كتاب اليوم من يوم صدورها إلى اليوم .. ولم يذكر انه يريد كتاب عمالقة واقزام بالذات !

وطلبت منه ان يمهلنى وقتاً حتى أجَلّد الكتب ، ولكنه أصر على أن أرسلها كما هى !

وزاد الطين بلة ان جريدة الاشتراكية نقلت وصفى هذا ووضعته بين المقالات التى حملت فيها على الملك السابق..

وذات يوم جاءنى محمد حسن الامين الخاص للملك السابق وقال : ان الملك يسأل من هو الخطاف ومن هو المرأة ؟

قلت : هل فهم انه المقصود ؟

قال ضاحكاً : كلا !

قلت لهم : اذن سأكتب حل جميع الالغاز.. وسأرسلها بعد يومين ! ولم اكتب حلها طبعاً .. فقد اعتمدت على ان ذاكرة الملك السابق ضعيفة .. وكان الملك السابق ينسى كثيراً .وإذا مضى على امر له ٢٤ ساعة دون ان ينفذ نسيه ، ولا يذكره الا اذا ذكره به احد !

وكان حسن يوسف يقول لى :

— لو تأكد الملك من انه المقصود بهذا الوصف لأمر بشنقك ..

وكان بعضهم يعتقد ان الملك السابق فقد قواه العقلية ، وأذكر ان الدكتور يوسف رشاد اشترى كتاباً انجليزياً عن المجانين .وراح يقرأ على موظفى القصر من اصدقائه وصف نوع من الجنون ينطبق على الملك سابق !

ان الكتاب يصف مرض الجنون هذا بقوله : « ان المريض به يسهر ما ينام الناس ، وينام عندما يستيقظ باقى الناس » !

وهـذه حقيقـة غـريبة ، فإن الملـك السابـق كان لا ينـام قبل السـاعـة الخامسة صباحاً ، ويبقى نائماً حتى الساعة الثالثة بعد الظهر .

ان الكتـاب يصف المرض ، بأن صـاحبـه يشعر بـالشك فيمن حـولـه ويعتقد انه أذكى منهم وأقوى ، وهو لا يكتـم سراً ، ويتلذذ بإيذاء اصدقائه ، وهـو متغير، فيبدو فى وقت كأذكى الاذكيـاء وأعقل العقلاء ، وفى وقت آخـر يبدو كالمجانين تماما ..

وكـان رجال القصر يتبـادلون هـذا الكتاب سراً ، ويحاولـون ان يجدوا شبهاً بين الملك السابق والمريض الذى يصفه الكتاب !

والـواقع ان شخصية الملك السـابق لا يمكن ان تحلل فى مقـال ، بل هى تحتاج إلى دراسة طبيـة ودراسة اجتماعية ، فإن تناقض حياتـه وتصرفاته يدعوان الى الحيرة .

كان الملك السـابق متعصباً دينيـاً ، وفى الوقت نفسـه كان يعصف بكل مبادىء الـدين ، فكان مثـلاً يلعب القمار فى نـادى السيارات حتى السـاعة الخامسة صباحاً فى بعض الاحيان ...

وأذكر مرة انه ذهب إلى بيت جورج صيـدناوى امام السفارة البريطانية فى مسـاء احـد الايام ، وبقى يلعب البـوكـر إلى اليـوم التالى حتى السـاعـة العـاشرة صباحـاً وكـان المنظر مهينـاً امـام رجال السفـارة الـذين كانـوا ينتظرون رؤيتـه من مكاتبهم ، وجنود البـوليس الذين احتشدوا أمـام باب البيت ينتظرون خروج الملك الذى امضى ليلته فى لعب القمار ! !

وأذكر مـرة انه امضى ليلة العيـد فى الاسكندريـة يلعب القمار فى نادى السيارات إلى الصبـاح ... ثم ارسل فى طلب الـردنجوت ليصلى صـلاة العيد وخرج رأساً من مائدة القمار إلى المسجد !

وإذا حدث ان قدم له طعام فيه لحم خنزير صرخ غاضباً وصاح :

إنـه ملك مسلم ولحم الخنـزير حـرام وفى الـوقت نفسه يجد لـذة فى ان يستولى على الاموال المخصصة لأوقاف المسلمين !

ولقد قيـل انه يشرب الخمر ، والـواقع ان الملك السابـق لم يشرب الخمر مطلقاً، لقد كـان يكره طعمها ، ولكن الذين كانوا يشهـدونه يضحك بصوت

عالٍ، ويرمى الاكواب فى وجوه الجالسين معه ، كانوا يعتقدون أنه ثمل ،فإنه كان يتصرف تصرفات السكارى فى بعض الاحيان !

وقـد كتبت فى صحف العالم مقـالات كثيرة عن الملك زير النســاء وكيف انه كانت له ألوف المحظيات وكيف انه كان لا يمضى لياليه إلا بين احضان الغوانى والجميلات .

والواقع ان الملك الســابق كان بعيداً عن ان يكون زيـر نساء ، وقد سبب له هذا مـركب نقص عجيبا ، وأصيب بمرض « الاستعراض » فهـو يريد ان يـوهم الناس انـه زير نســاء ، ويحرص على ان يـدخل الكباريهات محاطـاً بالغـوانى والنســاء الجميلات ، ولا يكاد يـرى سيدة جميلـة ، جالســة مع زوجها حتى ينادى بوللى ويطلب إليه ان يعرف اسمها وعنوانها ..!

وكان اذا جلس مـع حاشيته راح يـروى قصص مغامـراته النســائية ، وهى دائماً قصص خيـالية لم تحدث ، وكان إذا سمـع عن مغامـرة قام بها دون جـوان أو زير نساء معروف ، نسبها إلى نفسه، بل كثيراً ما كان ينسى فيروى لأحـــــد اصدقائه مغامرات سبق ان رواها له نفس هذا الصديق ، يرويها له على اساس أنه صانعها وصاحبها !

ولم يكن فى حياة الملك السابق أكثر من غـرامين كبيرين ، احدهما غرامه بالملكة فريدة ، اما مغامراته الاخرى فكانت على سبيل الاستعراض ، ورغبة فى إيهام الناس انه معبود النســاء .. !

●●●

وكان الملك السابق متعصباً لمصريته ، ولكنـه فى الوقت نفسه كان لا يثق فى المصريين ولا يستريح إلى الجلوس معهم ، فجميع اصدقائه من الاجانب .

والمصريــون الـذين يخرج معهم يعتبرهم خـــدمـاً، ويتعمــد إذلالهم واحتقارهم، أمــا اكثر النــاس ثقة لـديه فهـو بوللى الايطــالى ،انه يفضل أن يمضى ساعـة معه على ان يمضيهـا مع أذكى رجل فى العالم .. بل لقـد كان يكره الرجال الاذكياء ، ويعتقد انهم «خطر» يجب أن يتحاشاه ويتجنبه ..

وكان ينفـق عشرات الالوف فى القمار ، وأذكـر انه خسر فى ليلـة واحدة خمسين الف جنيـه وخسر فى ليلة أخـرى خمســة وثـلاثين الفاً ، مثل هـذه

الخسائر المتكررة توهم انه« رجل كريــم » والواقع انه كان شحيحاً .. اذكر مرة انه سار إلى ثلاجته الخاصة وفتحها فوجـد زجاجة كوكاكولا ناقصة .. وكان قـد أحصى قبل ذلك ما فى الثلاجـة من الزجاجات فما كـان منه إلا أن هاج وماج وراح يصرخ بصـوت عال طالباً تحقيقاً دقيقاً لمعـرفة اللص الذى سرق زجاجة الكوكاكولا .. !

وظهـر ان أحـد خـدمه شربها ، وكـان ذلك فى قصر المنتـزه ، وفى اثنـاء الصيف والحر شديد ، ولكن كل هذا لم يغفر للخادم المسكين هذه الجريمة الكبرى ، فقـد أستمر الملك السـابق سـاعة كـاملـة يتحدث عن اللصـوص المقيمين فى القصر.

كان يحب ان يظهر بمظهـر الرجل الذى يعلم كل شىء، ومـا تكاد تقول له أمـراً حتى يبادرك بأنه يعـرفه .. ! وكان لـديه عدد من شهـود الزور من رجال حاشيته ، فما يكاد يسمع قصة حتى يستدعى احدهم ويقول له :

– هل تذكر اننى رويت لك هذه القصة منذ يومين ؟

فيقول الرجل :

– طبعاً .. فاكر يا مولانا .

وكثيراً ما قال لأصدقائه وخدمه :

– انا رجل لا صديق لى .. ان الذى معى اليوم أرفسه غداً !

وكان يفخر بهذا ، ويكرره فى كل مناسبة .. واذكر مرة انه قال لبوللى :

– أتعرف هذا الرجل التونسى الذى يجلس فى هذا المطعم ؟ انه يعجبنى.. وأنا افكر فى ان أعينه إذا مت انت فى مكانك !

العطـف السـامـى

وكان عدم الاستقـرار هذا ، يوحى لمن حولـه بأنه قد يعصف بهم فى أى وقت ، وان واحـداً منهم لا يستطيع ان يعـرف مـاذا سيفعلـه غـداً ، وكـان رضاؤه يجىء كما تجىء الزوابع .. !

اذكر انه غضب يـوماً على كريم ثابت ثم احضروه لـه فى نادى السيارات بـالاسكندريـة ، فأجلســه معــه ، دون ان يتحدث إليـه ، وفجأة قـام الملك السابق وأمسك كوباً من الماء وألقاه على رأس كريم ثابت .

وإذا برجال الحاشية يقومون من مكانهم ويذهبون إلى حيث يجلس كريم ثابت ويهنئونه وهم يقولون :

— مبروك .. مبروك .. هذا عطف سام ..

والواقع ان هذا كان دليلاً على العطف السامى .. فإن الملك السابق فى اواخر ايامه كان إذا اراد ان يظهر عطفاً على احد رجاله ، ضربه على قفاه أو «كبس» طربوشه فوق رأسه !

●●●

وقد لا يعلم كثيرون ان الملكة ناريمان ضاقت فى الشهور الاخيرة بالحياة التى تعيشها وكان من رأيها أنه لا أمل فى بقاء الملك على العرش إلا إذا خرج من القصر افراد حاشيته الخاصة.. فاجتمعت مع اقاربها ودبرت معهم مؤامرة مقصوداً بها أن يقصى عن الملك الياس اندراوس وكريم ثابت وبوللى ومحمد حسن .

وكان الاتفاق ان يقوم هؤلاء جميعاً بهجوم على الاربعة لإخراجهم من مصر ..

وذات يوم دعا الملك السابق زوجته وأمها أصيلة هانم وقريبيها مصطفى الصادق وعبد القادر النجار وزوجتيهما إلى تمضية يوم فى الاستراحة الملكية فى حديقة الحيوانات ، ودعا الياس اندراوس معهم ..

وما كاد الملك السابق يجلس وحوله مدعووه ، حتى بدأت الملكة بمهاجمة اندراوس .

وراح كل من افراد اسرتها يهاجمه هجوماً عنيفاً ويتهمه بشتى التهم .. وجلس الملك السابق يشجع هذا الهجوم .. واستمر ذلك اربع ساعات كاملة!

وشعر اندراوس ان الملك السابق قرر الاستغناء عن خدماته ثم استدعاه الملك السابق بعد يومين إلى منزل اصيلة هانم وبحضور الملكة ناريمان واقاربها قال الملك السابق :

— اسمع يا اندراوس ، ان كل الذين هنا وعلى رأسهم الملكة ضدك ، انهم يقولون انك تسىء إلىّ ، وأنك تستغل نفوذك .. فلتتكلم الملكة ..

وقالت الملكة موجهة كلامها لاندراوس :

– نعم .. ان البلد كله يكرهك انت وكريم ثـابت . اذا كان عدد سكان البلد ٢٠ مليوناً ، فإن ٢٠ مليوناً يكرهون كريم ثابت و ٢٠ مليوناً يكرهونك ..

فقال إلياس اندراوس : وماذا فعلت .. ؟

قالت الملكة : إنك تتدخل فى شئون الدولة ، إنك تذهب إلى الوزراء وتقول لهم : الملك يريد كذا ويريد كيت . ان هذا يسىء إلى سمعة الملك.

فقــال اندراوس : ان الملك يكلفنى بتأديـة مهمات وأنا أقضيهـا .. وانتم الذيـن أوعزتم إلى النجار بـأن يهاجمنى فى عملى بشركة البيضا ونشر بـذلك مقالات فى الصحف .

فقالت الملكة : ان البلد كله مسرور بهذا الهجوم .. !

فقال اندراوس : اريد ان اعرف من هو المسرور ؟

قالت الملكة : لقد هنأ عبد المجيد عبد الحق النجار على الهجوم عليك .

فقال انـدراوس : انا لا اعرف عبد المجيـد عبد الحق ، ولم اقابلـه سوى مرة واحدة لكى اطلب له رتبة الباشوية ...!

قالت الملكة : اذن انت الذى تأتى بالباشوية للوزراء .. ؟ !

فقال اندراوس : لا اقصــد هذا ، وانما التمس من الملك والملك حر .. ينعم أو لا ينعم !

وبقى الملك صامتاً طوال المناقشة ثم قال :

– الآن سأتكلم .. ! اسمعى .. ان انـدراوس اكبر مخلص لى ، وهـو ليس محتـاجاً إلى نقـودى ، وانـا محتاج اليـه .. وانـا امنعكم من التعرض لـه أو الحديث عنـــه أو عن كـريم ثـــابت ، وإذا فتح احـد منكم فمـــه وتكلم عن اندراوس .. فإن « واقعته سودة »! ان انـدراوس قدم لى خدمات كثيرة وقدم لك خدمات كثيرةولن اسمح لأحد ان يتدخل فى شئونى الخاصة ، ويجب ان تسكتى وتطلبى إلى أهلك السكـوت .. وإلا فإنك لست احسن من فريـدة ..! وانا اعرف انكم تهاجمون اندراوس لأن اقاربـك يريدون صفقات من شركة البيضا ..

وسكتت الملكة ناريمان ولم تفتح فمها .. !

ولم يستطع احد من الموجودين أن يفتح فمه ..

ثم التفت الملك السابق إلى اندراوس وقال له :

– مبسوط ... ! لقد اعطيتهم جميعاً «علقة».. !

ثم خرج الملك السابق وأمسك الملكة ناريمان من ذراعها وهو يقول :

– لا أريد مؤامرات ودسائس ضـد رجالى .. ! وإلا فلن تبقى يوماً واحداً ملكة .. ! فاهمة .. !

وهزت الملكـة ناريمان رأسها والـدموع فى عينيها ، وخـرجت منفردة إلى قصر القبة .. !

قنبــلة ذريـــة

دخل صـديقى الدكتـور زكى هـاشـم إلى مكتبى فى دار « أخبار اليـوم » وكأنه جثة تتحـرك ! وجهه شاحب وقد اختفى منه دم الحياة . لـونه أصفر صفـرة الموت يداه تـرتعشـان وهـو يصافحنى . تكـاد الكلمات تموت على شفتيه . وكـان أشبه بـرجل لم ينم أسبوعـاً كاملاً .. رجـل يحمل على رأسه هموم البشر جميعاً .

قلت له : مالك !

قال : كنت اسير فى الشارع فسقطت علىّ قنبلة ذرية !

قلت : لقـد جاءتنى منـذ يـومين دعوة منك إلى حضــور الاحتفال بعقـد قـرانك على الآنسة نـاريمان صـادق ، ابنــة حسين فهمى صـادق السكـرتير العام لوزارة المواصلات !

قال : انا جئت لأخبرك بأن الدعوة قد ألغيت !

قلت : ماذا حدث ؟

قال : قنبلة ذرية !

ووضع زكى هـاشم كفـه على رأســه وراح يتكلـم وكأنـه يبكى ! كـانت اعصابه فوق جلده لا تحت جلده كبـاقى الناس ! كان يروى لى اعجب قصة سمعتها فى القرن العشرين !

قال :

– إن ما حـدث لى لم يحدث لأى رجل قبلى ، ولا اظنه سيحـدث لأى رجل بعدى ! لقـد ألغى زواجى بأمر ملكى ! فقد خطبت الآنسة نـاريمان صادق

وحـرصت أن أختارهـا من أسرة منـاسبة ، واتفقنـا على عقـد الزواج غـداً .
ووزعنا رقـاع الدعـوة على المدعوين . وأردت ان ابحث عـن خاتم أهـديه إلى خطيبتى لمنـاسبـة الـزواج . وأشــاروا علىّ ان اذهب إلى احمد نجيب الجواهرجى لأشترى خاتم الزواج .. وفعلاً اشترينا خاتماً مناسباً .

وشاء سوء حظى ان يكون أحمد نجيب هناك .وأقبل على خدمتنا . وراح يعرض علينـا أصنافـاً وألوانـاً من الخواتم .. وكان يتأمل «نـورا »معجباً ، وكان يثنى على ذوقى فى اختيار عروسى، ولم يثـر هذا الثناء شكوكى ، فأنا اعرف ان من عادة بعض التجار تملق الزبائن لإقناعهم بشراء بضائعهم !

وسأل احمد نجيب الجواهرجى « نورا » – هكذا كـانوا يسمون ناريمان

— هل لها اخوات ؟

فقالت : لا .. لا صبيان ولا بنات !

فسألها : فى اى مدرسة هى ؟

فقالت : الاميرة فريال .

فسألها نجيب عن عمرها .

فقالت : انها احتفلت فى ٣١ اكتوبر بأنها أتمت ١٦ عاما.

وهنا قال احمد نجيب :

– أن عنـدى فى الاسكندريـة خـاتماً مدهشـاً ، عجيبـاً .. لقطـة !بديعـاً ورخيصاً! .. فأعطينى يـا عروسة عنوانك ورقم تليفـونك وسأتصل بك بعد يومين .

وأعطت « نورا » عنوانها ورقم تليفونها لأحمد نجيب

وانصرفت انـا « ونـورا » وتحدثنـا عن لطف وذوق احمد نجيب ، وعن اهتمامه بنا وبخاتم الزواج!

الفرح لن يتم !

واستمر زكى هاشم يتم قصته العجيبة ويقول :

وفى اليوم التـالى جاءنى حسين فهمى صادق ، والد « نـورا » مهرولاً إلى دارى، وهو شاحب اللون وقال لى :

– حدثت مصيبة ! ان الملك قرر ان يتزوج ناريمان ! لم استطع مطلقاً ان

أقاوم رغبته . اعطنى كل صورها وسنـرسل إليك كل هداياك . مطلوب منى ان لا أقـابلك أو أجتمع بك ، ولكنى وجدت ان واجبى يقضى علىّ ان اقـابلك لأعتـذر إليك.انـا آسف جداً ولكنه امر ملكى ! ماذا افعل ! اننى بكيت طويلاً و « نورا » بكت طويلاً وأمها بكت طويلاً ، ولكن لا فائدة ! ليس فى يدى شىء سوى ان افسخ الخطبة ! وارجوك ان تتصل بجميع المدعوين لتبلغهم ان الفرح لن يتـم ، ولا تخبرهم بالسبب ! ارجوك ان تخفى كـل شـىء .. هذه هى الاوامر ولا أعرف ماذا أفعل !

الأب يبــكى

ولم يستطع زكى هاشم ان يقول شيئاً! كـان هذا النبأ اشبه بمطرقة من الحديد نزلت على رأسه ففقد النطق . كان يتوقع كل شىء إلا هذا ..

وشعر حسـين فهمى صادق بالصدمة فبكى وقال :

– أعمل ايه يا ابنى ! ليس فى يدى شىء .. ليس فى يدى شىء !

وفتح زكى هاشم فمه للمرة الأولى وقال:

– وما رأى « نورا » ؟

قال والد ناريمان:

– ليس لها رأى .

أيــن رآهــــا ؟!

وسأل زكى هاشم :

– ولكن اين رأى الملك « نورا » ؟

فقال حسين صادق وهو يتعلثم :

– لا اعـرف .. يظهـر انـه رآهـا عنـدمـــا كنت معهـا عنـد احمد نجيب الجواهرجى، تشترى خاتم الزواج ..

وقال زكى هاشم انه لم ير الملك هناك . ولم ير حركة غير عادية تدل على ان الملك فى محل الجواهرجى .

دبــلة الخطبـة !

ثم وضع حسين فهمى صادق يـده فى جيبه وأخرج دبلـة الزواج ، التى كانت ناريمان تضعها فى اصبعها .. وقد كتب عليها اسم « زكى هاشم » .

وبإصبع مـرتعشة خلـع زكى هاشم دبلـة الـزواج من إصبعه ، وكـان مكتوباً عليها « ناريمان صادق » !

إن حياتى قد انتهت

وسكت زكى هاشم بعد ان انتهى من رواية قصته ..

وسكتّ انا ..

شعرت كأن اشعـاع القنبلة الـذرية ، التى سقطت على زكى هـاشم ، قد اصابنى انا !

لم اصـدق ما كنت أسمع ! لم اتصـور ان خطبة ملكيـة يمكن ان تجرى بهذه الطريقة العجيبة !

قلت : وماذا انت فاعل ؟!

قال : ان قصتـى انا انتهت . لقـد قالوا لى انتظـر حتى يقرر الملـك قراره النهـائى . ولكن لست انـا الذى انتظـر حتى تعجب الملك أو لا تعجبـه ! ان حياتى انتهت ايضاً !

قلت له : اسمـع يا زكى ! ان قصتك اشبـه بألف ليلة وليلـة ، واننى لولا معرفتى بأنـك رجل صادق لما صدقت كلمـة واحدة ! وهنـا ارتسمت بسمة حزينة على شفتيه المرتعشتين وقال :

– انا قرأت الف ليلة وليلة كلها .. وليس فيها قصة كهذه !

هل كان يعلم ؟

وخرج زكى هاشم من مكتبى ، وشعـرت أنه حمل همومه ووضعها على رأسى !

لقد قلت له وأنا أودعه : اننى أعدك ان أحاول « فشكلة » هذا الزواج !

قال : ومـا الفائدة ! ان القنبلة الذريـة اصابتنى اصابة مبـاشرة ! ان ما حدث يكفينى !

الملك السابق
ينصح الأمراء بالزواج

وخرج زكي هـاشـم من مكتبي واخذت أقلب الاوراق التـــي امـــامـي واتسـاءل : هـل يكون هـذا حقيقة ؟ ام ان العـروس غيرت رأيها في الزواج فـادعت اسرتها ان الملك يريـد ان يتزوجهـا ؟ ..

إنني كنت اعرف ان الملـك السابق كان يفكـر في هذا الـوقت في الزواج ، وانه حـدث في المأدبة الملكيـة ، التي أقامهـا في يوم ٢٥ نـوفمبر سنة ١٩٥٠ لاعضاء اسرة محمد علي بمناسبة ذكرى محمد علي ان قال الملك للامراء :

– إنني ألاحظ ان عدداً كبيراً منا غير متزوج .. وأخشى ان تنقرض أسرة محمـد علي .. ولهذا يجب ان يحاول كل منـا ان يتـزوج لتحفظ الاسرة .. ان كثيرين منا طلقـوا زوجاتهم .. وأرجـو أن لا ييأس الذين لم يـوفقهم الله في حياتهم العـائلية من رحمة اللـه ، وأن يجربوا مـرة ثانيـة .. وأن يعملوا كما سوف أعمل ، وأن يبدأوا حياة جديدة .. انني شخصياً افكر في الزواج الآن .

ولقد خـرج يومهـا الامراء من قصر القبـة وقد شعروا ان الملـك السابق يفكر في الزواج ..!

ولكني لم أتصـــور أنـه في نفس الاسبـوع سيختــار الملك الســابق زوجته،وسيختارها بهذه الطريقة التي لجأ إليها ..!

انني أعرف ان أحمد نجيب مـورد المجوهرات للقصـور الملكية ، ولكني لم اتصـور انه مـورد العرائس للقصـور ..! وما كـدت أبحث وأنقب حتى وجدت ان الحقيقة اغرب مما رواه زكي هاشم .. !

ففي يـوم ذهـاب نـاريمان وزكي هـاشم إلى الجواهـرجي احمد نجيب حدثت اغرب قصة خطف ولكنه كان خطف شارب ..!

فقد كان الملك السابق موجوداً في ذلك الوقت في الاسكندرية .

وفي ساعة متأخرة من الليل دق تليفـون من قصر المنتزه إلى فندق سان استيفانو .

وقيل لكـريم ثـابت ان الملك يطلب إليك ان تحضر فـوراً إلى القصر لأمـر مهم ..

وظن كـريم ثابت ان الملك قـرر إقالة وزارة حسين سرى ، وكـان رئيس الوزارة فى ذلك الحين ، ولكن عندما دخل عنـده اعطاه مجلة لايف الامريكية وفيها صـورة للشاويش محمد محمد ابـراهيم سيد احمد ، وقد ظهـر فيها شاربه الطويل .

وإلى جـانب صورة الشـاويش نشرت المجلـة الامـريكية صـورة للملك فؤاد، وقد بدا بنفس الشارب تقريباً .. !

وكانت مجلة آخر ساعة قـد نشرت صورة هذا الشاويش ، فنقلتها مجلة لايف وأضافت اليها صورة الملك فؤاد .

ولم يفهم كريم ثابت المقصود من استدعائه .

ولكن الملك السـابق دق الجرس وطلب الأميرالاى احمد كامل ، قـومندان الحرس ، وأعطاه المجلة وقال له :

– يجب أن تقصوا فوراً شارب هذا العسكرى .. !

وخرج أحمد كـامل واتصل فى نفس الليلة بحكمدار بوليس الاسكنـدرية وأبلغه أغرب أمر ملكى « يقص شارب الشاويش محمد محمد ابراهيم سيد احمد فوراً »..

وقبضت الحكمداريـة على العسكرى وقصت شـاربه فـوراً ثم نقلته إلى اسوان..

ولم ينم الملك السـابق حتى ابلغـه الاميرالاى احمد كـامل ان الاوامـر نفـذت.. وأنـه شـاهد الشـاويش محمـد محمـد ابـراهيم سيـد احمد بغير شارب..! وكـان الملك مهتماً بهذا الامر .. ولا امـر سواه .. ! وفى هـذه الاثناء دق احمد نجيب التليفون وطلب ان يبلغ للملك فوراً نبأ خطيرا مهما !

وهنا بدأت القصـة .. قصة خطف ناريمان . اغرب قصـة خطف ملكة فى القرن العشرين !



ذات مساء تلقى الملك السابق من شخص فى طهران ، تقريراً سرياً جاء فيه أن شاه ايران يسىء معاملة الامبراطورة فوزية ، وأن الامبراطورة فقدت عقلها بسبب هذه المعاملة .. !

ولم ير الملك السابق أن يتحرى هذا النبأ الخطير ، بالرغم من أن الذى ارسله إليه شاب مصرى لا صفة رسمية له . ولكن هذه الانباء الغريبة كانت دائماً تثير الملك السابق .. !

واعتقد الملك السابق ان شقيقته مجنونة .. ! وقرر ان يحضرها فوراً من

ايران . كـذلك لم ير أن يستشير أحـداً فى هذا القـرار العجيب . ولم يقبل أن يرسل إلى سفيره فى ايران يسأله عـن صحة شقيقته ..ولما اقترح عليه بعض رجاله أن يستدعى احد كبار موظفى السفارة المصرية فى طهران لسؤاله عن حقيقة حال الامبراطورة رفض هذا الاقتراح ، وقال : ان معلوماته وثيقة جداً وسرية جداً وان الامبراطورة شقية لأن الامبراطور يعذبها .. !

وكلما حكى الملك السابق الرواية اضـاف اليها حواشـى وذيولاً حتى انه لم تمض بضـعة أيام على هذا التقرير السرى حتـى كان يقول لمن حوله : انه علم ان الامبراطـورة قررت الهرب من زوجهـا ، وأنه والحالـة هذه يجب ان يتدخل ليمنع فضيحـة دولية ، ثم قال انـه تلقى تقريراً آخر بأنها مـريضة جداً بسبب سوء المعاملة ،وانها قد تموت هناك .

وفكـر الملك السـابق قليلاً ، ثـم قال : إن خير طـريقـة هى أن ارسل لها أدعوها إلى مصر لتغير الهواء ، ولترى شقيقتهـا الاميرة فايزة ، لمناسبـة عقد قرانها بمحمد على رءوف ..

وأرسل الملك السـابق خطابـاً بهذا المعنى إلى شاه ايـران .. ولم يتصور شاه ايـران مطلقاً ان هناك مؤامـرة لخطف الامبراطورة منه .. فـوافق فوراً وأرسل بـرقية يقـول فيها : ان الامبراطـورة قادمـة إلى الاسكندريـة فى يوم الاربعاء ٢٠ يونيو سنة ١٩٤٥

واستدعى الملك السابق رجال حاشيته ، وقال لهم : ان الاميرة فوزية قد أصـابها الجنون .. وستصـل بعد ظهـر اليـوم ، وانا اريـد منكم ان تقفـوا بجوارى ، فقد تحاول الاعتـداء علىّ ، أو تقوم بحركات جنـونية .. ومهمتكم هى مهمة الممرضين فى مستشفى المجاذيب ..

وذهب الملك السابق ، ومعه رجـال حاشيته إلى المطار وكـان يتصور انه ستحدث معركة فى المطار !

وفى نحو الساعة السادسـة مساء سمع الملك السابق أزيز الطائرة التى تحمل أخته تحوم فـوق مطار النزهة بـالاسكندرية فلم ينتظـر ريثما تنزل الطائرة بل اتجه إلى سـاحة المطار ، وأخـرج نظارته السـوداء ووضعها على عينيه .. وكان يضع هـذه النظارة لإخفاء شعوره . ولهذه المناسبة نـذكر انه

ليس صـحيحاً انه فقد إحدى عينيـه . بل كان يشكو دائما من ضعف عينيه ، وكان يحب ارتداء النظارات السوداء حتى لا يرى الناس نظراته الحقيقية !

وفتحوا بـاب الطائرة وظهرت الاميرة فـوزية .. كـانت شاحبة شحـوباً عجيبـاً! كانت لا شبـه بينها مطلقـاً وبين الامبراطـورة التى كانت تسميهـا صحف العالم « اجمل سيدة فى العالم ».

وهمس الملك السابق فى أذن حاشيته :

– ألم أقل لكم .. انها قد أصيبت بالجنون !

وتقدم الملك السابق نحـوها فأحاطها بذراعه .. وقـال بعدها لحاشيته : إنه أسرع وفعل ذلك حتى لا تقوم بحركة جنونية !

وعزفت الموسيقى السلام الايرانى .

ودهش الملك السابق حينما رأى الامبراطورة تقف وقفة احترام .

واضطر ان يقف إلى جانبها ..

ثم طلبت إليه ان يقدم لها المستقبلين والمستقبلات .

وكم كانت دهشة الملك السـابق لما رأى شقيقته تتحدث بهدوء عجيب إلى نجيبة هانم محب مندوبة السيدة نازلى هانم صبرى .

وصافحت الامبراطورة مستقبليهـا ، ثم ارتقت السيارة الملكية وجلست إلى يمين الملك السابق ، فسارت بها إلى قصر انطـونيادس يتقدمها عشرة من راكبى الموتوسيكلات .

ولما نـزلت الامبراطورة مـن السيارة فى قصر انطـونيـادس ، الذى أعـد لنزولها، أدارت وجهها لتصعد الدرجـات المؤدية إلى القصر ، فرأت شقيقتها الأميرة فـايـزة واقفة فى انتظـارهـا ، فأسرعت على درجـات السلم ! واسرع وراءها الملك السابق ، فقد كان لا يزال معتقداً انها فقدت قواها العقلية !

ثم صعدت الامبراطورة إلى جناحها ، وصعد معها الملك السابق والاميرة فايزة .

ولشـــد مـا كـانت دهشتـــه حين بـدأت شقيقتــه تفتح حقيبتهـا لتغير ملابسها ..

كان الملك السـابق يعتقد انها على خـلاف شديد مع زوجهـا وأن حياتها

معه لا تطاق ، وأنه يعذبها ويضطهدها،حتى إنها فكرت فى الفرار .

ولكنهـا ما كـادت تفتح حقيبتها حتـى اخرجت صـورة كبيرة لزوجهـا الامبراطور ، ووضعتها فى غرفة نومها.

وراحت تنظر إلى الصورة بحنان !

وعجب الملك السابق وسألها فى دهشة :

– ألا يوجد خلاف بينك وبين الامبراطور ؟

وأجابت الامبراطورة فوزية قائلة بدهشة اكثر من دهشة السائل :

– أبداً ! ان علاقتنا على أحسن ما يرام !

قال لها الملك السابق: وهل تريدين العودة إلى ايران ؟

فقالـت فوزية :طبعـاً .. لقد جئت لأراكـم ، وسأعود إلى هنـاك بعد فترة قصيرة ، وقد وعدت الامبراطور أن أعود فى اقرب وقت ممكن .

ودهش الملك السابق من هذه الاجابات ! هل تكون التقاريـر التى لديه غير صحيحـة ! مستحيل ان تكـون التقـاريـر غير صحيحـــة ! لا بـد أن الامبراطورة فوزية غير متمتعة بقواها العقلية !

ولكن الامبراطورة فـوزية كانت عاقلـة جداً ، وكانت أحاديثهـا تدل على أنها متمتعة بكل قواها .

وجلست الامبراطورة تتحدث عن زوجها وظـرفه ، وعن ابنتها وظرفها .. وحاشية الملك السابق فى دهشـة .. إن كل شىء يدل على ان الامبراطورة على وفاق تام مع الامبراطور .. وسألها الملك السابق :

–ولكن لماذا أراك ضعيفة هكذا ؟

قالت الامبراطـورة : انها كانت مـريضة بـالانيميا ، وانها شـاحبة ، لان رحلتها بالطائرة من طهران إلى الاسكنـدرية استغرقت سبع ساعات ، وانها غادرت العـاصمة الايـرانية فى الساعـة الثامنـة صباحـاً ووصلت إلى مطار النزهة فى الساعة السادسـة بعد الظهر ، بعد أن وقفت الطائرة فترة فى بغداد وأخرى فى مطار اللد بفلسطين .

وأحضرت الامبراطورة معهـا كلبها الذى تحبه كثيراً . وكـان كلباً صغيراً بنى اللون . وسألها الملك السابق : ولماذا لم تحضرى معك ابنتك شاهناز ؟

قالــت الامبراطورة : لم أشأ أن يفقدنــى الامبراطور ويفقد ابنتــه فى وقت واحد ، فتركتها هناك لتسليه أثناء غيابى .

وكانت الامبراطورة تبـدو متعبة بعد رحلتها المضنيـة ، وإن كانت بدأت تستريح قليـلاً بعد ان بـدلت ملابسهـا وارتـدت ثوبـاً جميلاً من الحريـر الازرق محلّى بـورود كبيرة حمراء وبيضـاء ، وكـانت تلبس قبعـة صغيرة بيضاء،وحذاء أبيض .. وأخـرجت صورة من حقيبة يدهـا تجمع بينها وبين الامبراطور وابنتهما وقبلت الصورة بشوق !

وخـرج الملك السابق من قصر انطـونيادس وهـو متضايق ! لقـد مكث بضعة أسابيع وهو واثق أن اخته فقدت قواها العقلية فكيف يراها هكذا؟ !

وكان مفهـوماً أن يتبـذ التقرير الكـاذب الذى تلقـاه .. ولكنه أدهش من حوله عندما قال لهم :

– إنها لن تعود إلى طهران . إن صحتها ســاءت هناك ، وأنا لا أحب شاه ايران ، وكان زواجه من فوزية غلطة كبيرة .

وبعد بضعة ايـام توجه الملك السابق إلى قصر انطونيـادس ومعه حملة من السيـارات والخدم ، وطلب إليهم ان يحملـوا جميع حقائب الامبراطـورة فوزية إلى قصر المنتزه .

وكـان امبراطور ايـران قـد ارسل مع الامبراطورة حـاشيـة مكونـة من ثمانية أشخاص وصلوا فى نفس الطـائرة مع الامبراطورة فأمر الملك السابق بطردهم جميعاً من قصر انطونيادس ..

ونادى بعض رجـال الحرس وطلب إليهم أن يقفلوا باب القصر بـالضبة والمفتاح !

وعجب الذين يعرفون الحقائق من هذا التصرف ..

... إن الامبراطورة تـريد العـودة إلى زوجها .. وان الامبراطـور يريـد ان تعود إليه ! فلماذا يـريد الملك السابق ان يفرق بينهما ؟ ومـا لبثت الايام ان كشفت عن هذا السر العجيب !

لقد كان الملك السابق يريد فى تلك الاثناء أن يطلق الملكة فريدة ، ليتزوج

سيدة أخرى .. وكان الملك السابق يشعـر أن طلاقه سيحدث ضجة كبرى .
إذ كيف يحدث طلاق ملك من ملكة ؟

وأشـارت عليـه حـاشيـة السـوء أن حل هـذه المسألـة بسيط .. تطلق الامبراطورة من الامبراطور .. وفى نفس الوقت تطلق فريدة منك !

وأعجبته الفكـرة ! وراح يعمل على تنفيذها ! وهذا هـو السر فى أن طلاق الملك فاروق للملكة فريدة أعلن فى يوم طلاق شاه إيران للامبراطورة فوزية.

وهذا هو السر فى أن الملك السابق كان يصحب الامبراطورة فى كل مكان . لقد راح يقنعهـا بضرورة الطلاق . وفى هـذه الاثناء راحت الحاشيـة تروى القصص المختلفة الخيالية عن الشاه ..



كـان الملك السـابق يصحب الامبراطورة فـوزيـة إلى كل مكـان ، وكـان يصحبها إلى السهـرات والحفـلات . ولكنهـا كانـت تجلس فى هذه السهـرات أشبه بتمثال . لا تفتـح فمها بكلمـة ، ولا تضحـك لأى نكتـة تسمعهـا ، ولا تتحـرك من مقعـدهـا . كـان يقـول لها الملك السـابق اجلسى فتجلس ، وقـومى فتقوم ، وكـان الـذين حـول الملك السابـق يدهشـون لها ، وكانوا يتقدمون ليتحدثوا إليها ، فتجيب بهزة من رأسها أو بابتسامة مغتصبة .

وفى إحدى الحفـلات التقت بالقـائمقام اسماعيل شيرين ، وجمع بينهما

شيء واحد ، هو ان كلا منهما يكره الوسط الذى يعيش فيه الملك السابق .
لقد شعرت فوزية أن اسماعيل شيرين أول رجل قال لها انه يحتقر هذه الحاشية ، وأنه يضيق بها ، وأنه يشعر بمهانة عندما يجلس بجانبها ، وانه يهرب من الملك السابق عندما يدعوه ليمضى سهرة معه .

ونعود إلى الوراء .. إلى قصة شاه إيران من جديد .فقد راح يرسل الخطابات إلى فوزية ليستعجل قدومها ، ويبث شوقه ، ويعلن انتظاره لعودتها.

وكانت فوزية تؤكد له أنها قادمة .. وما لبث الملك السابق أن تدخل ، وكان يخفى بعض خطابات الشاه .. وكان قراره بشأن طلاق فوزية يظهر ويختفى، باختفاء وظهور رغبته فى الطلاق !

ثم عين السفير عبد الفتاح عسل سفيراً لمصر فى طهران وقال القصر له إن مهمته الاولى والاخيرة ان يحصل من امبراطور ايران على الطلاق . وقال القصر ان الامبراطورة مصممة على الطلاق . ولم يكن للامبراطورة أى رأى ، وإنما كان هذا أمر الملك السابق ، ووجب على الامبراطورة الخضوع .

وسافر عبد الفتاح عسل إلى طهران ..

وتشرف بمقابلة الشاه ، وقدم له أوراق اعتماده واستقبله الشاه الاستقبال الرسمى العادى .. وتحدث إليه الحديث الرسمى الدبلوماسى .

ولكن عبد الفتاح عسل ترك أثراً طيباً فى الشاه ..

وقال لنا المحيطون بالشاه يومها : إن جلالته قال إن مظهر عبد الفتاح عسل يوحى بالثقة ، وأنه يشعر انه رجل دولة لا سفير عادى ..

ثم استقبل الشاه بعد ذلك عبد الفتاح عسل المقابلة التقليدية التى تتلو تقديم أوراق الاعتماد . وهنا نترك التقارير السرية التى ارسلها عبد الفتاح عسل إلى الملك السابق تروى القصة ... وتحدث السفير عسل إلى الشاه فى الاحاديث العادية ، والموضوعات السياسية ، ثم سكت قليلاً وقال:

– جلالتك طبعاً تقدر أن أهم رسالة لى فى الظروف التى جئت فيها إلى طهران هى مسألة الامبراطورة ...

وقال الامبراطور :

– إنى ارحب بعودة الامبراطورة إلى طهران . اننى انتظرها بفارغ صبر . ولم يحدث شىء بيننـا يـؤدى إلى خـلاف .. انها ذهبت إلى مصر لتستشفى وتهنىء شقيقتها بـزواجها . ولا أعرف ماذا حدث . اننـى أريد أن تعود إلىّ ، إننى لا اعـرف لماذا طـالت غيبتهـا كل هـذه المدة . اننى سعيـد انك جئت لتخبرنى ان الامبراطورة ستعود إلينا ..

قال السفير عبد الفتاح عسل بهدوء :

– يمكن يا صاحب الجلالة أن نعالج المسألة من ناحية أخرى .

الامبراطور : من ناحية اخرى .. أى ناحية !

السفير : إنى لا أرى أى أمل فى الصلح ..

وبهت الامبراطور كأن صاعقة نزلت عليه ، وهاج وقال :

مستحيل ! مستحيل .

السفير : هذا هو الواقع .

الامبراطور : إذن الكلام الذى جاءنى من مصر صحيح . لقد قالوا لى إن الملك فاروق يريد ان يجمع مجلس البلاط ، ويعلن طلاق الامبراطورة منى !

السفير : هذه دردشـة مجالس وشـائعات لا اسـاس لها ... ان هذا غير صحيح . ان الملك فاروق لن يعمل شيئاً بغير موافقتك ..

الامبراطور : وانا لا أوافق على الانفصال عن الامبراطورة .

السفير : المسألـة هى ان الامبراطـورة مصممـة على ان تنـال حـريتهـا بالطلاق .

الامبراطور« فى غضب »: هذا مستحيل ، ولن يكون !

السفير : وكيف نجبر الامبراطـورة على العـودة إذا كـانت مصممـة على الطلاق .

الامبراطور : لا .. لا .. اننى أريد زوجتى .ولا يـوجد مخلوق يستطيع أن يفرق بينى وبين الامبراطورة !

وكـان الامبراطـور غاضبـاً حـانقـاً ورأى السفير المصرى أنـه بقى مع الامبراطور ساعة و ٤٠ دقيقة ، ووجـد أن فيما قاله الكفاية ، ورأى أن يترك الباقى لمقابلة اخرى ، فاستأذن وهو يقول :

– على كل حال ان المسألة ليست بالبساطة التى يمكن أن يتخذ فيها قرار سريع ، وانى ارجو جلالتكم التفكير فى الامر .

وقام الامبراطور من مقعده ، وقال :

– لا لن اطلق فوزية !

●●●

كان الملك السابق ينتظر فى القاهرة انباء موافقة امبراطور إيران على الطلاق، كما ينتظر قائد الجيش أنباء المعركة.

كان يعتبر طلاق فوزية من الشاه انتصاراً له على امبراطور إيران . فلقد كان يشعر بكراهية له ، كرهه عندما علم أنه يسىء معاملة شقيقته ، وكرهه أكثر عندما علم ان النبأ غير صحيح ! وزاد فى تصميمه على المطالبة بالطلاق عندما أبرق إليه عبد الفتاح عسل سفير مصر فى طهران يقول له : « ان الامبراطور يقول إن الطلاق مستحيل ».

وكان السفير المصرى فى وضع لا يحسد عليه . كانت إيران كلها تعتقد إنه قادم ليسوى الخلاف بين الامبراطور والامبراطورة فوزية بالصلح . وكان احد لا يعلم نبأ القنبلة التى ألقاها عند اجتماعه بالامبراطور وحديثه عن الطلاق !

لقد كان كبار رجال القصر يزورون السفير المصرى فى السفارة ، ويقولون له إنهم يدعون له بالتوفيق ! وكان عبد الفتاح عسل يتقبل دعواتهم .. فقد كان فى حاجة إليها !

وكان وزيرخارجية إيران يزور السفير المصرى ويسأله : هل الانباء طيبة ؟ ويتمنى له التوفيق فى إعادة المياه إلى مجاريها بين الامبراطورة والامبراطور !

وكان رجال الدين الايرانيون يزورون السفير متمنين له النجاح فى مهمته ! وكانوا يعتقدون أن مهمته هى إعادة الامبراطورة إلى زوجها الذى يحبها !

وكان السفراء الاجانب مهتمين ايضاً بمسعى السفير المصرى ، ويظنون أن المسألة لا تتجاوز تحديد موعد عودة الامبراطورة ، والشروط

التى تتطلبهـا لتسهيـل إقـامتهـا ، ويبثـــون حـول السفير المصرى بعض جواسيسهم .

وذهب السفير المصرى من جديد لمقابلـة الامبراطور ، وبادره الامبراطور بقوله :

– كيف تؤخذ زوجتى منى ؟

قال السفير المصرى :

– يا صاحب الجلالة ! اننى اصبحت رجلاً عجوزاً . إن لى بعض الماضى وبعض التجارب . وعلى ضوئها أكون رأيى . فلنفرض انه كان لنا السلطان فى أن نرغم الامبراطـورة على ان تعود إليك ،فهل ترضى لنفسك هـذا الوضع بصفتك رجـلاً ؟ هل ترضى لنفسك أن تعيش مع زوجـة رغما عن ارادتها ؟ أى نوع من الحياة تكـون هذه الحياة! هل تقبل لنفسك هـذا الوضـع .. انا لا اعتقد أنك تقبله ، وانا اعرف انك رجل قبل كل شىء .

فقال الامبراطور وقد هزته هذه الحجة :

– لا .. لا أقبل هــذا .. ولكنى لا اتصور ان الامبراطـورة لا تريـد العودة إلىّ . . لم يحدث بيننا اى خلاف أو نزاع ، لقد كنا أسعد الازواج .

قـال السفير المصرى : انـا يا مـولاى رب عـائلـة ، وعائلـة بفضل اللـه مرتبطة، ولست انـا بالذى يخرب عشاً سعيـداً بيده . ولكنى ارى أنه لا أمل هناك فى الصلح .

فقال الامبراطور : ولكنى لن اطلق ..

قـال السفير المصرى : ان هذا وضـع لـن ترضـاه جـلالتك ، وانا اعـرف مقدار حرصك على كـرامتك.. ماذا يقول الناس عندمـا يرون الامبراطورة فى مصر وأنت هنا ؟ سيقولون انك تريدها وهى غاضبة .

ماذا يقول التاريخ ..؟

فقـال الامبراطـور : تتكلـم عن التـاريخ ! مـاذا سيقــول التـاريخ عن امبراطور طلق زوجته ؟

قال السفير المصرى : ان اكبر امبراطور فى العالم طلق زوجته .

الامبراطور : ومن هو ؟

السفير : نـابليون .. وانـا أذكـر لك يـا صاحـب الجلالة اسماء الملـوك العظماء الـذين طلقوا زوجـاتهم ولا اريد ان أذكـر لك ان ملك اليونـان طلق زوجته ، والملك كارول طلق زوجته.

ثم ذكـر السفير المصرى للامبراطور الانبـاء التى تلقـاها من القـاهرة ، وكيف ان الامبراطـورة مصممـة على الطـلاق ، وان محاولات بُـذلت معهـا لإقناعها بالعدول عن رأيها ، فلم تفلح .

واستمرت هـذه المقابلة حوالى السـاعتين وكان الامبراطور فى اثنـاء هذه المقابلات يمسك بـزمام أعصابه . كـان يشعركأن شيئاً عزيـزاً ينتزع منه ! كان يحس أن احـداً يمسك سكيناً ويحاول ان يقطع جزءاً من جسمــه ! كان يقـول للمقــربين إليـه انــه يتألم من إلحاح السفير المصرى الهادىء على المطالبة بالطلاق ، ولكنه لا يستطيـع ان يكرهه ، لأنه كان يشعر ان السفير المصرى متألم مثله . كـان يحس عندما يجلـس معه أنه يتحـدث إلى صديق مكلف بمهمة ثقيلة يقوم بها رغما عنه ثم يهز رأسه ويقول :

– إن كلاً منا يؤدى واجبه !

والذين اطلعوا على البرقيات التى كان يـرسلها عبد الفتاح عسل إلى الملك السابق، كانوا يقرؤون فى تفصيلات المقابلات شيئاً أشبه بصراع او مبارزة ولم تكن مبارزة بين ندين ، ولكن السيف كان يرتعش فى يد كل منهما !

فقد كـانا يتحدثـان حديث العواطف .. وكـان السفير المصرى إذا شعر بأنــه لمس الامبراطـور بسيفـه تـوقف وانتقل إلى مـوضـوع آخـر ، وتـرك الموضوع الأصلى ، ثم يعود إلى موضوع الطلاق من بابه الخلفى .

وكـان الملك السـابق يتتبع أنبـاء المعـركـة فى القاهـرة بشـوق . وكـان يتعجلها، كـأنه كان يشهـد سفيره يجرح من غير أن تسيل دمـاؤه ، ولكنه كان يتعجل رؤية الدم .. دم أسرة سعيدة تتحطم !

وفى هـذه الأثناء بـدأ الامبراطور يفقـد الأمل . ولكنـه لم يكن يتراجع عن الأرض التى وقف عليها إلا شبراً شبراً . كـان أشبه برجل يـدافع عن حصنه الاخير !

وكان عبـد الفتاح عسل فى أثناء ذلك يقوم بـاتصالاته هنا وهنـاك . كان

يعرف أنباء الامبراطور بدقة مذهلة . كان يتحين الفرص السيكلوجية ليضرب ضربته .

وفى يوم ما عرف السفير المصرى أن فى الاسرة المالكة الايرانية انقساماً بشأن الطلاق .

إن الامبراطورة الكبيرة والدة الامبراطور تريد الطلاق ..

والأميرة أشرف شقيقة الامبراطور تريد الطلاق ..

والحاشية المتصلة بأم الامبراطور تكره الامبراطورة فوزية، وتريد الطلاق..

وكان هناك معسكر آخر مكون من اثنين .. الاميرة شمس شقيقة الامبراطور ، والامبراطور نفسه .. وجاءت الاميرة شمس تتوسل إلى السفير المصرى ان يعمل على الحيلولة دون الطلاق.. وأبلغها السفير المصرى أنه لا فائدة .

وهكذا سقط آخر حصن للمقاومة ! وانتهز السفير المصرى هذه الفرصة ، وطلب مقابلة شاه إيران للمرة الثالثة .

وكان خصوم الامبراطورة فوزية فى القصر الملكى الايرانى قد اشتد ساعدهم فراحوا يلحون على الامبراطور أن يشترط شروطاً للطلاق .

وقيل للسفير المصرى : ان الامبراطور يريد الجواهر التى أهداها للامبراطورة فوزية .

وأبلغ السفير المصرى هذا الطلب إلى الملك السابق . ولكن الملك السابق تمسك بهذه الجواهر ، إنه لم يتمسك بها لشقيقته .. لكنه تمسك بها لنفسه.

وارسل الملك السابق إلى السفير المصرى يقول له : انه لا يوافق على إعادة الجواهر .

وكانت جواهر ذات قيمة قدرها الايرانيون بمئات الالوف ! ولكن الملك السابق قدرها بعشرات الالوف .

وقابل السفير المصرى الامبراطور .

وقال الامبراطور :

– اننى اريد الجواهر التى أهديتها إلى الامبراطورة . إنها جواهر التاج

الايرانى وليست جواهرى الخاصة ، وقد قدمتها لفوزية بحكم أنها امبراطورة ، وما دامت قررت الطلاق فيجب أن تعيدها إلىّ..

وسكت الامبراطور قليلاً ثم قال :

– انا لست مثل الرجل العجوز الغنى الذى يجيئون له بفتاة جميلة تأخذ أمواله وهداياه ثم تتركه .. وشعر السفير بجرح من سيف الامبراطور لأول مرة ثم قال :

– إن جلالتك نسيت انك تتحدث عن حفيدة محمد على الكبير.

قالها السفير المصرى مغيظاً محنقاً !

ولو عرف الحقيقة لعرف أن الامبراطورة فوزية كانت مظلومة فى هذا كله . وأنها لم تعلم شيئاً عنه ، ولم تصر على الاحتفاظ بهدايا ومجوهرات . وإنما الملك السابق كان هو الذى يتمسك بهذه المجوهرات لنفسه !

واستطرد السفير المصرى وقال :

– هذه الجواهر يا مولاى ليست شيئاً جديداً بالنسبة للامبراطورة ولم تحرم يوماً من الجواهر لتتمسك بجواهر صاحب الجلالة . وأؤكد لك انها ما كانت تعتبر أن لعواطفها ثمناً . ألا تعلم ذلك عنها ؟

قال الامبراطور : نعم أعلم ذلك .

فقال السفير المصرى : لقد كنت شاباً مثلك يا صاحب الجلالة .. وكثيراً ما أهديت سيدات أحبهن هدايا ومجوهرات ، وأنت فعلت ذلك ايضاً قبل ان تتزوج ، فهل فكر واحد منا أن يستعيد هدية قدمها لامرأة يحبها ثم فارقها . ومع ذلك فأنا واثق انك لو تركت لنفسك لما طلبت هذا الطلب ! انا أقسم ان هذا ليس طلبك انت ..

وظهر الارتياح على وجه الامبراطور ، وكأن كابوساً ارتفع عن كاهله ، وقال للسفير :

– لك حق .. اننى لم افكر مطلقاً فى هذا الطلب .

وهز الامبراطور رأسه واستطرد :

– نعم لك حق .. ما قيمة الجواهر وقد أخذتم أثمن جوهرة عندى !

وقال السفير المصرى :

– قل يـا مولاى للـذين اقترحـوا عليك هـذا الاقتراح لماذا لا نأخذ بسنـة الشرع . والشرع لم ينص على أن الـزوجـة يجب ان تعيد المجـوهـرات التى أعطاها زوجها لها عند الطلاق .

وظهر الارتياح مـرة أخرى على وجه الامبراطور لهذا الـرأى ، وكأنه كان يبحث عن حجة ليرد بها على الـذين يطلبون منه أن يتقـدم بهذا الطلب الذى لا يرضاه .

وتحدد موعد الطلاق .

ودخل سفير مصر إلى الغرفة التى أعـدت فى القصر لتوقيع الطلاق وكان الامبراطور يقف فيها حزيناً أشبه برجل تخلت عنه الدنيا فجأة ..

وبدأت اجراءات الطلاق ..

وقف الامبراطور وقال :

–انا محمد رضا بهلوى ، امبراطور ايران ، أقرر اننى طلقت الامبراطورة فوزية فى حضور وكيلها عبد الفتاح عسل سفير مصر فى إيران طلاقاً أول .

ومرت دقيقة ..

وما كاد سفير مصر يتنفس الصعداء حتى رأى امبراطور ايران يقول :

– انـا محمـــد رضـا بهلـوى ، امبراطـور ايــران ، أعـدتُ إلى عصمتى الامبراطورة فوزية ..

ودهش سفير مصر ... ! إن الامبراطـور لم يكـد يطلق الامبراطـورة حتى اعادهـا إلى عصمته بعـد دقيقة .. ولكن الامبراطـور قطع السكون الـرهيب بقوله بصوت مختنق :

– انا محمـد رضا بهلوى ، امبراطـور ايران ، طلقت الامبراطورة فـوزية طلاقاً ثانياً .

ثم توقف الامبراطور دقيقة ، وقال :

– انـا محمـــد رضـا بهلـوى ، امبراطـور ايــران ، أعـدت إلى عصمتى الامبراطورة فوزية.

ثم توقف الامبراطور وقال :

– أنا محمـد رضا بهلـوى ، امبراطور ايـران ، طلقت الامبراطورة فوزية طلاقاً ثالثاً لا رجعة فيه .. !

وتبين سفير مصر بعد ذلك ان تقـاليد الطـلاق البائن فى إيـران ان يقول الزوج انـا فلان اطلق زوجتى فـلانة ، وأعيـدها ، ثم يقـول وأطلقها ثـانياً وأعيدها ، ثم أطلقها ثالثاً طلقة لا رجعة فيها !

وكان الامبراطـور متأثراً وهو يوقـع يمين الطلاق ، تكاد الدمـوع تنهمر من عينيه ..

وانتهت إجـراءات الطلاق .. ودخل الامبراطـور يجر قدميـه إلى مكتبه .. وتقدم السفير المصرى ليستأذن فى الخروج .

والتفت إليه الامبراطور وقال :

— هل انت مستعجل . ابق معى قليلاً .. !

كان الامبراطور فى تلك اللحظة يشعر كأنـه وحده فى هذه الدنيا وقد رأى فى عينى السفير المصرى انعكاسـاً لدموعه .. ! إنـه كان يبحث عن شـخص ، أى شـخص يجلس معـه بعد أن وقع يمين الطلاق .. ! شـخـص يفهمه فى تلك اللحظة الرهيبة ...

وجلس الامبراطـور إلى مكتبـه ونظـر إلى صـورة الامبراطـورة فـوزيـة الموضوعة على مكتبه ، وأمسكها فى يده يتأملها .. وكانت يده ترتعش ..

وقال الامبراطور:

— ألا ترى جمال الإطار الذى يحيط بالصورة ...

وفهم السفير المصرى ان الامبراطور لا يقصد الإطار ولا يقصد الصورة وإنما يقصد الزوجة .. الزوجة التى فقدها إلى الابد .. !

وخرج السفير المصرى ، ثم عاد بعد أيام مستـأذناً الشاه فى السفر وهو يقول:

— أظن اننى اصبحت شخصية مكروهة هنا ... اننى سفير المصائب .. !

وقال الامبراطور :

— ان هناك أمراً لن انسـاه لك ابداً .. سأذكره طوال حيـاتى . أنك أخذت أعـز شىء عندى ولم تقل لى كلمـة واحدة تجرح شعـورى ... لن انسى لك هذا أبداً ...

ثم فكر الامبراطور قليلاً وقال :

– انما الشيء البديهي انك نجحت – في طهران – ولكن سفيري لم ينجح في القاهرة .. كانت مأموريتك الطلاق ، وكانت مهمته الصلح .. فنجحت وفشل ..ولا أحب ان أبقي سفيري في البلد الذي فشل فيه يحيط به جو عدم النجاح .. فمراعاة لشعوره سأنقله إلى بلد آخر .. ولكني سأرقيه.. لأن الفشل ليس ذنبه ... سأنقله إلى بلد أكبر من مصر هي تركيا .

درس للملوك

وانتقل الحديث إلى موضوع آخر . لقد شعر السفير المصري ان الامبراطور أراد أن يعود إلى الحديث المحزن.. حديث الامبراطورة ...! وأسرع سفير مصر يتكلم عن الإصلاحات التي يجب أن يقوم بها ملوك الشرق .

وقال للامبراطور :

–يجب أن تعطوا مما عندكم للشعب ، قبل ان ينتزع الشعب منكم مالم تعطوه ... ! يجب ان تفاجئوا به الشعب حتى يكون مديناً لكم ،فتكونوا قد سبقتم بالإصلاح وقضيتم على الفوارق بين الطبقات ..

فقال الامبراطور :

– إنني موافق ، ولكني أرى ان يكون هذا بغير طفرة .. بحيث يسير مع الزمن ... !

قال السفير المصري :

– إن الزمن ليس مع الملوك وإنما هو مع الشعوب .. فأسرعوا لتلتقوا مع الشعوب في منتصف الطريق ...

فقال الامبراطور :

– سترى ما سوف أصنعه من اجل شعبي .. !

ثم قال له :

– إنك تحمل على رأسك أكبر انتصار سياسي .. !

ولكن السفير المصري لم يلبث أن اكتشف أنه يحمل فوق رأسه أكبر فضيحة دولية ..!

كان فى يده اليمنى انتصار ، وفى يده اليسرى هزيمة ...!

كانت فى يــده اليمنى وثيقة طلاق الامبراطـورة فوزيـة التى نجح فيها .. ولكن كانت فى يده اليسرى هزيمة لم تخطر له ببال ...!

لم يكـد سفير مصر يتمتع بهذا النجـاح الـدبلـومـاسى حتى دق بـاب السفارة المصرية فى طهران محمود جم وزير البلاط ، وقال إنه قادم ليشكر الملك السابق بـاسم الشاه على إكرامـه جثة والده الامبراطور بهلـوى ، فقد توفى فى جنـوب افريقيا ، وقبل فـاروق أن يدفن فى مصر ، وأقام لـه احتفالاً كبيراً لمناسبة تشييع الجنازة .

ولكن عنــدمـــا أريـد نقل الجثمان إلى طهـــران اكتشف سفير إيـران فى القاهرة أن سيف الامبراطور ونياشينه انتزعت من الجثة !

وسألت سفارة إيران القصر الملكى : أين السيف والنياشين !

وقال الملك السابق : إنه لم تكن على الجثة سيوف ولا نياشين!

وكان فـاروق ينتظر ان تتأدب السفارة الايرانيـة وتسكت ، ولكن الذى حـدث ان السفـارة الايـرانية عـادت تـؤكـد ان الملك فـاروق أخـذ السيف والنياشين من جثمان الامبراطور الميت !

ودهش الملك الســابق من جرأة السفير الايـرانى ، فأبلغه ان التحـريات أثبتت ان السيف والنياشين ضاعت اثناء نقل جثمان الامبراطور من جنوب افريقيا إلى القاهرة ليدفن فى مسجد الرفاعى !

وإذا بالسفارة الايرانية تفاجىء فـاروق مفاجأة لم تخطر له ببال، فقد توجـه سفير ايران ذات صبـاح إلى قصر عابدين ، وقـابل احد كبـار رجال القصر الملكى، وقال له :

– إن الملك يقول انه لم يكن على الجثة سيف ولا نياشين !

– نعم هذا صحيح !

– والملك يقول الآن انه قـام بتحقيق فتبين أن السيف والنياشين سرقت أثناء نقل الجثة من جنوب افريقيا إلى القاهرة .

فقال موظف القصر الكبير :

– نعم هـذا صحيح .. إن مولانـا لا يعرف شيئـاً عن هذا السيف وهـذه النياشين !

وسكت سفير ايران ثم أخرج ورقة من جيبه وقدمها إلى الموظف الكبير ، وقال له :

– إذن ... ما رأيك فى هذا ؟!

... وهذا الإيصال !

ولم يكد الموظف الكبير يرى ما فى الورقة حتى كاد يسقط مغشياً عليه .

فقد كان ايصالاً موقعاً عليه من الملازم احمد فخرى بقصر عابدين يقول فيه : إنه تسلم من سفير ايران سيف الامبراطور ونياشينه لرفعها إلى الملك نظراً لرغبته فى مشاهدة هذه المخلفات !

وانصرف سفير إيران تاركاً رجال القصر الملكى وهم فى ذهول ! وأسرعوا يبلغون الملك السابق ما حدث ، ويقصون عليه قصة الايصال الموقع عليه من ضابط الحرس الواقف داخل قصر عابدين!!

وكان على الملك السابق ان يسلم السيف والنياشين ، ولكنه أرسل الفريق عمر فتحى ليقول إن الملك السابق بحث عن السيف والنياشين فى كل مكان واكتشف انها سرقت من القصر !

ودهش السفير الايرانى وقال :

لم اسمع مطلقاً ان عصابة لصوص سطت على قصر عابدين وسرقت مافيه، ولست أفهم كيف ان اللص لم يسرق سوى سيف الامبراطور ونياشين الامبراطور ، وترك جميع التحف والنفائس التى فى قصر عابدين !

وسقط فى يد الفريق عمر فتحى ولم يستطع أن يجيب ! وعاد سفير ايران يكرر الطلب من جديد.. ويقول: إن الامبراطور متمسك بأن تعود مع جثة أبيه نياشينه والسيف الذى كان بجانبه فى النعش، فقد حدث عندما توفى فى جنوب افريقيا أن حنط الاطباء جثته، وألبسوه حلة التشريفة الكبرى ووضعوا السيف بجانب الجثة، وتركوا نياشينه فى صدر حلة التشريفة.

حريق فى القصر؟

وأرسل الملك السابق أحد كبار موظفى القصر الملكى إلى سفير ايران ليقول له:

– لقد أمر مولانـا بعمل تحقيق دقيق فى مسألة السيف والنياشين وظهر أنها لم تضع!

وقال سفير إيران:

– الحمد لله!

فعاد الموظف الكبير يقول:

– وثبت أنها لم تسرق!

وقال السفير الايرانى:

– هذا خبر سار جدا.. إنى سوف اسرع لأبرق إلى الامبراطور بالنبأ...

ولكن الموظف الكبير عاد يقول:

– لقد شب حريق فى قصر عابدين وكانت هذه الاشياء من بين ما احترق.

وكان سفير ايـران مؤدبا فلم يقل شيئـا، بل قام وهو يقـول إنه سيبلغ الامبراطور هذا التفسير الجديد!!

ولكنه وهو خارج ، التفت إلى موظف القصر وقال له:

– هيه .. حريقة!!

وقال موظف القصر:

– نعم حريقة .. حريقة كبيرة!!

وأبرق امبراطور ايران إلى سفيره فى القـاهرة يقول له: «ابحث هل وقعت أى حـرائق فى قصر عـابدين أو فى قصر القبـة أو فى قصر المنتـزه أو فى قصر رأس التين، هذا العام!»

وأبرق سفير ايران إلى الامبراطور يقول له : انه لم تحدث أى حرائق منذ عشرة أعوام!

●●●

وجلس محمـود جم وزير ألقصر الامبراطـورى الايرانى يقـول لسفير مصر فى طهران:

–قال الملك فاروق يـوماً انه لم ير السيف والنياشين .. وقـال يوماً انها ضاعت وقـال مرة ثـالثة انها سرقت .. وقال مـرة رابعة ان حـريقاً شب فى القصر ! ولكن الامبراطور لا يـزال مصمماً على استرداد السيف والنياشين ! لقد كلفنى أن أقول لك إنـه لا يصدق هذه الاعتذارات ..ان لـديه وثيقة تثبت

ان الملك فاروق يحتفظ بهذه الاشياء .. وهذه الوثيقة هى ان الملك ارسل إلى الامبراطور كتابة يطلب إليه ان يحتفظ لنفسه بالسيف والنياشين ، فأرسل اليه الامبراطور يقول له : اننى على استعداد لأن أرسل لك جميع نياشين بلادى وجميع السيوف التى عندى ، إلا هذه النياشين التى كانت على جثة والدى ، وهذا السيف الذى كان موضوعا إلى جانبه ، اذ أصبحت لهما قيمة تاريخية وعاطفية كبرى ، وإنى أحب ان أحتفظ بالنياشين التى كانت على صدر أبى وهو ميت .

ولم يرد فاروق على هذه الرسالة المكتوبة ، وانتظر الامبراطور بعض الوقت ، ثم كلف سفيره بالقاهرة أن يتصل با لملك السابق للحصول على هذا السيف وهذه النياشين !

وسكت وزير القصر الامبراطورى ، ثم التفت إلى سفير مصر وقال له :

– اصنع معروفا يا سعادة السفير ، وتوسط لنا فى اعادة السيف والنياشين.

– لا أصدق أن هذا ممكن ان يحدث ..!

قال وزير القصر :

– إنه حدث فعلا .. ! وأنا جئت اليك أطالب برد السيف والنياشين ..!

قال السفير المصرى :

– اسمع .. ! أنا جئت إلى هنا لمهمة معينة وهى طلاق الامبراطور من الامبراطورة فوزية ، وأنت الآن تحدثنى عن مهمة جديدة ، ولهذا أقترح ان تكتبوا إلى خطابا تطلبون فيه منى ان أسعى فى هذا الشأن .

واقتنع وزير القصر الايرانى .

ولكن سفير مصر قال له :

– أرجو ان تكون لهجة الخطاب بريئة ، ولا تسيئوا الظن بالقصر الملكى المصرى !

وقال وزير القصر الايرانى إنه لا يخطر بباله إساءة الظن بالقصر المصرى .. ولكنه كان سفيرا لإيران فى مصر ، ويعرف .

وسكت ولم يقل ما يعرف ! ولم يسأله السفير المصرى طبعا !

وبعـد يوم جـاء وزيـر القصر الامبراطورى يحمل الخطـاب المؤدب البرىء المطلوب !

وما كـاد سفير مصر يقرأ الخطـاب حتى اصفر لـونه ، لقـد كان نص الخطاب ما يأتى :

سعادة السفير :

اختفى من على جثمان المغفـور لـه امبراطـور إيران سيفـه وحـزامـه ونياشينـه . وادعى القصر الملكى أن هذه الاشيـاء ضاعت . وادعى الفـريق عمر فتحـى كبير الياوران انها سرقت ..وهـذا كلام فارغ لا يـدخل فى رأس عاقل .

ويجب أن تعود هـذه الأشياء التى سلبـت من الجثة فـورا إلى طهران، ولهذا نطلب إليك التدخل لإعادة هذا السيف والنياشين الى الامبراطور .

وزير القصر

محمود جـــم

وكان أعجب خطـاب رسمى يرسل من قصر امبراطـور إلى سفير دولة أجنبية..

ولم يقبل عبـد الفتاح عسل أن يتسلم وثيقـة رسمية ، يتهم فيهـا ملك مصر بهذه التهمة الشنيعة ..

إن عبد الفتاح عسل لم يكن يعرف كل شىء ! لقد كان رجال حاشية الملـــك السابق إذا علموا أنه قادم ليزور واحدا منهم ، أسرعوا يخبئون تحت السرائر مـا لـديهم من تحف ومـا يقتنـــونـه من أوان ثمينـة ، لأنهم يعلمون أنـه لا يكاد يـرى شيئا ثمينـا فى دار يزورهـا حتى يدق كفـا بكف ويقول :

– بوللى ..خذ هذه إلى القبة .

ثم يلتفت إليهم ويقـول انه سيرسـل لهم فى نفس الليلة شـــيئا أحسن منها !

ولا يرسل الملك السابق شيئاً..! فإنه عادة ينسى أو يتناسى..!

ولقد حـدث أن وجد تحفة نفيسـة فى دار إليـاس اندراوس بالاسكنـدرية

فأخذها، ثم قرر أن ينتهز عيد ميلاد أندراوس ويرد له الهدية .

وذات يـوم وقفت سيـارة من سيـارات القصر ونزل منهـا أحـد رجـال الحاشية يحمل صندوقا كبيرا لإلياس اندراوس لمناسبة عيد ميلاده ..!

وفتح اندراوس الصندوق الكبير فوجد فيه ١٢ زجاجة كازوزة ايطالية .

لم يكن عبد الفتـاح عسل يعرف أن المرض استفحل ، ولم يكـن يتصـور أنه تجاوز الحدود ، ولهذا طلب ان يتشرف بمقـابلة الامبراطـور ليقنعه بأن التهمة غير صحيحة !

وحدد الامبراطور فى الحال موعدا للمقابلة .

واستقبل جـلالته سفير مصر بالترحيـب ، وقدم لـه فنجانا مـن الشاى بيده وأشعل له سيجارة .

واطمأن السفير الى لطف الامبراطــور ، وبـدأ يفتح مـوضـــوع السيف والنياشين .

واذا بالامبراطور يفقد هدوءه ويقول :

– قل لصاحب الجلالة ملككم انه لص .. لص .. لص !

وقبل أن يفتح السفير فمه بكلمة انفجر الامبراطور قائلا :

– نعم لص .. إنـه لص يسرق جثث الامـوات .. إنـه انتهز فـرصـة دفن جثمان والـدى فى القاهـرة ، ونـزع من جثتـه سيفه ونيـاشينـه ..! إننى لن أسكت عن هذا.. سأفضحه فى جميع بلاد العالم .

سوف يعلم العالم كله أن ملككم لص .. لص حقير. لقد قرأت فى التاريخ عن اللصوص الـذين كانـوا ينبشون جثث الملـوك من الفراعنـة ويسرقون الجواهر التى بها ، ولكن هذه اول مرة اسمع فيها أن ملكا يسرق جثة ملك!

قل لملك مصر أنه اذا لم يعد إلىّ سيف أبى ونياشينه فإنى سأقطع علاقتى مع مصر .. سأسحب سفيرى .. سأغلق سفارتى ، لأننى لا أقبل أن يمثلنى أحد فى بلاط ملك كهذا الملك !

وتوقف الامبراطور قليلا ثم قال :

– هـذا عبث بجثث الامـوات..إن لقبور الامـوات احترامـا خاصـا، كيف يسمح هـذا الملك لنفســه أن يفعل هـذا ..؟ إن من تقاليـد الاسـلام احترام

الضيف، والعرف يستنكر أن ينزل ضيف عندى فأسرقه ، حتى ولو كنت اكبر لص فى البلد .. أما أن أسرق من جثة ميت مودعة أمانة عندى .. فهذا هو الامر الذى لم يسبق له مثيل .

وكان أمام سفير مصر ، وهو يواجه هذه العاصفة ، امر من اثنين : إما ان ينسحب محتجاً على اهانة الملك ، فتبدأ حينئذ الازمة الدبلوماسية ، وتعلن فضيحة الملك السابق على الدنيا ، ويرسل الامبراطور خطاب وزير القصر الى السفير ، وهو الخطاب الذى يتهم فيه الملك السابق رسمياً بالسرقة وفى هذا فضيحة لمصر لم يسبق لها مثيل .

وإما ان يحاول تهدئة الامبراطور ، لتبقى الفضيحة مكتومة بين جدران مكتب الامبراطور ، ويحاول فى الوقت نفسه إقناعه بعدم ارسال الخطاب الرسمى الذى يسجل هذه الفضيحة الشنعاء .

واختار سفير مصر أن يبقى امام طلقات المدفع الرشاش ، الذى كان ينساب من فم الامبراطور .. واختار أن يحاول إنقاذ ما يمكن انقاذه من سمعة هذه البلاد .. وقال سفير مصر :

– اننى لا ادافع عن ملك مصر ، فلو انه فعل هذا فإن هذه جريمة لا استطيع ان ادافع عنها ؛ انا رجل شريف قبل أن اكون سفيراً .. ! ولا ارضى مطلقاً ان أقر ان ينتزع أى انسان من جثة رجل عادى شيئاً .. !

قال الامبراطور :

– هذه أخلاق الضباع لا اخلاق الملوك ..

قال السفير :

– اننى جئت لنتفاهم على طريقة نسترد بها السيف والنياشين . إننى اعرف قيمتها عندك ، ولهذا جئت لمساعدتك فى هذا الشأن .

وخفت حدة الامبراطور ، وتحول إلى رجل هادىء وقال :

–إنى آسف .. إنى لم أفهم الغرض من زيارتك .. قل لى ماذا تقترح..؟

قال السفير :

– تعال نلعب معاً اللعبة العادية ، التى يلعبها كل واحد منا فى بيته .. قد يحدث أن يسرق منك خادمك ريالاً .. وامامك طريق من اثنين : ان تقول

للخادم انه لص ، فتفقـده وتفقد الريال ، وهذه هى الطـريقة الخاسرة .. أما الطريقة الثـانية فهى ان تتظاهر بأنك لا تعتقد أنه سرق شيئـاً ، وتقول له : انـه قـد ضـاع منك ريـال ، وتطلـب منـه ان يبحث لك عنـه تحت المقعـد ، وسينحنى الخادم تحت المقعد ويخرج لك الريال..!

وَسُـرَّ الامبراطور من الفكرة ، وقال : ولكن هذا ملك..!

قال السفير:

– النـــاس كلهم بشر.. أيهمـــا يعنيـك: ان تشتم الخادم أو أن تسترد الريال..؟!

قال الامبراطور:

– أن أسترد المسروق..

واستعاد السفير سيطرته على الموقف وقال:

– هـذا الخطاب الـذى كتبـه لى وزيـر القصر، محمود جـم، يقول فيـه صراحة إن ملك مصر سارق. لا اظن انك اطلعت عليه..!

قال الامبراطور:

– لا.. بل اطلعت عليه.. وأنا الذى أمليت كل كلمة فيه! ويجب إرسال هذا الخطاب!!

يجب ان أدون فى وثيقة رسمية أنه سرق جثة أبى..!

قال السفير:

– ولكن هذا لن ينفعنا فى خطتنا..!

وتمسك الامبراطور برأيه، وقال:

– لابد من إرسال هذا الخطاب..!

قال السفير: هذه اول مرة فى العرف الدبلـوماسى يرسل فيها امبراطور إلى سفير مثل هذا الخطاب..

قـال الامبراطور: وهـذه أول مـرة اسمع فيهـا أن ملكا يسرق جثـة ملك آخر.

وابتسم السفير متظاهرا بأنه قد غلب على أمره، وقال:

هل من العرف الدبلوماســى أن يكتب وزير إلى سفير دولة اجنبية يقول

له: نطلب منك عمل كذا- كما كتب لى وزير القصر الايرانى؟

قـال الامبراطـور: لا.. كان الـواجب ان يكتب وزيـر القصر فى خطـابـه: أرجوك أن تتفضل بعمل كذا.

وهنا بدا للسفير المصرى فى نظرة الامبراطـور أن حدة عناده قد زالت..أو أن طلقات المسدس بـدأت تفرغ.. أو أن الامبراطور قد استراح لأنـه قال كل ما عنده عن الملك الذى سرق جثمان ابيه

وأمسك السفير المصرى بالخطاب وطواه فى جيبه، ثم ابتسم وقال:

– وعلى كل حال أرى فى خطاب جلالتك أغلاطـا فى قواعد اللغة! وهذا هو الذى يجعلنى أشك فى انك اطلعت عليه:

ومد الامبراطور يده بلهفة وهو يضحك، وقال للسفير المصرى :

– أعد إلىّ خطابى.

لقد شعر الامبراطـور بأنه ليس من كرامة بلده أن يرسل خطـاباً رسميا فيه أغلاط فى قواعد اللغة الفرنسية!

وقال السفير المصرى:

– لا يا صاحب الجلالة سأحتفظ بهذا الخطاب كتذكار!

قال الامبراطور:

– لا .. لا.. مستحيل أن ارسل خطابا فيه أغلاطٌ نحوية!

ولكن ما هى الاغلاط؟

وأخـرج السفير الخطـاب وقرأه على الامبراطـور، وراح يشرح أن هنـاك غلطات فى قواعد اللغة هى كيت وكيت..

ومد الامبراطور يده إلى السفير المصرى ضاحكا وقال:

– أرجو أن تعطينى هذا الخطاب؟ لست أفهم كيف حدث هذا الخطأ!

وسلم السفير الخطاب إلى الامبراطور وهو يقول :

– أنا أعرف أن وقت جلالتك مشغول ، فهل تسمح لى ، بعد خروجى من هنا ، أن أذهب الى محمود جم ، وزير القصر ، وأملى عليه أنا صيغة الخطاب المطلوب .

قال الامبراطور :

– أنا شاكر لك أنك وجهت نظرى الى هذا الخطأ .

ثم أمسك التليفون وطلب وزير القصر وقال له :

– سيجىء إليك سفير مصر ، وسيملى عليك صيغة الخطاب الذى يريده فاكتب ما يمليه عليك .

– اننى واثق بك ، ولهذا يمكنك ان تملى عليه ما تشاء .

وذهب سفير مصر إلى مكتب وزير القصر ، وأملى عليه الخطاب التالى :

« سيدى السفير المصرى :

كان على جثمان المغفور لـه الشاه سيفه ونياشينـه ، وقد فقدت فى المدة الاخيرة ، ويبدو أنها وضعت فى مكـان ما للحفظ نظـرا لقيمتها التـاريخية ، ولهذا نرجو أن تتفضلوا بالعمل على إعادتها حتى نحتفظ بها مع جثمانه .

ومازلنا مـدينين وشاكرين لحضرة صاحب الجلالة ملك مصر مـا قدمه من رعاية وعناية لمناسبة الاحتفال بوفاة الشاه » .

وزير القصر

محمود جـــم

وكتب وزير القصر الخطاب الجديد وسلمه إلى السفير المصرى !

وخرج السفير المصرى من القصر وقد عادت الحياة تدب فيه من جديد !

وذهب إلى مكتبه فى السفارة ، وراح يقرأ الخطاب من جديد .

وسأل نفسـه مـاذا يفعل ؟ ! هل يكتب إلى وزارة الخارجيـة المصريـة (بالشفرة) برقية يبلغها فيها ما حدث ؟

إن كل كلمـة سيكتبهـا فى هـذه البرقيـة هى جريمـة عيب فى صـاحب الجلالة !

ثم إن هذه البرقية سيقرؤها الموظفـون وسيتناقلها الكبار ، فيما بينهم ، وسـوف تنتشر الفضيحـة ؟ وستكون النتيجـة ان « يعنـد » الملك السـابق ويرفض إعادة السيف والنياشين !

ان هذا الأمر يتطلب أن يتناوله السفير المصرى بنفسه فى القاهرة !

إنه سيحمل لهم وثيقة طلاق الامبراطورة فوزية .

فليطلب مكافأة على هذا العمل العظيم الذى قام به !

وهذه المكافأة هى سيف الامبراطور والنياشين !

ولقـد قيل إن الملك السـابق راض عـن نجـاحـه فى انتـزاع الطـلاق من الامبراطـور، الذى كـان يحب زوجتـه الامبراطورة فـوزيـة ، والذى كـانت دموعـه تملأ عينيه عندمـا يتكلم عنها ! فلينتهـز فرصة هـذا النجاح ويقنع الملك السابق بأن يرد النياشين المسلوبة والسيف المسروق !

لقد فهـم من الامبراطور أن السيف والنيـاشين ليست لها قيمة مـالية ، وأنها لـوصهرت وحـول ذهبها إلى ألـواح - كما كان يفعل الملك السـابق فى الهدايا الذهبية التى تقدم إليه - لما تجاوز ثمنها بضع مئات من الجنيهات .

ولقد نجح السفير فى أن ينتزع من امبراطـور إيران امبراطورته .. فهل يستطيع ان ينتزع من ملك مصر سيفا ونيـاشين لا تساوى بضع مئات من الجنيهات !

وركب سفير مصر الطائرة قادما إلى القاهـرة ، وما كاد يصل إليها حتى طلب ان يقابل الملك السابق .

وحدد الملك السابق موعد المقابلة .

وقبل الموعد ذهب السفير إلى قصر عابدين ، وقابل كبار موظفى القصر ، وقص عليهم القصة الـرهيبة .. قصـة سرقة الملك السـابق لسيف ونياشين امبراطور ايران من جثته ..

ووجم كبار مـوظفى القصر ، واصفرت وجـوههم ، كأن صاعقـة نزلت عليهم من السماء.

وقال سفير مصر إنه سيحدِّث الملك السابـق فى مقابلته له فى شأن اعادة السيف والنياشين !

وقال لـه كبار موظفى القصر إنهم يـرون ان ما حدث فضيحة عـالمية ، وأنهم يخشـون اذا واجه السفير الملكَ السـابقَ بهذه الفضيحـة أن ينكرهـا ويشتط فى عنـاده ، وأنه من الخير ان تكـون المقابلـة الأولى للسفير مع الملك السابق لتمهيد الجو ، وان يتلو هذا مجهود لإعادة المسروقات .

والواقع ان قسـم « المسروقات » لم يكن من اختصـاص هؤلاء الموظفين الكبار ، إنما كان قسما خاصا بذاته له موظفوه الكبار والصغار !

وذهب عبد الفتاح عسل يقابل الملك السابق .

وقال الملك السابق لسفيره :

– أنا لا أعرف كيف أشكرك ، إنك عملت لى المستحيل .

قال السفير :

– ليس فى العالم مستحيل ! كانت المسألة تحتاج إلى اقتناع بعدالة القضية ، وصبر وحسن أسلوب ، وشيء من الحظ .. ووفقنا الله لذلك.

قال الملك السابق:

– ولكن كيف اقنعت الامبراطور بالطلاق..؟

قال السفير: ان كل حججى لم تقنع الامبراطور.. وإنما اقنعه أمر واحد.. عندما ناشدته ان يسعد المرأة التى يحبها فيطلقها. قبل ان يقدم هذه التضحية..!

قال الملك السابق:

– لقد وصل به الأمر ان يهمل الرد على خطاباتى..

إنه رجل متكبر..!

قال السفير: على العكس انه كان فى غاية الذوق والادب. كان اذا ذهبت إليه قدم لى الشاى بنفسه، وقدم لى السكر بنفسه وقدم لى البسكويت بنفسه وأشعل لى سيجارتى..

وتضايق الملك السابق من هذا..! انه فهم منه اشارة الى أدب الامبراطور فى معاملة زواره.

فقال : ودى ايه يعنى!!

قال السفير: ان هذه اشياء تظهر عناية الملك بضيفه وتترك فيه اثرا، وهى تعبير عن آداب الملوك..

قال الملك السابق:

– يظهر ان الامبراطور عجبك نوى..! ايه اللى عاجبك فيه؟

قال السفير:

– انه رجل لطيف.. الصفة الغالبة فيه انه إنسان..!

قال الملك السابق: إنسان يعنى ايه..؟

قال السفير: انسان، له عواطف، وله قلب، وذكى جداً، فيه أهم صفات

الملـــــوك.. انه يستمع ولا يقاطع، وان لديه الشجاعة فى الاقتناع ، ولديه الشجاعة اكثر فى الاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وهذا من أكبر ميزاته..!

قال الملك السابق (ضاحكا):

– ولهذا امكنك ان تضحك عليه..!

قال السفير: أنا لم أضحك عليه..! انا عـرضت عليه رغبة الامبراطورة فى الطلاق. وحدثته حديث رجل لرجل.. وقد كان رجلا.

ولم يعجب الملك السـابق هـذا الحديث..! إنـه فى سنواتـه الأخيرة كـان يضيق بسماع كلمـة الثناء تـوجه الى إنسـان، حتى إلى الرجـال الذين كـان يحبهم! ولقد كان يسعده ان يجد الذين حوله يتصارعون..! فاذا شعر انهم متفقون حرك بينهم اسباب الفتنة والخلاف..! وكان من الروتين اليومى ان يقول لكل رجل من رجالـه ان فلانا يقول عنك كذا..! ان فـلانا يكرهك..! ان فلانا يـريد ان يأخذ محلك. ولقد كان يجد لـذة فى ان يسمع الطعن فى رجاله المخلصين، أما رجـاله الملوثون فكـان لا يقبل كلمة واحدة تقال ضـد واحد منهم..! ذلك لأنـه يعتبر الطعن فيهم طعنـاً فيـه، ولأنـه كـان المدبـر لأغلب فضائحهم التى سارت بذكرها الركبان!

ولهذا لم يعجـب الملك الســابق ان يسمع ثناء على شاه ايران! لقـد كان يكرهه ..! كرهه عندمـا التقى به فى المرة الاولى فى القاهرة سنة ١٩٣٩، وكان الشاه قد قدم لعقد قرانه على الاميرة فوزية.

وكان يقـول لحاشيته إن ولى عهد ايـران «طالع فيهـا» وأنه لا يستخف دمـه..! ولقد كـان يقـول لحاشيته انـه وافق على عقـد القران لأنـه اراد ان يسيطـر على ايــران كما كـان يفعل ملـوك التـاريخ الـذيـن يستفيـدون بالمصاهرة، لتوثيق علاقات قصرهم بالقصور الأخرى لأغراض سياسية.

وكانت فكرته فى زواج الاميرة فوزية من الامير شاهبور– الشاه الحالى – أن يكون له نفوذ فى ايران يمهد له فكرة الخلافة..

وكان بعض الـذين حوله قـد اقنعوه بفكرة الخلافـة، وبأن اسهل طريق إليها ان تتزوج الاميرة فوزية ولى عهد ايران، وتتزوج الاميرة فايزة الوصى على عرش العـراق، وتتزوج الاميرة فايقـة أحد ابناء الملك عبـد الله، وتتزوج فتحية أحد امراء آل سعود..!

بل لقد جرى تفكير فى ان تخطب الاميرة فـريال وهى طفلة للملك فيصل ملك العراق الطفل فى ذلك الحين..!

وقال له أحد رجال حاشيته وقتئذ معترضا على هذه الفكرة:

– كيف يمكنك ان تقـرر هـذا من الآن.. لنفـرض ان فـريـال بعـد عشر سنوات رفضت ان تتزوج الملك فيصل، فستحـدث أزمة بين البلدين ونكون قد أهنـا العراق. وقـد يكبر الملك فيصل ويفضل فتاة أخـرى فيرفض زواج الاميرة فـريال، فتعتبر مصر مـا حـدث اهانـة لها. فكأننـا منذ الآن نـرسم سياسة عدم التفاهم مع العراق بعد ١٠ سنوات..!

وأقنعت هذه الحجـة الملك السابق وتوقف مشروع اعـلان خطبة الاميرة فريال التى لم تكن تبلغ الخامسة وقتئذ..!

ولكن الملك السابق كـان قد اقتنع برأى بعض المغامـرين فى انه يستطيع ان يسيطر على جميع هذه العروش بطـريق المصاهرة ، فلما تم زواج الاميرة فوزيـة فجع حين وجد الأمير شـاهبور، ووالـده الشاه الامبراطـور بهلوى يرفضان أن يعتبرا أنفسهما تابعين له.!

لقد كانت فكرة زواج الاميرة فوزية بامبراطور ايران مأساة.

كان الزواج الملكى الوحيد الـذى وضـع رسمه رجال السياسة.. ولم يكن فيه للعواطف والحب أو لسعادة الاميرة الشابة اى نصيب..

وأذكر ان الملكـة السابقـة نازلى اعترضت على هـذا الزواج، وقـالت انها تعتقد ان ابنتها ستكون شقية به..!

ولكن الملك السابق غضب، وصاح فيها:

– هذه هى مصلحة الدولة!

قالت الملكة السابقة:

– وما هى مصلحة الدولة هذه ؟

قال الملك السابق :

– أن أكون خليفة للمسلمين!

قالت الملكة السابقة نازلى:

– إنها مصلحتك انت.. لا مصلحة الدولة.! انك تضحى بأختك وترسلها

إلى بلد كإيران لكى تضع على رأسك تاجاً أكبر من الذى تحمله الآن..!

انك تكاد تسقط تحت تاج مصر وحدها، فماذا يحدث لك لو وضعت فوق هذا التاج خلافة المسلمين..؟!

قال الملك السابق غاضبا:

- اسكتى انت.. انت لا تفهمين فى السياسة..!

قالت الملكة السابقة نازلى:

- أنا افهم فى العواطف.. وهذا هو الشىء الذى لا تفهم انت فيه..! اننى اقول لك ان اى زواج يقوم على مصلحة سياسية لا يمكن ان يعيش، وسترى..! ان قلبى يحدثنى ان هذا الزواج لن يدوم..!

وأحرج الملك السابق.. واستدعى الاميرة فوزية وسألها امام أمها عن رأيها فى الزواج.

وخفضت فوزية رأسها، وقالت انها تفضل ما يأمر به الملك.

وقال الملك السابق:

- اذن يتم الزواج!..

وكان أن تم الزواج، على الرغم من ان الملكة السابقة نازلى كانت تؤكد انه لن يدوم..!

وسافرت الامبراطورة إلى ايران، ولقد كانت حياتها هناك عادية، وكانت تحدث خلافات من مثل ما يحدث بين الازواج، ولكنها كانت راضية بحياتها، وكانت تقول لمن يحدثها عن تصرفات زوجها الامبراطور:

- اننى قانعة بحياتى راضية بها ..! وكل الازواج يخطئون ولكن وظيفة الزوجة ان تصفح عن زوجها . . !

ولكن لم تكن الفكرة فى الزواج ان تعيش فوزية زوجة قانعة ، كانت الفكرة ان يعقد حلف يضم ايران والبلاد العربية، ويتزعمه فاروق خليفة المسلمين.

ولكن امبراطور إيران السابق لم يتحمس للفكرة، وكان يقول للذين يتحدثون إليه:

– اذا كـان هنـاك من يصلح زعيما لهذا الحلف فهـو أنـا.. ولا يجوز أن تتزعمنا بلاد محتلة!

وكـان الملك السابق يتلقى هـذه الانبـاء فتصدمـه.. وتقضى على آمالـه ومطامعه..

وعندمـا احتلت جيوش روسيـا وانجلترا ايران فى اثنـاء الحرب، وتنازل الشاه الكبير لـولده، ظن الملك السابق انها فـرصة ملائمة لكى يتـزعم فوق رأس الشاه الجديد..!

ولكن الشاه الجديد كان اكثر اعتزازا بنفسه من الشاه القديم ..

كـان يـرفض ان يفكـر فى هـذا الاقتراح، ويقـول انـه لا يجد عيبـا فى الامبراطورة الا ان شقيقها هو الملك السابق فاروق..!

ولقـد أثار كل هـذا ثائرة فـاروق، وجعله لا يتردد ان يقـول مرة لأحـد السفراء الأجانب:

– أن اكبر غلطة هى زواج اختى بالشاه..!

ولكنه كان لا يعترف بأنها غلطته هو.. وانما كان دائما ينسبها لأى رجل يكرهه من رجال السياسة..!

كان هذا هو شعور الملك السابق وهو جالس فى قصر عابدين يتحدث مع عبد الفتاح عسل سفيره فى إيران ويقول له:

– اننى لم احب شاه ايران مـن اليوم الاول..! كلما كنت أسير معه ليرى الاشياء العظيمة عندى، كان يهز كتفيه ويقول لى:

– ولكن الانجليز يحتلون بلادك..!

وكلما ركب معى سيارة ورأى جنديا انجليزيا اشار اليه وهو يقول:

– جندى انجليزى.. جندى احتلال..!

فكأنـه كـان يريـد ان يشعـرنى دائما بأنهم أحسن منى، لأنـه ليس فى بلادهم جنود احتلال.

إننى اقول لك الحق.. إنى كرهته..!!

قال السفير:

– إن معرفتى الاخيرة بـالشاه تجعلنى أقدر الشعـور الذى كان ينتـابه

عندما كان فى مصر.. فقد رأى اشياء عظيمة أورثته مركب نقص، وعادة هذا المركب يـؤدى إلى أن يهاجم الانسان غيره دفـاعاً عن نفســه.. اما الآن فقـد تغير الشاه.. لقد اصبح متواضعا.

ثم عاد السفير يتحـدث من جديـد عن لطف امبراطور ايـران والشعور النبيل الذى اظهره فى مسألة الطلاق..!

ولكن هذا كله لم يكن يهم الملك السابق، فإن الذى كـان يهمه هو أنه فاز بطلاق شقيقته ليغطى طلاقه من الملكة فريدة!

والذى أصبح يهمــه اكثر انه جـرح شعور امبراطور ايـران، وكان كلما استقبل رجلا قادما من طهران يسأله: هـل قابل شاه ايران..؟ هل شعر انه مجروح ومغيظ من مصر..! هل أحس ان قلبه محطم..! فإذا كانت الإجابات بالإيجاب شعر بسعادة وقال:

– لقد وضعتــه فى مكانــه..! لقد كـان فى وقت من الأوقات، يضــع رأسه برأسى..!

ونعود مـرة أخرى إلى قصر عـابدين، والملك السابـق جالس مع سفيره يتحدث عن امبراطور ايران صاحب القلب المحطم..

وسأل الملك السابق سفيره:

– ماذا يقول عنى شاه ايران؟

وأُسقط فى يد سفير مصر! آه لو قال له الحقيقة..!

وبسرعة استطاع السفير المصرى ان يجد جوابا.. فقال:

– ان الامبراطور غاضب.

قال الملك السابق:

– ولماذا هو غاضب...؟!

– غاضب لأن جـلالتك تحمل عليه، لقد قـال لى الامبراطور: «لماذا يصنع معى فاروق كل هذا؟ لماذا يوعـز للصحف والمجلات فى أوربا، بأن تهاجمنى وتقول انى عـذبت أخته الاميرة فوزية، وان لى عشيقـة، واننى أجىء بنساء إلى القصر. فليسأل أخته عنى قبل أن يهاجمنى».

أمنيـــة فــوزية ! ..

وتحدث السفير المصرى عن الأميرة فوزية، وكيـف انها كانت سعيدة فى طهـران، وكيف ان معلم الشاه السـويسرى، وهـو أقرب النـاس اليه، كـان يخبره ان الامبراطورة كانت تجلس وتقول:

– ليست أمنيتى أن ابقى امبراطورة! كـل امنيتى ان يكون لى بيت صغير يحوطه فضــاء كبير تغمره منـاظر الطبيعـة الجميلة، أعيش فيـه مع الشاه عيشة متواضعة بسيطة كأى زوجين فقيرين سعيدين فى العالم!

ولقد كان مـا قاله معلم الامبراطـور هو صورة حقيقية لشعـور فوزية، ولم يحدث بينها وبين الامبراطـور أى خلاف يـدفع إلى السخط. لقـد بدأت حيـاتها الزوجيـة بأزمة عنيفـة بسبب والدتها الملكـة السابقـة نازلى، فقـد غضب والد زوجها – الامبراطـور رضا بهلوى – لأن الملكة السـابقة اقامت حفلة راقصة فى طهران ورقصت فيها!

وغضب مرة أخـرى لأن والدة الشاه الحالى جـاءته تشكـو من أن الملكة السابقة نازلى كانت تسـىء معاملتها اثناء زيارتها لطهران، وكانت تنتقد كل شىء فى القصر.. كل شىء لا يعجبهـا. كـانـت تتكلم عن الايـرانيين كأنهم شعب متأخر لا يستحق الاحترام!

كل هـذه الملاحظـات القـاسيـة أغضبـت الامبراطـور الأب، وأغضبت الامبراطورة الأم، وكان مـوقف الزوج – الشاه الحالى – قاسيا، انـه لا يريد إغضاب أبيـه ولا يريد إغضاب زوجتـه، وانتهت هذه الأزمات بعـودة الملكة السابقة نازلى إلى مصر وهى تقول: انها تركت ابنتها فى الجحيم.

ولكن فوزية استطاعت بطيبتهـا ورقتها ان تضمد الجروح التى تركتها زيارة أمها لطهران!

مر السفير المصرى فى حـديثه مع الملك السـابق بكل هذا مـرورا سريعا، وذكر ان الامبراطور قال له:

– إننى أعطيت امرا بأن تأخـذ الاميرة فوزية كل امتعتهـا، ولم يطاوعنى قلبى على أن أدخل غـرفهـا وأشرف على جمع حـاجـاتها، ولم أقبل ان يمس غريب ملابسها.

وكان السفير المصرى قد أرسل الى قصر عابدين يطلب اليهم ان يرسلوا شخصا يثقون به ليجمع امتعة الامبراطورة السابقة!

وتظاهر الملك السابق بأنه لا يعرف شيئا عن هذه القصة، وهى قصة مؤلمة..

لقد أرسل الملك السابق أمينه الخاص المرحوم سليمان قاسم الى طهران ليتسلم أمتعة الامبراطورة وملابسها ، وكلف الامبراطور سكرتيره ان يعاون سليمان قاسم .

ودخل سليمان قاسم غرف الامبراطورة ، وكأنه يدخل فى قصة من قصص ألف ليلة وليلة !

كان عند الامبراطورة فوزية فى دواليبها ٢٠٠ حذاء ! ووجد غرفة تكدست فيها أثواب الحرير الغالية التى لم تفصل بعد إلى فساتين ، ووجد مئات الاثواب من كل شكل وصنف ولون ، ووجد مئات القبعات الانيقة الجميلة ، ووجد مئات التحف الثمينة التى اختيرت بذوق فنان خبير ،ووجد هدايا ثمينة وحقائب لم تمسسها يد ! وملابس لا تزال فى صناديقها ، وأثوابا مازالت مختومة بأسماء أعظم خياطات باريس ·

وبدأ سليمان قاسم يجمع كل هذا واضطر الى الاستعانة بحقائب ضخمة وصناديق كبيرة بلغت مائة وعشرين، وكأنما كان يجمع بضائع محال شيكوريل ويضعها فى حقائب!

وكان الامبراطور قد اشترى اغلب هذه الاشياء للأميرة فوزية فى سنوات زواجهما الست، وكانوا يتحدثون فى طهران عن هيام الامبراطور بالامبراطورة، وكان معروفا ان أية طائرة قادمة من باريس كانت تحمل شيئا للامبراطورة، بل اشياء. كانت كل طائرة تحمل أغلى أنواع الحرير من مدينة ليون، وأجمل أثواب باريس، وآخر طراز من القبعات والقفازات والإيشاربات والمناديل.

وكان بين ما عثر عليه سليمان قاسم، قطع لا تقدر بمال من الفرو الثمين، جاء بها الامبراطور لزوجته من روسيا وافغانستان ومن أوربا، ومن أعظم محال الفراء فى العالم!

وتـرك الامبراطور سليمان قـاسم يحزم كل هـذا ويجمعه فى الحقـائب المائة والعشرين!

ولم يجد سليمان قـاسم طائرة تحمل هـذا الكنـز كله، فأرسل بعضهـا بالبحر، وحمل معه ما خف وزنه وغلا ثمنه فى طائرة كبيرة وعاد الى القصر.

ووصل سليمان قاسم إلى عابدين، وقابله الملك السابق وسأله عما حمل معه.. فروى الامين الخاص ما رأى وما حمل.. وانه نفذ أوامر الملك السابق، فلم يترك ابرة فى غرف الامبراطورة لم يحملها معه!

وإذا بالملك السابق يقول له:

– لا تخبر الاميرة فـوزية أنك أحضرت شيئـا معك، وانتظـر حتى تصل بقية الحقائب!

وأراد سليمان قـاسم ان يعترض، ولكن الملك السابق قـال له: هـذه هى الاوامر؟

وخضع الامين الخاص وأخفى عن الاميرة فوزيـة انه وصل من طهران، إلى أن وصلت بقية الحقائب المائة والعشرين.

الملك السابق .. فى البدروم

وأبلغ سليمان قـاسم الامـر الى الملك السابق فطلـب منه ان يضعهـا فى بدروم القصر.

ونزل الملك السابق الى البدروم وأمضى فيه يوما كاملا!

لقـد فتح حقـائب أخته المائة والعشرين واختـار من كل شىء مـا أراد.. اختار أغلى التحف ونحـاها جـانبا.. انتقى أفخر الفـراء ووضعه فى نـاحية، وشاهـد المائتى حذاء وأخذ مـا أعجبه منها، وشـاهد أثواب أختـه المتعددة، وراح ينتقى ويختار.. بل انه امسك بملابس اختـه الداخلية، واستحوذ منها على الجميل الذى لا يقدر بثمن.

وملأ الملك السابق ١١ حقيبة كبيرة بكل مـا أعجبه، من حقائب شقيقته، ثم نادى خـدمه وطلب اليهم أن يحملوا الحقائب الإحـدى عشرة إلى «البلوك الخاص» حيث يقيم.

ثم التفت الى سليمان قاسم وقال له:

- الآن انت وصلت من طهران بـالسلامـة...أغلق هذه الحقائب البـاقية وسلمها للأميرة فوزية!

وحمل سليمان قـاسم الحقائب فى سيـارات القصر إلى الاميرة فوزيـة فى قصر القبة.

وفتحت الاميرة الحقائب: وشاهدت ما فيها، ثم التفتت فجأة إلى سليمان قاسم وقالت له:

- أين بقية الحقائب؟!

قال سليمان قاسم:

- لا يوجد باق!

قـــالت الاميرة : لقـــد علمت ان عـــدد الحقـــائب ١٢٠ ولكنى أحصيت الحقائب فوجدتها ١٠٩ فقط فأين الحقائب الإحدى عشرة؟

قال سليمان: سرقتها!

قالت الاميرة: اننـــى أعرفك طوال حيـاتى، وأعرف انك لســت لصا. اننى اعرف انك رجل أمين جداً!

قـــال البـــائس سليمان الـذى طـــالما حمل على كتفيـــه فى السنـــوات الاخيرةأوزار الملك السابق:

- لقد طـرت يا صـــاحبة السمـو وتحمّلتُ المشـــاق الكثيرة والأسفار إلى ايران، وتحملت المتـاعب الطويلة فى سبيـل خدمتك فاعتبرى هـذه الحقائب الضـائعة أجراً لى على كل هذا.. فاسكتى ولا تسألى عنها..

وفهمت الاميرة فوزية سر المأساة؟ فهمت ان قـاسم لم يأخذ شيئا، وأن شقيقها هو الذى أخذ من الحقائب ما أراد.. ثم التفتت الى سليمان وقالت له:

- اسمع يا سليمان. أنا لا يهمنى شىء مما أخذ.. أنت تعلم اننى لم اكن اريـد شيئا من كل هــذا. لقد تحملت ان يأخـذ جواهــرى، ولكنى لا أحب أن أرى امرأة أخرى تلبس مــلابسى أو تتزين بشىء مما كنت أتــزين به.. هذا كل ما فى الامر؟

قال سليمان: ماذا تقصدين يا صاحبة السمو؟

قالت الاميرة: انت تعرف ما أقصده تماما!

فهم سليمان قـاسم تماما مـاذا قصدته الاميرة! انها تعلـم ان شقيقها
السابق أخذ ملابسها ليعطيها هديــة إلى صديقاته، انه لا يريد ان يدفع
ـا من جيبه، ولهذا أخـذ ملابس أختــه مجانـا، ليوهم الصـديقات انــه
ى لهن اغلى الملابس وأفخر انواع الفراء!
ـا التحف فقد استبقاها عنده.
ن هـذا مثـال من الجشع الجنـونى الـذى اصيب بـه الملك الســابق فى
ات الاخيرة فقد تحول فجأة من النقيض الى النقيض..
كان من النكت المتداولة بين حاشية الملك السابق يومها انه قال لبوللى :
لنـاعن فتاة « مقـاس » قدمهـا كـذا (وهو قـدم شقيقته) لأقـدم لها
ية التى أخذتها من فوزية !
مرت كل هذه الصور برأس عبد الفتاح عسل سفير مصر فى إيران ،
هو يتحدث الى الملك السابق عن شاه ايران .
كن الملك السابق فضل ان يخرج من هذا الموضوع الشائك.
إنتظـر السفير المصرى تطــورات مسألـة السيــف والنيــاشين دون
ى! كان يسـأل ويستفسر ، ويلح ، ولا جواب !
ذات يـوم استدعى الاستــاذ كـريم ثابت مستشــار الملك الصحفى إلى
قال له :
اسمع يا كريم ، ان امبراطور ايران غاضب لأن فـاروق انتزع من جثة
سيفــه وحزامه ونياشينــه ، وهو يهدد بأن يفضح ملك مصر فى جميع
ـ العــالم ، ولقد وعـدت الامبراطور بأن اعيـد له السيف والنيــاشين ،
ت هذا إلى كبار موظفى القصر. فوعدونى بأن يقنعوا الملك بذلك .
ال كريم : ان احـداً لم يكلم الملك فى هذا الامر ، ولو أن أحـداً تكلم معه
..
ل السفير : وأين السيف والنياشين ؟
جـاب كـريم : إن السيــف والنيـاشين مـوجـودة فى المتحف الصغير
ى بالملك ، وهــى ملقاة هناك بغير عنـاية ، ولا يخطـر ببالــه أن يذهب
ـد هذه الاشياء .

قال السفير : إذن ستقنعه بإعادتها .

فقال كريم : طبعا ..وإلا لكانت فضيحة وشيئا قبيحا .

وكان كريم ثابت لايخفى عن الملك السابق شيئا ، فذهب اليه وأبلغه كل ما قاله عبد الفتاح عسل.

وسمعت أنا النبأ فأذهلنى ، وذهبت الى كريم فى داره أسأله عما حدث .

وقال لى كريم : لقد هز الملك كتفيه وقال : انه لن يعيد السيف والنياشين.

• ولم يتلق عبد الفتاح عسل بطبيعة الحال ردا على طلبه ، ولقد قال لى كريم انه خجل ان يقابل السفير !

رائحة الموت

وكان الملك السابق يقول لموظفى قصره انه لم يأخذ السيف والنياشين !

ولكن موظفى القصر جميعا حتى الذين لم يدخلوا المتحف الخاص ، كانوا يعرفون ان السيف والنياشين موجودة فى قصر عابدين ! فقد شموا جميعا رائحة السيف!

كان ذلك عندما تسلم الملازم أحمد فخرى السيف والنياشين وسلمها الى الملك السابق.. فقد كانت للسيف رائحة غريبة لم يقو الماء والصابون على محوها!

وأمر الملك السابق بوضعها فى مكتب الياوران، ولم يستطع ان يبقى احد من الياوران مع السيف فى غرفة واحدة.. اذ كانت له رائحة عجيبة!

كانت رائحة الموت!

فقد بقى السيف مدفونا فى النعش الذى به امبراطور ايران عدة سنوات، فامتزجت رائحة الموت بالغمد الجلدى الذى كان يحيط به .

وعندما نقل السيف الى متحف القصر نزع من غمده هذا ثم احرق الغمد!..

وبهذا وحده ذهبت رائحة الموت التى كانت تملأ الغرفة!



كان الملك السابق فى مبدأ حياته يقول إنه يشعر بأن المصريين جميعا يحبونه!.. وكانوا يحبونه فعلاً، وكان اذا غضب انصب غضبه على رجل أو اثنين، ولكنه فجأة تغير.. فبعد أن كان يفخر بأنه كان يخرج بغير حراس، اصبح لا يستطيع مغادرة قصره إلا بحرس كامل، ولقد كان نادى السيارات الملكى فى القاهرة اشبه بقلعة؛ كان الجنود يحتلون سطوح العمارات المقابلة له، وهم يحملون المدافع الرشاشة، وكانت

الشـــوارع المـؤدية للنادى تغص بجنود البـوليس السرى والعلنى، وكـان الملك السـابق لا يجلس فى سيارتـه الا وبجانبـه مدفع رشاش، بل كـان اذا خرج مع الملكة ناريمان بسيـارته، وضع بينـه وبينها مـدفعا رشاشـا. بل لقد كان يصحب هـذا المدفع الرشاش عنـدما يذهب الى مـوعد غرام! وكان ذلك يثير فزع الذين يركبـون سيارته.. وفى سنواته الأخيرة كان يقول انه يعتقد أن هناك من يريد ان يقتله!

وكـان يتـــهم بعض السيـاسـيين حينـا، وبعـض الامـــراء حـينا آخـر.. وكـثيرا ما قال لرجال حاشيته الذين يخرجون معه..

– إذا رمى احد علينا قنبلة، فادفعوها بأيديكم بعيدا!

وكان يدرب رجـال حاشيته على طريقة تلقى الـرصاص، وماذا يفعل أى واحد منهم اذا تقدم شخص فصوب إليه رصاصة!

ولم يكن الذين حـوله يحبـونه، وكان هـو يتوهم ان الـرجل الذى يسير بجانبه سيحميه بكل جارحة فى جسـده، ولكن الذين يعرفون حقيقة شعور الذين حولـه، كانوا يدركون أن مـن حوله سيفرون هاربين عنـدما يصوب إليه مسدس، ويتركونه فى مواجهة المسدس وحيدا!...

ولقد كـان يضع فى جيبه ورقـة فيها اسم شخـص او اثنين يعتقد أنهما يحرضـان على قتله. وكانت الاسماء تتغير بتغير التقـارير العجيبة التى كان يتلقاها!

وذات يـوم فى قصر القبـة كان يجلس فى غـرفتـه، واذا بشىء ينفـذ من النافذة!

وصاح الملك السابق: رصاصة! رصاصة!

ودق الاجراس واستدعى الخدم، وطلب استدعاء البوليس .

وفتش البوليس حديقة القصر تفتيشا دقيقا، ولكنهم لم يعثروا على أحد!

وبقى الملك السابق مدة طـويلة حائرا.. من أين أطلقت هذه الـرصاصة؟ إن الذى اطلقها لا بد أنه شخص من داخل القصر!

لقد قيل له انها لابد رصاصة طائشة!

ولكنه لم يصدق.. وقال:

– ان الرصاصة موجهة إلى غرفة نومى.. ولا بد ان الذى اطلقها يعرف القصر جيدا، ويعرف اننى هنا!

وجرى البحث من جديد، وجرت الكلاب البوليسية تبحث طوال الليل عن مطلق الرصاصة!

ولكن البنادق والمسدسات التى كانت فى أيدى الحراس، كانت كلها كما هى لم تطلق منها رصاصة واحدة!

وقد أثار هذا الحادث الرعب فى قلب الملك، وكان يقول:

– اريد ان اعرف من الذى يريد ان يقتلنى؟

ولم يعرف أحد فى القصر، حتى ولا الملك، من الذى يريد ان يقتل الملك!.

ولكن شخصا واحدا عرف من الذى كان يريد أن يقتل الملك. عرف من هو عدو الملك..

وكان هذا الشخص هو الأميرة فريال كبرى كريماته!

لقد أدهشت قصة الرصاصة جميع من فى القصر، ماعدا الاميرة فريال ومربيتها..

فقد استيقظت الاميرة فريال من النوم وهزت رأسها وقالت:

– كنت اتوقع هذا!.. لقد توقعته منذ عدة اسابيع..

ووافقتها المربية على قصتها هذه.. فقد كانت قصة عجيبة!

وهذه هى القصة:

اقتربت الاميرة فريال من والدتها الملكة فريدة – صافيناز هانم ذو الفقار – وقالت لها:

– أريد أن أسألك سؤالاً ياماما بشرط ان تعدى بالجواب عنه بصراحة.

قالت الملكة فريدة:

– أعدك يا فريال!

قالت فريال وهى تتلفت حولها وكأنها خائفة أن يسمعها أحد :

– لماذا يريدون أن يقتلوا أبى؟

ودهشت الملكـة فريـدة، فقد تعـودت بعد طـلاقها من الملك السـابق ألا تذكره بسوء أمام بناتها. فربتت الأم على خدها وقالت:

– من هم الذين يريدون قتل والدك!

قالت الاميرة فريال:

– الشـعب.. الشعب ياماما يريد ان يقتل أبى!

قالت الملكة فريدة:

– كيف عرفت هذا؟! من الذى قال لك هذا؟

قالت الأميرة فريال :

– لقد قرأته فى الصحف!

قالت لها الملكة فريدة: ولكنى اقرأ كل الصحف ولم أجد فيها ان الشعب يريد ان يقتل الملك!

قالت الاميرة فريال:

– ان أبى منعنى من قـراءة الصحـف. اصـدر اوامـره بألا تعطى لى أى جـريدة مصريـة، ولكنى أقـرأ الصحف من ورائه، ولقـد شعـرت وأنا اقـرأ الصحف ان الشعب يكرهه وان الشعب سيقتله!

قالت الملكة فريدة:

– اسمعى يـا فريـال، أنا قلـت لك انك اذا كنت تحبيننى حقا فـاسمعى كلام والدك، وما دام قال لك لا تقرئى الصحف فيجب ان تطيعيه.

وأرادت الام أن تبعد المخاوف عن ابنتها فقالت لها:

– لا تخـافى يـا فـريال ! ان احـدا لن يقتل والـدك.. وأنا اقـرأ الصـحف ولا أرى شيئا من هذا.

ونظـرت فـريـال نظـرة شك إلى أمهـا! إنها أول مـرة لا تصـدق أمهـا! وخفضت فـريال رأسها، وانصرفـت مع أختيها، فقـد حلّت ساعـة الغروب ويجب أن تعود الى قصر القبة!

ان السـاعـات التى كان مرخصـا لها فيها – للبقاء مع أمهـا – قد انتهت بغير أن تتلقى الجواب عن سؤالها!

وركبت فـريـال سيارتها ومعهـا شقيقتـاهـا فـوزية وفـاديـة ومعهن مربيتهـن إلى قصر القبة.. وبقيت فـريال صامتـة طول الطـريق، ولاحظت المربيـة انها تتطلع فى وجـوه النـاس الســائرين فى الطـرق بتمعن عجيب! وكأنها تبحث عن شـخص ما!

وعندما وصلت إلى القصر قالت لمربيتها بعد أن أقفلت باب غرفتها:

- اسمعى، فى هذا القصر شىء غلط!

ودهشت المربيـة ان فتـاة فى الـرابعـة عشرة من عمـرهـا، تقـول هـذا. فسألتها : ماذا حدث يا فريال!

قالت فريال: اننى أشعر أن الشعب يريد أن يقتل أبى!

ودهشت المربية وقالت : انك تحلمين يا فريال!

قالت فريال: أنـا لا أحلم! اننى ارى فى وجه الشعب انه لا يحب أبى، إنى ما زلت اذكـر كيف كان الناس يحيـونه وأنـا طفلة صـغيرة، وكيف انى كنت اخرج الى الشرفة فأجد ألوف الناس تهتف له..

قالت المربيـة: ولا تزال المظاهـرات تجىء الى القصر يا فريـال! ولا تزال تهتف لبابا!

قالـت فريال: كلما كنت فى القصر واتفـق أن جاءت مظاهـرة، أقف وراء النافـذة لأرى الناس. ولكنى اشعـر انهم لا يهتفون من قلـوبهم! أنا ارى فى وجـوه الناس شيئـا جديـدا لم أكن أراه من قبل. اننى وأنـا راكبة السيـارة اتطلع فى وجـوه الناس فأجـدهم غاضبين! وأنـا اشعر انهم غـاضبون على أبى! لا بد ان أبى يعمل اشياء تضايقهم!

قالت المربية: لا تقولى هذا الكلام أمام أحد.. فقد يسمعه بابا!!

فهزت فـريال كتفيها وقـالت: لو أن أبى يجلس معى ويحدثنى كما أرى الآباء يفعلون مع بناتهم فى الافلام التى نـراها فى السينما، لقلت له كل هذا. ولكن أبى لا يرانا إلا بضع ثوان. إنه لا يجلس معنا ولا يحدثنا. ولو أنه فعل لفتحت له قلبى، وقلت له إننى اشعر ان الشعب يريد أن يقتله! وأنه لا بد أنه فعل شيئا أغضب به الشعب، لأنى أعرف ان الشعب طيب جدا.

ودهشت المربيــة لما تقولــه فريــال، انها اول مــرة تسمع فيها مثل هــذا الحديث فى القصر.. وممن .. من ابنة الملك.

وهمست مــربيــة فــريــال بهذا الحديث إلى مــربيــات الاميرات، وقــالت المربيات ان الاميرة فريــال أذكى من حاشية الملك التى لا ترى مــا تراه فتاة صغيرة لم تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها!

ولم يمض وقت طــويل حتى علمت فــريـــال ان القصر محاصر، وأنــه مطلــوب من والــدهــا ان ينــزل عن العــرش ويغــادر القصر فى خــلال ست ساعات..

ووقفت الاميرة الصغيرة تقول بصوت عال أمام الوصيفات والخدم:

لقد قلت لكم هذا.. قلت لكم ان الشعب لا يحب أبى، ويكــرهه، وأنه لا بد أن أمراً يسىء الى الشعب قد حدث منا، ولكنكم لم تصدقونى!!

وجلست الاميرة فى غرفة وكتبت فيها خطابــا عجيبا الى امها الملكة فريدة قالت لها فيه:

«اننى مضطــرة أن اسافــر دون ان أودعك . كنت اعيش فى انتظار يــوم الجمعــة من كل اســـبوع لأراك. وســـتمضى أيــام جمعـــة كثيرة دون أن أقبلك.

سامحينى يا أمى. لم أكن دائما الابنة المطيعة لك. قد اكون اخطأت يوما بغير قصد، وقد أكون أسأت لك من غير قصد. قد أكون آلمتك من غير قصد. ولكنى أحبك. واغفــرى لى اننى لم أقبلك قبلــة الــوداع، فلم يسمح لى أبى ان أودعك.

« فريـــال »

وقرأت إحــدى الخادمات خطــاب الاميرة الصغيرة فانهمــرت من عينيها الدموع. واستدعت الأميرة أحد جنود الحرس وقالت له:

عندى لك رجاء. هو آخر رجاء لى. ان تسلم هذا الخطاب لأمى!

وتذكرت الــوصيفات والمربيات اللاتى كن يجمعــن حقائب الاميرة قصة الرصاصة التى انطلقت فجأة فى غرفة نوم الملك السابق بقصر القبة، وكيف

اخترقت الرصاصة النافذة وسقطت بجانب فراش الملك!

لقد استيقظ القصر ليلتهـا فى فزع! وكان هذا عقب حديـث الاميرة فريال لوالدتها عن انها تعتقد ان الشعب سيقتل والدها!

لقـد فتش بـوليس السراى جميع اركـان القصر باحثـا عن القـاتل بـلا جـدوى! ولكن الاميرة كانت تقـول لـهم ان القـاتل ليس واحدا.. بل النـاس كلهم.

ولاحظت فريال بعـد ذلـك ن والـدها يـذعـر مـن أى حـــركة، وبعـد أن كان يذهب الى نادى السيارات فى الاسكندرية كـل ليـــلة أصبح يـذهـب ليــــلة ولا يذهب فى الليلة التاليـة، ويبقى مرة إلى ساعـة متأخرة من الليل. وفى ليلة أخرى يبقى بالنادى بضع دقائق ثم ينصرف.

وكـانت الاميرة قـد ذكـرت مخاوفها لبعض رجـال حـاشيتهـا، ولكنهم ضحكـوا وأكدوا لها أن كـل شىء على ما يـرام، وأن الملك السـابق يضع فى جيبه حجـابا يحميـه من كل شر! والـواقع أن الحجاب الـوحيد الـذى كان يحمله الملك السابق هو مسدس أوتوماتيكى كان يضعه فى جيبه! والقميص الامريكانى الذى لا ينفذ منه الرصاص!

وذات يوم، وعلى الأصح، فى يوم الاثنين ٢١ يوليـو، كان الملك السابق فى قصر المنتـزه وتهيأ للخـروج، ثم وضـع يـده فى جيـوبـه، وكأنـه يبحث عن شىء..

ثم عاد فجأة إلى مخدعه..

وفتح درجا وأخرج مسدسا من المكتب، وكان بجوار المسدس ظرف..

ووضـع الملك السابق المسدس فى جيبـه الخلفى ثم أمسك الظرف وفتحه فإذا به صورة قديمة للملكة فريدة!

وأمسك الملك السابق بالصورة وقال:

– كنت فى الماضى أحتفظ بهذه الصورة كحجاب.

ثم ضحك.. وأمسك الصـورة، صـورة الملكـة فـريدة، ومـزقهـا قطعـا صغيرة!

لقد كانت آخر صورة عنده للملكة فريدة!

ولم يكن يعرف وهو يمزقها أنه يمزق حظه!

فإنـه لم يمض سـوى أسبوع على هـذا الحادث حتى نـزل عن العـرش وترك بلاده!

لقد كان هذا الحجاب الغريب - صـورة مطلقته السابقة - يروى أغرب قصة في حياته.. قصة غرامه الاول مع فريدة!

ولنبدأ القصة من أولها !



دق الملك السابق باب بيت فى الجيزة!

ولم يفتح أحد!

وكان معه اللواء عمر فتحى.

وتقدم عمر يدق الباب دقاً متواصلاً .

ولكن أحداً لم يفتح الباب..

ثم أطلت فتاة من نافذة الدور العلوى وقالت للملك السابق:

– ماذا تريد؟

وكان الملك السابق واقفا على السلالم الرخامية المؤدية الى باب الدخول، فرفع رأسه نحوها وقال:

- افتحي!

قالت الفتاة: ماذا تريد!

قال الملك السابق: اريد أن أراك!

قالت الفتاة بعدم اكتراث: ان أبي وأمي ليسا هنا، ولا أستطيع أن أراك بغير وجودهما!

وألح الملك السابق على الفتاة أن تفتح الباب لأنه يريد ان يحدثها دقيقة واحدة! ولكن الفتاة أغلقت نافذتها في وجه الملك وانصرفت!

وقفل الملك السابق راجعا ووراءه اللواء عمر فتحي، وركب سيارته وسار بها بسرعة مخيفة وهو يقول لعمر فتحي:

- انها مجنونة! انها لم تقفل الباب في وجهي، وانما أقفلته في وجه سعادتها! لقد كنت اريد ان تكون هذه الفتاة ملكة مصر .. ولكن الحظ تخلى عنها!

ولعل هذه الفتاة تقول لنفسها اليوم انها أقفلت الباب في وجه الشقاء! وان الحظ كان واقفا إلى جوارها في النافذة، عندما اغلقتها في وجه الملك الشاب في ذلك الحين!

ولم تكن هذه الفتاة هي صافيناز ذو الفقار التي اصبحت بعد ذلك الملكة فريدة ! انها كانت فتاة أخرى! كانت ابنة احدى وصيفات الملكة السابقة نازلي.

كانت قدرية أبو أصبع تذهب الى قصر عابدين وتلعب مع الاميرات فوزية وفايزة وفايقة.

وعندما عاد فاروق من انجلترا، بعد وفاة الملك فؤاد، وأصبح ملكا، رآها مع شقيقاته فأعجب بها وقرر أن يتزوجها..

ولقد كان يتقرب إليها فتشيح عنه.. وأثار هذا اهتمامه، وزاد من رغبته في الزواج بها.

وكان يظـن فى أول الأمر انها تتهـرب منه، لكى تـدفعه الى الـزواج منها، ولكنه لم يلبث ان عرف انها لا تريد ان تتزوج ملكا!

لقـد كانت كل الابـواب يـومئذ مفتـوحـة فى وجهه. كـان الشعب يضع صورته فى كل بيت، وكان اسمه على كـل لسان، ولكن هذه الفتاة العجيبة لم تثرها كل هـذه المظاهر، ولم تجعلها تغير رأيها فى هـذا الشـاب الصـغير الذى كانت تلعب معه وهى طفلة!

لقد ردتـه خائبـا، وكان عجيبا أن تـرد ملكا، وكـان أعجب من هذا، أنها فعلت ذلك فى عام ١٩٣٧، والملك السابق كان وقتئذ معبود الشعب!

وكان الملك السابق يسمى هذا غرامـه الاول، وهو غرام من طرف واحد، فإن الفتاة الصغيرة جعلته يحس انها لا تشعر بوجوده.

وكانت هذه أول صدمة فى حياته، وقـال رجال حاشيته يومها : إنه اغلق باب غرفته على نفسه غاضبا.

ودخلت عنده أمـه الملكة السـابقة نـازلى، وسألته عما بـه، فأخبرها بما حدث.

واقترحت الملكة السابقة نازلى أن تدعـو والدة الفتاة والفتاة لترافقاها فى رحلتها مع فاروق الى سان موريتز فى ذلك الشتاء.

ورحب الملك السابق بالفكرة.

واتصلت الملكة السابقة نازلى بوالدة الفتاة ودعتها إلى السفر مع فاروق وأخواته الى سان موريتز لتمضية بضعة شهور هناك.

وعرضت الام على ابنتها الفكرة.

ورفضت الفتاة..

وبقيت الملكـة السابقـة نـازلى ساعـات طـويلة مع الام وابنتهـا تحاول إقناعهما بالسفر..

وتشبثت قدرية ابو أصبع برأيها وقالت انها لن تسافر!

إن هذه قصـة تذاع للمرة الأولى، ولا يمكن ان تروى حيـاة الملك السـابق دون ان تذكر هذه القصة، فقد تركت أثرا فى حيـاته، كان يذكر «قدرية» من

وقت إلى آخر، وكان يتتبع أخبارها!..

وقد تزوجت الآن، تزوجت من استاذ فى الجامعة، وهى سعيدة بزوجها، فانها لم تكن تبحث عن ملك، ولكنها كانت تبحث عن حياة هادئة وقد وجدتها!

ولم تندم هذه الفتاة مرة واحدة على انها لم تتزوج ملكا، بل انها كانت تصلى شاكرة لله أنه هداها - وكانت فى السادسة عشرة من عمرها - إلى أن ترفض دخول باب مكتوب عليه «الجنة» ووراءه جهنم الحمراء!



كان الملك السابق مشغولا فى ذلك الوقت بالحياة الجديدة التى استقبلها، بالدنيا الجديدة التى فتحت له أبوابها فجأة، بمظاهر حب الشعب الذى كان يتجلى فى كل مكان يذهب إليه.

واقترب موعد سفره إلى الخارج.. ولم تبق إلا ثلاثة ايام على سفره إلى أوربا على الباخرة «فيسروى أو انديا».. وأعد كشف بأسماء المسافرين والمسافرات والحاشية والخدم وأعدت الحقائب..

وفى الساعة الاولى من الصباح دخل الملك السابق إلى جناح أمه وقال لها:

- لن أسافر إلا اذا سافرت معنا صافيناز!

ودهشت الملكة السابقة نازلى!

انها أول مرة يذكر فيها اسم الآنسة صافيناز ذو الفقار ابنة وصيفتها وصديقتها وكريمة يوسف ذو الفقار المستشار فى محكمة الاستئناف المختلطة..

كان فاروق قد رآها عدة مرات، ولكنه لم يتحدث إليها، كانت صغيرة السن فى الخامسة عشرة من عمرها، وكانت صديقة للأميرة فوزية.. ولكن الملك السابق لم يذكرها يوما بين كشف المرشحات للزواج منه. لقد ذكر عشرات الأسماء.. ولكنها كانت أول مرة يذكر فيها اسم صافيناز.

سألته الملكة نازلى: هل كلمتها؟

قال فاروق: أبداً.

قالت له: ولكن كيف تسافر معنا ولم تبق إلا ثلاثة ايام على السفر!

قال فاروق: لن اسافر الا اذا سافرت صافيناز.

قالت له: هل هو حب من أول نظرة؟

قال فاروق: لا ... انما أنا اريد ان تسافر معنا.

وحمل الملك السابق إلى أمه آلة التليفون لتطلب بيت صافيناز ذو الفقار. وكانت الساعة الثانية صباحا.

وأمسكت الملكة السماعة بينما راح الملك السابق يطلب الرقم !

وكان يوسف ذو الفقار «بك» نائما، وكانت زوجته زينب هانم نائمة، وكانت صافيناز قد دخلت فراشها فى الساعة الثامنة مساء!

واستمر جرس التليفون يدق طويلاً ... ولا أحد يجيب!! وبعد ١٠ دقائق استيقظت حرم يوسف ذو الفقار فى فزع على صوت التليفون وهو يدوى فى هدوء الليل!

وسمعت الأم صوت الملكة نازلى تقول:

- بنسوار... أقصد بنجور!

ودهشت زينب هانم لهذه المفاجأة وقالت:

- ماذا حدث!

الملكة نازلى: لا شىء.. نحن نريد أن نأخذ معنا صافيناز إلى أوربا.

زينب هانم: مستحيل يا افندم.

الملكة نازلى: لا شىء مستحيل... لازم صافيناز تيجى!

زينب هانم: هذا غير ممكن، إن صافيناز مشغولة فى مدرستها وسوف تستعد للامتحان.

الملكة نازلى: لازم تيجى صافيناز. إن البنات (الاميرات) مصممات على أن تسافر معهن وإلا فلن يسافرن إلى اوربا!

زينب هانم :هذا مستحيل يا افندم . البنت يلزمها ملابس شتاء ، ولا بد ان تعدها .

الملكة نازلى :يمكنها أن تعد ملابسها فى ثلاثة أيام .

زينب هانم: ولكن ليس عندنا باسبورت .

الملكة نازلى: ممكن ان نعد لها الباسبورت فى ثلاث دقائق لا ثلاثة أيام!

زينب هانم: سافروا انتم، وهى تسافر بعد الامتحانات.

الملكة نازلى: لن نسافر بدونها!

وهنا كانت والدة صافيناز بدأت تستيقظ من الدهشة.

فقالت:

– ولكن صافيناز لا يمكن ان تسافر وحدها!

قالت الملكة نازلى: تعالى انت معها!

قالت زينب هانم: وقد تعبت من ذكر الاعتذارات!

– على كل حال لا استطيع ان أقول رأيى قبل ان أسأل زوجى.

قالت الملكة: قولى له ان هذا أمر ملكى!

وأيقظت زينب هانم يوسف ذو الفقار «بك» وأخبرته بما حدث، فقالت: انه لا يوافق على السفر، وان «البنت» يجب ان تتم دراستها، وأنه يرفض ان تترك مدرستها فى أثناء الموسم الدراسى..

واستعدت للنوم من جديد.

ودق جرس التليفون من جديد. وكانت الساعة الثالثة صباحاً والملكة نازلى تسأل: ماذا قررتم ؟

قالت زينب هانم: لا يمكن ان تسافر صافيناز.. انما إنا مستعدة أن أسافر!

وألحت الملكة نازلى وقالت:

– إن هذا أمر ملكى...

وقالت زينب هانم:

– أمرنا لله!

– يعنى إيه؟

– يعنى امتثلنا للأمر الملكى!

وكان الملك السابق يضع أذنه على التليفون وأمه تتحدث الى أم صافيناز، وما ان انتهت الملكة نازلى من حديثها حتى التفتت الى ابنها وقالت له: مبسوط..! اذهب الآن لتنام!

واستيقظت صافيناز ذو الفقار من النوم لتسمع من أمها أنها ستسافر معها الى أوربا..

قالت صافيناز: مستحيل.. كيف أترك الامتحان!

قال والدها: هذا أمر ملكى!!

ودهشت صافيناز وقالت: يعنى ايه أمر ملكى؟!

ولم تقنعها جميع التفسيرات وقالت وهى ترتدى ثوب المدرسة: ما لى وللأمر الملكى! ولم تكن تعلم ان حياتها بعد ذلك قد ارتبطت بالامر الملكى! لقد أعلن زواجها بأمر ملكى، وأعلن طلاقها بأمر ملكى. وأعلنت ولادة كل بنت من بناتها بأمر ملكى!.. بل لقد انتزعت منها بناتها الثلاث بأمر ملكى كذلك!

وسافرت صافيناز ووالدتها إلى أوربا مع الملك السابق..

ولاحظ الذين كانوا مع الملك السابق فى أوربا أن صافيناز كانت كثيرة الابتسام..

وكان الملك السابق يقول: تعجبنى ابتسامتها!

ولم يكن يعرف ان هذه الابتسامة الحلوة ستغيب على يديه ويحل مكانها الدموع!

وعندما وصلت إلى أوربا قال الملك السابق : انه يريد ان ترتدى صافيناز ملابس من نفس ملابس شقيقاته، نفس النوع، ونفس اللون ،ونفس القماش! واشترت الملكة نازلى ملابس جديدة للاميرات.. وكان الذى يراهن معا يحسبهن شقيقات..

وكانت الاميرات لا يخرجن إلا معها، ولا يلعبن إلا معها، ولكن صافيناز كانت تراعى البروتوكول أمام الناس، فقد كانت اذا دخلت غرفة الطعام مثلا تأخرت عن الاميرات، وكانت إذا التقت بالملك السابق تثنى ركبتها بالتحية الملكية!

وقد قال الملك السابق للملكة فريدة بعد ذلك أنه دعاها للسفر معه ليراها عن كثب، ويراقبها مراقبة دقيقة، لأنه كان قد قرر فى قرارة نفسه أن تكون ملكة!

ولكن الواقع ان الملك السابق لم يقرر أن يتزوجها إلا ذات صباح فى سان موريتز..

كانت صافيناز تقوم مع الاميرات فوزية وفايزة وفايقة وفتحية برياضة التزحلق على الجليد.

وبينما كانت صافيناز تتزحلق سقطت على الثلج وأصيبت بجرح فى ساقها.

وقامت صافيناز وهى تعرج.

والتفتت الاميرات حولها يسألنها ما أصابها!

وإذا بالملك السابق يعدو نحوها بلهفة ويسألها:

– ماذا جرى.. ماذا جرى؟

ولم يكد يعرف أنها جرحت فى ساقها حتى راح ينهر شقيقاته لأنهن يتزحلقن على الجليد!

وذهب إلى والدته غاضبا وقال:

– لقد أصدرت أمراً بأن لا تتزحلق صافيناز على الجليد!

قالت الملكة نازلى: وما شأنك أنت بهذا.. هذا من شأن أمها!

قال الملك السابق: لا... لن تتزحلق بعد الآن! ماذا أفعل لو سقطت وماتت؟

وقرأت الملكة نازلى فى عين ولدها شيئا قالت له:

– اسمع يا فاروق... انك تحبها!

وقال فاروق:

– أبداً.. أنا لا أحبها! ولكنى لا أريد أن تسقط على الجليد وتموت! وشعر الذين حول الملك السابق من يومها ان اهتمامه بصافيناز قد تضاعف، وأدركوا انه يتظاهر بأنه يريد أن يلاعب شقيقاته ليستطيع ان يجلس مع صافيناز!

ولم يقل فاروق شيئا لصافيناز طوال الرحلة.. لم يقل لها انه يريد أن يتزوجها!

ولكن الذين رافقوا الملك السابق فى رحلته إلى أوربا كانوا يرون ان صافيناز يحمر وجهها عندما تلتقى عيناها بعينى الملك!

وعاد الملك السابق من أوربا وعادت معه الملكة نازلى والاميرات وصافيناز ووالدتها..

وذات يوم قال الملك السابق لصافيناز انه يريد ان يستشيرها فى مسألة مهمة.. ان هناك فتاة يحبها ويريد أن يطلب يدها.. فماذا يفعل؟!

ولم تجب صافيناز.. ولكنها فهمت..

وذهبت إلى والدها تسأله رأيه ..

وقال لها يوسف ذو الفقار: لا تتزوجيه.

قالت صافيناز: لماذا ؟

قال الأب: نصيحتى لك أن لا تتزوجيه.

قالت: وما هو السبب؟

قال الأب: مليون سبب.. أنت حرة فى أن تفعلى ما تشائين... انما أنا علىّ أن أنصحك .

قالت: ولكنه ظريف ولطيف ومؤدب معى.

قال الأب: لا أستطيع أن أقول شيئا إلا أننى لا أريد أن أتحمل وزر هذا الزواج أمام الله! لا تتزوجيه، فأنت ما زلت صغيرة ولا يزال هو صغيرا.

قالت صافيناز: إنه يحبنى!

قال الأب: ليكن.. ولكن لا أوافق على هــذا الزواج.. ولا أريد أن يحاسبنى الله على أمر لا أريده لك!

وحــزم يوسف ذو الفقــار حقائبــه واستقل باخــرة من الاسكندريــة إلى لبنان...

وذات مساء دق الملك السابق الاجراس وطلب رجال حاشيته وهو يقول:

– اتصلوا بالبوليس، وقولوا لهم فليأتوا بيوسف ذو الفقار فوراً إلى هنا.

وكان أول فصل فى قصــة الزواج، وهو إحضــار والد العروس بوســاطة البوليس الى القصر.

وقف حكمدار الباخرة الانجليزى على سطح البـاخرة فى بورسعيد ومعه بعض ضباطه وجنوده واستدعى القبطان، وقال له:

– اننا نبحث عن راكب اسمه يوسف ذو الفقار بك.

وأثـار هذا المنظـر فضول الـركاب فـوقفوا ينتظـرون رؤية «المجـرم» المطلوب القبض عليه!

وأقبل رجل أنيق، أشيب الشعر، على رأســه طربوش أحمر فـاقع اللون، وتقدم الى الحكمدار الانجليزى الذى سأله:

– هل انت يوسف ذو الفقار بك؟

– نعم..

– هات أمتعتك وتعال معى.

– ماذا حدث؟

ودهش القاضى يـوسف ذو الفقار ودهش الـركاب والراكبـات من هذا الأمر الغـريب، وذهب يـوسف ذو الفقار الى قمـرته ليجمع حقـائبه ووراءه ضابط بوليس!

ولقد خطر ليوسف ذو الفقار ألـف فـكرة، ومـر على رأسه ألف خـاطر إلا الحقيقة! وكـان من بين الخواطر التى ســاورته ان يكون فـاروق قد علم انـــه حرض ابنته صافيناز على ألا تتزوجه ، فاعتبر ما حدث عيبا فى الذات الملكية!

وعاد يـوسف ذو الفقــار إلى الحكمدار ونزل معـه بين رجال البـوليس،

والركاب يتعلقون بحاجز الباخرة ويتطلعون إلى الراكب المقبوض عليه..

وقال له الحكمدار: لقد مضت علينا عدة ساعات نبحث عنك! فتشنا جميع الفنادق، بحثنا فى جميع البيوت، أرسلنا رجالنا إلى كل مكان خطر ببالنا انك فيه!

قال يوسف ذو الفقار: ولكنكم لم تبحثوا عنى فى المكان الطبيعى، اننى لم أغادر الباخرة اليونانية منذ قيامها من الاسكندرية إلى ان وصلت إلى بورسعيد، ولم أترك الباخرة فى بورسعيد، بينما تركها عدد من الركاب ليشاهدوا المدينة.. ولكن لماذا كل هذه الفضيحة؟

قال الحكمدار: لدينا أوامر بذلك.

قال يوسف ذو الفقار متعجبا:

– ومن الذى أصدر الاوامر؟

قال الحكمدار بصرامته الانجليزية: لا أستطيع أن أقول لك. إن الأوامر أن تمنعك من السفر إلى لبنان، وأن نرسلك فورا الى الاسكندرية!

قال يوسف ذو الفقار: هذا غريب! ولكن متى يقوم القطار إلى القاهرة؟

فقال الحكمدار: قطار!! ان المطلوب ان نرسلك إلى الاسكندرية بأسرع وسيلة ولهذا فسنضعك فى طائرة تقلك إلى الاسكندرية فوراً!

ولقد أدهشت يوسف ذو الفقار الطريقة التى يتبعها الحكمدار الانجليزى فى تصرفاته! انه مستشار فى المحاكم المختلطة. ولم يسمع أن قاضيا قبض عليه بهذه الطريقة.. فسأل الحكمدار :

– هل أستطيع أن أتصل بزوجتى تليفونيا بالاسكندرية؟

وفكر الحكمدار قليلاً ونظر إلى ساعته وقال له:

– نعم .. يمكنك أن تستعمل التليفون..

وأمسك يوسف ذو الفقار بالتليفون وتحدث إلى زوجته وقال لها:

– ماذا حدث؟

– تعال فورا!

– لقد قبضوا علىّ هنا! ان البوليس أنزلنى من الباخرة ويريد إرسالى الى الاسكندرية!

– معلهش.. تعال فورا!

– هل حدث شيء.. هل حدث مكروه؟

– لا .. خير!

واستقل يوسف ذو الفقار الطائرة إلى الاسكندرية، وراح يحدث نفسه:

– خير ؟! وإذا كان خيراً فلماذا تتبع هذه الطريقة فى إحضارى إلى الاسكندرية؟! لا يمكن ان يكون خيرا! لأن الخير ينتظر، أما الشر فهو الذى يجيء مسرعا.

ووصلت الطائرة إلى مطار الاسكندرية، فوجد يوسف ذو الفقار سيارته الخاصة فى انتظاره.. واستقلها إلى داره فى جناكليس.

ووجد زوجته فى انتظاره تروى له القصة...

كان ذلك مساء السبت ٢١ أغسطس سنة ١٩٣٧، وركب الملك السابق سيارته وفى معيته ياوره الخاص عمر فتحى، وفى الطريق قال فاروق:

– لماذا لا تسألنى إلى أين نحن ذاهبون؟

قال عمر فتحى: اننى لا أتدخل فيما لا يعنينى!

قال فاروق: أنا الآن ذاهب إلى أهم «مشوار» فى حياتى! ووقفت السيارة أمام دار يوسف ذو الفقار فى حى جناكليس فى الاسكندرية، ونزل الملك السابق وحده، وطلب من عمر فتحى ان ينتظره فى السيارة..

ودق الملك السابق جرس الباب، ففتح خادم نوبى، وسأله الملك السابق:

– هل يوسف ذو الفقار موجود؟

– لا .. مسافر.

– وهل الست الكبيرة موجودة؟

– لا..

واستدار الملك السابق ليعود من حيث أتى، ثم التفت فجأة وقال: وهل صافيناز هنا؟

– نعم يا مولانا.

ودفع الملك السابق الخادم وقال له:

– قل لها انى أريد أن أراها فوراً!

وكانت صافيناز وقتئذ تقرأ دروسها، فنزلت بسرعة إلى الدور الاول.

ووقف فاروق وحياها ثم قال لها:

– إزيك!

قالت صافيناز: الحمد لله..

وسكت فاروق وسكتت صافيناز، ومرت دقيقة، ثم رفع عينيه إليها وقال فجأة:

– تقبلى تتجوزينى!

وخفضت صافيناز رأسها إلى الارض ولم تجب .

قال فاروق: ما تجاوبى.. ردى.. قولى حاجة!

فرفعت صافيناز رأسها وقد صعد الدم كله إلى وجهها وقالت:

– هذا شرف عظيم يا مولانا!

قال الملك السابق:

– مفيش حاجة اسمها مولانا.. أنا عاوز رد!

قالت صافيناز:

– أنا موافقة... لكن!

قال فاروق: لكن.. لكن ايه!..

قالت: اسأل بابا وماما أولا!

قال فاروق: فين بابا؟

قالت صافيناز: سافر اليوم إلى لبنان. وماما تتناول العشاء فى منزل حسين صبرى باشا.

ونادى الملك السابق عمر فتحى، وطلب إليه أن يهنىء صاحبة الجلالة ملكة مصر!.. ثم قال له:

– اذهب الى بيت حسين صبرى وأحضر فورا زينب هانم.

وركب عمر فتحى السيارة إلى دار حسين صبرى، وكان يقيم ليلتها حفلة ساهرة وكانت أم كلثوم تغنى أغنية: افرح يا قلبى، لك نصيب، تبلغ مناك ويا الحبيب، افرح يا قلبى.

ودخل عمر فتحى وأم كلثوم تغنى، وانحنى يهمس فى أذن حرم يوسف ذو الفقار بأن الملك فى دارها وأنه يطلبها فورا!

وغادرت السيدة دار حسين صبرى مسرعة، وفى الطريق سألت عمر فتحى: ماذا حدث؟

وصمت عمر فتحى كأبى الهول ورفض أن يجيب؟

ولكنها قالت بعد ذلك: إن هذا الغموض والابهام جعلها تشعر بقلب الأم، بأن الملك السابق يريد ان يتزوج ابنتها..

ووصلت إلى دارها، فوجدت الملك السابق لا يزال جالسا مع صافيناز، ووقفت صافيناز ووقف الملك..

وقالت زينب هانم: لماذا قبض علىّ عمر فتحى؟!

قال الملك: عندك مانع تعطينى صافيناز!

قالت الام: هذه نعمة وشرف كبير يا مولانا!

ورأت صافيناز القبول فى عين الأم، فقامت وعانقتها وقبلتها.. وخان زينب هانم اللفظ. وانعقد لسانها لحظات، وأخيراً استطاعت أن تقول فى صوت أضعفته العاطفة الفياضة:

– هذا شرف عظيم. ولكن يوسف ليس هنا.. إنه سافر الى لبنان!

– ومتى يعود؟

– بعد أسبوعين أو ثلاثة!

– أنا لا أنتظر أسبوعين أو ثلاثة، ويجب أن أعرف الرد حالا!

قالت الأم:

– البنت موافقة وأنا موافقة، وممكن ان نرسل له برقية بأن يعود من الشام فورا!

ولكن الملك السابق قال: يجب أن نبحث عن طريقة نوقف بها الباخرة لتعود إلى الاسكندرية فورا!

ثم غادر فاروق الدار ومعه عمر فتحى وتوجه فورا إلى قصر المنتزه، وصعد إلى جناح الملكة نازلى فوجدها نائمة فأيقظها.

وقال لها:

– لقد خطبت صافيناز ووافقت!

فدهشت الملكة نازلى وقالت:

– ولماذا هذه السرعة! اننى أحب صافيناز، ولكنى كنت أفضل ان تتزوج عندما تبلغ الثلاثين من عمرك!

وقد روت لى الملكة نازلى الحديث الذى جرى بينها وبين ولدها الملك السابق فى هذا الشأن، وقد سجلته يومها فى مذكراتى لأهميته.

قالت لى الملكة نازلى فى يوم الثلاثاء أول يوليو سنة ١٩٤١ :

– ان الذى يؤلمنى أن الواشين من موظفى السراى أدخلوا فى روع الملكة فريدة اننى اكرهها وأغار منها، ولقد ذهب فاروق وأخبرها اننى كنت اعارض فى زواجهما. والواقع ان هذا لم يحدث، فقد كنت اشعر دائما أن صافيناز مثل ابنتى، ووافقت على ان تسافر معنا إلى أوربا، وأقنعت والدتها بالسفر لما عرفت ان قلبه «مكسور» بعد ان رفضت الآنسة قدرية أبو أصبع ان تسافر معنا، وصدمته صدمة عنيفة.

ولكن الذى حدث ان فاروق أيقظنى من النوم ذات ليلة وقال لى : انه خطب صافيناز وأنها قبلت وأن والدتها قبلت، دون ان يخبرنى أولاً. ثم روت الملكة نازلى ما حدث .

قلت له: اسمع يا فاروق صافيناز بنت عظيمة وهى احسن منك ألف مرة..

قال فاروق: إذن لماذا تعارضين فى الزواج؟

قالت نازلى: أنا لا أعارض فى شخص صافيناز، أنا أعارض ان تتزوج وعمرك ١٧ سنة! إنك لا تصلح للزواج، وقد تكون ملكا أمام الناس، ولكنك ما زلت طفلا صغيرا أمامى. والزواج هو نهاية حياة الشاب، وبداية الرجل وأنت لست رجلا، وليس لك أى خبرة، ولهذا لا أوافق على أن تتزوج ثم ترمى هذه البنت المسكينة وتخرج على كيفك! ما ذنب هذه البنت المسكينة؟!

قال فاروق: ومن قال لك إننى سأخرج على كيفى! اننى قررت ان اتزوجها وأن أخلص لها طوال حياتى، وأنا اريد أن أعيش حياة صالحة، ولهذا فإن رجالى نصحونى بأن أسرع بالزواج!

قالت نازلى: رجالك لا يعرفونك كما أعرفك! انك لم تر شيئا من الدنيا، لقد كنت محبوسا فى القصر طوال حياتك! لم تر الأهرام آلا فى العام الماضى!

والآن وقد انطلقت من السجن، فلن تمكث فى بيتك، ولن تستقر على امرأة واحدة، وان قلبى يقول ان هذا الزواج فاشل.

قال فاروق: ما دام ليس هناك اعتراض على شخص صافيناز. فمعنى ذلك انك موافقة على الشخص، أما مسألة الزواج نفسها فالبلد كلها موافقة، وتريدنى أن أتزوج.

نازلى: البلد تريد فرح تهيص فيه! ولكنى أنا كأمك أقول لك إنى أرى أن تمكث خمس سنوات قبل ان تتزوج.. خمس سنوات على الاقل.

فاروق: واذا تزوجت صافيناز!

نازلى: صافيناز الآن عمرها ١٦ سنة، ولن تتزوج قبل ان تبلغ الثانية والعشرين من عمرها، وأنا اقول لك اننى استطيع إقناعها بأن تنتظر خمس سنوات.

فاروق: لا أنتظر أنا خمس دقائق! ان كل الناس يريدون ان اتزوج ما عدا انت وحسنين!

نازلى: ان حسنين قال لى انه نصحك بعدم الإسراع فى الزواج وانه قال لك انه من سن السابعة عشرة تتغير كل عام نظرة الشاب إلى المرأة، ولا يستطيع الشاب ان يستقر على امرأة معينة إلا فى سن الثلاثين!

فاروق: حسنين مغفل! أنا خلاص قررت الزواج، وطلبت يدها، ووافقت، ولن أتراجع!

وقالت لى الملكة نازلى وهى تروى القصة، ولقد أثبتت الايام صدق نظرتى، أن فاروق ارتكب أكبر خطأ فى حياته بزواجه المبكر، ان الملكة فريدة فتاة عاقلة، ولكنها صغيرة السن ، وليست لها القدرة على أن تسوسه ، ولا أن تروضه ، فقد كان محتاجا إلى زوجة تروضه كما يروضون الحيوان المفترس ! لقد مرت ثلاثة أعوام على هذا الزواج ، فماذا حدث ؟ حدث أن كل يوم يمضى يغير نظرية فاروق فى الزواج، فكانا اذا تشاجرا ترك لها القصر وخرج، ولقد كنت أتدخل بينهما، وكنت دائما أحكم لصالح فريدة ضد فاروق، ولكن لم يلبث فاروق ورجال الحاشية ان أثاروا الملكة فريدة وأسرتها ضدى، واتهمونى بأنى أغار منها، فاضطررت ان ابتعد عنهما،

وكان فاروق يخاف مني ويحسب حسابى، أما الآن فلا يهتم بما أقول.

وكانت الملكة فريدة تجيء لى شاكية كلما حدث شيء من فاروق. أما الآن فإنها لا تجيء، ولهذا فإنى واقفة أتفرج على المأساة دون ان أفتح فمى!

ونعود إلى يوسف ذو الفقار وهو يستمع إلى زوجته تروى له قصة الخطبة، وما حدث فيها، ثم تقول له:

– لقد وافقت على الزواج.. وبقى رأيك أنت!

قال يوسف ذو الفقار: لقد قلت لكم رأيى قبل أن أسافر.

ودق جرس التليفون من قصر المنتزه، وقال ديوان كبير الامناء إن الملك ينتظر يوسف ذو الفقار فى القصر ويجب ان يحضر فوراً.

وصعد يوسف ذو الفقار إلى غرفته وارتدى بذلة الردنجوت، وركب سيارته الى القصر..

ودخل يوسف ذو الفقار الى مكتب فاروق بقصر المنتزه، فبادره فاروق بقوله:

– لقد قلبنا عليك الدنيا! بحثنا عنك فى كل مكان فلم نجدك، ولهذا رأيت أن أستعين بالبوليس.. ولو أدى الامر إلى القبض عليك!

قال يوسف ذو الفقار: لقد قبض على فعلاً حكمدار بورسعيد! ونزلت من الباخرة والركاب يظنون اننى مجرم هارب من العدالة، لا مستشار بمحكمة الاستئناف المختلطة!

وأغرق الملك السابق فى الضحك ثم قال:

– الأمر وما فيه اننى طلبتك لأننى أطلب منك يد صافيناز

فقال يوسف ذو الفقار:

– هذا شرف عظيم.

قال فاروق: وأريد أن يتم الزواج حالا!

وقال يوسف ذو الفقار: ان هذا يستدعى ترتيبات واستعدادات، وزواج الملوك لا يتم بين يوم وليلة!..

قال فاروق: يعنى تقصد أن نتزوج متى!

ذو الفقار: فى العام المقبل!

فاروق: لا ... لا .. مستحيل! .. وعلى كل حال سنتكلم في هذا في وقت آخر!

كان يوسف ذو الفقار يرى ان تكون الخطبة طويلة، وأن يتاح للخطيبين أن يعرف كل منهما الآخر جيدا، وأن يكون فاروق قد كبر لأنه كان لا يؤمن بزواج شاب في السابعة عشرة من عمره، وكان يرى ان ابنته اصغر من أن تتزوج في هذه السن المبكرة، ولكن فاروق كان متعجلا! ولو ترك الامر له لتزوج في الاسبوع التالي، غير انه اضطر ان يقبل التأجيل الى العام المقبل!.. على أن يكون في اول شهر من العام التالي، أي في ٢٠ يناير سنة ١٩٣٨ .

ويخطىء من يظن ان الملكة فريدة لم تكن سعيدة بهذا الزواج، فقد رأت في الملك السابق «أمير الأحلام» الذي كانوا يكتبون عنه في قصص الاطفال والحواديت! كان شابا جميلا، وكان رقيقا معها، وفي أيام الخطبة كان لا يفارقها إلا ليحضر مقابلة رسمية، ثم يعود إليها مسرعا، وكانا يجلسان معا في شهور الخطبة الاولى الساعات الطويلة، كما يجلس العاشقان الصغيران يتحدثان عن المستقبل وعن السعادة التي تنتظرهما!

ولكنها قبيل الزواج بدأت تشعر بشعور مختلف! فإن ذلك الشاب الوديع انقلب فجأة إلى رجل مستبد. يظن أن من حقه ان يصدر الاوامر إلى خطيبته وأن عليها الطاعة والخضوع!

ومن عيوب فاروق ان يقبل على الشيء الجديد ثم لا يلبث أن يمله، ولقد شعر المحيطون به في شهر ديسمبر سنة ١٩٣٧ انه لم يعد مقبلا على الزواج كما كان في شهور الخطبة الاولى، وكان اهتمامه ببرنامج حفلات الزفاف اكثر من اهتمامه بالعروس نفسها! ولقد كان يضيق بباشوات القصر وكان يقول: انهم لا عمل لهم إلا الدس لأنفسهم! وكلما كبر الواحد منهم كبرت دسيسته، ولهذا كان يجد لذة في ان يجلس مع خدمه.. ومن خدمه بدأ يتلقى دروسا في كيفية معاملة المرأة! فقيل له ان الرجل «الحمش» هو الذي يعامل زوجته بالشدة والعنف، وان الرجل الضعيف هو الذي يسمح لزوجته ان تناقشه! وقال له مرة أحد خدمه إنه بدأ حياته الزوجية ليلة الزفاف بأن ضرب زوجته «علقة» بغير سبب، وأنه مضى على زواجه

بعد ذلك ٢٠ عاما ولم تحدث بينه وبين زوجته اى مناقشات! وكان الملك السابق يروى هذه القصص لمن حوله معجبا بهذا النوع من البطولة، ولقد حاول ان يطبق هذه المبادىء قبيل الزواج على صافيناز، ولكن صافيناز على الرغم من صغر سنها، ورثت عن أبيها العناد والاحتفاظ بالكرامة، فلم يلبث ان حدث الاصطدام! وكان الصدام دائما على مسائل صغيرة كالتى تحدث عادة بين الخطيبين، ولكنها كانت تترك جروحا فى قلب صافيناز..

ولهذا فلم يكن عجيبا ان تقول الملكة فريدة لوصيفاتها عقب الزواج ما يأتى بالحرف الواحد:

فى يوم ١٩ يناير سنة ١٩٣٨ تشاجرت انا وفاروق، ولم تكن هذه هى المشاجرة الأولى، وانما احسست عندئذ انه يظن انه اشترانى! أننى سأصبح جارية عنده بعد الزواج. لقد صور له الذين حوله انه رفعنى من طبقة الرعية الى طبقة الملوك بهذا الزواج، وأنه يجب ان أدفع الثمن من كرامتى، ولقد ثرت فى وجهه وقلت له اننى ارفض هذه المعاملة، واننى لا أعرف فاروق الملك وانما اعرف فاروق الرجل، وأن قيمة الرجل عند المرأة بأخلاقه ومعاملته لها، لا بالتاج الذى يضعه على رأسه..

وتركنى ومشى غاضبا!

وجلست فى غرفتى أبكى وحدى! أبكى حظى! وكانت البلاد ليلتها تقيم السهرات، والشعب يرقص فى الطرقات، وفى كل شارع مهرجان، وفى كل ميدان فرح، وكانت القاهرة شعلة من الكهرباء، كل شىء فيها مضىء إلا قلبى! وشعرت ان الدنيا كلها تحسدنى لأننى سأصبح فى اليوم التالى ملكة، أما انا فكنت أشعر بأننى سأصير «عبدة»! ولقد كنت حائرة ماذا افعل! واستقر رأيى على ان أفسخ الزواج فى هذه الليلة، وأن أطلبه فى التليفون وأقول له: اننى قررت الا أتزوج وانني لا استطيع الحياة معك.

ولم أبال بالفضيحة التى يمكن ان يحدثها عدولى عن الزواج، ولكنى خشيت ان ينتقم من أبى وأمى وإخوتى، فقد لمست فى أخلاقه حب الانتقام.

ولم أنم فى الليلة السابقة لعقد القران دقيقة واحدة. كنت اشعر اننى ادخل جهنم بقدمى مضحية بنفسى فى سبيل اسرتى!

ولقد كنت أقرأ قصة جان دارك، وكان شعورى هو نفس شعور جان دارك وهى تعلم أنهم سيحرقونها فى اليوم التالى!

والواقع أن الملكة فريدة على الرغم من صغر سنها كانت متوجسة خيفة من هذا الزواج، ولقد كانت مقبلة عليه فى أول الامر، ثم عادت وأصبحت تتمنى لو تأخر قليلا! ولقد قيل لها ان من حسن حظها انها صبور، وأنها تستطيع ان تحتمل ما لا تحتمله امرأة اخرى، ولكنها كانت تقول للمقربات اليها:

– اننى اعرف ان الملكات معذبات.. ولكن عذابى أنا يفوق عذاب البشر!

ولم يكن الذى يضايق الملكة فريدة فى مبدأ زواجها الخيانات الزوجية، فلم تكن هناك خيانات زوجية وقتئذ، بل انها كانت تشكو من طريقة المعاملة، ومن الجو البارد الذى يحيط بعلاقتهما وكيف ان زوجها يضيق بالبقاء فى عش الزوجية، وانه يعتبر القصر «لوكاندة نوم» ليس إلا! أو هى محطة يبدل فيها ملابسه ويستحم ثم يمضى من جديد!

ولقد بدأت حياتها بالخروج معه إلى كل مكان، وكان لا يستقر فى مكان واحد، لا يدخل غرفة إلا ليخرج منها، ولا يذهب إلى سهرة الا ليغادرها، وكانت هى تتحمل هذا كله لكيلا تتركه لأوساط تفسد طباعه واحاطته فى أول الأمر بأفراد أسرتها، ولكنه لم يلبث ان ضاق بهم، ثم بدأت تشعر بمتاعب الحمل الأول.

ومن متاعب الحمل انه يورث المرأة عصبية، وبعض الضيق وكان فاروق فرحاً بالمولود المنتظر، وكان يتحدث عنه كأنه واثق أنه ولى العهد. لا يذكره إلا بهذا الاسم، ولا يصفه الا بهذا الوصف، ولقد بدأت فريدة هى الاخرى تقتنع بأنه ولى عهد فعلاً. فقد كانت جميع النبوءات تقول ذلك، وكان جميع الاطباء يؤكدون ذلك، وكان كل شىء فى القصر يعد لولى العهد القادم فى الطريق..

ولكن كلما اقترب موعد الولادة كانت حالة الملكة فريدة تزداد قسوة، وكان القلق يترك فى وجهها شحوبا عجيبا، لأنها كانت تؤمن بأن ولادة ولى العهد ستؤدى إلى ان تبنى عش السعادة الزوجية، وأن ولادة بنت قد تهدم هذا العش الذى كانت تتمناه!

وجاءت بنت!

وحاول فاروق أن يخفى المرارة التى فى قلبه، وبكت الملكة فريدة عندما علمت بمولد الأميرة فريال، بكت طويلا، وإن كانت بعد ذلك تبكى لأنها لا تستطيع الصبر على غياب فريال!

وشعرت الملكة فريدة بخيبة امل فاروق، وبدأت تلاحظ انه يقلل من الدقائق التى يبقى فيها معها، لقد اصبح يزورها زيارة رسمية، ويسأل عنها سؤالا رسميا! ولم تشعر وهو يحمل فريال بين يديه بأنه يحبها! كان اشبه برجل يحمل خيبة أمله بين يديه!

ومن هذا اليوم.. يوم ١٧ نوفمبر سنة ١٩٣٨، بدأت علاقة الملكة فريدة بفاروق تتأثر ويدب فيها سوء التفاهم المستمر...

وكان إذا اختلف معها تركها وخرج الى جناحه.. ثم اصبح يختلف معها، ويخرج إلى خارج القصر، ثم أصبح يختلف معها ويخرج إلى خارج المدينة!..

لقد بدأ الملك السابق يضيق بالبقاء فى قصره، ويضيق بالتردد على بيوت اقارب الملكة فريدة، ويضيق بالحفلات التى يقيمها له الامراء والاميرات، ولقد كان يجد تسلية فى الجلوس مع الايطاليين من موظفى القصر، فلقد كان يستريح إلى فيروتشى (بك) كبير مهندسى القصور، وانطونيو بوللى الكهربائى، وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق وكفاتيس المشرف على تربية الكلاب، وكان بعض هؤلاء الايطاليين يجدون الملك السابق راغبا فى ان «يطفش» من القصر، ومن الملكة فريدة على الاخص، فكانوا يصحبونه الى بعض المقاهى فى القاهرة..

تقرير سرى من وزير الداخلية

وذات يوم من شهر مارس سنة ١٩٣٩ تقدم محمود فهمى النقراشى وزير الداخلية بتقرير سرى إلى محمد محمود رئيس الوزراء، قال له فيه ان فاروق يخرج إلى المقاهى فى القاهرة فى صحبة جماعة من الايطاليين من الطبقة المنحطة من موظفى حاشيته، وأنهم عبارة عن كهربائى وحلاق وصبى حلاق، وأن وزارة الداخلية تتلقى تقارير عن الاماكن التى يذهب اليها الملك، وأن وزير الداخلية غير مسئول عن حياة الملك ما دام يتردد على هذه الاماكن.

ووضع محمد محمود رئيس الوزراء تقرير وزير الداخلية فى جيبه وطلب مقابلة الملك.

وهنا أترك محمد محمود يروى هذه المقابلة التاريخية، وقد رواها لى يوم الخميس ٢٣ مارس سنة ١٩٣٩ ودونتها فى مذكراتى لأهميتها التاريخية.

ذهبت وقابلت الملك وبعد ان تحدثنا فى مسألة الخطاب الذى ألقاه فى رأس السنة الهجرية.. قلت له :

– ما هذا الخطاب الذى ألقيته جلالتك فى رأس السنة الهجرية.

قال الملك: هل أعجبك؟

رئيس الوزراء: لا لم يعجبنى.. ولولا اننى كنت مريضا لأثرت أزمة بسبب هذا الخطاب واستقلت!

الملك: أليس من حقى ان أخطب فى رأس السنة الهجرية.

رئيس الوزراء: هذا من حقك.. ولكن كل البلد يتكلم على انها خطبة ليست فى محلها، وكل الناس تضحك عليها! ولا اظن ان الذى كتبها لك يصلح لأن يكون كاتب عرائض فضلا عن ان يكتب خطب ملوك.. أنا أعتقد ان كامل البندارى وكيل الديوان الملكى هو الذى كتب هذا الكلام الفارغ!

الملك: أبداً... كامل البندارى لم يكتب الخطبة. صحيح ان الخطبة ركيكة، لأننى انا الذى كتبتها.

رئيس الوزراء: ومنذ متى يكتب الملك خطبة لنفسه، ما هى وظيفة رئيس

الديوان إذن؟ وكيف يجوز ان يلقى الملك خطابا سياسيا بغير ان يعرض الامر على مستشاره الأول وهو رئيس الوزراء. لا يا جلالة الملك أرجوأن تبحث لك عن رئيس وزراء آخر.

الملك: ليس فى الخطبة شيء ضدك! انها ضد على ماهر رئيس الديوان.

رئيس الوزراء: وهل يجوز للملك ان يتخانق مع رئيس ديوانه بالراديو وعلى صفحات الجرائد..

الملك: أعدك انني سأعرض عليك كل خطاب قبل أن ألقيه!

رئيس الوزراء: وهناك مسألة أخرى.. الوزارة تطلب إخراج فيروتشى بك من القصر.

مـوزّد نسـاء

الملك: لماذا؟

رئيس الوزراء: لأن سمعته سيئة! وأنا كرئيس الوزراء لا أوافق أن يبقى بجانب الملك رجل سمعته سيئة!

الملك: ماذا تعنى بالسمعة السيئة؟

رئيس الوزراء: حكايات نساء .

الملك: قصدك كان بيجيب نسوان لمين؟

رئيس الوزراء: والله بيجيب نسوان لمين، ما اعرفش!

ثم ضحك محمد محمود وقال:

ما كانش بيجيب نسوان لى أنا على كل حال!

الملك: ولا .. لى أنا!!

الشئون الفنية !!

رئيس الوزراء: ولكن الشعب يقول هذا.. وما دام الشعب يقول هذا عن رجل فقد أصدر حكمه عليه، وفقد الرجل بذلك سمعته العامة، ويجب ان يخرج.

الملك: سأفكر فى هذا وأعدك أن أخرجه ولكن بعد مدة قليلة حتى لا تحدث ضجة.

الملك.. على المقهى

رئيس الـوزراء: وهنـاك مسألـة أخطر.. ان ملك البـلاد لا يجوز لـه ان يجلس على المقاهى!

الملك: انا ملك ديموقراطى .

رئيس الوزراء: ليس هذا ديموقراطية.

الملك: ألا يحدث ان تتضايق من بيتك وتحب ان تغير المناظر؟

رئيس الوزراء: ولكنى لا أجلس فى مقهى!.. ولقـد علمت ان الملكة نفسها انتقدت هذا.

تعــــال معى !

الملك: من قال لك؟

رئيس الوزراء: أى زوجة تحب زوجها تحب ان تحافظ على كرامته!

الملك: ألا يحدث للزوج أن يضيق بالبقاء فى بيتـه ووجهه فى وجه زوجته طوال النهار والليل!

رئيس الـوزراء: هذا يحدث، ولكن للمنصب واجبـاته، وأنـا لا أوافق على ان يجلس الملك على مقهى الا اذا كان معه رئيس وزرائه.

الملك (ضاحكا): إذن تعال معى!

رئيس الوزراء: ولكنى لا أرضـى لكـرامتى ان اجلس فى مقهى، وما دمت انا لا أرضاه لنفسى، فلا أرضاه لك.

الملك: إذن إلى أين أذهب؟ لماذا يذهب كل الناس الى المقاهى ولا أذهب أنا.. إن دوق وندسور وهو ملك كان يجلس على المقاهى.

رئيس الوزراء: ولهذا عزلوه!

الملك: وما هو الضرر من الجلوس على مقهى؟

رئيس الـوزراء: إذا جلست على مقهى فــالحكـومـة غير مسئـولـة عن سلامتك!

الملك: هل هناك من يريد أن يقتلنى؟

رئيس الوزراء: لنفرض انه جـاء شخص سكران إلى هذا المقهى وضربك قلماً! ماذا تفعل الحكومة فى هـذا الشخص الذى ضرب الملك قلماً؟! ان دفاعه

سيكون أنه لم يتصور أنك الملك، لأن الملوك لا يجلسون فى المقاهى، ولو كنت قاضيا لبرأته!

الملك: الحمد لله انك لست قاضيا!

رئيس الوزراء: ثم هؤلاء الطليان الذين تمشى معهم وتخرج معهم: بوللى وبترو وجارو و...معناها ايه؟ معناها انك لا تجد مصريين تمشى معهم ، ولهذا اخترت ايطاليين! فكيف يجوز أن تظهر بهذا المظهر أمام شعبك، ثم إن الناس يعتقدون ان هؤلاء قوادون وظيفتهم احضار النساء لك!

الملك: أقسم لك ان هذا غير صحيح وأننى مظلوم.. وهذا هو ما تقوله الملكة فريدة عنى!

رئيس الوزراء: لو كانت الملكة فريدة تقول هذا فهى معذورة والناس ايضا معذورون، ولو انك كنت تخرج مع رجال محترمين لما قال أحد عنهم أنهم «قوادون»!

وأتم محمد محمود رواية الحديث لى وقال:

«وتضايق الملك من الحديث فأشعل سيجارة، ولم يعطنى سيجارة أخرى كعادته.. فقلت له مداعبا:

– كمان جلالتك لا تريد ان تعطى سيجارة لرئيس وزارتك!

وضحك الملك وأعطانى سيجارة وأشعلها لى وهو يقول:

– لقد كدت أقتنع بأنه لا يجوز أن أكون ملكا ديموقراطيا! أرجو ألا تكون غضبت منى؟

فقال محمد محمود: كلا.. أنا اكلمك بنفس الإخلاص الذى أكلم به ابنى؟

فقال الملك: لو كنت تفهم نفسيتى فى الوقت الحاضر لعذرتنى.. سأقول لك سراً لم أقله لأى انسان قبلك..

اننى ندمت على زواجى فى اليوم التالى لهذا الزواج! ولقد أحسست بعدها اننى أخذت أكبر خازوق فى حياتى!

قال رئيس الوزراء: هذا شعور طبيعى. عندما يتزوج الواحد منا تنتهى أفراحه بليلة الفرح، وفى اليوم التالى تبدأ مسئولياته. وأنا أفهم شعورك

تماماً. كل زوج مثلك فى بداية الحياة الزوجية تحدث مضايقات تجعل الزوج يندم على الزواج، لأن الله لم يخلق شخصين يمكن ان يندمجا فى حياة واحدة ولكن بمرور الايام تزول الفروق بينك وبين زوجتك.

فاروق: أما أنا فكل يوم يمضى تزيد فيه الفروق بينى وبين الملكة!

رئيس الوزراء: لعل السبب أنك تريد ان تقابلها فى منتصف الطريق. فكل واحد منكما يجب ان ينزل عن جزء من شخصيته لتندمجا فى شخصية واحدة. وهل تظن اننى وجدت زوجتى صورة طبق الاصل منى، كلا؟ وانما مع الايام تصبح الوحدة كاملة!

فاروق: وماذا كنت تفعل وأنت شاب عندما تتضايق من البيت!

رئيس الوزراء: كنت اذهب الى اصدقائى، ولكن لم يكن اصدقائى بوللى الكهربائى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق. كان اصدقائى هم سعد زغلول وفتحى زغلول ولطفى السيد وعبد العزيز فهمى..

فاروق: واين أجد أنا أصدقاء كهؤلاء من سنى؟

رئيس الوزراء: هؤلاء بعضهم كان أكبر منى سناً، ولكنى كنت استفيد من الجلوس معهم، ولكن ماذا تستفيد من الجلوس مع رجل مثل فيروتشى؟

فاروق: يؤسفنى أننى أحدثك فى مسائل ليست من اختصاص رئيس الوزراء.

رئيس الوزراء: أبدا.. هذا من صميم اختصاص رئيس الوزراء، وانا شاكر انك حدثتنى فى متاعبك هذه، فأنا مستشارك الاول، وارجو اذا شعرت بأى شيء يضايقك ان تطلبنى، بدلا من ان تتحدث فى هذه الامور مع خدمك الايطاليين.

فاروق: انهم مخلصون لى.

رئيس الوزراء: انهم غير مصريين، ولا يمكن ان يخلص لك غير المصرى. ولهذا أنصحك ألا تشركهم فى حياتك الخاصة.

فاروق: لقد امتحنتهم بنفسى فوجدت أنهم مخلصون.

رئيس الوزراء: اننى أعرف نوع إخلاصهم. انهم يوافقون على كل ما تقول، وهم يقولون غير ما يبطنون.

فاروق: على كل حال انت جعلتنى أنسى شيئاً كنت أريد أن أعطيه لك!

ثم أخرج الملك السابق بضعة جنيهات ذهبية عليها صورته وصورة الملكة فريدة وأعطاها لرئيس الوزراء.

وأمسك رئيس الوزراء الجنيهات الذهبية بيده وقال وهو يضحك:

– كنت أظن انك ستعطينى شيئاً أرخص من هذا.. كنت انتظر أنك ستسلمنى امرا بإخراج جميع الايطاليين من حاشيتك!

فوقف فاروق يودع رئيس الوزراء وهو يقول:

– أنا أعدك بإخراج جميع الايطاليين من القصر.. ولكن تدريجياً.

ولقد خرج محمد محمود من هذه المقابلة التاريخية وهو يعتقد انه نجح فى إخراج العنصر الذى كان يؤمن انه فاسد من القصر..

وخرج يطلب إلى الصحفيين أن ينشروا ما يأتى:

«أبدى حضرة صاحب الجلالة الملك رغبته السامية فى الاستغناء تدريجيا عن الاجانب القليلين الموجودين فى خدمة السراى ليكون جميع موظفى السراى من المصريين».

ثم نشر بعد ذلك:

«إن المهمة التى عين من أجلها صاحب العزة أرنست فيروتشى بك فى السراى على وشك الانتهاء، وان جنابه سيبدى من تلقاء نفسه رغبة فى اعتزال منصبه».

وفعلا اعطى فيروتشى إجازة.

وعرف ان انطونيو بوللى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق فى طريقهم الى الخروج.

وامتنع فاروق فترة عن الخروج مع خدمه الايطاليين، وبدأ يمضى وقتاً أطول مع الملكة فريدة.

وأمضى شم النسيم مع الملكة فريدة فى اليخت «المحروسة» تصحبهما الاميرة فريال، وكان الذى يراهما فى ذلك اليوم يشعر كأنهما عادا عريسين من جديد!

ونزل فاروق الى البحر واستحم، وبينما هو عائد مع الملكة فريدة فى قطار الديزل الى القاهرة، شعر بتعب.

وما أن وصل إلى القاهرة حتى استدعى الدكتور سليمان عزمى وعباس الكفراوى لعلاجه، فإذا هو مصاب بمرض الجديرى.

وقال الطبيبان للملكة فريدة ان المرض مُعْدٍ، ونصحاها ألا تدخل غرفة الملك.

ولكن الملكة فريدة رفضت، وكانت تشرف بنفسها على تطبيبه والعناية به..

وبعد أيام قليلة أصيبت الملكة فريدة نفسها بالجديرى ولازمت الفراش.

وعندما شفى فاروق من مرضه طلب محمد محمود من كبير الأمناء أن يحدد له موعداً لمقابلة الملك..

وبعد دقائق دق جرس التليفون فى منزل محمد محمود وقال المتحدث انه فاروق..

وقال الملك السابق:

– انا خايف عليك تتعدى ولهذا لن أقابلك!

ثم ضحك فاروق وقال له:

– لك حق! لا يشعر الزوج بقيمة زوجته إلا عندما يمرض!

ولقد كانت مقابلة محمد محمود التاريخية لفاروق فى قصر عابدين يوم ١٣ مارس، وحدث بعدها بثلاثة أيام ان ذهب فاروق إلى دار الاوبرا الملكية لمشاهدة رواية «القذف» التى كانت تمثلها الفرقة الانجليزية.

وصحب فاروق معه رئيس الوزراء...

وفى اثناء الاستراحة عاد فاروق يتحدث مع رئيس وزرائه عن الازواج والزوجات!

وقال رئيس الوزراء: لماذا تجلس الملكة – حين تجىء إلى الاوبرا – فى لوج وأنت فى لوج! لماذا لا تدعوها مرة إلى الأوبرا وتدخلان زائرين عاديين وتجلسان معا بغير المظاهر الرسمية؟ لو انك اخذت الملكة فريدة مرة كل اسبوع الى نزهة فلن يحدث أى خلاف.

من هى هذه السيدة ؟

وفى يوم ٢٦ مارس اقيمت المباراة النهائية لبطولة التنس الدولية فى نادى الجزيرة، وذهب فاروق يشهدها ومعه ولى عهد ايران الشاه بعد ذلك، ورئيس الوزراء محمد محمود. وفى اثناء الاستراحة اخذ الملك السابق رئيس وزرائه وانتحى به جانبا من المقصورة الملكية ثم اشار إلى سيدة تجلس فى مقصورة اللجنة الادارية للمسابقة..!

وكانت السيدة ترتدى جاكتة رياضية حمراء، فوق ثوب ابيض جميل، وتضع على عينيها منظارا أسود.

وقال فاروق:أتعرف هذه السيدة؟!

ووضع رئيس الوزراء يده على عينيه ليحجب عنها الشمس وليتأمل السيدة، ثم قال:

رئيس الوزراء: هذا ليس من اختصاصى.. أعرفها منين!

فاروق (ضاحكا): لا.. انت تعرفها كويس.. انها الملكة فريدة! اننى سمعت نصيحتك، وهاأنذا أصحبها الى كل مكان، حتى إلى مباراة التنس، اننى الآن آخذها معى الى الصيد، وأذهب معها الى كل مكان.

رئيس الوزراء: هذا فى محله - ان المرأة ترضيها هذه المسائل الصغيرة، ولا تكلفك شيئاً.

ووقف محمد محمود يتحدث مع الملك فذكر انه يعلم ان الملكة فريدة فتاة طيبة، وأن كل ما يضايق الملكة من الملك السابق يضايق رئيس الوزراء ايضاً.

فضحك الملك السابق وقال:

- إذن الملكة هى مندوبة رئيس الوزراء فى القصر!.

قال رئيس الوزراء: نعم.. هى تفعل ذلك لأنها تحبك، وأنا اتكلم عن حاشيتك هكذا لاننى احبك، ونحن اصحاب المصلحة فى ان تكون محبوبا فى بلادك، وأعتقد انك اذا كنت مستريحا فى حياتك الخاصة فستوفق فى حياتك العامة.

قال فاروق: ان الملكة تطالبنى هى الأخرى بإخراج الايطاليين من القصر!

رئيس الوزراء: إذن لم يبق أحد مخالفا.. إلا جلالتك.

فاروق: لا.. لست مخالفا.. انا وعدتك.. إنما أعطنى وقتا وعلى كل حال فالملكة مبسوطة الآن..

ثم عاد فاروق ورئيس الوزراء ليشهدا مباراة التنس من جديد!

وكتبت الاهرام فى اليوم التالى تقول:

انتهز حضرة صاحب المقام الرفيع محمد محمود باشا فرصة وجوده فى معية حضرة صاحب الجلالة الملك فى حفلة التنس بنادى الجزيرة وعرض على جلالته أهم شئون الدولة وآخر تطورات الموقف الدولى. وقد تلقى رفعته من جلالة الملك آراءه السامية فى هذه الشئون.

وكانت العلاقة بين فاروق وفريدة ورجال حاشية الملك السابق، هى أهم شئون الدولة، وآخر تطورات الموقف الدولى!

ومر يومان..

وكان اليوم الثالث هو يوم الاربعاء ٢٨ مارس..

وكان كاتب هذه السطور مدعوا إلى حفلة ساهرة أقامها صاحب السمو الامبراطورى ولى عهد ايران – الشاه فيما بعد – فى قصر الزعفران..

وكان فاروق يشهد الحفلة، وكان بين مشاهد الحفلة ألعاب بهلوانية يقوم بها بهلوان مصرى اسمه عاكف، وأولاده، وكانت بينهم نعيمة عاكف التى أصبحت نجمة سينمائية...

ووقفت أنا فى غرفة جانبية أتحدث إلى الدكتور بهى الدين بركات وكان رئيس مجلس النواب فى ذلك الحين.

وأقبل علينا محمد محمود رئيس الوزراء وهو يقول:

– أنا ناوى فى أول مرة أقابل فيها الملك أن أرجوه وضع بروتوكول جديد، فإما أن يباح للسيدات المصريات جميعا حضور الحفلات الرسمية، وإما ان تمنع جميع الأجنبيات من زوجات المصريين من حضورها ، لأنه لا معنى لتفضيل الزوجات الاجنبيات على الزوجات المصريات .

فقال الدكتور بهى الدين بركات : انا عندى رأى ، اما أن تدعى السيدات

المصريات ، واما ان تغفل دعوة السيدات على الاطلاق ، فتكو
للرجال فقط ..

وانسحبت انا حتى أترك لرئيس الوزراء ورئيس النواب حرية ا

ووقفت بجوار أحد الابواب أرقب الرقص من بعيد ، ولاحظت
محمود خلفي فتركت له مكاني ، ولكنه أبى أن يقبل هذه التضحية
ان أبقى فى مكانى ووقفنا نتحدث عن وجوب دعوة السيدات المص
أزواجهن إلى الحفلات الرسمية .

وبينما نحن كذلك دخل فاروق إلى الغرفة ووراءه ولى عهد
وتوجه فاروق إلى الناحية التى كنت فيها مع رئيس الوزراء ،
إلينا الحديث قائلا :

– انتم ما شفتوش الالعاب البهلوانية . انا ما كنتش عارف إنه
ده حاجة عظيمة ، ولقد اعجبنى فانعمت عليه بنيشان النيل من
الخامسة !إيه رأيك يا محمد باشا ؟

رئيس الوزراء : هذا تشجيع عظيم ...

ثم ضحك محمد محمود وقال : أرجو ألا يكون هذا التشجيع
البهلوانات ! هناك مصريون كثيرون رفعوا رأسنا ويستحقون
ونياشين ..

سمع فاروق نصيحة رئيس وزرائه محمد محمود أن يحاول
سياسة جديدة مع الملكة فريدة ، ان يصحبها فى الحفلات ، ان ي
اطول مدة ممكنة ، ان يمتنع عن الخروج مع انطونيو بوللى وجار
وبترو مساعد الحلاق . وساعد على هذا أن حفلات زفاف الام
فوزية إلى الامير شاهبور – الشاه فيما بعد – استغرقت عدة اسابي
فاروق مشغولا بها ، وبالإشراف على الاستعدادات التى أقيمت
الزفاف الملكى ..

وذات يوم صحب فاروق الملكة فريدة لتشاهد قصر محم
(باشا) فى القبة ، وهو الذى أعد لينزل فيه ولى عهد ايران .وأعج
فريدة بالقصر، فقال لها فاروق :

- سأشترى لك هذا القصر وأكتبه باسمك .

واستدعى فاروق محمد طاهر وفاوضه ان يشترى القصر بأربعين الف جنيه، وهو قصر ضخم يساوى اكثر من هذا بكثير ، وقبل محمد طاهر ، وتم توقيع العقد باسم الملكة فريدة فى ٢٧ مارس سنة ١٩٣٩ .

ولقد لعب هذا القصر دوراً فى طلاق الملكة فريدة ، فعندما قرر فاروق أن يطلقها تذكر هذا القصر الذى قدر ثمنه بعد ذلك بأكثر من نصف مليون جنيه ، وكان أن أرسل نجيب سالم ناظر الخاصة يطلب إلى فريدة ان تتنزل له عن القصر فى مقابل ان يقف عليها وعلى بناتها ١٧٤٤ فداناً بناحية السكاكرة وناحية شرشيمة مركز ههيا فى مديرية الشرقية ...

وقد قيل يوم الطلاق أن فاروق أهدى إلى فريدة هذه الافدنة لمناسبة الطلاق، والواقع انه اعطاها هذه الافدنة فى مقابل قصر محمد طاهر المعروف بقصر الطاهرة الآن !

وما كاد فاروق يغادر قصر الطاهرة بعد ان زاره مع الملكة فريدة .. حتى ذهب إلى هناك بعض الايطاليين من رجال حاشيته للإشراف على الاستعدادات الفنية !

وجاء محمد طاهر بعد ذلك فاكتشف اختفاء أوان فضية قيمتها فى ذلك الحين ١٥٠٠ جنيه !

ولم يعرف أحد كيف اختفت هذه الاوانى ، ولا متى اختفت ، ولكن الذى يعرفونه أن محمد طاهر لم يبلغ البوليس !

لقد تصور فاروق عندما أهدى إلى الملكة فريدة قصر الطاهرة انه كسب رضاءها ! ولقد قال بعد ذلك لمحمد محمود فى مقابلة له فى يوم ٨ مايو سنة ١٩٣٩ :

- ماذا تريد منى أن أفعل أكثر من ذلك ! اشتريت باسمها قصر الطاهرة ودفعت ٤٠ ألف جنيه ، وهو يساوى نصف مليون جنيه ، ومع ذلك لا يعجبها ولا تزال تتحدث عن بوللى وجارو والناس الذين أخرج معهم ! فماذا افعل ؟!

ولقد حاول رئيس الوزراء أن يفهم فاروق أنه كان يكفى الملكة فريدة أن

يقدم لها منديلاً ، وان يكون لطيفاً معها ، لا أن يقدم لها قصراً ويسىء معاملتها !

ولكن الذين كانوا حول فاروق من حاشيته الخاصة لم يكونوا على رأى رئيس وزراء فاروق ! لقد شعروا أن الملكة فريدة لهم بالمرصاد ، فكانوا لها بالمرصاد ، لقد عرفوا من فاروق انها تكرههم فبدأوا يكرهونها ، وراحوا يقولون له :

– لو أن أى زوج كتب باسم زوجته بيتاً بمائة جنيه لضمن أن تقفل فمها ولا تفتحه إلى الابد !

ولكن الملكة فريدة لم تقفل فمها ! كان قصر الطاهرة لا يعنى عندها شيئاً ، وكم كانت تقول لفاروق :

– اننى أفضل أن أعيش فى كوخ مع زوج مخلص على أن أعيش فى قصر زوج خائن !

ولقد كان من أسباب الخلاف أن فاروق كان يخرج مع صنف من الرجال لا تستريح إليه الملكة ، وأنه تصرف تصرفات تضعها كزوجة فى موقف حرج ، يسىء إلى كرامتها !

فقد حدث مثلاً أن أقامت الملكة فريدة حفلة شاى فى قصر عابدين دعت إليها زوجات السفراء وزوجات الوزراء وكرائم السيدات المصريات ..

وإذا بالملك يقف فى النافذة ومعه حاشيته يتفرجون بالنظارات المعظمة على السيدات !

ولقد كانت هذه عادة غريبة عند الملك السابق فلا تكاد سيدة تذهب لتقابل الملكة فريدة حتى يطل عليها من وراء الباب !

ولقد استمرت هذه العادة فيه حتى بعد زواجه من الملكة ناريمان فعندما ذهبت زوجات الوزراء لتهنئة الملكة ناريمان بزواجها ، كان فاروق واقفاً يتفرج عليهن من وراء البرفان ! .. ونظراً لحجمه الضخم استطاعت أن تراه بعض زوجات الوزراء !

ولقد روت الملكة فردريكا ملكة اليونان قصة إحدى هذه المغامرات فى حديث لها نشرته مجلة لايف فى نوفمبر سنة ١٩٥٠ ، وقد أثارت هذه

القصة ثائرة الملك ، وغضبت وزارة النحاس باشا لغضبه ، وهددت بسحب الاستاذ عدلى اندراوس إذا لم تكذب الملكة فردريكا الحديث ، ثم هددت بقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين .

وهذا هو ما نشرته مجلة لايف وقتئذ تحت عنوان « عندما قابل فاروق امرأة حسناء » بقلم الكاتب العالم المشهور وليام اتويد :

« تبدأ حوادث القصة فى القاهرة .وكانت الملكة فردريكا تزور جلالة الملكة فريدة ، وقد استقبلتها الملكة فريدة كعادتها فى حجرة المكتب ، ولم تكن فردريكا ملكة فى ذلك الوقت ، بل كانت زوجة الامير بول الوصى على عرش اليونان قبل أن يكون ملكاً .

وكانت العلاقات بين الملكة فريدة وفردريكا علاقات وطيدة يرجع تاريخها إلى سنوات طويلة . وفى اثناء الحديث دخل فاروق الحجرة فجأة ، ولم يكن يعرف شخصية الملكة فردريكا فالتفت إلى الملكة فريدة ... ... ولنترك الملكة فردريكا تحكى القصة بنفسها :

« ونظر فاروق إلىّ نظرة واحدة .. ثم أمر زوجته بأن تخرج من الغرفة ، ثم ما لبث أن أطفأ النور واقترب منى .. وهنا ارتعدت ! ماذا أفعل ؟ إذا صفعته على وجهه فسأحدث أزمات دولية متعددة ! فلم أفعل أكثر من أن نهضت وقلت له وأنا أشير بيدى :

– هل ترى هذا الرجل الضخم الذى يقف فى الخارج فى بذلة البحرية .. إنه زوجى وأنا أحبه جداً !

وصمت فاروق .. ولم يفعل اكثر من أن ضحك ، ثم أضاء النور وانصرف» !

ولقد نفى فاروق القصة التى روتها الملكة فردريكا ، ولكن الملكة فريدة كانت تعرف قصصاً مماثلة .. وكانت هذه القصص تضايقها وتحزنها .. وكانت ترى فيما يحدث اعتداء على كرامتها واعتداء علنياً !

ولقد جاء وقت قالت له فيه :

– لقد يئست .. اعمل ما تشاء ! ولكن أرجوك أن تحافظ على كرامتى ، ولا تدعنى أسمع هذه الاشياء !

ولقد كانت الملكة فريدة تعرف أنباءه أولاً بأول ، وكان الملك السابق يعتقد أنها تعرفها من الصحف !

فكانت الفكرة التى تمخض عنها فكر رجال حاشيته الخاصة ان تمنع الصحف من نشر أنباء تنقلاته !

وذات يوم نشرت احدى المجلات ان الملك فاروق ذهب فى ليلة من ذلك الاسبوع إلى فندق مينا هاوس وأكل « سندوتش » .

وكان فاروق قد أخفى هذا الخبر على الملكة فريدة ، واعتقد انها ستسمع به، فدق جرس التليفون فى وزارة الداخلية ، وطلب النقراشى وزير الداخلية فى وزارة محمد محمود .

وكان ذلك فى يوم السبت ٣١ مارس سنة ١٩٣٩ .

وطلب فاروق من النقراشى أن يحضر فوراً إلى قصر عابدين .

وقال النقراشى : استأذن أن أحضر بعد ساعة لإبدال ثيابى بالردنجوت !

قال فاروق : لا ... تعال كما أنت !

وذهب النقراشى الى قصر عابدين فبادره فاروق بقوله :

لقد سمعت انك كتبت تقريرا إلى رئيس الوزراء تقول فيه انك تعترض على خروجى مع بوللى وجارو وبترو... وكنت أحب أن تلتفت إلى عملك بدلاً من هذا.

النقراشى: هذا من صميم عملى كوزير داخلية.

فاروق: كان يصح أن تكتب لى هذا التقرير بدلاً من أن ترسله إلى محمد محمود.

النقراشى: انا كتبت التقرير كوزير للداخلية وأرسلته إلى رئيس الوزراء، وقلت له اننى أحب أن يعرف الملك به .

فاروق : ولماذا لم ترسل التقرير مباشرة إلىّ .

النقراشى :لأن الوزير يتصل برئيس الوزارة ، ورئيس الوزارة يتصل بالملك.

فاروق : ولكن الوزير هو وزير الملك .

النقراشي : لا .. رئيس الوزارة هو وزير الملك .. ونحن الوزراء نتصل به وهو يتصل بك . هذا هو الدستور كما أفهمه .

فاروق : المسألة ليست مسألة دستور .. المسألة اننى كنت أحب أن تشوف شغلك كوزير داخلية .

النقراشي : أظن أننى قائم بعملى .. واذا كان عملى كوزير داخلية عليه أى غبار فأنا لا أبقى دقيقة واحدة فى منصبى .

فاروق : لا .. أنت محل ثقتى .. ولكن كيف تترك الجرائد تكتب أننى كنت فى الليلة الفلانية فى مينا هاوس ، وكنت فى الليلة الثانية فى قهوة فى مصر الجديدة ، وكنت فى الليلة التى قبلها فى الحفلة الفلانية ! وانني كنت أسرق البيض ، وانني كنت أخرط الملوخية فى بيت عمر فتحى !

النقراشي : طبعا هذا لايجوز ولايرضينى .

فاروق : اذن ستمنعه !

النقراشي : ان جلالتك وحدك الذى تستطيع أن تمنع هذه الكتابات .

فاروق : وماذا أفعل !

النقراشي : لاتذهب الى هذه الأماكن، فاذا كتبت جريدة انك ذهبت اليها تكون قد نشرت خبرا كاذبا فيه عيب فى الذات الملكية ، ولكن مادام الناس يرونك فى هذه الاماكن ، فقد يجوز أن يراك القاضى فى قهوة ، واذا جئت له بصحفى بتهمة أنه ينسب اليك أنك جلست فى قهوة فسيحكم ببراءته .

فاروق : ان القضاة لايذهبون إلى هذه الاماكن !

النقراشي : مادام القضاة لايذهبون إلى هذه الاماكن فلا يذهب اليها الملوك بطبيعة الحال .

فاروق : أنا اعرف انك حنبلى.. ولكن المسألة أن هذه الحكايات تسبب مشاكل عائلية لى .. طبعا انت متزوج وتفهم !

النقراشي : أنا أفهم تماما .. ولهذا لاأذهب الى هذه الاماكن !

فاروق (ضاحكا) : أنا اعرف ان الوزراء لا يجرؤون ان يشربوا أمامك كأس خمر ، ولكن ألا توجد طريقة تمنع هذه الكتابات ؟ عندى مشروع قانون بضرورة « توقير جلالة الملك» وقد سبق أن أعطيته لرئيس الوزراء .

النقـراشي : أخبرنـي رئيس الـوزراء ، ولكن جـلالتك يمكنك أن تحقق الغرض من هذا القانون بعدم الذهاب الى هذه الاماكن ، وخصوصا الخروج اليها مع هؤلاء الايطاليين ..

فاروق : لقد قرأت فى تقريرك أنك تصفهم بأنهم « منحطون »

النقـراشي : قلت فى التقـرير انهم « جماعـة من الايطـاليين من الطبقـة المنحطة»

فاروق : المعنى واحد .. انما كيف تمنـع الصحف من نشر هذه الانباء ؟ ان كل خبر تنشره مجلة معناه خناقة مع الملكة ...

النقراشي : عندى حل يرضيك ويرضى الحكومة .

فاروق : ما هو ؟!

النقراشي : ان تنفـذ ما اتفقت عليـه مع رئيس الحكومـة وتخرج هؤلاء الايطاليين من خدمتك ، وبعد ذلك تضع الحكومة قانونا تعالج فيه ما تكتبه الصحف . فأنـا مثلا كـوزيـر للداخليـة لا تـرضيني كتابـة الصحف عن العائلات ولا مـا تكتبه عن طـالبات الجامعـة فانها تكـتب عنهن كما تكـتب عن الارتيستات . ثم نضيف الى هذا مسألة توقير الملك والملكة أيضا .. وبهذه الطريقة نكـون قد كسبنا غرضين : قطعنا دابر الشـائعات بإخراج الذين يقول عنهـم الناس انهم « بطالون » من حاشيتـك ، وفى الوقت نفسه نكون قد وضعنا القانون لمسائل عامة لا لمسائل خاصة.

فاروق : طبعا هذا القانون سيأخذ شهورا على طريقتكم فى البرلمان ؟

النقراشي : لا .. أعدك بأن يتم هذا بعدما يخرج الايطاليون.

فاروق : موافق .. ولكن ماذا أفعل أنا إلى أن يمر هذا القانون فى البرلمان

النقـراشـي : أعـدك بأن أطلب من الصحفيين ألا ينشروا شيئـا عن تنقلاتك .

فاروق : وإذا خالفوا التعليمات .

النقراشي :أمنع عنهم الاعلانات الحكومية .

فاروق : يعنى مفيش محاكمات !

النقراشي : المحـاكمات تحدث ضجة .. فقـد تكون الجريدة لا يقـرؤها

أحد ، ولاتعرفها الملكة فريدة ، ولكن عندما يسجن صحفى سيتساءل الناس ما هى الحكاية ؟ فيقولون : قال الصحفى عن الملك كذا وكذا، وتسمع الملكة فريدة!

فاروق: انها تقرأ كل الصحف! ولا أعرف من يجىء لها بكل الصحف!

ثم تحدث فاروق مع النقراشى فى موضوعات أخرى.

ومن الطريف ان الوزراء يومها اعتقدوا ان فاروق استدعى النقراشى ليتحدث معه فى الاحتياطات التى اتخذتها الحكومة لوقاية الشعب من أخطار غارات الطائرات، وكانت الحالة الدولية متحرجة فى ذلك الحين!

والواقع ان المقابلة كانت فعلا بشأن الوقاية.. وقاية فاروق.. من غضب الملكة فريدة!

ولكن أساليب «وقاية» فاروق لم تفد!

فقد امتنعت الصحف عن نشر أنباء حركات فاروق بناء على رجاء النقراشى..

ولكن هذا لم يمنع الملكة فريدة ان تعرف الحقيقة! ولكنها لم تقرأها فى الصحف. فقد رأتها بنفسها!

كان رئيس الوزراء محمد محمود يلقى على فاروق دروسا فى أسلوب معاملة النساء..!

وكان فاروق فى الوقت نفسه يتلقى دروسا مخالفة من خدمه الاجانب فى نفس الموضوع..

وكان رئيس الوزراء ينصح الملك بأن يعامل زوجته برقة ولطف..

وكان خدمه ينصحونه بأن يعامل زوجته بقسوة وعنف!!

ولكن رئيس الوزراء كان يقابل فاروق ساعة كل شهر، أما خدمه الاجانب، فكانوا لا يفارقونه لحظة واحدة بالليل أو بالنهار..! ولهذا تأثر بهم أكثر مما تأثر بحاشيته الرسمية أو برجاله الرسميين.. ولقد بلغ به الاقتناع بطريقة خدمه فى معاملة النساء انه أدلى فى صيف سنة ١٩٥٠ بأول حديث صحفى رسمى له، إلى المستر نورمان برايس نشرته جريدة «الامباير نيوز» وجاء فيه بالحرف الواحد:

«اننا فى الشرق نعامل المرأة معاملة تختلف عن تلك المعاملة التى تعاملونها بها فى الغرب، إننا نعاملها معاملة السيد للعبد. ولما كنا نحن أقدم منكم مدنية فقد تعلمنا قبلكم أحسن الطرق لمعاملة هذه المخلوقات»!

ثم صمت فاروق لحظة وقال للصحفى:

– ولا شك أن هذه المسألة تحتاج إلى خبرة ووقت طويل لتفهم نفسية المرأة..!

ولقد استقرت هذه العقيدة فى رأس فاروق استقرارا عجيبا وتمكنت منه، فكان لا يفرق بين معاملة الملكة التى تجلس على العرش، والارتيست التى يلتقى بها فى ملهى الاسارابيه أو أوبرج الاهرام..!

هكذا حاول ان يعامل الملكة فريدة، وهكذا كان يعامل الملكة نريمان، وهكذا عامل تقريبا كل فتاة التقى بها، وكلما احب امرأة تعمد إذلالها، وتلذذ بالقسوة عليها، وتفانى فى إدخال الرعب إلى قلبها..!



وفى سنواته الأخيرة كان يجلس فى كباريه الحلمية بالاس فيجد قطة تمشى، فيمد لها يده ويقول لها: بس.. بس.. بس.. فتقبل القطة إليه، ثم يمسكها ويحتضنها بحنان، وفجأة يقبض عليها من ذيلها ويديرها فى الهواء عدة مرات، ثم يرميها بقسوة على جذع شجرة فى حديقة الكباريه فتصرخ القطة بينما يضحك فاروق بصوت عال..!

ولقد كانت هذه هى طريقته فى معاملة النساء..! يتلطف مع المرأة إذا رآها فى اول مرة. ويمد يده اليها، حتى اذا اقتربت منه فعل بها ما فعل

بالقطة، وألقاها بقسوة وعنف وهو يقهقه بصوت عال..!

ولكن الملكة فريدة لم تكن القطة التى أرادها فاروق، ومع شدة التعاسة التى أنزلها بها، فإنــه لم يجرؤ أن يعاملها كما عامل كل امــرأة ساقها الحظ التعس فى طريقه!

ولقد قــالت لى الملكة نازلى انها تعتقــد ان فاروق مــريض بمرض عقلى.. وأنه كلما كبر، كبر معــه المرض.. وقد يكون الامر كــذلك، ولكن الذى لا شك فيه انه لم يكن فى سنواته الاولى بالــروح الشريرة التى كان عليها فى سنواته الأخيرة، بل انــه كانت لــه فى سنواتــه الأخيرة لحظات يفيق فيهــا، كما يفيق المخمور من سكــرته، فيتصرف تصرفات عاقلــة متزنة، ولكنــه لا يلبث بعد ذلك أن يتحول إلى الرجل الشرير الذى كان..

ولقد حــدث مرة أن اقتنع بأنــه لا أمل لهذا البلد الا اذا قتل جميع زعمائه من جميع الاحزاب. وتحدث فى هذا الشأن مع الملك أحمد زوغــو ملك ألبانيا، وطلب منه أن يستورد بعض رجــاله الذين يثق بهم من ألبانيا. ليتــولوا هذه المهمة.!

وكان غــريبا أن يقول ملك مصر هذا القــول لملك أجنبى، وأن يأتمنه على سر كهذا، ولكن كان من صفات الملك السابق أنه لا يستطيع أن يكتم سرا..!

ثم حدث بعد هــذا أن تلقى تقريرا سريا من ادارة الامن العــام تقول فيه ان الملك زوغو يتآمر على قتل الملك فاروق، وأنه يريد أن يحل مكانه فى عرش مصر.!

واستطــاع هذا التقــريــر أن يقلب فــاروق على الملك زوغــو بعد أن كــان صـــديقــه الحميم، ونسى أنه أراد أن يشركــه فى مــؤامــرة لقتل جميع زعماء مصر، فبدأ يســىء معاملته، وشعــر الملك زوغــو بأن فاروق يتقــرب للملكة جيرالدين زوجته.. وأحس من عــلاقته الوثيقة بفــاروق انه يفكر فى قتل كل رجل يغضب عليه، واعتقد زوغو ان فــاروق سيحاول ان يقتله لكى يضمن سكــوتــه إلى الابـــد أو ليتخلص من العقبــة التى تقــوم بينــه وبين الملكــة جيرالدين..

فما كان من أحمد زوغو الا أن حمل أمتعته وهاجر هو والملكة جيرالدين إلى أمريكا..

وعبثا حاول أصدقاء زوغو أن يقنعوه بالبقاء، فقد قال لهم:

- اننى أشم رائحة الثورات قبل أن تنشب، وأرى أن فاروق سيخلع، فكيف يبقى فى القاهرة ملك مخلوع آخر..!؟

ولم يكن فاروق هكذا فى ايامه الاولى...

فقد حدث فى شهر مايو سنة ١٩٣٩ ان دخل محمد محمود خليل رئيس مجلس الشيوخ وقتئذ ومعه بعض مدعويه إلى نادى محمد على لتناول الغداء، وأراد رئيس مجلس الشيوخ أن يدخل احدى قاعات النادى، فانحنى رئيس الخدم بين يديه وتأخر ثم تقدم، وقال ان رئيس النادى - وهو من الاسرة المالكة - أمر بحجز هذه الغرفة لنفسه على الدوام، وحرم دخولها على سائر الاعضاء ماعدا أصحاب السمو الامراء.!

- والوزراء..؟!

- ممنوعون..!

- ورئيس الشيوخ..؟

- ممنوع..!

- ورئيس الوزارة.؟!

- ممنوع..!

واضطر رئيس الشيوخ أن يأخذ ضيوفه إلى غرفة أخرى بعيدا عن الغرفة المحرمة..!

وسمع رئيس الوزراء محمد محمود بهذا وغضب، وذهب الى نادى محمد على ودفع باب الغرفة المحرمة بقدمه وفتحها. وأمر رئيس الخدم بأن تعد له مائدة الغداء فى الغرفة التى حرم رئيس النادى دخولها على الرعية من أعضاء النادى، وطلب دعوة مجلس ادارة النادى لعرض هذا الأمر الخطير.

وسمع محمد طاهر رئيس النادى بما حدث، فأسرع الى محمد محمود خليل يعتذر، ويقول ان المسالة نتيجة سوء تفاهم وان رئيس الخدم لم يفهم المقصود من امره..

وحدث فى الوقت نفسه أن نادى الفروسية - وكان يرأسه محمد طاهرأيضا - رفض قبول بعض أفراد أسرة فودة بالدقهلية وقال الاعضاء فى سبب الرفض انهم فلاحون..!

وعلم رئيس الوزراء كل هذا.

وحدث فى يوم ١٥ مايو سنة ١٩٣٩ أن ذهب فاروق الى سراى الجمعية الزراعية ليفتتح المعرض التاسع عشر للفنون الجميلة، وكان معه محمد محمود رئيس الوزراء ومحمد طاهر.وفى اثناء الاحتفال التفت محمد محمود وقال لمحمد طاهر على مسمع من فاروق:

- ان حكومتى لا يمكن أن تسمح باعادة نظام الطبقات.. نحن هنا فى بلد ديموقراطى، وكل المصريين سواء. ورئيس الوزارة بتاعك فلاح ابن فلاح. وصعيدى كمان..!

والتفت فاروق إلى رئيس الوزراء وسأله:

- ماذا حدث..؟

وقال رئيس الوزراء: كنت أقول لمحمد طاهر رأيى فى مسألة نظام الطبقات.. وهو رأى جلالتك طبعا..!

وحدث بعد ذلك أن استدعانى محمد محمود إلى داره وأخبرنى بما حدث، فقلت له اننى سأنشر ما حدث وأهاجم نظام الطبقات الذى يريد أن يفرضه علينا بعض الأمراء..!

فقال محمد محمود:

- اكتب ما تشاء..!

وذهبت الى مكتبى، وكنت رئيسا لتحرير «آخر ساعة» وبدأت حملة عنيفة على الامراء الذين يريدون اعادة نظام الطبقات.

وقلت فى ختام مقالى:

«نحن إذ نهتم بهذا الموضوع انما نفعل ذلك لأننا مصريون.

ولأننا نخشى ان يظن الناس أن هناك كبارا من المنتمين إلى البيت المالك الكريم يرضون عن حركة كهذه أو يعملون على اعادة نظام الطبقات فى بلد لو أعيد اليه هذا النظام لوجب وضع الفلاح فى الطبقة الأولى،

وأولاد الذوات الذين ينكرون مصريتهم فى أحط الطبقات..!»

ووقعت المقال بإمضائى.!

وشكا الامراء إلى فاروق من هذه الحملة..

وشعر حزب الوفد - وكان فى المعارضة - بأنه من الممكن أن تودى هذه الأزمة بمحمد محمود..

وإذا بجريدتى المصرى والوفد المصرى تدافعان عن محمد طاهر، وكانت الفكرة من هذا الدفاع إسقاط محمد محمود، لأنه كان يتزعم هذه الحركة ضد الامراء .!

وكانت أول حملة فى مقال بامضائى فى مجلة «أخر ساعة» التى صدرت يوم السبت ٢١ مايو سنة ١٩٣٩ .

وفى يوم الأحد ٢٢ مايو، كان محمد محمود جالسا فى كابينته بسيدى بشر يلعب الطاولة مع المرحوم ابراهيم الطاهرى..

وبينما كان محمد محمود محتدا فى اللعب يطلب «الدوبارة ، والدوسة والجهار يك» اذا به يجد فاروق فوق رأسه..!

ووقف الحاضرون وانسحبوا، وتركوا فاروق مع محمد محمود.

وأخرج فاروق من جيبه مظروفا تلقاه من أحد الامراء، وفيه خطاب وقصاصة من مقال « آخر ساعة»..

واذا بالأمير يقول فى خطابه: إن مقال «أخر ساعة» فيه دعوة للثورة ضد الاسرة المالكة!

ودارت المناقشة التالية:

فاروق: هل يجوز أن يكتب عن الامراء بهذا الاسلوب..؟!

رئيس الوزراء: وهل يجوز أن يعتقد الامراء أنهم فوق البشر..؟!

فاروق: هذا المقال دعوة للثورة...!

رئيس الوزراء: بل أنا ارى أن احتقار الامراء للفلاحين هو الذى يؤدى للثورة..!

فاروق: على كل حال أنا لا أريد اغضاب الامراء.

رئيس الوزراء: أيهما خير لك.. ؟ ان يغضب ثلاثة أمراء أو أن يغضب ٢٠ مليونا..!

فاروق: إذن سأسكت!

رئيس الوزراء: قل لهم اننى ملك دستورى، وان هذا من اختصاص رئيس الوزراء، واذا كانت لهم شكوى فليرسلوها لرئيس الوزراء، وأنا أعرف كيف أرد عليهم..!

فاروق: اذن ستبقى المسألة عند هذا الحد..!

رئيس الوزراء: أظن كذلك!

فاروق: إذا كان ما حدث فى النادى صحيحا فإن حرمان النادى من إعانة الحكومة لا يكفى، بل يجب اغلاق النادى بالضبة والمفتاح..!

واستدعانى محمد محمود بعد ذلك، وطلب منى أن أنشر فى «آخر ساعة» ما حدث، وقال لى ان فاروق قال له ان الفلاحين هم أسياد البلد.. وانه لن يسمح بوجود نغمة كهذه فى نادٍ يريد ان يحظى بالرعاية الملكية.

ونشرت هذا فى العدد الصادر من «آخر ساعة» يوم السبت ٢٧ مايو.

وبعد ثلاثة ايام استدعى فاروق رئيس الوزراء لمقابلته فى يوم ٣٠ مايو فى قصر عابدين.

ودخل محمد محمود فوجد فاروق متضايقا..!

فاروق: ألم نتفق على أن أسكت أنا عن حكاية الطبقات، وتسكت الجرائد..؟

رئيس الوزراء: لم نتفق على أن تسكت الجرائد..؟

فاروق: أن الامراء هائجون ولا يمكن أن يرضيهم الا محاكمة كاتب المقال..! ولا أظن ان تقديم صحفى الى محكمة الجنايات لإرضاء الامراء وإسكاتهم فيه شىء..!

رئيس الوزراء: فى هذه الحالة يجب تقديم اثنين لا واحد إلى محكمة الجنايات..!

فاروق: ومن هو الثانى؟

رئيس الوزراء: أنا..!

فاروق: أنت ؟ أنت ازاى؟

رئيس الوزراء: لأننى متحمل مسئولية كل ما كتبه رئيس تحرير «آخر ساعة». وأنا وافقت على كل كلمة كتبها.. فأنا الفاعل الاصلى وهو شريك فقط..!

فاروق: انك تصعب المسألة.

رئيس الوزراء: ابدا.. أنا الذى أمليت هذه المقالات، فاذا كان فى الدفاع عن شعور المصريين جريمة فأنا المجرم الاول..!

فاروق: وإذن ماذا افعل أنا..؟

رئيس الوزراء: الذى تفعله جلالتك هو أن تطلب إلى الامراء أن يدافعوا عن أنفسهم ضد هذا الاتهام الخطير، وأن يفهموا أن الفلاحين هم أسياد البلد..!

واتصل بعد ذلك فاروق بمحمد محمود، وقال له ان النبيل عمرو إبراهيم سيذيع بيانا يضع الامور فى نصابها.. وأخبرنى رئيس الوزراء بذلك!

وفى اليوم التالى تلقيت مقالا بإمضاء النبيل عباس حليم.. بعنوان: «إنى أحتقر من يحتقر الفلاح».

وفى يوم السبت ٣ يونيو نشرت مقال عباس حليم الذى انتصر فيه للفلاحين..!

ولكن فى اليوم نفسه، فوجىء رئيس الوزراء بمفاجأة لم يكن ينتظرها..!

– نادى الفروسية يصر على أن فى مصر نظام طبقات!

– فاروق يوافق على هذا المبدأ!

– ازمة بين مصطفى أمين والملك السابق على ما نشره عن الامراء ومحاولة الإصلاح!

ففى يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٣٩ أذاع النبيل عمرو ابراهيم بيانا هذا نصه:

«أرى لزاما علىّ باعتبارى رئيسا لنادى الفروسية ان أدحض باسم زملائى اعضاء مجلس ادارة النادى واسمى تلك المزاعم التى أثارتها بعض الصحف تبغى من ورائها تعكير صفو العلاقات التى تسود طبقات الشعب.

فقد تبين لى أنا وزملائى بعد البحث والتمحيص أن الاتهامات المنسوبة إلى النادى ليس لها اساس ترتكز عليه، وأنه ليس هناك مساس بكرامة احد، وانما هى بنات أفكار عقليات مريضة بنفسيات ذليلة.. فإن نظام الطبقات هو السائد فى مصر، وسيظل قائما ما دام فى اوروبا وغيرها.. وما دام النظام الشيوعى لم يتغلب فيحل محله. ولست أبغى من نظام الطبقات سيادة طبقة على طبقة، واستبداد فئة بأخرى، وانما أوجه خطابى هذا إلى اولئك المفترين الذين يستندون إلى بعض الشخصيات المستترة خلف الديموقراطية.

الديموقراطية.. تلك الكلمة التى تختلف اختلافا بيناً عن كلمة «فوضى» الملائمة لهذه الخطة التى ينهج عليها اولئك المدعون وهؤلاء المفترون..لا هؤلاء الديموقراطيون بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، وان كانت تختلف عما يسيرون عليه.

فكلمة «ديموقراطية» يستعملها الناس فى غير موضعها، وينبغى لهم ان يصححوا ذلك الخطأ الشائع بينهم، فهى لا يقصد بها محو الطبقات ولا يعود بنا وجودها الى القرون الوسطى..

وهناك أيضا تعبير شائع ينبغى ان اعالجه لأنتزع به مرضا مستعصيا طال عليه الامد. وهذا التعبير هو كلمة «فلاح» التى يعتبرها بعض مواطنىّ سبة وعارًا

مما دعا شخصية حكومية كبيرة إلى التدخل فى الامر وعلقت عليه بألفاظ أوقعتها فى خطأ كبير «يقصد النبيل ما قاله محمد محمود انه فلاح ابن فلاح».

فإن كلمة «فلاح» لا تعتبر مسبة، وهى فى اوروبا وغيرها تطلق على معناها الحقيقى، ولا يفهم منها سباب أو تحقير..

ولم تكن هذه الكلمة صحيحة الاستعمال موفقة الوضع فيما نحن فى صدده الآن.. فاذا قال لى فلاح بأنه يفخر كل الفخر بأنه فلاح ابن فلاح، احترمته وأكبرته الإكبار كله.. ذلك لأن ثروة البلاد نتاج فلاحته وثمرة كده وأما اذا قالت شخصية كبيرة انه يشرفها ان تكون فلاحة بنت فلاح فلى ان

أعارض فى ذلك.. وأن أضن عليها بهذا الشرف الذى لا يحوزه إلا من عمل فى الحقل، ويجد فى القيام عليه وتعهده، ولا يشاركه فيه امثال تلك الشخصية الكبيرة.. إذ إنها بقولها هذا انما تريد اللفظ دون المعنى، وتبغى القشور دون اللباب، وتعتقد انها اذا تحلت بهذه الصفة امكنها ان تستأثر بالجنسية المصرية اكثر من اى شخص آخر، وفاتها انه ليس الفلاح وحده هو الذى يحوز شرف الانتساب إلى الجنسية المصرية، أو هو أعرق من سواه فى مصريته، بل هناك آخرون يتمتعون بشرف الانتماء إلى الجنسية المصرية، لأن حق الشخص فى الانتساب الى أمة إنما يناله بما يؤديه الى وطنه من الخدمات، سواء أكان ذلك بنفسه أو بافراد أسرته من آبائه واعمامه وابناء أعمامه وأجداده وأجداد أجداده.

واننا إذ نقول ذلك لا نلقى القول جزافا، وانما نستنبىء التاريخ ونحكّمه ونستند إلى ما سجله من الاعمال التى لا يمحوها مر الايام ولا كر الاعوام.

فقد تعوّد هؤلاء المفترون ان يلوكوا هذه الكلمة ويرددوها بين آونة وأخرى وينسبوها الى غير «الساميين» من المصريين وهم لا يخفون علينا، كما اننا على يقين انهم لا يضربون على هذه النغمة الا لخدمة مصالحهم الشخصية وتغطية انفسهم امام الجمهور. ونبذ العمل الصالح للبلاد ورفعة شأنها.

فإلى أولئك الاشخاص أوجه خالص نصحى أن يقلعوا عن ترديد تلك الكلمة ويبتعدوا عن هذه النعرة، والا انقلبت عليهم اعمالهم خسارا، فيندمون حيث لا ينفع الندم، والله الهادى إلى سواء السبيل..

«عمرو ابراهيم»

ولقد كان هذا البيان عجيبا! وزاد فى عجبه ما علمناه ان بعض الامراء اطلع عليه وأقره، وأنهم أرسلوه إلى فاروق فاقره، وفى هذا البيان إصرار على ان فى مصر طبقات، وأن محو الطبقات هو الشيوعية، وأن رئيس وزراء مصر محمد محمود ليس فلاحا لأنه لا يشتغل فى الارض، وان الامراء يمتازون بما قدمه افراد اسرتهم من آباء وأعمام وأبناء عم وأجداد وأجداد

أجداد ..! ثم تهديد لنا نحـن الفلاحين المساكين الذين ثرنا لكرامتنـا بالويل والثبور وعظائم الامور .. وتلويح لنا بأننا سوف « نندم حيث لا ينفع الندم » وان الذين هـاجموا الامراء والنبلاء والـذوات من اعضاء نادى الفـروسية هم عقليات مريضة ، ونفسيات ذليلة ..!

وفى اليوم التالى ٤ يونيو ١٩٣٩ نشرت الاهرام لى الخطاب التالى :

« نشرت الاهرام أمس بياناً من صاحب المجد النبيل عمرو ابراهيم ، عن نـادى الفروسيـة ونظام الطبقـات ، وأظن ان من حقى أن أرد على نبالتـه ، فإننى - مع احترامى لشخصـه - لا اوافق على مـا ذهب إليه من آراء ، ولهذا ارجو ان تنشر «الاهرام» ردى كما نشرت للنبيل بيـانه إلا إذا اعترفت بنظام الطبقات الذى يريد البعض فرضه على مصر والمصريين .».

يقول النبيل فى بيـانه : ان الاتهامـات المنسوبة إلى النـادى لا تستند إلى أساس صحيح » ولـو كان الامر كذلـك حقاً لاستطاع النادى ان يقـول هذا الكلام منذ اليـوم الاول الذى نشرت فيه « آخر ساعة » قائمة الاتهام ، ولكن النـادى سكـت اسبـوعين طـويلين ، ليخـرج على النـاس ويقـول لهم ان الاتهامـات لا تستنـد إلى أساس صحيـح ! فأين كان النـادى طيلـة هـذين الاسبوعين اخشى مـا اخشاه ان يكون قضـاهما فى ترجمة بيانـه من اللغة الفرنسية او اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية التى يتكلمها الفلاحون .. ؟ !

ويقـول نبالتـه « ان الـذين يثيرون هـذه الحملة هـم أصحاب عقليـات مـريضة بنفسيـات ذليلة » ، ويشرفنى ان أكـون أحد أولئك الـذين يعنيهم صـاحب المجـد النبيل .. ! على أننى لن أستأثـر بهذا الشرف وحـدى ، فـان الفلاحين ـ اى المصريين ـ ثائرون لكرامتهم ، غاضبون للإهانة التى لحقت بهم، ولو تنـازل نبالته وطـاف بالاندية والمجـالس، لسمع بأذنه ما يقـوله النـاس، ولعرف ان الـرأى العـام كله سـاخط على «الكـادر الجديد» الـذى وضعـه نـادى الفروسيـة لـدرجـات المصريين.! فـاذا كان هـذا دليـلا على «المرض» و«الـذل» - كما يقـول النبيل - فمـرحبـا بهما، وليحتفظ نـادى الفروسية لنفسه بصفات «الصحة» و«الكبرياء».

وليس يعنينى من كل مـا قالـه النبيل الا اعترافـه بنظام الطبقـات حيث

يقول «ان نظام الطبقات هو السائد فى مصر، وسيظل قائما مادام فى اوروبا وغيرها ومادام النظام الشيوعى لم يتغلب فيحل محله» ... وانى اؤكد للنبيل ان الصواب غير ما قال، لان نظام الطبقات لا يمكن ان يعيش فى مصر.. والمصريون الذين حاربوا الاستعباد بأسمائه المختلفة لن يقبلوه اليوم باسم جديد..! انه لأهون علينا نحن المصريين ان تقوم فينا حكومة مصرية مستبدة، من ان تتحكم فينا طبقة من اولاد الذوات أبرز صفاتها الضعف والانحلال.

ثم ان بلاد العالم الديمقراطية لا تعترف بنظام الطبقات الذى يريد ان يفرضه النبيل، ولا تقيم له وزنا، ويدهشنى أن يتناسى النبيل هذا.. وهو الذى يقيم فى اوروبا اكثر مما يقيم فى مصر..

ثم قلت فى المقال :انى أعتقد أن النبيل عمرو ابراهيم لا يعبر فيما يقول فى مقاله عن رأى امراء البيت المالك فانهم – فيما اعلم – يعترفون بأن المصريين سواء، وأن لا فضل لمصرى على مصرى الا بالعمل والوطنية والاخلاص، وانى لا اعتقد ان فاروق يقر مثل هذا الرأى، ثم قلت:

«ولست أوافق النبيل على أن حق انتساب الفرد إلى أمة من الامم يكون بما أداه أفراد اسرته من آبائه واعمامه وابناء اعمامه واجداده وأجداد اجداده من خدمات.. – كما يقول النبيل – كلا يا صاحب المجد، فان عمل الاجداد لا يعفى الاحفاد من مسئولية تقسيم البلاد إلى طبقات، ولا يكون مبررا لاحتقار الفلاح الذى هو عماد البلاد..

ويسرنى أن أؤكد للنبيل ان الفلاحين لم يبقوا من ذوى «العقليات المريضة الذليلة» فقد استيقظوا من نوم ليأخذوا مكانهم، وليضعوا غيرهم فى الاماكن الجديرة بهم، واننا نحن الفلاحين سنحارب نظام الطبقات لاننا بذلك نحارب الشيوعية، فما الشيوعية الا العاقبة الحتمية لكل نظام طبقات يفرضه قصار النظر على شعب يأبى الهوان!

وأحب ان أقول هنا ان غضبتنا ليست على أفراد جنس بالذات، وانما غضبتنا موجهة الى الطبقة التى تعيش على حساب المصريين وهى تتنكر للمصريين، على اولئك الشبان الساميين والحاميين والآريين – سلالة

الفلاحين أو سلالة الاتراك على السواء - الذين لا يتحدثون العربية، ولا يكتبون العربية ولا يقرأون الصحف العربية ولا يحترمون المصريين، وهم محسوبون على المصريين».

وختمت المقال بقولى:

وبعد..

لعل النبيل قرأ فى الصحف ان برلمان سيام اجتمع منذ ايام وقرر ابدال اسم مملكة سيام باسم «بلاد الاحرار» فلو أخذ المصريون بنظرية نبالته فى نظام الطبقات لوجب علينا ان ندعو برلماننا ليجتمع ويطلق على مصر اسم «بلاد العبيد»!

ولكن أظن أن النبيل عمرو ابراهيم يوافقنى على ان من الخير له ولنا ان يكون نبيلا فى أمة من الاحرار، من أن يكون نبيلا فى أمة من العبيد.

«مصطفى أمين»

رئيس تحرير آخر ساعة

وما كاد بعض الامراء يقرأون هذا المقال حتى قاموا وقعدوا، ثم قاموا ولم يقعدوا بعد ذلك..

وكان فاروق فى الاسكندرية وقدم الى القاهرة وتلقى خطابات احتجاج من بعض الامراء..

وكان محمد محمود رئيس الوزراء فى الاسكندرية فقدم الى القاهرة فى نفس اليوم، وذهب إلى مجلس النواب لشهود الجلسة ثم استدعانى الى داره فى المساء.

وبينما انا جالس فى مكتبه بداره دق جرس التليفون، واذا بى أفهم من أسلوب الحديث أنه فاروق.

وأردت ان أنسحب من المكتب، ولكن محمد محمود أشار بيده أن أبقى..

ودار حديث عجيب..

وقد روى لى محمد محمود الجزء الذى لم أسمعه منه كما يلى:

فاروق: لقد شاهدت تجربة الدفاع السلبى الليلة، وركبت سيارة ورآنى الشعب فى ميدان الملكة فريدة.. فالتفوا حول السيارة وهتفوا لى طويلا..

رئيس الوزراء: هذا شيء عظيم!

فاروق: وكنت أريد ان أحضر لزيارتك ولكنى لا أريد ان أتعبك، انما انا أرغب فى محادثتك فى موضوع خطير..

رئيس الوزراء: افندم.

فاروق: ان الامراء يريدون ان يهاجروا من مصر! ولقد أبلغونى اليوم ذلك..

رئيس الوزراء: ماذا حدث لا سمح الله!!..

فاروق: ألم تقرأ مقال رئيس تحرير آخر ساعة الذى هاجم فيه الامراء..

رئيس الوزراء: وألم تقرأ جلالتك مقال النبيل عمرو ابراهيم الذى هاجم فيه المصريين!

فاروق: ليس فى مقال عمرو ابراهيم أى هجوم على المصريين! والامراء يقولون إما أن يقدم الصحفى الى محكمة الجنايات، وإما ان يغادروا البلاد..

رئيس الوزراء: لقد كنت اظن ان جلالتك ستصدر أمرا ملكيا بتجريد الامراء الذين يقولون ان فى مصر طبقات!

فاروق: انت تعلم اننى لا أحب الامراء وأنا اكرههم جميعا بغير استثناء، ولكن المسألة الآن لم تعد مسألة امراء، هذه مسألة الاسرة كلها! مسألتى أنا.

رئيس الوزراء: انا قرأت المقال وليس فيه أى طعن فى جلالتك، وعلى العكس قال الكاتب انه لا يعتقد انك تقر هذا الكلام الفارغ الذى يقوله عمرو ابراهيم.

فاروق: انهم يقولون انها مؤامرة مقصود بها اخراج الاسرة المالكة من مصر بحجة أنهم أجانب، وخاصة ان الكاتب نفسه مقدم لمحكمة الجنايات لأنه عاب فى الامير محمد على ولى العهد: فالمسألة حملة مقصودة ومدبرة !

رئيس الوزراء: لا توجد أى حملة مدبرة، الا اذا كان المقصود اننى انا الذى دبرت الحملة!

فاروق: ابدا انا لا اقصدك انت.. وانما الكلام المكتوب فى المقال هو دعوة للشيوعية! و..

رئيس الوزراء: لو كـان فيه دعوة للشيوعية لأصدرت أنـا أمرى بتقديم الكاتب للمحاكمة بغير انتظار طلب من جلالتك!.

فاروق: انه يتهم الامراء والنبلاء بأنهم يجهلون اللغة العربية!

رئيس الوزراء (ضاحكا): ان جلالتك نفسك قلت لى ذلك مرة!

فاروق: ولكن لم أنشر هذا فى الصحف، ثم انه يقول ان الامراء مصابون بالضعف والانحلال!

رئيس الوزراء (ضـاحكا) : قال الكاتب انـه يقصد بعضهم.. ولم يحدد الامراء كلهم!

فاروق: ولكن المعنى مفهوم، وكل من قـرأ المقال رأى فيه دعوة صريحة للثورة، وانا اقول لك فى صراحة اننى مضطر إلى أن اطلب محاكمة الكاتب – فالمسـألة مسـألة نظام – ولا اظن انه يرضيـك أن يهان أفراد أسرتى جميعا وأسكت!

رئيس الـوزراء: وهـل يـرضى جـلالتـك أن يهان الشعب المصرى كلـه وتسكت!

فاروق: أنا لم أسكت.. ألم أقل لك اقطع اعانة نادى الفروسية.

رئيس الوزراء: وهذا ما فعلته!

فاروق: ولكن لا يجوز سب الامراء علنا!

رئيس الوزراء: ولكن الامراء سبوا المصريين علنا.. فهذه دقة بدقة!

فاروق: انت تعـرف كم أحبك، وتعرف اننى لا اطلـب محاكمة الصحفى الا لأننى لا أريد أن يكرهك الامراء!

رئيس الـوزراء: وأنـا لا اريد ان يكـرهك الشعب. وأن مـوقفك يجب ان يكون معنا لا معهم!

فاروق (ضاحكا): انا معكم انتم الاثنين!

رئيس الـوزراء: ولكن اصرارك على محاكمة الكـاتب معنـاه انك اخترت مكانـا آخر! وأحب ان اضيف إلى هـذا انى أستقيل من الوزارة ولا أقـدم هذا الصحفى الى محكمة الجنايات.

فاروق: ان الامـراء غاضبون وهم يقـولون «ان رئيس الـوزراء شتمنا، وأنت زرت رئيس الـوزراء فى الكابين فى الاسكنـدرية بعد أن شتـم الامراء » وهذا أحرج مركزى.

رئيس الـوزراء: هذه مسألـة بسيطة.. اذيع بـلاغا رسميـا ان الزيـارة لم تحدث!

فـاروق: ولكن المسألـة الثانيـة هل نسكت على الصحفى الـذى هـاجم الاسرة المالكة التى انا واحد منها!

رئيس الــوزراء: قلت لجلالتك ان معنى ذلك أن أقــدم استقــالتى من الوزارة..

فاروق: اذن ما العمل ؟

رئيس الـوزراء: اذيع بيانـا على الشعب اطلب فيه وقف الحملـة، وأهيب بالكاتبين ان يتركوا هذا الموضوع..

فاروق: وهل تظن ان هذا حل يرضى الامراء الغاضبين!

رئيس الوزراء: هذا حل يرضى كل رجل شريف فى البلاد.

فاروق: اذن اعمل ما تشاء!

وانتهت المحادثـة ووضـع محمد محمـود السماعة والتفت نحـوى وهو يقول:

– ما رأيك؟

قلت: لا أستطيع أن أقول شيئا بعد الذى قلته انت!

ثم استغرق محمــد محمود فى كـرسيه وقــال: نسيت أن أقول لـه شيئا مهما! اطلب لى أحمد حسنين!

وطلبت رقم تليفـــون أحمد حسنين الامين الاول للملك، وحييتـــه، ثم أعطيت السماعة لـرئيس الوزراء، فقـال له محمـد محمود بعـد أن روى له حديثه مع الملك:

– نسيت أن أقول شيئا مهما للملك، فأرجوك أن تبلغـه له. لقد قال لى ان بعض الامراء قـرروا المهاجرة إلى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحـاكمة ، ولقد نسيت أن أقول له أن معنى تفكيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم أنهم غير مصريين!

ثم أغلق التليفون وهو يقول:

– لا أعرف كيف فاتنى أن أقول للملك هذا!

وفجأة دق التليفون فى منزل محمد محمود واذا با لمتحدث أحمد حسنين يقول انـه لم يجد الملك، وانه يريد أن يتكلم معى، فقـال لى أحمد حسنين انه يرغب أن يرانى فورا فى داره.

واستأذنت من محمـد محمود وذهبت الى أحمد حسنين فى داره وكـانت بمصر الجديدة فى ذلك الحين.

وقابلنى حسنين وهو يقول:

– يعملوها الصغار ويقع فيها الكبار!

وسألنى عن الحديث الذى جـرى بين رئيس الوزراء وفـاروق فأخبرته به، وقلت له ان فاروق تراجع وان محمد محمود انتصر..

وقال لى حسنين: هذا لا يعجبنى.. أننى اعـرف فاروق جيدا، انه لا يقبل الهزيمة، واذا كان الحديث الذى ترويه لى دقيقا فمعنى ذلك ان وزارة محمد محمـود انتهت، لان الملك لا يقبل الهزيمـة هكـذا، ولابـد انـه سينتهـز اول فرصـة ليتخلص من محمد محمود!

قلت له: لماذا لا تـواجهوا الملك بالحقيقـة! لماذا لا يقول المحيطون بـه انه ليس من مصلحتـه أن يقف بجوار الامـراء الـذين ينادون بـالطبقات ضـد الشعب الثائر على الطبقات!.. اننى لو قابلته لقلت له الكثير.

قال لى حسنين: ماذا كنت تقول له؟

قلت: كنت أقول...

وما كدت أنطق بكلمة « أقول » حتى رأيت حسنين يقفز من كرسيه وهو يتقدم نحو الباب ويقول «مولانا».

ولقد تصـورت فى أول الأمر أن حسنين دبـر لى هذا المقلـب، وأن فـاروق سمع كل الحديث، ودهشت: كيف دخل فاروق الى الغـرفة، وكيف لم أشعر به! والواقع ان الملك السابق كان يرتدى نوعا من الاحذية لا صوت له، وكان اذا دخل بيت حسنين دخلـه من بـاب المطبخ، أو قفز مـن الشرقة.. فيجـده

فجأة فى غرفتـه. بل كثيرا ما كان يـدخل عليه فى الحمام، ويجلس على طرف البانيو إلى ان ينتهى من الاستحمام!

وقال فاروق: هيه! ماذا كنتم تقولون.

وقـال حسنين بثبات عجيب، وبسرعـة أعجب: ان مصطفى جـاء إلى فى دهشة مما سمع الآن!

فاروق : مندهش من ايه؟

حسنين : مندهش من مـوقف جلالتك! لقد علم أن الأمراء طلبـوا احالته الى محكمـة الجنـايـات وأنك رفضت وقلـت مستحيل، وأنك امـرت محمد محمود بأن يـرفض طلب الامراء تقـديمه إلى المحـاكمة، وقلت: مستحيل أن أقف مع الامراء ضد الشعب!

وبهت!

بهت لأن الذى قاله حسنين ضـد الحقيقة على خط مستقيم! لقد سمعت بأذنى الحديـث الـذى دار بين فـاروق ورئيس وزرائه، ولم أتصـور أن حسنين لم يفهم الحديث الـذى رويته لـه من دقيقـة! ولقد أذهلنى حـديث حسنين حتى اننى لم أفتح فمي!

واذا بفاروق يقول لى:

فاروق: يظهر انك لا تعرفنى جيـدا! لقد قلت لمحمد محمود: لاتخف من ضجة الامراء ولا تسأل عنهم!

حسنين: ان مصطفى كـان يقول لى ان الناس لم يتصـوروا انك ستفعل ذلك، وتقف هـذا الموقف، وأنـا قلت لـه ان مـولانـا متحمس أكثـر منك! وبصراحة يا مولانا اننى لـو كنت مكانك لما اسعفتنى شجاعتى ان اقف هذا الموقف ضد الامراء!

واذا بفاروق يروى الحديث الذى دار بينه وبين محمد محمود با لمقلوب! ويقول:

كان رئيس الـوزراء خائفـا من الامراء، فقلت لـه: ولا يهمك!.. أنا يهمنى الشعب ولا يهمنى الامراء!

ولقـد كانـت المسرحية أقـوى ممـا أحتملها ، فلم يفتـح الله على بكلمـة

واحدة! ولقد عقدت المفاجأة لساني!.. وأدهشني أن فاروق انقلب فجأة من متحمس للامراء إلى متحمس ضد الامراء! وراح يروى عن بعضهم قصصا وحكايات!

وظل حسنين – وهو ممثل قدير – يزيد فى ايهامه أنه صاحب الموقف الشعبى العظيم!

ولم يكتف حسنين بذلك بل قال له :

– لقد كلمنى محمد محمود الآن بالتليفون وقال لى إنك قلت له : ان معنى تفكير بعض الامراء فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!!

لم تكن هذه الجملة جديدة على أذنى ، فقد سبق أن سمعتها من ساعة واحدة ! ولكن سمعتها من محمد محمود نفسه وهو يقولها لحسنين ..

لقد قال محمد محمود أمامى فى التليفون لحسنين :

– نسيت أن أقول شيئاً مهماً للملك فأرجو أن تبلغه اياه .

لقد قال لى الملك أن بعض الامراء قرروا المهاجرة إلى الخارج اذا لم يقدم الصحفى للمحاكمة، ولقد نسيت أن أقول له ان معنى تفكيرهم فى المهاجرة هو اعتراف منهم بأنهم غير مصريين!

فكيف يقول حسنين عكس هذا للملك! ويوهمه أنه هو صاحب هذه الكلمة!

وتحدث فاروق فى مسائل أخرى، ثم وقف واتجه الى فاز – اناء من السيفر – كان يضعه حسنين على مائدة، وراح يتأمله ثم أمسكه بيده وصفق مناديا جارو .

وأقبل جارو وحمل الاناء!

ثم التفت الى حسنين وقال:

– سأطلب من بوللى أن يبحث عن اناء يشبهه وأعيده اليك بعد ذلك..

وقال حسنين وهو يتظاهر بأنه مبتهج لهذا الشرف العظيم:

– تفضل يا مولانا!

وخرج فاروق وخرجنا فى وداعه الى السيارة، وقاد سيارته وهو يقول:

– كيف تتصور اننى أسمع كلام الامراء ..؟!

وسارت سيارة فاروق، وصعدت مع حسنين إلى الصالون دون أن ينبس ببنت شفة ! قلت له مذهولا:

– ايه الحكاية..؟!

قال حسنين: ان فاروق يقول الحقيقة تماما..!

أنا: أى حقيقة..! أنا كنت موجودا اثناء حديثه مع محمد محمود، وسمعت كل شيء بنفسي، وسمعت حديث محمد محمود معك.. وأنا لست بسكران!

حسنين: لا .. لابد أنك كنت سكران، كم كأسا شربتها عند محمد محمود..

أنا: أنا لا أشرب مطلقا وأنت تعلم ذلك، ومحمد محمود لا يشرب .. فما هى الحقيقة؟!

وابتسم حسنين ابتسامته الماكرة وقال:

– هذا سر المهنة..!

ووجدتنى أنظر الى حسنين نظرة بلهاء ولا أقول شيئا..

ثم قلت:

– أنا لا أفهم شيئا!

حسنين: اسمع..! ان هذه هى الطريقة الوحيدة لانقاذ رأسك وانقاذ رأس وزارة محمد محمود..! ويمكن ان نعتبر ما حدث نطقا ساميا بأنك لن تقدم الى محكمة الجنايات..

أنا: ليس هذا هو المهم! المهم كيف يقلب الملك من النقيض إلى النقيض..؟!

حسنين: ان المسألة بسيطة جدا.. اننى أعرف فاروق جيدا.. وأعرف نقط الضعف فيه.. لو قلت له انك اخطأت فى موقفك فى مسألة الطبقات، فسيعند ويتشبث، ولن تستغرب اذا قال لهم: «اشنقوه».. ولكنى اردت ان أوهمه ان رأيى هو رأيه، وأنه صاحب الفضل فيه، وأن الناس فى دهشة لهذا الموقف، وأنها لم تنتظره منه، ولهذا تمسك برأيى أنا وتبناه، وشعر انه كان يجب ان يصدر عنه ، فادعى ان كلام محمد محمود هو كلامه . وهذا هو

سر نجاحي معه ..! فحذار ان تنسب لنفسك فضلاً أو رأياً . وخير طريقة لاقناعه برأى أن تقول له : سمعت أن رأيك هذا وهو رأى عظيم ، أو تقول له : إنك سبق أن قلت لى كيت وكيت . .. وبهذا وحده يقتنع .. ألم تر أنه كان يقف امام الاناء « السيفر » كما يقف العاشق أمام فتاة يتمناها ..! ألم تر على وجهه الفرحة عندما اخذ الاناء ..! هذا هو نفس شعور فاروق تجاه الآراء !

انا : ولكن لماذا قلت له كلام محمد محمود على أنه كلامه ؟

حسنين : لنفس السبب .. لقد أردت ألا يدس أحد لمحمد محمود ، وأردت ان أشعره ان محمد محمود لا ينسب لنفسه فضل حمايتك من محكمة الجنايات ، لانه لو أحس ذلك فسوف يتخلص من محمد محمود غداً ففى فاروق طبيعة القرود ، وهو يحب ان يقلد ، فاذا رأى رئيس وزرائه يقف موقفاً كريماً أو إذا سمع كلمة مأثورة ، تمنى أن تكون له ، وهذا هو الذى يجعلنى دائماً أريد ان أحيطه بأشخاص ممتازين حتى يقلدهم ، لأنه إذا لم يجد هؤلاء الممتازين فسيقلد بوللى وجارو وبترو .. وتكون هذه هى النكبة الحقيقية !

أنا : ولكن هل ينسى أنه سبق أن قال قولاً مخالفاً .. ؟

حسنين : هذه هى طبيعته ، ينسى كل أخطائه وينسبها لغيره ، بل يجد لذة فى أن ينسبها لمن حوله ، ولعلك لاحظت اننى قلت له اننى لو كنت مكانك لما سمحت لى شجاعتى بأن اقف هذا الموقف ! ذلك لأشعره بأنه يقف موقفاً شجاعاً لا يجرؤ عليه أحد سواه . وهذا هو الذى سوف يجعله يقف هذا الموقف ، ويتمسك به ، على الرغم من أن حاشيته الخاصة ستحاول أن « تودود » فى أذنه بغير هذا ! ولكن هذه الجرعة التى أخذها ستكفيه عدة ايام ، وهذا ما أريده ..!

انا : وماذا أفعل انا فى الحملة على نظام الطبقات .. ؟

حسنين : امض فى الحملة كالمعتاد .. ! ما دام مفعول الجرعة مستمراً .. ما إذا انتهى مفعول الجرعة .. فالبقاء لله .. ! انك تستطيع ان تهاجم اسبوعاً جديداً ثم تسكت بعد ذلك .. !!

وذهبت إلى مكتبى وكتبت مقالا عنيفاً ضد النبيل عمرو ابراهيم ونظام الطبقات ، ونشرته فى العدد الصادر من « آخر ساعة » فى يوم ١١ يونيو سنة ١٩٣٩ .

وإذا بحسنين يستدعينى فى نفس اليوم إلى داره ثم ينظر حواليه، ثم يفتح النافذة ويتأمل من فى الحديقة، ثم يغلقها وينظر وراء الستائر ثم يهمس فى أذنى قائلا:

– الملك هايج..!

أنا: تانى..؟!

حسنين: نعم.. تانى..!

أنا: ماذا حدث..؟

حسنين: انتهت الجرعة!! لقد اجتمع بأولاد الحرام، وعاد اليوم يقول من جديد انها مؤامرة مدبرة ضد الاسرة المالكة..!

أنا: على كل حال أنا كتبت فى مقالى الاخير أننى أغلقت الباب.

حسنين: انه يقول ان رئيس الوزراء أذاع بيانا يقفل فيه الباب، فكان يجب أن تسكت!

أنا: يمكنك أن تقول له اننى لم أصدق هذا الذى تقوله لى، لأننى سمعت منه بأذنى انه موافق على المقالات..!

حسنين: اننى لا أعرف من يراه الآن..! ولو عرفت من رآه قبل أن يحادثنى لعرفت كيف حدث الانقلاب..!

المهم انه انقلب على أنا أيضا!

أنا: حتى أنت..!

حسنين: اننى أقول دائما ان صديق الملك كراكب الاسد يخيف بالاسد الناس، وهو أشد الناس خوفا..!

أنا: لا أصدق أنك خائف منه..! لقد رأيتك بنفسى كيف تروضه.! ويبدو انك شعرت اننى عرفت سرك، فأردت أن توهمنى أنه غاضب عليك.! لقد رأيتك بنفسى وأنت تتظاهر بالخوف منه..!

حسنين: صحيح أنا أروضه، ولكنى لا أستطيع ان أبقى معه دائما، فاذا

خرج من هنا وقع فى أيدى مروضين آخرين، وعاد أسدا مفترسا.. وأول من يفكر فى افتراسه هو أنا.. مروضه القديم..!

ولقد مرت بعد ذلك الأزمة بسلام، فقد شغل فاروق بمسائل أهم بالنسبة اليه، ولم يتذكر بعد ذلك شيئا عن محكمة الجنايات، ولكن الصورة التى تركتها «المسرحية» فى ذهنى جعلتنى أعرف مفتاح شخصية فاروق.. هذا المفتاح الذى كان يضعه حسنين فى جيبه! ولكنى بعد بضع سنوات تبينت أن هناك عدة مفاتيح فى جيوب اشخاص آخرين! وبعد أن كان فاروق يحاول أن يقلد على ماهر ومحمد محمود وأحمد حسنين أصبح يحاول أن يقلد بوللى وجارو الحلاق وبترو مساعد الحلاق!

ولقد أثر هذا التقليد الذى أطلق عليه حسنين مرة «تقليد القرود» فى شخصية فاروق! وانطبعت فيه شخصيات المغامرين والمقامرين والمضاربين والسماسرة الذين كان يجتمع بهم ويتصل بهم، ويقضى معهم الليل والنهار ! بل شخصيات القصص التى يسمعها.

ومرت سنوات..

وذات مساء كان جالسا مع بعض هذا النوع من الرجال، وتحدث أحدهم عن جريمة وقعت فى فرنسا، فإن أحد الازواج ضاق بزوجته، وثرثرتها، كانت تنكد عليه الحياة. كانت تسأله إذا عاد من أين جئت، كانت تتدخل فى شئونه الخاصة وتفتش جيوبه وتبحث اوراقه الخاصة، فاذا رأت بقية أحمر شفاه فى منديله بقيت الليل تبكى، وحرمته لذة النوم!

وقال فاروق مقاطعا: لماذا لم يطلقها.. ؟

قال الراوى: إن الكاثوليك لا يبيحون الطلاق.. وكان الزوج والزوجة من الكاثوليك. ولهذا فقد اشترى الزوج مسحوقا من مادة معينة، وكان يدس هذه المادة لزوجته كل ليلة.. وبعد ثلاثين ليلة ماتت الزوجة! ولم يستطع أمهر الاطباء أن يعرف سر الوفاة. فقد قال جميع الاطباء إنها ماتت بالسكتة القلبية، ولم يعرف الناس السر الحقيقى إلا عندما مات الزوج وترك فى مذكراته اعترافا كاملا بالمأساة!

وسأل فاروق :وما اسم هذه المادة السامة ؟!

وذكرها الراوى فأخرج فاروق من جيبه مفكرته وكتب اسم هذه المادة!

انحلت المشكلة ..

وعاد فاروق إلى قصر عابدين قرب الفجر، ووجد الملكة فريدة نائمة، فأيقظها من النوم وقال لها:

– خلاص.. انحلت المشكلة! لقد وجدت طريقة سهلة جدا للتخلص منك!!

ودهشت الملكة فريدة وسألت:

– ماذا حدث هناك..؟

هناك طريقة سمعت بها الليلة، وهى أنه من الممكن للزوج أن يسم زوجته، وأن يضع لها مسحوقا معينا فى طعامها أو شرابها فتموت، ولا يستطيع أحد أن يعرف سبب موتها..!

وترك فاروق الغرفة لينام.

ولكن الملكة فريدة لم تنم!!

لم تنم فى تلك الليلة، ولم تنم فى عدة ليال تالية.. فقد تسلط عليها شعور مخيف بأن فاروق يريد أن يقتلها..!

ولقد بقى هذا الشعور يلازمها إلى أن تم الطلاق..!

وأصبحت الملكة فريدة تشعر أن يدا آثمة ستمتد إليها.. ولهذا كانت ترفض ان تأكل أى طعام يقدمه القصر.. كانت تخشى ان يدس لها طهاة القصر شيئا فى طعامها بإيعاز من فاروق!

كوب الماء والملكة

وكانت تخشى كذلك ان تشرب الماء الذى يقدم لها، وكانت تمسك الكوب وتتأمل الماء الذى فيه، وتلاحظ أحيانا ان فى الماء شيئا غريبا، ولهذا كانت تطلب من وصيفتيها نعمت هانم رياض وعقيلة هانم فايد ان تطهيا لها الطعام بأيديهما... وكانت لا تشرب الماء العادى، بل تشرب ماء معدنيا خاصا، تحضره لها الوصيفات اللاتى كانت تثق بهن..!

وجاءت فترة رفضت فيها الملكة فريدة أن تشرب شيئا أو تأكل شيئا، وأصابها الهزال وضعفت صحتها، واضطرت الوصيفات إلى تغذيتها بحقن خاصة.

فقد كانت الملكة فريدة ترى فى كل طعام يقدم لها فى القصر شيئا مريبا،

وكانت تشعر حولها بحركات عجيبة، كأن جريمة تدبر لاغتيالها..!

لقد نسي فاروق بعد ذلك قصة الزوج الفرنسي الذى دس السم لزوجته وقتلها وأخفى جريمته ، ولكن الملكة فريدة لم تنسها ، وكان كل الجو المحيط بها يشعرها بهذا ، ويجعلها تؤمن بأن فاروق لا يريد ان يخرجها على قيد الحياة من القصر ، وأنه يتعجل يوم ذهابها ، ولكنه لا يريد ان يطلقها كما يطلق الناس زوجاتهم ، ولقد قال لها مرة : إنك ستخرجين من القصر قريباً ، ولكنك ستخرجين ميتة ..!

وكانت فريدة فى ذلك الوقت صغيرة السن ، وقد أفزعها هذا التهديد والوعيد ، وشعرت من نظرات فاروق الغريبة انه يعنى ما يقول .. !

وكان فاروق يروى لها قصصاً مختلفة عن نساء قتلهن ... !

وكان يروى تفاصيل القتل ، وكأنه يروى قصة ذبح فرخة ! وكانت الملكة فريدة تفزع لهذه القصص ، وتعتقد ان الحاشية التى حوله أدخلت فى رأسه فكرة هذه الجريمة ليتخلص من ضجة الطلاق ..!

وقد قالت له مرة عقب احدى المشاجرات :

– طلقنى ..! اعتقنى ..! إن زمن الرق قد انتهى ... أنا أشعر بأننى هنا واحدة من الرقيق ..!

وهز فاروق كتفيه وقال :

– انا لا اطلق ابداً ..ان التقاليد ان تخرج زوجات الملوك من القصر فى نعوش ..!

ولقد جاء وقت من الاوقات اعتقد فيه فاروق هو أيضاً ان الملكة فريدة تريد ان تقتله !

فقد تلقى تقارير تؤكد ان الملكة فريدة كثيرة التردد على الاميرة سميحة ابنة السلطان حسين ، وانها تشكو لها من معاملة فاروق ، وأن الاستاذ وحيد يسرى قرين الاميرة سمع قصص الملكة فريدة عن فاروق فتألم لها وأقسم أن يقتل فاروق ..

وقال التقرير ان الاستاذ وحيد يسرى دبر مؤامرة لقتل الملك السابق ...

ولقد قام فاروق وقعد لهذه التقارير السرية .. وكان أعجبها ما قيل له

من أن الملكة فريدة اتفقت مع وحيد يسرى على قتله ، وأنه سيعطيها قنبلة زمنية تضعها تحت فراش الملك ، لتنسفه وتنسف الجناح الملكى !

ولهذا السبب شددت الرقابة على الملكة فريدة !.. فاذا حملت معها مثلاً ربطة من الخارج فى سيارتها تولى المراقبون فتح الربطة ومشاهدة ما فيها ، ثم اعادوها إلى ما كانت عليه وارسلوها إلى جناح الملكة !

وإذا حدث ان ارسل محل تجارى ثوباً باسم الملكة فتح احد المختصين الصندوق الذى يحوى الثوب ، وفتشه جيداً خشية ان تكون القنبلة قد دست فيه ، ثم أعاده بعد التفتيش إلى ما كان عليه !

وفى الوقت نفسه رأت الملكة فريدة ان الرقابة عليها قد استحكمت ، وأن وراء كل باب شخصاً يتسمع ، وأن تليفونها مراقب ، وأن بعض خدمها يسترق السمع ، وأن احدى وصيفاتها تنقل جميع أحاديثها إلى فاروق .. وأحست فريدة ان كل شيء فى القصر يتتبعها ، وكأن أشباحاً عجيبة تمشى وراءها كظلها ، وكأن وراء الستائر عيوناً ترقبها وتتبعها !

فارتدت ملابسها استعداداً للخروج ، ونزلت كعادتها لتركب سيارتها... ثم تسمرت فى مكانها كأنها شاهدت شيئاً مفزعاً .

وفجأة صعدت مسرعة إلى جناحها وهرعت إلى التليفون ، وهى ترتجف ، وطلبت رقم تليفون بيت أبيها وما كادت تسمع صوت أمها حتى صرخت :

– الحقونى ... الحقونى ! اننى مسجونة هنا !

ولكن ماذا تستطيع الام أن تفعل ؟ وكيف يستطيع الأب ان ينقذ ابنته من القصر المحروس بالمدافع والبنادق والحراب ! انهم لم يجدوا كلمة يقولونها إلا :

– اصبرى يا فريدة !

ولكن فريدة قالت انها صبرت .. وصبرت .. ولا تستطيع ان تصبر بعد ذلك !

وبقيت الأم تهدىء ابنتها المسكينة ، وتتوسل اليها أن ترضخ للامر الصادر إليها !

لقد كانت فريدة تريد أن تخترق الحصار المضروب وكانت تقول :

فليقتلوني .. فليضربوني بالرصاص .. ولكنى سأحاول ان أخرج وليكن ما يكون !

وبقيت الام المسكينة تحدث ابنتها وكانها تضمها إلى صدرها ، وتبكى لها ، وتناشدها أن تتحمل العذاب من أجل بناتها الثلاث ! وهنا فقط رضيت الملكة فريدة ان تنتظر ... وأن تتحمل الهوان !

ولكن العذاب لم يكن فى سجنها داخل القصر ، وإنما كان فى المعاملة التى تعامل بها فيه ! لقد فرض انطونيو بوللى نفسه حاكماً بأمره فى جناح الملكة ! أن كل شىء تطلبه الملكة يجب أن يعرض عليه ! ان شئون الملكة الخاصة من شأنه وحده ، ولا شريك سواه !

وبدأ بوللى يتدخل فى مصاريف الملكة ! وفى مصاريف الاميرات ! اذا طلبت اميرة صغيرة ثوبين قال : يكتفى بثوب واحد !واذا طلبت المربية عشرة جنيهات قال : تكتفى بخمسة جنيهات !

ولقد كان فاروق بخيلا ، ولكنه كان متلافا فى الوقت نفسه !

وكان فى سنواته الاولى سخياً ، فقد تبرع مثلا بعشرة آلاف جنيه لمكافحة وباء الملاريا سنة ١٩٤٢ .. ولكن عندما نزل بالبلاد وباء الكوليرا سنة ١٩٤٧ أكتفى بأن اذاع بيانا على الموسرين يناشدهم ان يتبرعوا للمنكوبين . اما هو فلم يتبرع بمليم واحد ! ولقد كان فاروق يقول دائماً انه فقير ! وراح يكرر هذه الكلمة حتى اعتقد حقاً أنه فقير ! وكان يخسر عشرات الالوف فى القمار ، ثم كان فى نفس الليلة يقيم الدنيا ويقعدها لان خادما طلب سلفة جنيهاً واحداً !!

وبين يدى كشف مصروفات الملك السابق الشخصية فى عام ١٩٥١ ، وهو الكشف الذى اعتمده فاروق ... وفيه ارقام مذهلة !

وهى غيرمصروفات القصور التى تدفعها الحكومة وتتجاوز عدة ملايين من الجنيهات !

ولكن ما هى مصروفات فاروق الخاصة فى سنة ١٩٥١ ؟

لقد سحب فى عام واحد ١٦٠,٧٨٥ جنيهاً لمصروفاته الشخصية منها مبلغ ١٥٠ الف جنيه هى مجموع خسارته فى القمار فى عام واحد و١٠,٧٨٥ جنيهاً هى مصروفاته الشخصية العادية !

ولقد كان يعتقد أنــه أستاذ فى القمار ! وحدث سنة ١٩٥٠ أن أدلى لمستر نورمان برايس الصحفى الانجليزى بحديث رسمى قال فيه : «انى فى مركز يسمح لى بأن أعطى دروساً للمقـامرين ! لقد كان من الممكن أن أفقـد ثروة طـائلـة فى القمار ! ولكنى لم أخسر كثيراً ، وانـى لا أقـامـر إلا بمبلغ معين ، وعنـدمـا أخسره أغـادر مـائدة القمار فـوراً ! اننى أنصح لاعبى القمار ان يتبعوا هذه القاعدة التى التزمتها ، وبذلك يأمنون الكوارث » !

ونشرت الصحف فى جميع أنحـاء العـالم – ما عـدا مصر – هـذا النطق الملكى

ولكن فـاروق لم يكن يطبق على نفســه هـذا الـدرس الـذى يلقيـه على الآخـرين .. فقـد كـان لا يغـادر مـائدة القمار اذا خسر ، بل كـان يستبقى اللاعبين معه حتى الصباح ، أما اذا كسب فإنه يغادر المائدة فوراً بحجة أنه مشغول فى أعمال الدولة !

وقد خسر فى ليلة واحدة فى دوفيل مبلغ ٥٥ الف جنيـه ، وكان من عادته اذا خسر ان يخرج من جيب جـاكتتـه ورقـة من اوراق الكـوتشينـة عليهـا صورة الشـايب البستونى ويضعها أمـامه على المائدة مقلوبـة على وجهها لعلها تأتيـه بالحظ ! ويسمـون الشايب بالانجليـزية والفـرنسية « الملك » وكان يقول :

– لا بد من ملك ليجلب الحظ الملك !

وفى عـام ١٩٥١ دفع فـاروق مبلغ ٨٩٩٦ جنيهـاً وثـلاثين مليماً ثمنـاً لملابس ! ومع ذلك كـان يبدو فى حيـاته الـخاصـة « مبهدلاً » وكـان يكره أن يقـابل وزراءه لانه سـوف يضطر إلى ارتـداء مـلابسه كـاملة ! وذات يـوم استـدعى حسين سرى رئيس الوزراء لمقـابلـة الملك فى القصر ، فدخل اليـه فوجدفـاروق « بلبوصاً » وتأخر حسين سرى .. ولكن فـاروق طلب منه ان يبقى وراح يتحدث معه ، وكانت هـذه أغرب مقابلة بين ملك ورئيس وزراء ! وكان يدخـل إلى الاندية العامـة بالبنطلون الشورت ، وبغير جـاكتة ، وكان يمشى فى أروقة القصر بعباءة على اللحم وليس تحتها أى شىء !!

وأنفق فـاروق على الزفـاف الملكى مبلغا طـائلا هو ٧٣,٤٨٣ جنيهـا و ٥٩٠ مليماء ويـدخـل فى ذلك ثمن الخاتم الــذى اشتراه من أحمد نجيب

الجواهرجى، والماسات التى قدمها هدية للملكة وثوب الزفاف، والحفلات التى اقامها لهذه المناسبة، وعلب الملبس الذهبية التى وزعها على بضعة اشخاص، ولم يوزعها على المدعوين بسبب الحالة الحاضرة! وكان فاروق فى تلك الايام متلافا على غير عادته وقد حدث قبل ذلك أن سافرت «الآنسة» ناريمان إلى أوربا لتستعد للزواج، ونفدت نقودها، فاتصل عمها مصطفى صادق بالقصر فأمر فاروق بإحالته على انطون بوللى.. وكان بوللى يعطى بالقطارة!.. وفجأة وقبيل الزواج، تفتحت يد فاروق فأنفق على الزواج الملكى مبلغ ٧٣ الف جنيه!!

وفى عام ١٩٥١ أيضا دفع فاروق مبلغ ٥٠٠٥ جنيهات و ٣٢٧ مليما لانطونيو بوللى لمصاريف الادارة! وقد تسأل: لماذا لم يدفع له مثلا خمسة آلاف وخمسمائة جنيه؟! أو ستة آلاف جنيه!.. ولكن هكذا فاروق! ان جميع حساباته با المليم!!

وهكذا نرى ان مرتب بوللى السنوى كان ضعف مرتب رئيس الوزراء!

هذا الاسراف كله يقف على باب انطونيو بوللى، وكان لايخطو إلى عتبة باب الملكة فريدة فى عامها الاخير مع فاروق! كانت التنبيهات والتعليمات أن يقتصد بوللى فى نفقات ملكة مصر!

وكان فاروق يمعن فى اذلال فريدة...

ولكن لماذا بدأ يقتر فاروق على زوجته وبناته؟ لقد بدأ خياناته الزوجية فى أواخر عام ١٩٤١ وكانت خيانات زوجية متقطعة! وكان من العجب أن يذهب الى زوجته ويوقظها من النوم ويقول لها:

– اننى أمضيت ليلة ممتعة! قابلت راقصة شقراء لم أشهد أجمل منها فى حياتى ؛ لم تعرف أنى الملك ؛ ولقد أخفيت ذلك عنها لأعرف حقيقة شعورها .

ولقد قالت لى الراقصة : انهالم تر رجلا مثلى فى حياتها ؛ وعند ما أخرجت محفظتى لأعطيها نقودا قالت لى : ان الليلة التى أمضيتها معك تساوى مليون جنيه !

وتسمع فريدة هذه القصة والدموع تنهمر من عينيها !



لقد حاول الرجال المحترمون الذين كانوا حول فاروق وقتئذ أن يقفوه قبل ان يجرفه هذا التيار . ولكن فاروق هز كتفيه وقال: إنه من حق الزوج أن يخون زوجته بعد زواج دام ثلاث سنوات ! إنه مادام لا يبذل شيئا ثمن مغامراته فمعنى ذلك أن النساء اللاتى يعرفهن لسن ساقطات ! وأن من حقه أن يقوم بمغامرات بريئة !

وذات يوم كان حسين سرى رئيس الوزراء جالسا فى مكتبه ، فدخل

أحد رجال وزارة الداخلية وفى يده ظرف مقفول مكتوب عليه « سرى جداً »

وفتح حسين سرى الخطاب فاصفر وجهه وامتقع وأسرع الى فاروق !

ودخل رئيس الوزراء الى مكتب الملك ، وقال له فاروق :

– خير .. ! ماذا حدث ؟!

سرىَ : مسألة خطيرة !

فاروق : أزمة وزارية ؟؟

سرى :ياريت ..!

فاروق :إذن ماذا جرى ..!

ووضع حسين سرى يده فى جيبه وأخرج ورقة وقدمها لفاروق .. وأمسك فاروق الورقة بيد مرتعشة وقرأها .. ثم أغرق فى الضحك ..!

ولكن حسين سرى ظل متجهما وقال :

– وماذا يضحك فى هذا ؟ ! أليست الوقائع صحيحة ؟؟

فاروق : ولنفرض أنها صحيحة ... فماذا جرى ..؟

سرى : جرى .. جرى شىء كثير .. ! هذا تقرير من البوليس يقول انك كنت أنت وأنطونيو بوللى مع اثنتين من الارتيستات الأجنبيات فى منزل بشارع عماد الدين ! وأنك فى نفس الأسبوع كنت مع أنطونيو بوللى فى منزل اثنين من الأرتيستات المصريات بمنيل الروضة ..!

ولقد كان فاروق فى تلك السنوات لا يجد رجلا من رجاله يرضى لنفسه أن يشاركه فى هذه المغامرات ، ولم يكن يجد وقتئذ الا أنطونيو بوللى ، وفى أواخر أيامه كثر عدد مرافقيه وكبرت مراكزهم وألقابهم .. ! وكان منظرا مؤلما أن ترى ملك مصر داخلا إلى مرقص ووراءه عدد من الباشوات والكبراء ، وهم أشبه بعصابة آل كابونى حين تغزو أحد بنوك شيكاغو !

وفى سنواته الاخيرة كان يجد لذة فى أن يعرف الناس أن له علاقة بامرأة معينة .. ويروى رجال حاشيته أنه ذات يوم أحب سيدة متزوجة يعرفونها ، وما كان أشد دهشتهم عندما رأوا فاروق يقدمها إليهم وهو يقول :

– قولوا لها مبروك .. !

ودهش رجال الحاشية .. وسألوا ماهو المنصب الذى أسند الى هذه السيدة ..؟

وفى بساطة قال فاروق بالفرنسية :

– لقد أصبحت عشيقة الملك ..!

وأقبلت الحاشية تقدم التهانى للسيدة التى أصبحت تتولى هذا المنصب الخطير ..!

ولقد كانت الملكة فريدة تسمع بكل هذا ، وكانت الغيرة تأكل قلبها ، وكانت تتنازعها صفتان : ففيها صفة العناد ، وصفة الكبرياء وهما أقوى صفاتها .. !

وكانت تستطيع أن تتقدم لتنقذ زوجها من التيار الذى يغرقه .. ولكن كانت كرامتها تأبى عليها أن تفعل ذلك ..

لقد كانت تريد أن يجيء إليها فاروق باكيا مستغفرا نادما .. !

ولقد حدث ذات مرة أن سمع بهذا الامير محمد على ، وكان وليا للعهد وقتئذ ، فطلب مقابلة الملكة فريدة ، ودار بينهما الحديث التالى :

ولى العهد : لقد سمعت أنك ترفضين التضحية بشيء من كرامتك لتتدخلى لإصلاح الملك .

الملكة : نعم .. إننى أرفض أن أمد يدى إليه إلا إذا جاءنى تائباً !!

ولى العهد : إن هذا لن يحدث ..!

الملكة : لماذا .. ؟

ولى العهد : لانه ملك .. وحوله أناس يزينون له ما يفعل .

الملكة : ولكنى زوجة قبل أن أكون ملكة .. !

ولى العهد : اننى أكبر سنا من أبيك .. فاسمعى نصيحتى، اننى أذكر أن أخى الخديو عباس اختلف مع زوجته إقبال هانم ، وقالت اقبال هانم انها لن تصالحه إلا إذا ركع على ركبتيه مستغفرا .. فقلت لها : ان الملوك لا تركع على ركبها .. ! ان من الخطأ ان تعاملهم زوجاتهم كرجال عاديين ... والطريقة الوحيدة لمعاملة الملك أن تصبر زوجته ، وتحاول أن تصلحه ، بغير أن تشعره أنها تفعل ذلك . وتجتهد أن تجعل له بيتا مريحاً حتى لا يهرب منه فيتلقفه رفقاء السوء .

كانت الملكة فريدة لا تجد سعادة فى مظاهر العز والترف ، والاسراف والوجاهة ، والغنى والاناقة ، والازياء المزركشة والاوسمة اللامعة ، والملابس الرسمية والحفلات الضخمة التى تراها فى القصر ، كانت تبحث عن قلب الرجل الذى أحبته ، فلا تجده فى كل هذا الجو المبهم الغامض المليء بمظاهر قد تبهر فتاة ريفية ، ولكن هذا الجو لم يبهرها بل زاد شقاءها وضاعف رغبتها فى الفرار !

وهذا الجو الذى بدأت تمله فريدة لم يلبث أن تلاشى وذاب كقطعة ثلج فى الشمس ! وكانت الشمس الجديدة التى أشرقت على القصر ، هى شمس الماديات الرخيصة !

إن فاروق فى نهاية سنوات حكمه كان يحيا حياة عجيبة ، وكان لا يطيق أن يجلس فى مأدبة رسمية ، فإنه كان يحب أن يتحرر من كل شيء ، حتى من أثوابه !

ولهذا كان إذا اقترح عليه كبير الامناء إقامة حفلة لمناسبة من المناسبات وجد ألف عذر لإلغائها .. وكان يجد فى كلمة « الظروف الحاضرة » سببا وجيها لكى لا يقيم مأدبة رسمية يضطر أن يجلس فيها مع كبار رجال الدولة ويتولى الخدم تقديم الاطعمة فيها بنظام معين .

ولقد كانت الملكة فريدة ترى أن هذه الرسميات تستطيع أن تحمى فاروق ولو إلى وقت محدد من رفقة السوء ، الذين لا يجرؤون على الظهور فى مأدبة رسمية ..

ولقد كان فاروق فى أواخر أيامه يقيم مآدب .. ففى كشف مصاريفه عن سنة ١٩٥١ تجد مبلغ ١٢٧,٣٩٤ جنيها لمصاريف المطابخ والمآدب !! ولكنك تجد كثيرا من هذه المآدب فى خارج القصر ، وان هذه النفقات دفعت فى حفلات يحضرها أشخاص لا يليقون للجلوس مع رجل محترم ، فترى بين المدعوين مقامرا محترفا وتاجرا من تجار السوق السوداء و «هلفوتا» من الذين لا عمل لهم إلا منادمة أولاد الذوات وبنات الذوات !

ولو أن هذه المبالغ أنفقت على مآدب حقيقية داخل القصر، لاستطاع فاروق أن يفتح قصره لجميع الهيئات والطبقات، كما كان يفعل فى أيامه

الاولى ! ولتحققت نظـرية الملكة فـريدة أن هـذه المآدب كفيلة بأن تحيـط به الرجال المحترمين ، لا ذلك الصنف من الرجال الذى كان لايستطيع الظهور مع فاروق الا فى حفلات الظلام !

وكان لايحب الأمير محمد على ..

ومع ذلك حدث ذات ليلة أن كان الامير محمد على جالسا فى غرفة نومه ، وقد خلع ملابسه وراح يقرأ فى بعض الكتب.

وفجأة أقبل الخادم يقول له :

- جلالة الملك !

ودهش الامير محمد على لأن يزوره الملك فى هذه الساعة المتأخرة فجأة ، ومن غير أن يبلغه ليستعد . وقال الخادم انه ابلغ فاروق ان ولى العهد نائم. فقال فاروق : أيقظوه لان المسألة هامة ومستعجلة !

فأسرع الامير محمـد على وارتـدى عباءة فـوق مـلابس النـوم ووضـع طربوشه على رأسه ونزل إلى فاروق ..

وأقبل ولى العهد على فاروق يسأله : أى حادث جلل حدث !

وقال فاروق :

- إن الملكة نازلى ضربتنى !!

كان ذلك فى يوم الاثنين ٩ يناير سنة ١٩٣٩

وكانت الملكة السـابقة نازلى ، والاميرات فوزية وفائزة وفـائقة وفتحية ، قد عـدن من أوربا على ظهر البـاخرة (كوثـر) وركبن القطـار الخاص إلى القاهرة ...

وازدانت محطـة القـاهـرة بالاعـلام وصفت فى ممـراتها أصص الـورد والزهـر والريـاحين ، وفرشت أرضهـا بالبسط الحمـراء ، واصطف رجال البوليس على الجانبين ووقف على الـرصيف الامراء محمد على ومحمـد عبد المنعم ويوسف كمال ، والنبلاء عباس حليم ومنصور داود وشريف صبرى ومحمد طاهر ومحمد محمـود رئيس الوزراء ومحمد محمود خليل ، رئيس الشيوخ ، وبهى الـدين بركات رئيس النـواب ، وعلى ماهر رئيس الـديوان . والوزراء والكبراء وكبار موظفى القصر ...

وأقبل القطار الملكي ...

واذا بمـراد محسن ، ناظـر الخاصـة ، يقفز من القطـار ، قبل أن يقف ، واذا به يتجـه نحو سعيد ذوالفقار كبير الامنـاء ، ويهمس فى أذنيه كلمتين ، فيصفر وجه كبير الامناء ...

وينتظر المستقبلـون نزول الملكـة فلا تنـزل ثم يصعـد كبير الامناء إلى القطار الملكى !

ويغيب فترة بينما ظل المنتظرون فى دهشة مما حدث !

وإذا بمأساة تحدث داخل القطار الملكى !

لقد حدث أن سألت نازلى مـراد محسن ، ناظر الخاصة : هل ستجىء الملكة فريدة لاستقبالها فى المحطة ؟ ..

نـاظر الخاصـة : يا افنـدم ! الملكـة فريـدة تعتذر وستنتظـر فى سراى عابدين ٠

نازلى : وفاروق ؟

ناظر الخاصة : مولانا سينتظر جلالتك فى سراى عابدين.

نازلى : اذن لن اذهب الى سراى عابدين . سأذهب الى قصر القبة مباشرة .

ناظر الخاصة : ولكن !

نـازلى : لا .. مفيش « لكن » اننى لا أذهب إلى فريـدة وفاروق . ان هـذه قلة أدب لا أقبلها !

ناظر الخاصة : ولكن الترتيبات أعدت لجلالتك فى قصر عابدين.

نـازلى : أنـا لايهمنى تـرتيبات ، واذا سـارت السيـارة الملكيـة الى قصر عابدين فسأقفز منها ، وستكون فضيحة !

وعبثا حـاول مراد محسن اقنـاع نازلى ، بأن تـذهب إلى قصر عابـدين ، ولهذا قفز من القطار ليستعين بسعيد ذو الفقار كبير الامناء ..

وصعد سعيـد ذو الفقار بخطواته الهادئة إلى القطـار الملكى ، وقبل يد الملكة وهنأها بسلامة الوصول ، وتصور انه يستطيع بدهائه أن يقنع نازلى بالعدول عن العناد ، ولكن نازلى انفجرت فيه قائلة :

اسمع يا سعيد « باشا » أنا اريد ان ألقن فاروق درسا فى الادب ! وكان

يجب أن يجىء لاستقبالى هو وفريدة فى المحطة ، ومادام لم يجىء فسأكسر رأسه !

كبير الامناء : يا أفندم .. الملكة فريدة قد وضعت ، منذ بضعة أسابيع، الاميرة فريال ، وهى لاتزال متعبة .

نازلى : أنا لايهمنى فريدة . انها ليست بنتى . ولكن يهمنى فاروق ، ومادام هو أراد ان يهزئنى أمام الناس ولا يحضر لاستقبالى ، فأنى لن أتردد فى تهزيئه أمام الناس !

ونزلت نازلى من القطار ، صافحت المستقبلين بحركة عصبية وسارت فى طريقها إلى السيارة .

وهنا تقدم أحد الكبراء لينقذ الموقف ، فدفعته نازلى بيدها وهى تقول : أنا كنت فاكرة انك تعرف ترتب أحسن من كده ! وتقدم سعيد ذو الفقار ، كبير الامناء ، فقالت له نازلى : اسكت أنت !

ودخلت نازلى الى السيارة الملكية وقالت للسائق : إلى سراى القبة .

وتقدم سعيد ذو الفقار من السائق وقال :

– إلى قصر عابدين !

واذا بنازلى تصيح فى السائق بصوت عال :

– أنا قلت القبة يعنى القبة ! . إذا لم تتجه السيارة نحو القبة فسأقفز منها أمام الناس !

وسارت الموتوسيكلات تتقدم السيارة الملكية إلى قصر عابدين.

وكانت الجماهير محتشدة على جانبى الطريق من المحطة الى القصر ، وفجأة رأت الجماهير منظرا عجيبا !

موتوسيكلات الحرس الملكى تتقدمها صفارات البوليس مفسحة لها الطريق ، ولا أحد يسير وراءها !

لقد وصلت السيارة الملكية إلى ميدان المحطة ، وأراد السائق أن يسير الى عابدين ، فأمسكته نازلى من ملابسه وقالت له :

– حذار أن تسير الى عابدين .

واضطر السائق أن يدير السيارة إلى قصر القبة ..تاركا الموتوسيكلات

والحرس الملكى تسير وحدها الى قصر عابدين !

وأسرع كبير الامناء إلى قصر عابدين ، فوجد فاروق وفريدة وفريال الصغيرة يستعدون لاستقبال الملكة الوالدة ! وبادره فاروق قائلا :

اين الملكة نازلى ؟

كبير الامناء : رفضت الحضور إلى القصر ، وهددت بأنها ستقفز من السيارة اذا جاءت بها الى عابدين !: جلالتك لم تحضر لاستقبالها !

فاروق : ولكن ألم تخبرها أن الترتيبات أعدت بذلك ؟

كبير الامناء : أخبرتها بذلك ، فلعنت لى الاولين والآخرين !

فاروق : بس !

كبير الامناء : وجلالتك طبعا !

وهنا أقبل على ماهر ، رئيس الديوان ، ونصح فاروق أن يأخذ فريدة وفريال ويذهبوا إلى قصر القبة ، لتحية الملكة نازلى ، وبذلك تحل الازمة.

وركب فاروق سيارته ومعه الملكة فريدة تحمل الاميرة فريال . ولم تكن الملكة نازلى رأت حفيدتها المولودة من قبل ، وكان المنتظر أن يكون وجود الاميرة الصغيرة عنصرا مخففا للأزمة ، ولكن الذى حدث عكس ذلك تماما !

دخلت فريدة وفريال فصافحتهما نازلى ببرود .

ثم دخل فاروق ..ما كادت تراه نازلى حتى أدارت وجهها ..

ولما اقترب منها بدأت بينهما مناقشة حادة انتهت بأن رفعت نازلى يدها ، وصفعت فاروق على وجهه ، وقالت له :

اخرج من هنا .. اخرج من هنا !

وخرج فاروق مسرعا ! خرج تاركا الملكة فريدة وفريال فى قصر القبة ، وركب سيارته وأسرع الى الامير محمد على يقول له :

– لقد ضربتنى الملكة نازلى وشتمتنى وطردتنى من قصر القبة !

وقال الامير محمد على : إن الوقت متأخر ، وأنه سيذهب فى صباح اليوم التالى ليقول للملكة نازلى إنه لايجوز أن تضرب ابنها وتشتمه وتطرده أمام الناس .

وقال الامير محمد على لفاروق :

– لقد كنت فى المحطة ولم يخبرنى أحـد بما حدث ، ولو أن رجال القصر أخبرونى لأمسكت الملكـة نـازلى من يـدهـا ووضـعتها فى سيـارة بـالقـوة وأخذتها إلى قصر عابدين !

وفى اليوم التـالى – الثلاثاء ١٠ ينـاير سنـة ١٩٣٩ – أراد الامير محمد على أن يتدخل ، فقال له كبار رجـال القصر أن المسألة سويت ، وانه لاداعى لأن يقابل الملكة نازلى !

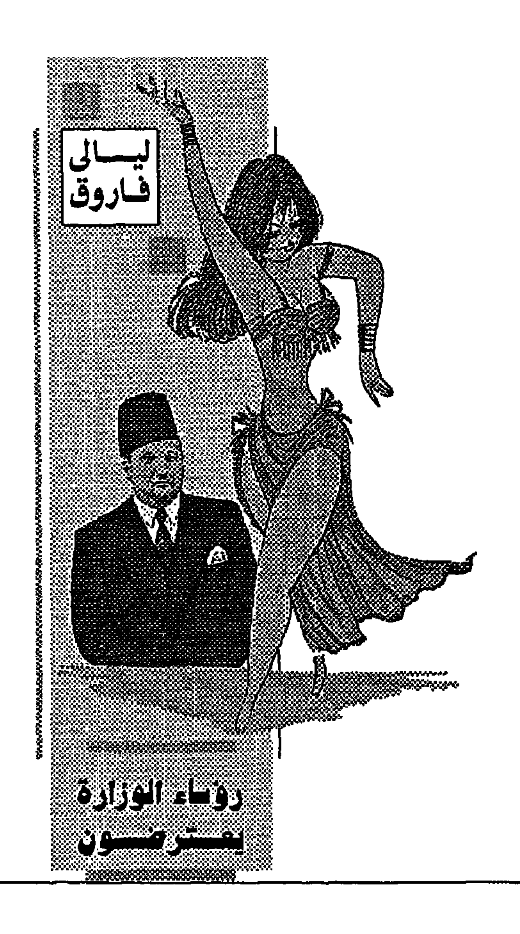
ولقد استطـاع بعض كبار رجـال القصر أن يعقدوا صلحـا بين فاروق ونازلى فى الساعة الثالثة من صباح ذلك اليوم !

فقد أقنعوا نازلى أن ابنها مجنون !!

وكان كل من الاثنين مقتنعا بهذا تماما !!

وكان فاروق يقول لحاشيته إن والدته مجنونة .

وكانت الملكة نازلى تؤكد أن فى فـاروق شذوذا بدأ منذ طفولته ، وأن هذا الشذوذ تحول إلى أعراض جنون ، كان يمكن علاجها ، ولكن حاشية السوء التى حوله هى التى حولت هذا الشذوذ إلى جنون كامل !



كانت أعراض هذا الشذوذ ـ الذى بدا واضحا فى سنة ١٩٥١ وسنة ١٩٥٢ ـ تبدو فى علامات «خفية» فى السنين السابقة

وكانت الملكة فريدة تلاحظ هذا الشذوذ أكثر مما يلاحظه غيرها ! وكانت قد بدت أعراضه فى بعض تصرفات صغيرة ..

وكان وجود رجال شرفاء أقوياء إلى جانب فاروق يخفف حدة هذا الشذوذ ويقضى عليه ..

وذات يوم كان محمد محمود جالسا فى مقعد الوزراء فى جلسة مجلس النواب عندما لاحظ أن أغلب النواب يتطلعون الى شرفة الزائرين !

ورفع عينيه إلى الشرفة فرأى منظرا لم يكن يتصور أنه سيراه فى يوم من الايام !

ونبه محمد محمود أحمد ماهر ، وكان يجلس بجانبه ، وقال له :

– هل ترى ما أرى !

ووقف أحمد ماهر مذعورا وهويقول :

– مستحيل .. مستحيل .. مستحيل !

ولكن المستحيل كان حقيقة ، فالشاب العربى كان فاروق فعلا ! ورفعت الجلسة ، وذهب محمد محمود إلى غرفة رئيس الوزراء فى مجلس النواب وهويقول لأحمد ماهر :

– هذا كلام فارغ !

وبعد دقائق اتصلت دار محمد محمود بسكرتيره الاستاذ الظاهر حسن احمد ، وقيل له ان الملك فى دار محمد محمود ..

وذهب السكرتير يبلغ النبأ الى رئيس الوزراء .

وأسرع محمد محمود الى داره فى شارع الفلكى ، فوجد فاروق هناك !

فاروق : هل رأيتنى فى الجلسة ؟

رئيس الوزراء : طبعا رأيتك . ورآك معى الوزراء ، وكثيرون من النواب!

فاروق : غريبة !

رئيس الوزراء : لقد ذهلت عندما رأيتك !

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : لأنه ليس من حقك أن تحضر البرلمان إلا لتلقى خطاب العرش !

فاروق : لقد جئت متنكرا !

رئيس الوزراء : وهذا أدهى وأمر !!

فاروق : لماذا ؟

رئيس الوزراء : هذه ملابس تستطيع أن ترتديها فى حفلة تنكرية..

ولـكن هنـاك فـرقا بين الكرنفـال والبرلـان !

فاروق : إنني ذهبت بصفة غير رسمية .

رئيس الـوزراء : لا يجـوز للمـلك أن يحضر البرلـان بصـفة غـير رسميـة مطلقا ! ان معنى هذا أنك تريد أن تؤثر فى أعضاء البرلمان

فاروق : ولكنى لم أتكلم ، ولم أفتح فمى !

رئيس الـوزراء : ان حضـورك يكفى لتنبيـه النـواب الى انك مهتم بموضـوع معين .. ان للبرلمان حرمة ، وان لكل عضو فيـه الحق فى أن يقول ما يشاء ، فوجودك فى البرلمان معناه انك تحرم النواب الكلام !

فاروق : انني أردت أن أراقب ما يجرى فى الجلسة ؟

رئيس الوزراء : ليس هذا من حقك مطلقا .

فاروق : أليس من حقى أن أحضر جلسات مجلس الوزراء ؟

رئيس الـوزراء : أنـا شخصيـا أعتقـد أن هـذا ليس من حقك ، ولكنى لو سلمت بهذا فـإن مجلس الوزراء شىء ومجلس النـواب شىء أخر . اذا شتمك وزيـر فى مجلس الـوزراء فإنك تستطيـع ان تقـدمـه الى محكمـة الجنـايات بتهمـة العيب فى الذات الملكيـة ، وتستطيع أن تطلب إخراجـه من الـوزارة ، ولكن اذا شتمك نـائب فى البرلمان فلا عقـاب عليـه ، ولا يمكنك ان تخرجه من البرلمان !

فاروق : لم أكن اعرف ذلك !

رئيس الوزراء : أقول لك بصراحة أننى أعتبر حضورك فى البرلمان إهانة للـوزارة ، فالمفـروض ان الوزارة تمثلك فى البرلمان ، وأنهـا تبلغـك مـا يجـرى فيه ، فإذا حضرت قال الناس انك لا تثق بالوزارة ، وانك انما جئت الى البرلمان لترى ما يدور فيه بنفسك !!

فاروق : لم أكن أعرف أن هذا الامر يضايقك الى هذا الحد !

رئيس الوزراء : اننى تضايقت من أجلك أنت !

فاروق : لقـد شعرت بغضبك عندمـا رفعت رأسك ورأيتنى فى الشرفة ! ولهذا جئت لـزيارتك فى بيتـك ، ولم أزرك فى مكتبك بالبرلمان ! فـاعتبر هذه الزيارة ترضية لك .

رئيس الوزراء : الترضية هى ألا تفعل هذا مرة ثانية !

فاروق : لقد احترت معك ! .. انك تقول لى لا تذهب إلى المقاهى ولا تذهب الى المحال العامة .. واذا ذهبت الى البرلمان غضبت !

رئيس الوزراء : هل يرضيك أن يقال ان الملك ذهب ليروح عن نفسه فى البرلمان ؟ إن البرلمان له جلال خاص ، وله تقديس خاص ، فدخولك فيه بملابس الكرنفال هذا معناه انك لا تحترم البرلمان .

فاروق : أنا فهمت أن حضورى الجلسة انما هو احترام للبرلمان .

..ثم انى كنت اتصور أن أحدا لن يرانى ، ولهذا جلست فى شرفة صغار الزائرين .

رئيس الوزراء : إنها مثل قصة النعامة التى أخفت رأسها فى الرمال لكى لا يراها أحد !

فاروق : لنترك هذا الموضوع .. ولنتكلم فى مسائل أخرى .

وجلس فاروق يتحدث مع رئيس الوزراء فى بعض موضوعات أخرى ، ثم ودعه وهو يقول :

أرى أنك فى هذه المرة لست مع الملكة فريدة على اتفاق ! انها عادت تغضب لما تغضب أنت منه ، ولكنها فى هذه المرة كانت تعرف أننى سأزور البرلمان ولم تقل شيئا !

فقال محمد محمود ضاحكا : لو عرفت الملكة وجهة نظرى لوافقتنى أيضا ! .. لن تستطيع الايقاع بينى وبينها !

ولم يكرر فاروق زيارته لمجلس النواب ، ومكث على ذلك عدة سنوات ، وان كان قد زار مجلس النواب بعد ذلك مرتين .

وكان يقول لحاشيته :

– لست أعرف كيف أمضى وقتى ؟ اننى لا أستطيع أن أبقى فى قصرى !

وفى السنوات الاخيرة كان يذهب لزيارة الملك زوغو ، ملك ألبانيا السابق . وتوطدت الصداقة بينهما ، ولكن زوغو لم يلبث أن ضاق بهذه الصداقة !

كان فاروق يفاجىء زوغو بزيارته فى الساعة الثانية صباحا فيوقظه من النوم ، ويضطر الرجل أن يرتدى ملابسه ، وينزل الى الصالون ليجلس

مع فاروق حتى الصباح ! وذات مرة كان الملك زوغو قد تناول طعام الإفطار فى رمضان ، وصعد إلى غرفته ليستريح ، وفى الساعة العاشرة مساء أقبل عليه فاروق ومعه حاشيته ، وطلب من الملك زوغو ان يعد له طعام العشاء وكانت المحال التجارية قد أغلقت أبوابها ، فخرج الخدم يبحثون عن محال مفتوحة يشترون منها أطعمة يليق تقديمها للملوك !

وكان فاروق يحضر إلى بيت الملك زوغو فى الإسكندرية بغير مواعيد ، فإذا لم يجد الملك زوغو والملكة جير الدين ظل فى انتظارهما إلى ان يعودا ، فاذا طال غيابهما ذهب الى فندق البوريفاج لينتظرهما هناك ، بينما يترك على الباب سيارة الحرس لتنبه إلى وصولهما !

ولقد توطدت العلاقة بين الملك زوغو والملك فاروق ، وكان يستشيره فى بعض المسائل ، ويعجب بإحاطته بالمسائل الخارجية ، وكان يحترم الملكة جير الدين ، ويتحرج من ان يقول أمامها نكتة جارحة ، وقد كان والدها من أعظم رجال أوربا ، وكان اسمه الكونت أبونى ، ويقول المؤرخون إنه كان من اعضاء وفد التسليم فى مؤتمر فرساى ، وكان يمثل المجر ، واراد الحلفاء ان يستقبلوا المهزومين وهم واقفون ، والمنتصرين وهم جالسون .. ولكن عندما أقبل الكونت أبونى وقف له لويد جورج وكليمنصو وقدما له مقعدا ليجلس عليه ! وورثت الملكة جير الدين الاعتزاز بالكرامة من أبيها ، فكانت تضع فاروق فى مكانه ، وكان فاروق يخشاها ويهابها ، وفى الوقت نفسه كان يسمى الملك زوغو « أخويا أحمد » .

وذات يوم تلقى الملك زوغو من القصر رسالة عاجلة تطلب إليه ان يذهب فورا إلى مستشفى المواساة لمقابلة فاروق .

وأسرع الملك زوغو إلى المستشفى .. فأدخلوه إلى غرفة فاروق ..

ورأى زوغو فاروق نائما فى فراشه يتلوى من الألم.. ثم فتح عينيه وقال :

فاروق : أخويا .. أخويا أحمد !

ثم مد يده إلى زوغو وقال له :

فاروق : ضع يدك فى يدى ! .

ومد الملك زوغو يده ووضعها فى يد فاروق .. وقال فاروق بصوت ضعيف : اطلب منك وعد ملك لملك .

زوغو : اننى أعدك .. ماذا تريد ؟

فاروق : لو مت أنا ..عدنى بأن تقتل رجلا معينا .

زوغو : منْ هو الرجل الذى تريد منى أن أقتله ؟!

فاروق : الدكتور.. الدكتور الذى أجرى لى العملية ..!

زوغو : ماذا فعل .. ؟

فاروق: هذا الكلب أراد ان يقتلنى .. ! أراد ان ينتقم منى بعد كل ما فعلته من أجله .. ! اوصيك ببناتى . لا . أوصيك اولا بأن تقتل هذا الكلب ..! لا تتركنى قبل أن تعدنى بذلك .

أريد منك ان تنتقم لى .. ! لا أجد حولى رجلا أثق به وأعهد اليه فى هذه المهمة إلا أنت .. !

وهنا دخل احد الشماشرجية يقول ان النقراشى رئيس مجلس الوزراء قد جاء ليرى الملك .. وصاح فاروق :

– موش عاوز أشوفه ..! موش عاوز أشوفه .. ! لا أريد أن يرانى أحد ولا أرى أى أحد .

الشماشرجى : أنه جاء ليطمئن على الصحة ..!

فاروق : لا .. مستحيل ان أراه .. ! قولوا له الملك نائم ..

الشماشرجى : قلنا له ذلك . فقال : سأبقى حتى يستيقظ .

فاروق : قولوا له إنى متعب .

الشماشرجى : قلنا له ذلك فقال :دعوه يسترح وسأنتظر حتى أقابله ..!

فاروق : شىء غريب .. ! ماذا يريد منى رئيس الوزراء الآن .. ؟!

الشماشرجى : يقول إنه يريد أن يراك ليعرف حالتك ..

فاروق : فليقابله الأطباء .. ولكن حذار أن يقول له أحد إننى فى حالة سيئة ..

زوغو : حتى لا ينزعج .. !

فاروق : لا .. إنه لن ينزعج . أنا لا أريد أن يعرف أحد اننى أتألم ،

وأنني سأموت .. لوعرفوا أنني سأموت فستحدث فوضى .. قل له متشكر .

وذهب الشماشرجى إلى حيث كان يجلس رئيس الوزراء فى الغرفة المجاورة ، وهمس فى أذن التشريفاتى الذى تقدم إلى رئيس الوزراء وقال له :

– مولانا متأسف لانه لن يراك .. !

النقراشى : وأنا متأسف لانى لن اخرج من هنا ..

التشريفاتى : أن مولانا يعتذر لانه متعب ..

النقراشى : اننى لا أريد أن أضايقه ..ولو كنت أعرف انه لا يقابل أحدا لما ألححت فى مقابلته..لوكان معه رجال حاشيته وحدهم لما أثقلت عليه بالزيارة ، فعندما يكون الواحد منا مريضا لا يحب ان يرى اى غرباء.. !

التشريفاتى : هذا هو الموقف .

النقراشى : ولكن عندما يرى الملك ملكا أجنبيا ولايرى رئيس وزرائه ، فهذا هو ما لا أقبله .

التشريفاتى : مولانا يقابل الملك زوغو بصفته صديقا .. !

النقراشى : وهل أنا عدو .؟

التشريفاتى : لا .. العفو !! إنما هذه الزيارة ليست رسمية ، بل هى زيارة أصدقاء ..

النقراشى : أنا أعتقد أن مركز رئيس الوزراء يعتبر فى مركز الصديق الاول للملك ، فإذا لم يعتبرنى الملك صديقه ، أو اذا لم يعاملنى معاملته لرجل أجنبى فإن بقائى فى الوزارة يصبح فى غير موضعه ، وأظن أنه يحسن أن تعرفوا الملك ان النقراشى يقول : إما أن يدخل عند الملك فورا ، وإما أن يخرج من الوزارة فورا .

التشريفاتى : سأبلغ مولانا هذا فورا.. !

ودخل الشماشرجى عند فاروق وقال له إن رئيس الوزراء مصمم على أن يدخل الى غرفة الملك اويخرج من الوزارة ..

فقال فاروق :

– دعوه يدخل فورا ..

وانسحب الملك زوغـو ومعه الـدكتور عمـر شوقى ، وانتظـرا فى غرفـة مجاورة حتى لا يراهما رئيس الوزارة .. !

ودخل النقراشى ..

وحيا فاروق الذى قال له :

– لم أعرف انك هنا إلا الآن

رئيس الوزراء : إنى هنا من أربع ساعات .

فاروق : لم يخبرنى أحد بذلك ! .. انهم خدم مغفلون !

رئيس الوزراء : وقد أثرت أزمة بهذه المناسبة .

فاروق : أزمة .. ؟ أزمة لماذا ..؟

رئيس الوزراء : لأننى رأيت انه لا يجوز أن يقـابل ملك البلد ملكا أجنبيا ولا يقابل رئيس وزارته .. !

فاروق : من الذى قال لك ان الملك زوغو كان هنا ..؟

رئيس الوزراء : أنا وزير الداخلية فى الوقت نفسه ..

فاروق (ضاحكا) : يعنى لك جواسيس .. !

رئيس الوزراء : لا .. لى عينان

فاروق : أنت تقلد النحـاس ! أتتذكر أنه جاءنى بعـد حادث القصاصين بعد وقوعه بأربع وعشرين ساعة وأراد أن يقابلنى فورا فرفضت ..! !

رئيس الوزراء : ولكن أنـا لست النحاس.. لقد جئت هنا فـورا عندما علمت بـالعملية ، وأنت الـذى اخترتنى رئيس وزارة .. اما النحـاس فى ذلك الوقت فقد كان الانجليز هم الذين اختاروه ...

فاروق : لك حق .. إن الظرف مختلف .. ولقد قـال النحاس يومها إنه لن يبرح القصاصين قبل أن يقـابلنى ، وكان الاطبـاء قد منعونــى من ان أقابل أحدا ، ولهذا لم أقابله إلا فى اليوم التالى ..

رئيس الـوزراء : لو كـان الاطباء قـرروا ألا تقابل أحـدا لما أصررت على المقـابلـة .. ولكنى لا أظن أنهم قـالـوا ان الملك يقـابل الاجـانب ولا يقـابل المصريين .. !

فاروق: لقد كنت (أخطرف) ولم أكن أريد ان تسمعنى (أخطرف) .. !

رئيس الوزراء : أليس من المستحسن أن (يخطـرف) الملك أمام رئيس وزرائه بدلا من ان (يخطرف) امام ملك أجنبى .. !

فاروق : على كـل حال فهذه غلطـة الخدم .. لقد قلت لهم إنـى لا أريد ان أقابل إلاالاصدقائى فأساءوا تنفيذ الامر.. !

رئيس الـوزراء : لقـد كنت تقول لى دائما إنى صـديقك ، قبل أن اكـون رئيس وزرائك . ولكنى جئت إليك رئيسا للوزراء وصديقا ، وجئت أحتج .

فاروق : تحتج لماذا ؟

رئيس الوزراء : أحتج بأن يجرى الملك عمليـة جراحية بغير أن يستشير رئيس وزرائه .. !

فاروق : وهل أنت دكتور ؟

رئيس الوزراء : لا .. انما لا يجوز ان يسمع رئيس الـوزراء بنبأ العملية بعد إجرائها ، كان لا بد أن أعلم بها ..

فـاروق : كانت عمليـة مستعجلـة جدا .. وكنت متعبـا ، فلم استطع ان أبلغك ..

رئيس الوزراء : كان يكفى ان يبلغنى رئيس الديوان ..

فاروق : ورئيس الديوان لا يعرف . . !

رئيس الـوزراء : أظن ان مثـل هـذه المســائل لا يجوز ان تبقى سرا على رئيس الوزراء ورئيـس الديـوان .. ثـم ان العمليـة عملية ناصـور ، ويمكن ان تنتظر . . !

فـاروق : الذى حـدث هو اننى جئت إلى المواسـاة فكشف على الطبيب ، وقال فلنجر العملية فورا ، فدخلت غرفة العمليات ، ولذا لم أبلغ أحدا . . !

رئيس الـوزراء : ولكن العمليـة الجراحيـة التى تجرى للملك لا تكـون بهذه البساطة ، وكان واجب الطبيب أن يخبرنى بالعملية قبل إجرائها . . !

فاروق : أنت حنبلى جدا يا نقراشى . . !

رئيس الوزراء : أبـدا إننى أفرض انه حـدث شىء سيىء لا سمح الله .. فسـوف يسألنى البرلمان : كيف يجرى الملك عمليـة بغير ان يعـرف رئيس

وزرائه ، بغير أن يعرف من هم الاطباء الذين سيجرون العملية .. !

فاروق : لم أسمع بهذا يحدث فى أى بلد آخر ..؟

رئيس الوزراء : لا .. إنه يحدث . . ولقد قرأت ان طبيب الملك جورج الخامس كان يبلغ رئيس الوزراء أنباء صحة الملك قبل أن يبلغها للملك . . !

فاروق : ولكننا نحن فى مصر ولسنا فى انجلترا . . ! أفهم أن أفعل هذا عندما أجرى العملية على حسابكم .. ! إنما انا اجريها على حسابى الخاص..! وسأدفع المصروفات من مالى !

رئيس الوزراء : المسألة لا تتعلق بالمال .. إنما تتعلق بثقة الملك برئيس وزرائه ..

فاروق : وأنا واثق بك جدا !

رئيس الوزراء : لم أشعر بهذا عندما بقيت أنتظر أربع ساعات والملك زوغو موجود عندك ..

فاروق : على كل حال فقد انتهت المسألة بمقابلتى لك !! والملك زوغو رجل طيب . . أليس كذلك ..؟

رئيس الوزراء : نعم هو رجل طيب ولا اعتراض لى عليه . . ولكنى كنت أتكلم عن المبدأ . . لا الاشخاص ..

وهنا بدأ فاروق يتلوى من الالم من جديد ، فاستأذن النقراشى فى الخروج ، وأرسل فاروق يستدعى الملك زوغو من جديد !

ولقد كان فاروق متضايقا لان الملكة فريدة لا تزوره أثناء مرضه ، وكان يقول لحاشيته :

– لو كانت تحبنى لجاءت تزورنى .. ! ولكنها تريد أن أموت ! أموت !

وذات يوم اجتمع فاروق بالملك زوغو وقال له :

– اننى اريد ان اطلق الملكة فريدة ..

زوغو : الملوك لا يطلقون .. !

فاروق : الملوك بشر .. !

زوغو : ولكنهم بشر مقيدون بسلاسل .. ! وهذه السلاسل تجعلهم لا يفعلون الاشياء التى يفعلها الرجال العاديون ..

فاروق : ولـكن الإسـلام يبيح الطـلاق ..

زوغو : ويقول فى الوقت نفسه إنه أبغض الحلال الى الله !

فاروق : ولكنى تعس الحظ فى حياتى الزوجية ..

زوغو : أنا اعتقد أن من حسن حظك انك تزوجت الملكة فريدة .

فاروق : ولكنى لم انجب منها إلا بنات . وانا أريد ولدا ..

زوغو : أنت صغير السن ، وامامكما سنـوات كثيرة .. هناك أناس أنجبوا سبع بنات والمولود الثامن كان ذكرا ..

فاروق : أنا اريد ان احفظ العرش بمولود ذكر .

زوغـو : ان المـولـود الـذكر لا يحفـظ العـرش . الـذى يحفظه هـو اعمال الملك .. انا كنت ملكـا قبلك ، وأعرف ان العـروش لا تهتز بـالمواليد . إنى اقصيت عن العـرش بعد عشر سـاعات من ولادة ولى عهـدى .. ! وهذه مسألة فى يـد الله . . ولو أنى كنت مكـانك لصبرت ، وثق بأن الله اذا أراد أن يهب لك ولدا فسوف تنجب لك فريدة ولدا ولوبعد عشر سنوات .. !

فاروق : ولكنى لا أطيق الحياة معها .. !

وأقبلت الملكة جير الدين وسمعت طرفا من الحديث ، فاشتركت فيه ..!

جير الدين : إن الملكـة فريدة سيدة هادئة وجميلـة . وأسعد الازواج هم الذين يتزوجون زوجات هادئات ..!

فاروق : انت لاتعـرفينها كما أعرفها .. آه لـورأيت الملكة فريدة عنـدما تثور . . !

جير الدين : لابـد أن هناك أسبابا تجعـل اهدأ مخلوقات اللـه فى العالم تثور ..

فاروق : اننى اعتزمت أن أطلقها .. !

جير الدين : كل امـرأة ستغضب لهذا ، كل زوجة ستشعـر أنها مهددة ! كل امـرأة لم تنجب إلا بنات ستجد انـك أعطيت مبررا لزوجها كـى يطلقها ! ولا أقصـد نسـاء مصر وحدهن بل نسـاء العلم أجمع ! وأنت تعـرف مـاذا يصيب الرجـل إذا كرهتـه نساء الدنيـا كلها ! ...

وسيغضب ايضا الرجل لهذا الإجراء لانهم سوف يشعرون انك تعاقب امرأة على جريمة لا ذنب لها فيها !

فاروق : إذن ماذا أفعل !

جير الدين : عد إليها وصالحها

وتأثر فاروق بكلام الملكة جير الدين ، وقال لحاشيته إنه قرر أن يحاول الصلح مع الملكة فريدة!

ولكن كيف يذهب إليها ؟

ماذا يقول لها ...

لقد راح يستشير أصدقاءه كيف يحاول ان يسترضيها !

قال أحدهم له : أرسل اليها هدية ثمينة !

وقال الثانى : اذهب إليها فى المساء واطرق باب غرفتها ، ولا تغادر الغرفة حتى لو بقيت امام الباب الى الصباح .

وقال الثالث : خذ فريال وفوزية وفادية فى يدك وادخل بهن اليها ، فعندئذ سوف تتأثر من المنظر العائلى ، وتضعف امام بناتها !

وهز فاروق رأسه وقال :

– لا .. هذا كلام روايات ! اننى سأتبع طريقة أخرى لا تخطر لكم على بال !

إنه رفض اقتراح أصدقائه أن يرسل هدايا إلى الملكة فريدة ، لأنه يعلم انها زهدت فى هداياه وجواهره ! وانها قالت له مرة ان هذا التاج الذى فوق رأسها يسبب لها صداعا !

.. ورفض ان يذهب إلى غرفتها فى المساء ويطرق بابها ، ويحدثها من خلف الباب حديث عاشق نادم ، فقد كان يخشى ان تراه الوصيفات وهو يفعل ذلك . وكان يحب دائما أن يبدو بمظهر الرجل القوى ، الذى لا يخضع علنا أمام امرأة ... حتى لوكانت هذه المرأة شريكا فى الحياة ! وكذلك رفض ان يستعين ببناته .. فقد كان يتوهم أن بناته لا يعرفن ما بينه وبين الملكة ! وكان يخشى أن تواجهه الملكة فريدة بحقائق مؤلمة أمام بناته ! ولهذا رأى أن يتبع طريقة أخرى .. هى أن يختار شخصا يأتمنه ، ويثق

بأنه لن يقول لأحد أنه أرسل الى الملكة فريدة يطلب اليها الصلح ..

لقد كان يخشى أن يبدو ضعيفا أمام حاشيته ، التى ألقت عليه دروسا « عامية » فى كيفية معاملة المرأة !

وذهب فاروق إلى « كباريه » فى الاسكندرية ودعا اليه انطونيو بوللى ، وأسر إليه بضع كلمات !

وركب بوللى سيارته وذهب فورا إلى قصر المنتزه وطلب أن يقابل الملكة!

ورفضت الملكة بطبيعة الحال أن تقابل بوللى !

وعاد بوللى إلى فاروق ، وقال لـه ان الملكة ترفض الصلح ! وهز فاروق رأسه وقال :

– كنت أعرف ذلك .. كنت واثقا أنها سترفض !

والتقى فاروق بعد ذلك بيومين بالملك زوغو .. ورأى زوغو فاروق مهموما ..

وسأله زوغو : ماذا حل بك ؟

قال فاروق : لقد اتبعت نصيحتك ونصيحة الملكة جير الدين وأرسلت الى الملكة فريدة طالبا أن تصالحنى فرفضت ! انها لا تريد الصلح . انها لا تحبنى ! لا استطيع أن أجبرها على أن تعود إلىّ ! ولقد قررت أن تكون هذه المحاولة هى محاولتى الاخيرة ..

والآن ليس أمامى إلا أن أطلق .. اننى خلصت ذمتى أمامكم وأمام الله .

زوغو : اننى لا أتصور انها لا تريد ان تصالحك !

فاروق : هذا ما حدث فعلا .. كنت على استعداد أن أقبل كل شروطها ، ولكنها رفضت .. رفضت حتى أن تقابل رسولى !

زوغو : وكيف تعرف انها رفضت الصلح مادامت هى لم تستقبل الرسول !

فاروق : قال رسولى للوصيفات عن مهمته ، فرفضت الملكة أن تقابله .

زوغو : أنها رفضت الصلح لأن سلوكك الشخصى لا يعجبها .

فاروق : كنت على استعداد أن أصلح سلوكى !

زوغو : انك لم تعرف كيف تبدأ . . كان يجب ، قبل أن تبدأ مساعى

الصلح ، أن تصلح نفسك ، وتبعد حاشيتك ، وتبقى فى قصرك وقتا . وبعد ذلك تطلب الصلح وعندئذ ستجد الملكة فريدة مستعدة للصلح !

فاروق : مهما أفعل فهي لن تصالحنى ! لا فائدة من النفخ فى قربة مقطوعة ! انها تكرهنى !

ولقد حاول الملك زوغو أن يعيد الكرة على فاروق عدة مرات ، ليحاول أن يستأنف مساعى الصلح ، ولم يكن ليتصور أن فاروق يختار انطونيو بوللى وسيطا بينه وبين الملكة ! ولكن فاروق لم يكن يفرق فى حياته الشخصية بين الملكة والراقصة ،وكان يتوهم أن بوللى أقدر من غيره على فهم النساء مهما يكن نوع المرأة !

وكان فاروق يثير دهشة الملك زوغو بتناقضه العجيب . كان يراه حينا رجلا فى منتهى الذكاء ، ويراه حينا آخر فى منتهى البساطة ، أو كما يصفه بأنه على درجة غير يسيره من « الهبل » .

ولقد شاهده على مائدة اللعب . . وأخلاق الرجل – كما يقولون – تبدو على حقيقتها حول ما ئدة القمار !

فكان زوغو يشهد وجه فاروق وهو يحمر ويصفر إذا خسر خمسة جنيهات أو عشرة جنيهات !

كان يرى وجهه تعلوه زرقة غريبة ، هى زرقة المهزوم ! وكان فى الوقت نفسه ينفق الالوف بغير اكتراث !

وكان يشهده « يبلف » فى اللعب ، وكان يتعمد ان يبلف الذين يعتقد أنهم يملكون ثروات ، فقد كان يؤمن ان اللاعب « المفلس » ليس له قدرة الاحتمال .. فكان إذا رأى ورقة ، وقال اللاعب الذى امامه :

– خمسين جنيهاً .

صاح فاروق فجأة وقال :

– ألفين وخمسمائة جنيه ! .

ويضطر اللاعب ان يخرج من اللعبة .. ثم يكشف فاروق ورقه ويقهقه قهقهة عالية .. ويجمع المال الملقى فوق المائدة وكأنه كسب معركة حربية !

وكان إذا عوض خسارته ، او إذا كسب مبلغاً طائلاً ، ردد بصوته تلك

النغمـــة : ترلم .. تم .. تم ..ترلم .. تم ..تم !

وكان يرمز بتلك النغمة إلى النشيد الوطنى الذى تنتهى به الحفلات ، ثم يغادر المائدة ، وأفواه الخاسرين مفتوحة فى دهشة وعجب !

وذات يـوم كان فـاروق يلعب مع الملك زوغو ، فـلاحظ ان ملك البانيـا السابق يرفض ان يدخل المقامـرات الجنونية التى كان فاروق يتحـدى بها اللاعبين !

وانتحى فاروق بزوغو ، وقال له :

فاروق : كيف حالتك المالية ؟

زوغو : عظيمة ..

فاروق : هذا غير معقول ! لا بد ان حالتك المالية سيئة ! انني ألاحظ أنك تريد ان يكون اللعب فى حدود بضعة قروش ، وقد كنت اظن أنك غنى !

زوغو : نعم انا غنى والحمد لله .

فاروق : كم تبلغ ثروتك !

زوغو : عدة ملايين من الجنيهات ..

فاروق : إذن لماذا تهرب من « الكوه » إذا ارتفعت إلى مائة جنيه ؟

زوغو : لأننى ألعب لأتسلى ولأضيع الوقت ، لا لأكسب !

فاروق : كل إنسان يلعب ليكسب !

زوغو : انا اجد فى أن اكسب بضعـة قروش .. نفس اللذة التى تشعر بها أنت عنـدمـــا تكسب عشرة آلاف جنيه ! ثم اننـا نلعب مع اصـــدقـائنـا ، واصـدقـائى كما ترى غير اغنيـاء ، ولا اريـد ان أكسب ألف جنيـه واخسر صديقاً !

فاروق : لا يكون اللعب لذيذاً إذا لم يكن بمبالغ كبيرة !

زوغـو : اخشى ان يصبح القمار فى دمك ، فتتحول المقـامرة من مـوائد اللعب إلى موائد السياسة ، فأنا ارى أنك تقامر فى السياسة ! بنفس طريقتك فى المقامرة فى البوكر !

فاروق : ان السياسة تحتاج إلى ضبط اعصاب مثل البوكر !

زوغـو : ولكنك فى السيـاسـة إذا « بلفت » وانكشفت خسرت كل شىء ،

ومن سوء حظك ان كل شيء عندك هو العرش ! وانا اخشى ان يجيء يوم تقامر فيه بالعرش وتخسره !

فاروق : لقد قامرت بالعرش عدة مرات .. وكسبت !

زوغو : فى القمار يكسب اللاعب الجديد فى اول الامر كثيراً ، ثم يخسر كل ما كسب ، وكل ما ملك .. ويبقى طوال حياته يسدد الديون !

فاروق : إن الله اعطانى كل شيء ولن يتخلى عنى ! اعطانى المجد ، والمال والقوة والسلطان . فلن يتركنى !

زوغو : ولكن إذا تركته فأنه يتركك !

فاروق : وماذا فعلت ؟

زوغو : إنك تفهم الدنيا خطأ ! فانت تعيش كشاب وارث يصرف ذات اليمين وذات اليسار ، والذين هم حولك لا يهمهم ان يحافظوا على هذه الثروة ، ما دام كل واحد منهم يأخذ منها .. ولهذا فأنا أخشى عليك من لعب القمار ، وأخشى ان تجد نفسك فجأة امام اكبر « كوه » فى حياتك فتحاول ان «تبلف » ويكون اللاعب الذى امامك أقوى أعصاباً فتنكشف أمامه !

فاروق : هذا لن يحدث لى !

زوغو : إن ما اسمعه واشهده يجعلنى أخاف أن تكون نهايتك غير طيبة .

فاروق : بعد عشر سنوات سنبقى جميعاً ملوكاً سابقين .. ومهما فعلت فلن أغير هذه النتيجة !

زوغو : لماذا ؟

فاروق : ستجيء الشيوعية وتأكلنا جميعاً !

زوغو : ولكن حتى لو كنت مؤمنا بهذا فإنك تستطيع أن تؤخر هذا اليوم! ولكن الذى يحدث انك تقدم هذا اليوم .. وتذهب إليه بدلا من أن يجيء إليك !

فاروق : أنا آخر ملك لمصر !

زوغو : فى إمكانك ان تكون أول ملك لها .. لا آخر ملك !

فاروق : لا فائدة ..

زوغو : إذا كان الامر كذلك فلماذا تريد أن تطلق الملكة فريدة لأنها لم تنجب ولداً .. ولماذا أنت حريص على أن يكون لك ولى للعهد ؟

فاروق : سوف يجعلنى هذا اكثر شعوراً بالاستقرار مما أنا عليه الآن ! وأنا أخشى أن يذهب العرش إلى الامراء الذين أكرههم .

زوغو : هذا أولى ان يجعلك حريصاً على هذا العرش .. وأنا أقول لك فى صراحة إننى أرى العرش يهتز من تحتك !

فاروق : لم يستطع الانجليز إخراجى .. ولن يستطيعوا إخراجى من العرش .

زوغو : هل الشعب مضمون ؟ سمعت أن الشعب بدأ ينتقدك !

فاروق : الشعب لا يعرف شيئاً .. وهذا الكلام الذى تسمعه هو من السياسيين !

زوغو : ولكنى أرى أنك لا تفعل شيئاً للشعب ؟

فاروق : من قال لك هذا ؟

زوغو : سمعت كلاماً كهذا .

فاروق : من مصريين ؟

زوغو : من مصريين وأجانب .

فاروق : على كل حال أنا مستعد لكل شىء ، ومطمئن لكل شىء ..

زوغو : انا اشتريت ثلاثة قصور فى « لونج ايلاند » التى تبعد عن نيويورك ٣٠ كيلومتراً ، وحول القصور عزبة من مائة فدان .

فاروق : معنى هذا أنك غير مطمئن للاقامة هنا ؟ !

زوغو : أقول فى صراحة .. إننى أنى أنه إذا استمرت الحال على ما هى عليه فلن يوجد استقرار هنا !



ولقد كان شعور فاروق بأن عرشه مزعزع ، وبأنه لا امل فى الإبقاء عليه ، هو السبب فى انصرافه إلى الاعمال التجارية بغية جمع المال لتهريبه إلى الخارج ، وقد بدأ هذا الشعور يساوره فى اواخر عام ١٩٤٧ .فأحاط نفسه بالماليين والتجار والسماسرة ، وزين له الذين حوله ان المال هو اهم شىء فى الحياة ، وانه لن يبقى إلى جانبه صديق إذا افتقر ، اما إذا زاد غناه فسيزيد نفوذه ويضمن حياة رغيدة إذا خلع عن العرش .

وكان فاروق ورث عن والده حب المال ، ولكن الذين حوله زينوا له جمع المال بأى طـريق وبأى ثمن .. واقنعوه بأن الـرجل « الخائب » هو الـذى لا يعرف ان يكسب فى كل دقيقة الف جنيه .

ولهذا فإنك إذا راجعت حساباتـه فى سنة ١٩٥١ تجد انه اشترى ٧٥٠٠ سهم من اسهم البيبسى كـولا (مصر – الاسكنـدريـة) ودفع فيهـا مبلغ ثلاثين الف جنيـه ، ولم يشترها للاستثمار ، وإنما اشتراها لبيعهـا بعد ذلك بمبلغ اكبر .

وفى العام نفسه اشترى ١٧٠٠ سهم من اسهم شركـة البيضا دفع فيها ٢٩,٩٥٠ جنيهاً ، واشترى فى العـام نفسه ١٢٢٠سهماً من شركة هنـدسة الطائرات المصرية دفع فيها مبلغ ١٧ الف جنيه .. واشترى كل هذه الاسهم بأقل من قيمتها فى السوق ، وكان يفرح بهذه الصفقـات فرحاً عجيباً ، وكان يقرب الرجال الذين يوفقون إلى اقتنـاصها له ، وكانوا يضغطون على بعض الشركـات حتى تبيع الاسهم بأقل من ثمنهـا . ويضغطـون على الشركـات لتشترى الاسهم بعد ذلك بأكثر من ثمنها .

وفى العـام نفسـه باع فـاروق لـلأستـاذ احمد عبود اسهمـه فى شركـة الاسمـدة الكيماوية ، وأصر رسـولـه إلى عبود ان يشتريها بأعلى من سعـر السوق .. واشتراها عبود صاغراً ..

وذات صباح استدعى إليه « الاميرالاى » محمد حلمى حسين وطلب إليه ان يسافر فوراً إلى الرياض بطائرة ملكية ليحمل رسالة سرية إلى اخيه الملك ابن السعود ..

واعطى فاروق ظرفاً مغلقاً مختوماً بالشمع الاخضر إلى رسوله الخاص.

ووقال له : ان هذا المظروف فيـه رسالة سرية لا يجوز لأنسان ان يطلع عليها إلا الملك ابن السعـود ، ولا يجوز ان يعطيها لأحـد من رجال حـاشية العاهل السعودى بل يجب ان تسلم يداً بيد ، لأنها رسالة خطيرة جداً ..

وقال فـاروق لرسولـه : لا تعد إلى هنا إلا إذا تسلمـت الرد من الملك ابن السعود ..

وسافر حلمى حسين إلى الرياض فى طائرة ملكية ..

وانتشر فى اروقـة القصر ان الـرسـالـة الملكيـة الخطيرة تتعلق بخطـة

سياسية خطيرة ، او بوساطة سرية يقوم بها الملك ابن السعود عن طريق امريكا ..

ودخل رسول ملك مصر على الملك ابن السعود يحمل الرسالة السرية ..

وفضها الملك ابن السعود ..

فكانت اغرب رسالة من ملك إلى ملك ..

تهامس الملك السعودى مع احد رجاله ثم هز رأسه وأبلغ الرسول انه سيرد على الرسالة .. وأنه سيتلقى الرد الملكى بعد ساعات ! وانتظر الرسول فى غرفة مجاورة ...

وفجأة اقبل عدد من الجنود يحملون خمسة صناديق مغلقة ! وقيل للرسول هذا هو رد الملك ابن السعود على الرسالة الملكية !

وسأل رسول فاروق حاشية العاهل السعودى عما هناك ! فهمسوا فى اذنه بمضمون الرسالة الملكية التى كان يحملها ويجهل ما فيها !

لقد كتب فاروق إلى ابن السعود يقول له : « لقد خفضت الحكومة الانجليزية الجنيه ، ونتج عن ذلك أنى خسرت مبالغ طائلة فى نزول الجنيه المصرى ، وأنى الآن مدين وعلىّ ان ادفع دفعات فى الخارج لأسدد الديون ، ولهذا اكون شاكراً لو ارسلت لى خمسين الف جنيه ذهباً لأسدد بها ديونى ، واعدك بأن ارد لك هذا المبلغ فى اسعد الاوقات »

والامضاء : اخوكم فاروق !!

وروى الرسول لرجال الحاشية بعد ذلك انه لم يشعر فى حياته بالخجل والكسوف كما شعر ذلك اليوم !

وسافرت الطائرة فى الفجر حتى لا يرى احد من اهل الرياض الصناديق الذهبية وهى تدخل إلى الطائرة الملكية !

وكان بين الرسول وفاروق شفرى خاص فأبرق إليه يقول له انه سيصل الساعة كذا يحمل معه رد الملك ابن السعود !

وكان فاروق فى انتظار الرد الملكى ...

وجلس فى غرفته يفتح بنفسه صناديق الذهب ويحصيها واحداً واحداً ..

وكان المبلغ خمسين الف جنيه من الذهب .

ودخل رجال حاشيته عليه فاذا به قد خلع ملابسه وراح يمسك بكل

جنيه وينظر إليه ، وهو يعد المبلغ جنيهاً جنيهاً ،خشية ان يكون أحد قد سرق جنيهاً من المبلغ الكبير ...

ورأى فاروق دهشة أحد رجال حاشيته فقال له :

فاروق : اظن أنك جئت يا حمار لتكلمنى فى السياسة ... ؟

الموظف : لا . ابداً ..

فاروق : اننى تركت لكم السياسة المحلية ، والان اشتغل بالسياسة الدولية .. !

الموظف : اى سياسة دولية ؟

فاروق : (وهو يلعب بأكوام الجنيهات وينثرها بين يديه) :

– هذه هى السياسة الدولية .. جنيهات ذهبية .. ! ٥٠ الف جنيه ذهباً .. يعنى ٢٥٠ الف جنيه ... ا يعنى ربع مليون جنيه .. !

الموظف : شىء عظيم .. ولكن كيف حصلت على هذا المبلغ .. !

فاروق : حصلت عليه بتفكيرى وحدى .. ! لقد عملت شغلة لا يستطيع احد منكم ان يفكر فيها ... ان كلكم حمير ...

الموظف : طبعاً يا مولانا ...

فاروق : لقد ارسلت إلى ابن السعود اقول له انى معذور فى قرشين فأرسل إلىّ هذا المبلغ !

الموظف : قرض .. !

فاروق : نعم قرض .. ولكنه قرض لا يُرد ، لقد قلت لأبن السعود انى سأرد له المبلغ فى اسعد الاوقات .. والاوقات لا يمكن ان تكون سعيدة ... ومعنى هذا انى لن ارد المبلغ .

الموظف : وماذا سوف تفعل لكى لا ترد المبلغ ... ؟

فاروق : اذن من طين واذن من عجين .. ! ولا اعتقد ان الملك ابن السعود سوف يطالبنى بالمبلغ .. !

الموظف : الا تخشى ان يتسرب النبأ إلى الانجليز والامريكان ، فتكون فضيحة دولية .

فاروق : لماذا فضيحة دولية يا مغفل ! هذا تقليد متبع فى العالم !

الموظف : تقليد متبع ؟ !

فـاروق : نعم ! ... الم تسمع ان الملوك كـانـوا يدفعـون للملوك الكبـار جزيـة! الم تسمع ان جدى محمد على وجدى اسماعيل كـانا يدفعان جـزية لتركيا ! الا تـرى أن مصر الآن قد ارتفعت واصبحت هى التى تأخـذ الجزية من الملوك !! فهل فى هذا فضيحة ؟

ومضـى فـاروق يحصى الجنيهات الـذهبية ، وقـد بدت عليـه علامـات السعادة والهنـاء ! انه يـرفض ان يرد على اى تليفـون ! يرفـض ان يقرأ أى رسالة هامة لأنه مشغول بما هو أهم !

وفجأة رفع فاروق رأسه فى غضب وقال لرجل الحاشية :

– لقد غشنى الملك ابن السعود !!

وصاح رجل الحاشيـة : ماذا فعل ؟ هل المبلغ نـــاقص عن خمســـين الف جنيه !

قال فاروق : المبلغ خمسـون الف جنيه فعلاً ، ولكن ابن السعود غشنى ! لقد وجـدت ١٢٠ جنيهاً مـن جنيهات الملكة .. وأنـت تعرف ان جنيـه الملكة أرخص من جنيه الملك!

وتضـايق فاروق من ابن السعـود! كيف يكـون من بين الخمسين الف جنيه من جنيهات الملك ١٢٠ جنيها من جنيهات الملكة!

ان الجنيـه الذهـب « الملك » يزيـد على الجنيـه الذهـب « الملكة » حـوالى قرشين صاغاً ! ولكن فاروق نسى ربع المليون جنيه !

ولم يذكر سوى المائتين والاربعين قرشاً الفرق بين الجنيهين !

واستدعى فاروق انطونيو بوللى وطلب إليه ان يبيع فى السوق الخمسين الف جنيه ، ويجتهد فى ان يحصل على اغلى الاسعار !

ولقد دهش الموظف الذى كان يشهد هذا المنظر ، وكان يتوقع ان فاروق سيرسل المبلغ إلى اوروبا ليهـربه مع امـواله هنـاك ، ولكن فاروق لم يفعل ذلك ، فقد كـان يعتقد انه يستطيع ان يكسب من المبلغ لو بـاع الجنيهات فى القاهرة اكثر مما لو هربها إلى الخارج !

وسألـه موظف الحاشيـة : الا تنـوى ان تدفع مكـافأة للـرسول الـذى ارسلته واحضر لك هذا المبلغ !

قـال فـاروق : انـه حمار ! لماذا لم يحص المبلغ قبل ان يحملـه ، لـوانـه

احصاه لعرف ان بين جنيهات الملك جنيهات ملكة !

الموظف : ولكن هل كلفته ذلك ؟

فـاروق : لم اكلفه ... ولكن كـان عليـه ان يستنتج بعقلـه ما اريـد ! لن اعطيه مليماً واحداً !

ولقد كان احد افراد حاشيته الاجانب يقولون له :

– احـذر ان تبقى اموالك فى مصر .. ان ايـامك معـدودة فى هذه البـلاد! اخرج منها كل ما يمكن ان تخرجه ! انج بحياتك

وكان بوللى يقول له :

– البلد كلها تكرهك ! مالنا ومال هذا البلد .. تعال نعيش خارج مصر !

وكان يقول لأخصائه :

– انا استطيع ان اعيش ملكاً خارج مصر ! ...

كان فى اول الامـر يقاوم للاحتفاظ بعـرشه ، وكان يجد لذة فى ان يـوطد عـرشه ، ويقـوى مكانتـه فى بلاده ، وفجأة تحول إلى رجل واقف فى محطـة سكة حديد ويستعد للسفر !!

كان اشبه برجل يعد حقـائبه دائمًا للرحيل! وكان إذا ذهب إليه رجل من رجاله المخلصين وقال له ان مـركزه فى خطر ، وان الشعب مقبل على ثورة ، وان واجبه ان يحاول استعادة حب الشعب الذى فقده .. هز كتـــفه ساخراً وقال :

– وانا مالى !! .. اننى غير راغب فى البقاء !!

وكـان الذين حـولـه يشعرون بهذا ، وكـان اغلبهم يستعـد للمستقبل ، يجمعون المال من اى طريق ، وكان فاروق يعلم بهذا جيداً ، وكان لا يغضب على الرجـل الذى سرق .. إلا إذا رفض ان يقـاسمه ! او اخفى عنـه الصفقة التى عقدها !

كـان فى نهايـة سنـوات حكمـه رجـلاً يـائسـاً من المستقبل ، وكانـــت موسيـقى « الـرحيل » تعزف حـوله فـلا يسمع إلا نغماتها ، ولا ينصت إلا للاصوات التى تقول له ان ايامك ومعدودات .. ولا امل فى أن تعود كما كنت محبوباً من الناس !!



ولقد كان هذا التحول العجيب تدريجياً ، وكان لحاشيته الفضل فى تحويله من شاب مغامر إلى شاب مستهتر ، ومن رجل واسع الآمال فى بلاده،إلى رجل واسع المطامع خارج بلاده .

ولقد بدأ هذا التحول فى اول الامر نتيجة صدمة عاطفية ، لا تقاس صدمة طلاقه من الملكة فريدة بها ، وهى فشله فى حب المرأة الثانية التى احبها واراد أن يضعها مكان الملكة فريدة . لقد احب هذه المرأة الثانية اكثر مما احب فريدة !

كان حب فاروق للملكة فريدة حب تلميذ صغير لتلميذة صغيرة !

وعاش هذا الحب الوردى عمر الزهور ، وما لبث ان ذبل فى قلب فاروق وتلاشى مع الايام !

ولكن حبه الثانى كان حب شاب لشابة . وكان فاروق فى الثانية والعشرين من عمره ، كان قد رأى نساء كثيرات ، وكان قد بدأ يبحث عن فتاه كالتى يقرأ عنها فى الكتب والروايات ! ..

ووجد هذه الفتاة ..

ومن اجل هذه الفتاه طلق فريدة ، ومن اجلها وحدها صممت فريدة على الطلاق ، وفشلت كل مساعى الصلح بينه وبينها !

ومن اجلها ايضاً فكر يوماً فى ان ينزل عن العرش ويهرب معها ..

ولقد كانت قصته معها اشبه بقصص الف ليلة وليلة،وكان ختامها ايضاً كختام قصص الف ليلة وليلة !

وكانت حالة فاروق النفسية سيئة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ ، ورأت فريدة ان تسرى عنه فوقفت إلى جانبه فى هذه المحنة ، وشعرت ان واجبها يقتضيها ان تلازمه . وكانت علاقات فاروق بالامراء والنبلاء سيئة . ولكنهم رأوا ان يشعروه بأنهم يقفون إلى جواره فى هذه الازمة . وكان يكفى لو انهم اصدروا بياناً برأيهم هذا ، ولكنهم رأوا ان يعبروا عن هذا التأييد باقامة حفلات ساهرة للملك !

وبدأت سلسلة من هذه الحفلات ، وكانت حفلات دورية تقام فى بيت الاميرة منيرة حمدى ، وسراى علاء الدين مختار نجل الاميرة نعمت عمة فاروق ، وفى دار الاستاذ محمد طاهر ،وفى قصر الامير طوسون ، وفى قصر الاميرة شويكار .

وبعض هذه الحفلات كانت تقام للعشاء ، ثم تتحول فى نهايتها إلى حفلات راقصة ، فينصرف العجائز ويبقى الشبان الامراء يرقصون على انغام الجاز باند ..

وفى يوم ١١ فبراير سنة ١٩٤٢ اقام علاء الدين مختار حفلة ساهرة فى قصره بالمرج .

واقبلت فتاه صغيرة جميلة ، لها عينان واسعتان جميلتان ، فيهما حزن

عجيب يؤثر ، وفى وجهها ملاحة وبراءة ، تسير كما تسير الملكات ، وتبتسم ابتسامة حلوة نصفها كآبة ونصفها هناءة وكانت اصغر فتاة فى السهرة سناً ، ولكنها كانت اكثر من فيها جمالاً وجلالاً واناقة .

وكان معها زوجها النبيل حسن طوسون ، وكان فى ذلك الوقت قد تخطى الاربعين بعام واحد ، وكانت هى فى الثامنة عشرة من عمرها .. وكانا يسيران جنباً إلى جنب كما يسير الربيع إلى جانب الخريف !

ولم يكن قد مضى على زواجهما عامان ، لقد تقدم يخطب يدها فى ابريل سنة ١٩٤٠ ،وتم زواجهما فى يوم الخميس ٣ مايو سنة ١٩٤٠ ، واقيمت لهذه المناسبة حفلة ساهرة فى سراى الامير طوسون والد العريس بالزمالك شهدها الامراء والنبلاء والاميرات والنبيلات .

وكان الامير عمر طوسون والد العريس رجلاً محافظاً ، فلم يكن يسمح للعروسين بأن يجتمعا اثناء الخطبة ، فلم يخرجا معاً للمرة الاولى إلا فى اليوم الثانى بعد عقد الزواج ..

وذهبا إلى السينما ..

وعندما اطفئت الانوار التفت الامير العريس إلى الاميرة العروس

وقال لها : هل تحبيننى ؟ !

وقالت الاميرة العروس بصراحة :

– لا

ودهش النبيل حسن لهذه الاجابة الصريحة . ولكن هكذا كانت فاطمة طوسون . صريحة تقول كل ما فى قلبها ، حتى ولو اغضبت صراحتها الزوج الذى تزوجته منذ ٢٤ ساعة !

لقد قالت له فى صراحة انها لا تحبه ، لأنها لم تره من قبل ، لقد كانت فتاه يتيمة الاب . فقدت والدها وعمرها عشر سنوات ، وتزوجت من رجل يكبرها بأثنين وعشرين عاماً . وكانت يوم زواجهما فى السادسة عشرة من عمرها ! قيل لها تزوجيه فتزوجته . !

وكان الفرق كبيراً بين العروسين . كانت فاطمة طفلة صغيرة تهوى السينما والقراءة ، وكان النبيل حسن لايحب فى الحياة إلا الجياد ! وكان منظر الجواد الرابح فى ميدان السباق يملؤه سعادة كما تملأ السعادة مجنون ليلى برؤية ليلاه !

ولكن فاطمة طوسون قبلت حياتها الجديدة راضية ، وكان كل يوم يمض يزيدها تعوداً على الحياة التى تحياها ، وكان حموها الامير عمر طوسون يعامل ابنه الذى يبلغ الاربعين من العمر كما يعامل الاب ولداً فى السابعة من عمره ، فقد كان لا يستطيع أن يشرب كأساً من الخمر امامه ، ولا ان يدخن امامه .. ولا ان يضع ساقاً على ساق فى حضرته . وكان يكره ان يشهد زوجة احد ابنائه مكشوفة الصدر او الذراعين .. وكان لا يسمح لواحدة منهن ان تحضر حفلة عامة او تكشف وجهها .

وعاشت فاطمة فى هذا الجو المحافظ .. الذى يشبه الحريم فى قصور الخلفاء الراشدين ..

وفجأة خرجت فاطمة .. خرجت لتحضر حفلة ساهرة كبرى لمناسبة عيد ميلاد فاروق .

وتحدث إليها فاروق فأحمر وجهها حياء !

وردت على اسئلته بعبارات مقتضبة ، وهى تنظر إلى الارض خجلاً ، وكأنها ترى رجلاً للمرة الاولى فى حياتها .. وما كادت فاطمة ترى فاروق يتحدث إلى اميرة واقفة إلى جانبه حتى اسرعت فى خطاها كأنها تهرب !

وليس هناك ما يثير الصياد اكثر من ان يرى طيراً يهرب منه ! ..

وقف فاروق فى مكانه ، وراح يرقب هذه الفتاة وهى تبتعد عنه وكأنها تعدو .. واحس ان فاطمة تختلف عن كل النساءاللاتى عرفهن ! وجد فيها شيئاً غامضاً مجهولاً !

وراح يتبعها بعينه ، ذهب إلى السهرة ليمضى ساعة من الليل ، فبقى حتى انصرف مع الفجر ! ..

ولقد حاول ان يفتح معها الف موضوع للحديث . ولكنها كانت دائماً تجد الف طريقة لأنهاء الحديث .. ! كان يعتقد انه اشبه بالضوء الذى يجمع حوله الفراش فيتساقط!ولكن هاهى فراشة ترى الضوء ولا تقترب منه!

ولقد كان فاروق فى تلك اللحظات يرى فاطمة بعين واحدة ، اما العين الثانية فكانت ترقب فريدة ! كان يخشى ان يسمع احد صوت مولد الحب الجديد! ..

ولكن الملكة فريـدة لم تلحظ يومها شيئاً ! فإنـه استطاع فى تلك الليلة ان يخفى شعـوره ، فإذا التفتت إليه الملكـة فريـدة ، راح يضللها ويتحـدث إلى سيـدات من العجـائز ، او يقبـل على الحديث مع زوجـها اكـثر ممـا يتحدث معها ..

وتكررت الحفلات !

وفى كل مـرة كان فـاروق يسأل سرا عن أسماء المدعوين والمدعـوات .. فاذا علم أن فاطمة هناك ذهب ، واذا علم انها ليست هناك اعتذر بالزكام :

ولكن فاروق لم يقل فى كل هذه الحفلات كلمة لفـاطمة ! كان يقبل ثـم يدبر . كان يحاول ان يبدأ ثم لا يلبث أن ينتهى !

ولقد كـان جريئا ، ولكن جرأتـه خانته معهـا ! كان أشبه بصائد مـاكر لا يـريـد ان يطلق رصاصتـه الا بعـد أن يقترب من الهدف ويتأكـد من أن أصابته قاتلة !.

وذات يوم قال لها انه مسرور من ان اسمها فاطمة !

وسألته : لماذا ؟

قال لاننى أتفـاءل بحرف الفاء ! .. ولوكنت تـزوجتك لما اضطررت ان اغير اسمك كما فعلت مع صافيناز وغيرت اسمها الى فريدة !

ولم تفهم فاطمة ماذا يقصد !

ولكنه كـان يقصد كثيرا .. لقـد قال فـاروق يومهـا لحاشيته انـه كان يتمنى لو انه تزوج فاطمة بدلا من فريدة !

ولم يلبث الذين حولـه أن شعروا بأنه يحب ! وكانت طريقـة حبه أشبه بطرق حب التلاميـذ ، فكان يركب سيارته ويطوف حـول داراها فى ساعات مختلفـة من النهـار والليل ، لعلـه يراهـا تطل من النـافـذة ... او تجلس فى الحديقة ! ..

وذات يوم دخل فاروق عند الملكة فريدة وقال لها :

– مـارأيك فى ان نقيم حفلـة ونـدعو لهـا الامـراء والاميرات ردا على دعواتهم ..

ورحبت الملكة فريدة بالاقتراح ، ولكنها دهشت عندما علمت ان فاروق

وضـــع برنامج السهرة على اساس ان يذهب المدعوون بعد العشاء الى السينما ليشهدوا فيلما سينمائيا غراميا !

ولم يكن فاروق من هواة السينما !

وكان يخرج من الافلام الغرامية فى منتصفها ، ولكنه فى هذه المرة اختار فيلما غراميـا ! لقد اراد ان يقول لفاطمـة شيئا ، ولكنه لم يستطع ان يقـوله هو . فلينقله بطل الفيلم على الشاشة !

وأقيمت المادبة الملكية ...

وأعد الترتيب بحيث تجلس الاميرة فاطمة مع الملكـة فريدة فى مقصورة واحدة ..

وأطفئت الانوار . . . وبدأ الفيلم ..

وبهدوء جلس فاروق وراء فاطمة وفريدة يشهد الفيلم !

ولكنه لم يكن يشهد الفيلم الذى على الشاشة ..

كان يشهد المرأة التى أحبها . . . والمرأة التى لا يحبها !

كـانتـا تجلسان جنبـا الى جنب ، وكـان يتأملهما ، وكـان يحنى رأســه بينهما ليحدثهما ، وكـانت تكتب فى تلك اللحظة بداية قصـة عنيفة أعنف من الفيلم الذى يشهدون !

لم يكن أحد يتكلم الا أبطال الفيلم على الشاشة !

وكان فـاروق صامتـا على خلاف عـادته ، لا يهـــرج ، ولا يضحك ، ولا يصدر أوامره بصوت عال يشوش على المتفرجين الغارقـين فى متـابعة القصة ..

وفجأة قال فاروق :

– الله !

والتفتت المرأتان اليه فى دهشة !

قال فاروق : اننى أشم رائحة جميلة !

وقالت الملكة فريدة : رائحتى أنا !

قال فاروق : لا . . أنا اعرف رائحتك ! هذه رائحة جديدة !

وعاد فاروق يمد أنفه ويشم . . . ثم التفت وقال :

– نعم .. هذه الرائحة الحلوة هى رائحتك يا فاطمة ...

ما أسمها ؟

وقالت فاطمة ببساطة :

– شانيل رقم خمسة !

وراح فاروق يردد:

– شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !

واندمجت الملكة فريدة والنبيلة فاطمة فى بقية الفيلم تشاهدانه !

أما فاروق فقد بدأيصنع بداية قصته الجديدة !

وانتهى الفيلم بقبلة طبعها بطل الرواية على شفتى البطلة وهى تقول :

– هل انتهت القصة بهذه القبلة ؟

فيقول البطل :

– لا .. انها ابتدأت بهذه القبلة !

وأضيئت الانوار ، والتفت فاروق الى فاطمة يسألها :

– هل أعجبتك الرواية ؟

قالت فاطمة النهاية جميلة !

قال فاروق انها البداية !

وانصرفت فاطمة مع زوجها الى بيتهما ...

ودخلت فريدة لتنام !

اما فاروق فلم ينم !!

لقد اسرع الى حاشيته يقول :

– شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة ! شانيل رقم خمسة !

ودهشت الحاشية ، ماذا أصاب الملك !

ولكن فاروق صاح فى أحد خدمه قائلا : شانيل رقم خمسة يا حمار !

ولم يفهم الخادم النوبى ماذا يقصد فاروق !

وأسرع فاروق يستدعى أنطونيو بوللى ويقول له :

– أريد زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !

وقال بولى ان فى القصر أنواعا مختلفة من الروائح العطرية ، ولكن ليس هناك شانيل خمسة هذه !

وصاح فاروق :

- أريد ان تحضروا لى الآن زجاجة رائحة شانيل رقم خمسة !

وقال أنطونيـو بوللى ان الساعة الآن الثالثـة صباحا ، ولايمكن أن تفتح المحال أبوابها قبل الساعة الثامنة صباحا !

ولكن فاروق رفض أن ينتظر خمس ساعات ! وصاح فى حاشيته !

- اكسروا باب اى محل تجارى وهاتوا هذه الزجاجة فوراً !..

ايقظوا صاحب المحل .. اعملوا المستحيل !

وخـرجت سيارة ملكيـة فى الحال تبحث عن بيت صـاحب محل تجارى معروف ، وتوقظه من النوم لتحضر كل ما عنده من زجاجات هذه الرائحة !!

وبقى فاروق ينتظر !

واقبل بوللى ومعه الروائح العطرية كلها !

وامسك فاروق زجاجة بيده وفتحها ، وراح يشمها بقوة ويقول :

- تماماً هذه رائحتها !!!

ثم استدعى أحد خدمه وطلب منه ان يوصل زجاجة من هذه الرائحة إلى النبيلة فاطمة فى دارها !

وسأل الخادم : هل نضع معها بطاقة ؟

وفكر فاروق قليلاً وقال :

- لا .. لن نكتب شيئاً ! نرسل إليها الزجاجة فقط ! انها ستفهم !!

قال الخادم : قـد تظن ان هذه الزجاجـة من محل تجارى ! او قد يسأل خادم السراى هناك من هو مرسل الزجاجة ، فماذا سأفعل ؟

قال فاروق : اذا سألك احد هذا السؤال فقل له : الاميرة تعرف !

قال الخادم النوبى : وهل انتظر رداً ؟

قال فاروق : لا ... اترك الزجاجة ... وانطلق

وذهب الخادم النوبى فى الصباح المبكر إلى قصر الاميرة الشابة ...

وكان الاميرنائماً .

وقدم الخادم علبة مغلقة ملفوفـة بورق ذهبى إلى البواب ، وطلب منه ان يرسلها فوراً للاميرة .. لأنها تنتظرها !

وفضت فـاطمـة الصندوق ووجـدت زجـاجة شـانيل رقم خمسـة ... وبحثت فى الصندوق عن « كارت » او بطاقة او خطاب ، فلم تجد شيئاً !

ومضت ايام ولم يلتقيا. ولم يعرف فاروق ما هو رأى الاميرة الصغيرة .

واقامت لاميرة شويكار حفلة دعت اليها فيمن دعت الملكة فريدة وفاروق ، والنبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة ..

وعلم فاروق ذلك ، فشعر انه سيعرف الرد من وجه فاطمة ! وكان قد قرر السفر إلى الاسكندرية ، فألغى الموعد ليحضر هذه السهرة ..

وفوجىء بأن النبيلة فاطمة طوسون قد اعتذرت عن عدم الحضور وضرب اخماساً فى اسداس !

هل علم زوجها بأمر الهدية التى ارسلها فمنعها من الحضور !

هل غضب من ان فاروق ارسل لها هذه الزجاجة وفهمت معناها !!

وقرر فاروق الا يذهب إلى سهرة الاميرة شويكار ! لقد شجع على اقامة السهرة ، وحرص على حضورها ، لا لسبب إلا ليرى فاطمة ويعرف منها الرد على السؤال !.. واتصل بالاميرة شويكار وابلغها انه معتذر عن عدم الحضور.

وقبيل السهرة شعر فاروق بأن حافزاً يدفعه إلى الذهاب.. فقرر ان يذهب.

ولم يكد يدخل من الباب حتى رآها .. فاطمة بنفسها !

واضطرب للمفاجأة ، واضطربت هى ايضاً ! لانها ذهبت إلى السهرة بعد ان علمت ان فاروق لن يذهب ...

وبدأ العاشق يتكلم !

فاروق : هل وصلك خطابى ؟

فاطمة : اى خطاب ؟

فاروق : زجاجة الشانيل رقم خمسة ..

فاطمة : لم اعرف انها منك ؟

فاروق : كنت اظن انك ذكية

فاطمة : ظننت ان محلاً تجارياً اخطأ العنوان ، فأبقيتها مع البواب ، فقد يعود اصحابها الحقيقيون ويطلبونها .. !

فاروق : لا اصدق انك لم تعرفى انه انا .. !

فاطمة : لا احب ان اتصور انه انت .. فأنت عميد العائلة ، ولا اظنك تفكر فى ان تعتدى على احد افراد عائلتك .. !

فاروق : ما رأيك ان نتناول العشاء معاً فى ركن فاروق ؟

فاطمة : بكل سرور .. فى اية ساعة ؟

فاروق : فى الساعة التاسعة مساء .. !

وانتظر فاروق فى الموعد المحدد .. واقبلت فاطمة .. ولكنها اقبلت بمفاجأة غير منتظرة !

كان معها زوجها النبيل!

وتمالك فاروق عواطفه ، واخفى غضبه ، ولكن هذه المفاجأة زادته هوى وتبريحاً وجعلته يصمم اكثر مما كان ، ويؤمن اكثر مما آمن ان هذه هى المرأة الوحيدة التى خفق قلبه بحبها .. !

ولم يلبث ان شعر بأن الزوج هو العقبة فى طريقه إلى قلب المرأة التى احبها .. !

وذات يوم استدعى فاروق رئيس ديوانه احمد حسنين ، وقال له :

انا اريد ان اطلق الملكة فريدة ، واتزوج من النبيلة فاطمة طوسون

حسنين : لعل جلالاتك لا تعرف ان فاطمة طوسون متزوجة .. !

فاروق : اعرف ذلك .. اعرفه احسن منك .. !

حسنين : فكيف يتم الزواج بامرأة متزوجة .. !

فاروق : ابحث عن طريقة ..

حسنين : لا توجد اى طريقة إلا ان يطلقها زوجها ..

فاروق : نعم نطلب من زوجها ان يطلقها ..

حسنين : ولكنى اعرف ان زوجها لن يطلقها لانه يحبها !

فاروق : إذا رفض ان يطلقها الزوج .. يطلقها مجلس البلاط .

حسنين : ولكن مجلس البلاط لا يستطيع ان بفعل ذلك إلا إذا تبين ان الزوج هجر زوجته ، او إذا تبين انه فقد قواه العقلية ، او إذا اساء معاملة زوجته وضربها مثلاً ، وانا اعرف ان النبيل لا يفارق زوجته ، ولم يفقد عقله، ويعاملها معاملة حسنة .

فاروق : اننى اعرفك . انت هكذا دائماً كلما اردت ان تعقد المسائل اوجدت فيها الف عقدة ، ولكنك إذا اردت ان تحلها امكنك حلها فى دقيقة .. !

حسنين : اننى اريد ان اساعدك ، ولكننى لا اجد طريقة ! فالمسألة شائكة .. !

فاروق : لا اجد فيها شوكاً ! كل الناس يتزوجون ويطلقون .

وبهذه المناسبة ، ماذا فعلت بأوراق طلاقى من فريدة .. ؟

حسنين : انى ادرسها بعناية .

فاروق : انها فى مكتبك من ثلاث سنوات !

حسنين : منذ اربع سنوات !

فاروق : وماذا فعلت ؟

حسنين : انت تعرف اننى جاهل فى القانون ، ولو كان رئيس ديوانك رجلاً قانونياً لاستطاع ان يحل مشاكلك .. ولهذا فأنا استشير رجال القانون ، وهناك الف مشكلة يثيرها رجال القانون .. ! وتذكر انك اول ملك مصرى يطلق زوجته .

فاروق : الخديو عباس طلق زوجته قبل ذلك ..

حسنين : لم يكن ملكاً .. إنما كان خديوياً فقط . والمركز الآن مختلف .. !

فاروق : كل الناس يطلقون زوجاتهم ما عداى انا .. ؟ انت طلقت زوجتك ..

حسنين : انا لست ملكاً .. واؤكد لك انها الغلطة الوحيدة فى حياتى ، واريد ان تستفيد من تجربتى ..

فاروق : اننى صممت على الطلاق وان تكون فاطمة هى الملكة .. وانا لاستشيرك ، إنما ابلغك وعليك التنفيذ !

حسنين : اخشى ان يحدث هذا القرار ضجة تسيئك .. فالملكة فريدة محبوبة . وانا اخشى ان هذا الطلاق يحدث « رجة »!

فاروق : اردت ان اطلق فى سنة ١٩٤٢ فقلت لى انه لا يجوز ان افعل هذا لأن مركزى سيىء مع الانجليز ، ويجب ان انتظر حتى يتحسن مركزى . واردت ان اطلق سنة ١٩٤٣ فقلت ان بيننا وبين النحاس خلافاً... فأخشى ان يستغل الوفد هذا الطلاق ضدك . واردت ان اطلق سنة ١٩٤٥ فقلت لى ان أحمد ماهر يقول ان هذا الطلاق يودى بالوزارة الجديدة ، ومعناه ان

النحاس كان يوقف الطلاق ولم يستطع احمد ماهر ان يوقفه . واردت ان اطلق هذا العام فقلت لى اننا مقبلون على مفاوضات .

فقل لى متى اطلق .. ؟

حسنين : تطلق فى الوقت المناسب .. فى الوقت الذى تكون فيه محبوباً من الشعب على قدر يغفر لك هذا الطلاق .

فاروق : ومتى يجىء هذا اليوم ..

حسنين : هذا فى يدك وحدك .

فاروق : هذا كلام فارغ .. انني مصمم على الطلاق وعلى الزواج من فاطمة ..

حسنين : لنفرض انك طلقت اليوم .. ورفض زوج فاطمة ان يطلقها .. فنكون قد احدثنا الضجة بغير نتيجة .. فالطريق الطبيعى ان يطلق النبيل زوجته وتمكث هى بضعة اعوام حتى لا يقال انك طلقت سيدة فى اسرتك من زوجها وهو فى مقام ابن عمك لتتزوجها ، وسيكرهها الشعب ، وليس من مصلحتك ان تكون ملكتك مكروهة امرأة مكروهة ، بل يجب ان تكون هى محبوبة ليحبك الناس من اجلها .. واحب ان اقول لك ان الملك ادوارد نزل عن العرش لانه تزوج من سيدة مطلقة ، فقد اتهمه الشعب انه خطفها من زوجها ، ولا اريد ان يحدث لك ما حدث للدوق وندسور ..

فاروق : انني مصمم على رأيى .. ولا اريد فلسفة .. ! اريد اوراق طلاق فريدة فوراً !

حسنين : انني اتحدث معك من غير فلسفة .. ولكنى نسيت ان اسألك سؤالا .. هل وافقت فاطمة على ان تطلق من زوجها ؟

فاروق : وهل توجد فتاه ترفض ان تكون ملكة مصر ؟

حسنين : لماذا لا تسألها أولاً ؟الا تكون كالذى قرر ان يتزوج ابنة السلطان ، قبل ان يوافق السلطان وقبل ان توافق ابنته ؟!

فاروق : ولكنى انا السلطان !

حسنين : السلطان هنا هو النبيل الزوج .. وابنة السلطان هى فاطمة زوجته .. !

وقابل فاروق فاطمة ليزف إليها البشرى .. !

فاروق : عندى طلب بسيط منك ..
فاطمة : ما هو .. ؟
فاروق : تطلقى زوجك ، وانا سأطلق زوجتى ونتزوج !
فاطمة : لا استطيع .. !
فاروق : ترفضين ان تكونى ملكة مصر ؟
فاطمة : ان زوجى لم يسىء إلىّ حتى اطلب منه الطلاق .
فاروق : ولكنك لا تحبينه .
فاطمة : ولكنى زوجته ، ولا اجد مبرراً ان اطلق اميراً لاتزوج ملكاً ، لاننى فى هذه الحالة سوف اطلق الملك لاتزوج الامبراطور ! واظنك لن تحترمنى إذا فعلت هذا .. !
فاروق : بالعكس انا احترمك واحبك ..
فاطمة : لو كنت تحترمنى وتحبنى لما وضعتنى فى هذا الموضع .. !

وأدهش هذا الرفض فاروق ، ولكنه لم يقض على حبه .. بل زاده اشتعالاً وزادت رغبته فى ان ينتزع فاطمة من زوجها !

ومضت الايام .. وفاروق يزداد هياماً بالزوجة التى رفضت ان تطلق من زوجها لتجلس على عرش مصر .. !

وكان يرى ان النبيل حسن طوسون يقف بينه وبين باب اسعاده .. ! كيف يزيله من طريقه ..؟ كيف يجعل فاطمة تطلب الطلاق من زوجها ؟. لقد فكر فى يوم من الايام ان يهرب معها ، ويترك العرش ، ويترك مصر .. ولكنها ازاحت الفكرة جانباً ، وقالت انها لن تترك زوجها .. !

وخدمت الاقدار فاروق .. ! لقد رفضت فاطمة ان تترك زوجها .. ولكن زوجها تركها .

لكنه تركها برغما من ارادته .. لقد حلت المشكلة فى وقت لم يتوقعه فاروق.. !

كان ذلك يوم الخميس ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٦

وكان فاروق يفتتح البرلمان .

وكانت الملكة فريدة تحضر حفلة الافتتاح ..

وكانت قد امتنعت عن حضور الافتتاح والظهور فى الحفلات اثناء خلافها مع فاروق ..

ولما يئس فاروق من ان فاطمة ستطلق زوجها عاد إلى الملكة فريدة يصالحها ويتفاهم معها .

وكان ذهابها إلى البرلمان اعلاناً للصلح ..

ولما دخلت الملكة فريدة إلى مقصورتها فى البرلمان قوبلت من الاعضاء بتصفيق حاد متواصل ، فقد كان اكثر النواب يعرفون معنى حضورها !

كان هذا يحدث فى القاهرة ، وبينما كان يحدث فى فرنسا حادث عجيب ..

فقد كان النبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة شيرين يمضيان الصيف فى اوروبا .. وحل موعد عودتيهما إلى مصر مع شقيقه الامير سعيد طوسون والاميرة ماهوش قرينته فى ذلك الحين .

واقترحت فاطمة ان يعودوا إلى مصر بالطائرة ..

ولكن النبيل قال لها : لا .. ان الطائرات خطر .. فلنعد بالبحر !

وفى يوم الخميس ١٥ نوقمبر سنة ١٩٤٦ – بينما كان فاروق وفريدة – فى الاحتفال بافتتاح البرلمان .. كانت تدور مناقشة بين النبيل حسن طوسون والنبيلة فاطمة !

انه يريد ان يسافر فى اليوم التالى بالسيارة إلى مارسيليا .. وهى تريد ان تبقى فى باريس يوماً لتشترى بعض مشتريات وتلحقه فى مارسيليا ليبحرا إلى مصر .. واتفقا ان تبقى هى يوما وان يسافر هو مع شقيقه قبلها بيوم .

وفى صباح يوم الجمعة غادر الامير سعيد طوسون باريس فى موكب من ثلاث سيارات . ركب الامير سعيد والاميرة ماهوش السيارة الاولى،وكان يقود الثانية كميل بواسو السائق الخاص للنبيل حسن طوسون وإلى جانبه جوكى من الذين يركبون خيول النبيل .

وكان النبيل حسن طوسون يجلس وحده فى المقعد الخلفى .

وكانت إلى جانب النبيل حقيبتان كبيرتان .. وكانت وراء هذه السيارة سيارة ثالثة تحمل الامتعة .

اما فاطمة طوسون فقد تخلفت فى باريس لان موعدها مع الخياطة لتسلم ملابسها كان فى اليوم التالى.

واتفقت مع زوجها ان تلحق به فى مارسيليا . وتناول النبيل حسن طوسون طعام الغذاء فى فندق كوت دور ، وفى الساعة الثالثة استقل

السيارة فى طريقه إلى مارسيليا . وكانت السيارة تسير بسرعة ٦٠ كيلو متراً فى الساعة .

ولكن وقع مسمار من عجلة القيادة فجأة ، فاختلت العجلة .. وانحرفت السيارة واصطدمت بشجرة ضخمة ... وانفتح البابان الاماميان ... وقفز السائق والجوكى .. ولم يصب السائق ، ولكن الجوكى اصطدم بحافة رصيف الشارع فقتل لساعته.

وبقى النبيل حسن طوسون فى السيارة اثناء سيرها مندفعة حتى ارتطمت بجدار وهوت فى حفرة ..

وقيل ان النبيل ما كان يصاب بأذى لو ان الحقيبتين اللتين كانتا معه لم تسقطا عليه

لقد كسرت ضلوعه وثقبت رئتاه ..

وحمل النبيل إلى بيت قروى فى الطريق ... وجاء الطبيب لاسعافه فإذا به فقد الحيا ة !

اما شقيقه الامير سعيد طوسون فلم يعلم بما جرى لشقيقه فى الطريق إلا بعد ان وصل إلى ليون ..

وابلغ الخبر إلى فاطمة فجزعت واسرعت إلى زوجها فوجدته جثة هامدة !

وبقيت فاطمة مع الجثة إلى ان سافرت معها إلى الاسكندرية على الباخرة بروفيدانس ..

وكان فاروق صباح يوم السبت ١٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ جالساً بمخدعه ، يشهد مجموعة من طوابع البريد ، ويصفها بيده ، وينظمها صفوفاً صفوفاً !

وكان مشغولاً بهذا الامر حتى لتحسب ان لا شىء فى الدنيا يستطيع ان يقطع عليه انهماكه العجيب .

ودق حسن يوسف رئيس الديوان بالنيابة التليفون لفاروق وقال له :

رئيس الديوان : عندى خبر سيىء لمولانا

فاروق : ما هو ؟

رئيس الديوان : النبيل حسن طوسون قتل فى حادث سيارة فى فرنسا..

فاروق : وفاطمة ؟

رئيس الديوان : لا .. نجت

فاروق : ما لله لله .. وما لقيصر لقيصر !

ولم يفهم رئيس الديـوان ما يقصد فاروق ! .. ولكنـه علم بعد ذلك .. ان فاروق يرى ان الله اخذ النبيل حسن طوسون .. واعطى لقيصر اى لفاروق النبيلة فاطمة طوسون !

وامـر فاروق ان يعلن القصر الملكى الحداد ثـلاثـة ايام لمنـاسبة وفـاة النبيل!

ولكنه كان يقيم فى قلبه فرحاً !

كان يقول لمن حوله :

– ان الله هو الذى اراد ان يجمعنا معاً !

وانتظر فاروق بصبر وصول الجثة !

وفى يـوم الاحد ٢٥ نـوفمبر وصلت البـاخـرة بروفيـدانس تـحمل جثـة النبيل..

وسـافر فـاروق إلى الاسكنـدرية ليرى النبيلـة عنـد وصولها .. واوفـد فاروق امينـه الاول اسماعيل تيمور لتشييع الجنازة . وركب سيـارته يتبع الجنازة من بعيد .. ليشهد بنفسه ان غريمه قد مات حقاً !

وعنـدما بـدأت الجنـازة المسير اطلق الجنـود ١٧ مدفعـاً لتحيـة النبيل الميت..

وجلس فاروق فى سيارته يستمع لصوت المدافع الكئيبة وهى تدوى !

والتفت إلى السائق وقال :

دخل واحد القبر اليوم .. وخرج واحد من القبر اليوم !

وفهم رجال حاشيته ماذا يقصد !

لقد كان فـاروق يعتقد ان الاقدار ازالت من طريقه غريمـه ، وانه لم يعد امامه الان عقبة فى طريقه إلى السعادة !

وذهب يرى النبيلة ..

ذهب ليقول انه جاء ليودع الجثة !

وعندما شاهدها فى ملابس الحداد بهت !

فقد رأى جثتين ! ذهب يودع جثة .. فاستقبل جثة ثانية !

وكانت الجثة الثانية هى النبيلة فاطمة نفسها !

كانت ترتدى ملابس الحداد ، وكان وجهها شاحباً ذابلاً إنها امرأة فقدت زوجها !

لقد تمنى اربع سنوات ان يجىء هذا اليوم . يوم يتخلص من هذا الزوج ، ليتمكن من ان يجعل المرأة التى يحبها ملكة تجلس بجواره على العرش .. ولكن الذين حوله احسوا انها فقدت اهميتها فى نظره ، بعد ان اصبحت بغير رجل ! كان وجود زوجها إلى جانبه يثير غيرته ، ويزيد رغبته فى ان تكون له ، فلما اختفى الحاجز الذى يقف بينها وبينه لم يعد يجد فيها هذا الوردالجميل !

لقد اصبحت الوردة بغير شوك يدمى اليد التى تقتطفها . ففقدت جمالها فى نظره.. وهكذا بدأ ينظر إليها كما ينظر إلى شىء يستطيع ان ينتظر !

كان يتعجل الطلاق من الملكة فريدة ، ويستنجز حسن يوسف اصدار الامر به . كان يتحدث إليه كل يوم ، وكل ساعة من ساعات النهار .. يطلب الاوراق ، ويسأل ماذا تم ؟ وما هى العقبات !

ولكنه الآن لم يعد يتعجل !! كان يثير مسألة الطلاق كل ساعة .ثم اصبح يثيرها كل يوم ، ثم اصبح يثيرها كل اسبوع .. واخيراً راح يذكرها مرة كل شهر !

ولقد التقى بفاطمة بعد ذلك.

كان يدعوها إلى حفلات القصر مع شقيقاته ..

وكان يراها فى مناسبات مختلفة ..

وكان يكرر كل مرة لها انها ستكون ملكة مصر المقبلة ..

وانه ينتظر طلاقه من الملكة فريدة !

ولكن الذين حوله كانوا يشعرون بأنه يخدعها ، وانه منذ ان مات زوجها لم يعد العاشق الولهان الذى كان يحبها ! انه فقد اندفاعه الاول ، وبدأ يجد عيوباً لم يكن يراها !!

كانت فتنتها فى انها متزوجة ، وانها لا تريد ان تترك زوجها . وان زوجها يتمسك بها !

اما الآن فقد اصبحت ارملة!

ولقـد شعـر انها احبتـه ووثقت بـه ! وكـان هـذا من اسرار إنخفـاض تـرمومتر الحب فى قلبـه ! كـانت المرأة البعيـدة عنه هى التـى يحبها ، فـاذا اقتربت نفر منها ! وكان غرامه دائماً وراء البحار ! .. كلما بعدت المسافة زاد حبه ، وكلما اقتربت المسافة تضاءل هذا الحب وذاب !

ولقد رأت فاطمة عندما اقتربت منه شيئاً لم تره عن بعد !

رأتـه رجلاً قـاسياً ، يجد لـذة فى ان يعذب من يحب ، ويجد متعـة فى ان يرى غيره يتألم !

لم يعد هذا الشـاب الانيق اللطيف الذى رأته سنـه ١٩٤٢ فى حفلة علاء الدين مختار ، لقد تحول الجنتلمان إلى وحش ! ..

وكانت ترتعد إذا جلست إلى جـانبه ! كان لا يفرق بين الحب والبغض .. وبين الدعابة والايلام !

كانت ترى حوله فى اول لقائها به رجاله الرسميين ، تحف به ابهة الملك ، ثم اصبحت تراه فى سنواتـه الاخيرة كما هو .. وحوله رجـاله غير الرسميين ونساؤه الرسميات !

ولقـد قالـت له مـرة : انت تنتحـر !! ان هذه الحيـاة التى تعيشهـا الآن ستقضى عليك !

وظن هو انها تغـار من النساء اللاتى يصحبهن معه ، ويـرغمها على ان تجالسهن ، وتتحـدث إليهن ! .. فمضى يضحك ويهزأ منهـا ومن غيرتها العمياء !

وكانت تأنف من ان تجالس الـرجال الذين يحب ان يكونـوا إلى جواره ، ولكنها كـانت تشعر ان هؤلاء الرجـال غير الرسميين هـم اشبه « ببيجـاما » يريد ان يـرتديها فاروق فى اوقات فـراغه ،ويشعر فيها بـراحة لا يجدها فى بذلة رسميـة ، ولكنها كانت تأبى ان يـرتدى هذه البيجامـا فى الشارع امام الناس !!

وكانت تقـول له انها تخجل من ان يراها النـاس مع هؤلاء « الحشرات » وانها تريد ان تجلس مع صنف آخر من الناس !

وكان فـاروق يعدها دائماً بأنه سيكـون الرجل الذى تتمنـاه ! ولكنه لم يكن ابداً هذا الرجل !

كـانت تشهده « يتكـرع » بصــوت عال امـام الجالسين معه .. فتـذوب خجـلاً ! وكـان يضحك لخجلهـا ، ويعجب كيف انها تنسى انـه يـريـد ان يتخلص من جميع المظاهر الرسمية والاصول المرعية !

وكانت تـراه يستهتر فى احاديثه مع الراقصـات اللاتى يرقصن امـامه ، وكانت ترتعش عندما تراه يجيء براقصة من هؤلاء ويجلسها بينه وبينها !

وذات يوم واجهته بالحقيقة المرة وانفجرت .. ! واراد فاروق ان يسكتها فرفضت ان تسكت ! ودهش اذ رأى هذه الفتاة الهادئة تثور .. فسألها ماذا هناك . !

قالت فـاطمة : لم اعد اطيق هذه الحيـاة ! ان كرامتى تأبى ان اجلس مع هؤلاء الناس .. !

قال فاروق : إنك ستكونين ملكة مصر !

قالت فاطمة : ما قيمة ملكة مصر بغير ملك مصر !

قال فاروق : ولكننى ملك مصر !

قالت فــاطمة : لا لست ملك مصر ! .. إنما بـوللى .. وهؤلاء الحشرات هم ملوك مصر . وما انت إلا واحد من حاشيـة هؤلاء الملوك ! .. انت الذى هو فى خدمتهم !

وقال هــو انها مريضة .. وسافـرت إلى اوربا لتستشفى ، وإذا بها تكتب إليـه من هنـاك : « لن اعـود إلى بلـد انت ملك فيـه » ! ولم يلبث ان سمع ان فاطمة قررت ان تتزوج من الامير دون جوان اورليانز براخترا البرازيلى .

وبهت فاروق وكاد يجن جنونه ! وراح يصرخ فى رجال حاشيته ويقول :

– لقـد طلقت الملكـة فريـدة من اجلهـا .. ثم تـركتنى لتتـزوج من امير برازيلى صعلوك ! يجب ان تعود إلى مصر حية او ميتة !

فى تلك اللحظـة استيقظ الحب النائم فى قلب فـاروق من جـديد ! كـانت امـامه فلم يكـن يراهـا ! امـا الآن وهى على وشك الـزواج فانـه لا يطيق ان يسمع هذا ! انـه يريدهـا .. يريـدها ملكة ! انـه مستعد ان يتزوجهـا غداً إذا ارادت ! مستعد ان يقبل كل شروطها ، مستعد ان يخلص لها طوال حياته !

ان الذين رأوه فى تلك الايام كـانوا يقولون انه كان لا يتصـور ان فاطمة ستتزوج من رجل آخـر ! كانوا يحسبـون ان الرجل الذى كـان يهزأ منها ، ويعبث بعـواطفهـا ، ويظن انه السيـد المطـاع ويتحكم فيهـا كما يشاء، قـد تحول فجأة من عملاق إلى قزم ، ومن طاغية إلى مسكين ، ومن حاكم آمر إلى متسول . يستجدى عطفاً من المرأة التى داس قلبها بقدمه !

اسرع يوفد الـرسل إليها ليطلب منها ان تعود .. ويرجـوها ان تسمح له بلقـاء واحـد ليقول لها بضـع كلمات ، فاذا لم تقتنع ، فلتعـد إلى فـرنسـا ، ولتتزوج بمن تشاء !

وابت فاطمة ان تعود !

وذهب الـرسول الاخير عبـد اللطيف طلعت بـاشـا كبير الأمناء مـزوداً برسائل من فاروق !

واستقبلت فاطمة رسول فاروق كما يستقبل ملك منتصر سفير مهزوم!

وقال طلعت باشا: ان الملك يتوسل إليك ان تعودى !

قالت فاطمة : لقد قررت ان أتزوج ولن أعود !

الـرسـول : ان الملك يقـول كيـف تتـزوجين من امير بـرازيلى من اسرة تطـالب بعـرش البرازيل التى ليس فيهـا عـرش ! وكيف تفضلينـه على ملك جالس على عرش !

فاطمة : ان فـاروق مخطىء ! انه جالس على بركـان ! وليس جالساً على عرش !

الرسول : انه يريد ان تكونى ملكة مصر !

فاطمة : كم ساعة ؟

الرسول : اتظنين انه سيطلقك بعد الزواج ؟

فـاطمة : لا اقصـد ذلك .. ولكنى اعتقـد أن عمر ملكـه يجب ان يحصى بالساعات لا بالايام !

وإذا كان هو لا يشعر بذلك فلـيس الذنب ذنبى ! ان ايامه معدودات فى مصر !

الرسول : ان الملك يقول انه سيحرمك من لقب الامارة !

فاطمة : قل لفاروق ان فـاطمة التى لم تهتم بلقب ملكة مصر ليست هى التي تهتم بلقب نبيلة !

الرسول : ان الملك قال انه سيحجز عليك وانت تملكين الفى فدان وابنتك تملك ثمانيـة آلاف فدان، ومعنى هـذا انه ستضيع منك بهذا الـزواج عشرة آلاف فدان ! ومن يعلم مـاذا يحدث لو عـرف الامير الذى سوف تتـزوجينه انك لم تعودى اميرة وانك مفلسة ..

سوف يتخلى عنك وبذلك تكونين قد فقدت لقبك ومليوناً من الجنيهات

فاطمة : لقد قلت لـلامير دون جوان ان فاروق سينتقم منى إذا تزوجتك ، وإنك ستتـزوج شحاذة لا أميرة .. فرحـب بهذا الزواج .. ولـو تقدم لى اى رجل من الشارع لفضلته على فاروق !

الرسول : معنى هذا ان تحرمى طوال عمرك من دخول مصر .

فاطمـة : قل لفاروق انه لن يبقـى ملكاً على مصر ! وانني سأعيش حتى اراه معزولاً !

الرسول : ان الملك يقول إنك إذا لم تعودى فوراً إلى مصر فسيحرمك من ان ترى ابنتك !

فـاطمـة : اننـى ام قبل كل شيء .. ولكن عنـدمـا تكبر ابنتى ستعلم الظروف التى اضطرتنى ان اتركها ، والعذاب الذى تحملته من اجلها . اننى اتركها وانا مؤمنة بأن الله سيعيدها إلىّ ، اراد فاروق او لم يرد !

الرسول : لماذا لا تعودين إلى مصر وتقولين للملك هذا الكلام ؟

فـاطمة : لاننى اعـرفـه جيداً ، اعـرف انـه سوف يقتلنى ، فـاذا اراد ان يقتلنى فمن الـذى يدافع عنى ؟ من الـذى سيبلغ البـوليس اننى قتلت ؟ من سوف ينتقم لدمى ؟ لا احد ! .. ولهذا قررت مصيرى لانجو بحياتى !

الـرسـول : اننى انصحك ان تعـودى لأن الملك يستطيع ان يجيء بك مرغمة اذا استخدم نفوذه الدولى !

فاطمة : ان اللـه اقوى من فاروق ! ولو آمن بالله لعلم نهايـة كل طاغية وجبار ! .. وسترون الآن فى سنـة ١٩٤٩ ، انه لن يمـر عام او عـامان حتى ينتقم لى الله .

الرسول : ان الملك متألم !

قاطمة : دعه يتألم مرة .. ليعرف كيف تعذب الذين سبب لهم الآلام !

الرسول : ألا تفكرين فى امك العجوز .. ان عمرها الآن اكثرمن ستين عاماً ، وهى لا تستطيع ان تعيش بدونك !

قاطمة : اعرف انها ستتألم ، ولكنها ستعرف انه افضل لى ان اعيش فى اوروبا .. من ان اموت فى مصر

الرسول : ولكن ماذا استطيع ان اقول له ؟ .. أليس لديك رسالة أحملها؟

فاطمة : نعم بكل سرور .. قل له اننى اعتقد انه مجنون ، رجل غير طبيعى ، وانه لا توجد امرأة عاقلة ترضى بأن تتزوج من مجنون !! .. وانا لا اخاف منه ولذلك سأكتبها له بيدى !

وعاد عبد اللطيف باشا كبير الأمناء إلى فاروق يقدم له رسالة فاطمة !

وثار فاروق وامر باصدار امر ملكى بحرمان فاطمة من اللقب وبالحجر على اموالها !

وفى نفس الوقت كان احد المراكشيين يعقد زواج فاطمة على الامير دون جوان اورليانز براخترا ، وكان العقد فى دار الكونت دى بارى المطالب بعرش فرنسا ..



ذات يوم قرر بوللى - مدير الشئون الخصوصية للملك - أن يعقد صفقة غرام لفاروق ليجعله ينسى غرامه الفاشل ٠٠ مع المرأة التى رفضت أن تكون ملكة على مصر ! !

وأمسك بوللى بفتاة فرنسية صغيرة فى يده وقدمها لفاروق وهو يقول :

ليس بين فتيات مصر كلها فتاة مثل هذه !

وبدأت ليلة جديدة من ليالى ألف ليلة وليلة !

رآهـا فـاروق تغنى أغنيـة مـرحة ، فـراح يهز رأسـه على نغماتها ، وينقـر بأصـابعـه مع كلمات الأغنيـة ، ثم همس فى أذن بـوللى وقـال لـه كلمـة بالايطـالية! وفهم بـوللى ما يعنى فاروق ، فأسرع الى غـرفة الملابس يـدعو المغنية الفرنسية آنى بربيه الى شرف الجلوس مع صاحب الجلالة !

وداعبها فـداعبته ! وتحدث اليها وكأنه ملك ، وتحدثت هى معـه وكأنه صعلوك ، كأى زبون فى مرقص يدعو مغنية الى كأس من الشمبانيا ٠ وأراد فاروق أن يسخر منها فسخرت منه ٠٠٠

أراد أن يحدثها عن فتيات جميلات يـرقصن فى المكان ، فحدثته هى عن نوع الـرجال الذين تعجب بهم ! ووصفت الرجل الـذى تعتبره مثلها الاعلى ، فإذا به الـرجل النحيف ، أسود الشعـر ، أسود العينين الذى لا شـارب له ، ولم يكن فى فاروق أى صفة من الصفات التى طلبتها الباريسية الحسناء !

ولقد أثار هذا كله هيـام فاروق بهذه المرأة الصغيرة ، ووجد فيها شيئا لا يجده حـوله ، وسمع منهـا كـلاما لم يسمعـه ، وأقبل عليهـا بكل كيانـه يكاشفها الهوى ويتحدث عن الحب من النظرة الاولى !

وهزت آنى بربيه كتفيها ، وراحت تسخر من الحب من النظرة الاولى !

وبقى فاروق معها الى الصباح ، وراح يـذهب كل ليلة ليسمعها تغنى ، ويصفق لها ، وليدعوها كل ليلة الى الجلوس الى مائدته !

وذات ليلة صحبها معه الى القصر ، ومشى بها فى أروقته يشير الى أبهته ، وما فيه من نفائس ، وطنافس ، وسجاجيد تغوص فيها الاقدام !

وصحبها الى متحفه الخاص ! ومر بها بين بنادقه وسيوفه ثم أشار الى مسدسه وقال :

– أتعرفين ! بهذا المسدس قتلت امرأة خانتنى!

وضحكت آنى بربيه وقالت له:

اقتلنى الآن لأننى سأخونك غدا!

واستمـر غرام فـاروق بآنى بـربيه وقتـا طـويلا، وكـان بوللى يـذهب بسيارته ينتظـرها آخر الليل ليعود بها إلى القصر، او يـذهب فاروق بنفسه إلى ملهى الارسكـارابيه وينتظرهـا حتى تنتهى من إلقـاء أغانيها، ثـم يقود

سيارته وهى الى جواره، ويذهب بها الى مكان لا يخطر ببالها!

وذات يوم خطـر ببال فاروق خاطـر غريب.. لقد صـحبهـا معه إلى ركن فـاروق، وراح يمشى معهـا على النيل ذهابـا وجيئـة ويبثهـا حبه وهـواه ويقول :

فـاروق : انك تختلفين عن كل امـرأة عـرفتهـا ! ان فيك شيئـا عجيبـا يجعلنى أتعلق بك ٠٠ وهو اننى لا أثق بك!

آنى: وأنا أحبك أيضاً!.. ولكن أثق بك! إننى أرى عينيك فى المرقص تتعلق بكل ثوب يمر عليك ! ٠٠ ولكن أشعر أن قلبك متعلق بى ! !

فـاروق : مـا رأيك فى أن تبقى فى مصر دائما ، تقيمين هنا فى القـاهـرة ، أفرش لك شقة فى الزمالك ، وأفـرش لك شقة فى الاسكندرية ، وتتركين الغناء والكباريهات !

آنى : لو تركتها أنا هل تستطيع أن تتركها أنت !!

فـاروق : اننى أجـىء الى الكبـاريـه لأراك وحـــدك ! واذا لم تكـونى فى الكباريه فلا أجد فيه شيئا يستحق البقاء !

آنى : لو قلت لك اترك عرشك هل تقبل ؟

فاروق : لا ، طبعا !

آنى : والمسرح الذى أقف عليه هو عرشى ! ٠٠ والجماهير التى تصفق لى هم رعايـاى ! ! والميكروفـون الذى أمسكـه وأغنى فيه هـو صولجانى ! فأنت تطلب منى أن أترك هذه المملكة كلها لأقيم فى شقة !

فاروق : اننى على استعداد أن أدفع لك مرتبك كله !

آنى : أما أنا فاذا لم أجد عملا فسأغنى مجانا !

ألم تشعر يـوما بحـاجتك لأن تغنى لنفسك ؟ هـذا ما أشعـربه ، ولهذا يجب أن أغنى ، لأعيش ، فإن الغناء حيـاتى وسعادتى ! ويجب أن أنتقل من كبـاريه الى كبـاريه ، ومن بلـد الى بلد . وقـد يكون السبب فى هـذا اننى من أصل غجرى ، والغجر يحبـون التنقل، ويهوون الترحال ! اننى سأجىء لك شهـرين كـل عـام ، وتجىء أنت لى شهـرين كل عـام ! أنت تترك مملكتك شهرين ، وأنا أترك مملكتى شهرين !

واتفقا على ذلك .

وكانت آنى بربيه تتردد على مصر ٠٠ وذات يوم رأى ركاب الباخرة أسبيريا قاربا بخاريا ملكيا يقترب من الباخرة وهى تدخل ميناء الاسكندرية ٠

ووقفت فتاة صغيرة تلوح بمنديل أخضر !

ووقف فاروق فى القارب يلوح للفتاة بمنديل أبيض !

ورأى الركاب منظرا عجيبا ! فقد كان فاروق يبكى ويمسح دموعه التى تنهمر !

وكان ضباط الاسطول المصرى يرابطون فى بواخرهم فى الاسكندرية ، ورأوا هذا المنظر العجيب !

وتساءلوا من هى المرأة التى جعلت فاروق يبكى ! واذا بهم يكتشفون أن هذه المرأة هى المغنية الفرنسية آنى بربيه !

موعد غرام

وفى صيف سنة ١٩٥٠ سافر فاروق الى دوفيل ، وأجمعت صحف العالم على أنه جاء ليلتقى بخطيبته الآنسة ناريمان !

واستعد المصورون والصحفيون ليلتقطوا صورة للقاء الخطيبين المغرمين !

وما كانت أشد خيبتهم عندما رأوا أن فاروق يسعى وراء آنى بربيه التى جاءت تعمل فى نادى الامباسادور بدوفيل

وفى أثناء وجوده فى دوفيل استدعى اليه الموسيقار الفرنسى المعروف جى لاسارج وقال له :

أريد أن أشهرآنى بربيه ..أريد أن أجعل صورتها فى كل جريدة ومجلة ! أريد أن تغنى أغنية يسمعها العالم كله !

وقال الموسيقار لاسارج : ان المغنية آنى غير معروفة ، وان مثل هذه الاغنية تحتاج الى دعاية !

قال فاروق : يمكنك أن تستعمل اسمى ! .. تقول مثلا إننى الموصى بهذه الاغنية ، ولنسمها أغنية النيل !

وصـــــــــدرت الاوامر للحاشية بأن تعد حفلة كبيرة فى القاعة الفسيحة فى دوفيل، وحضر الحفلـة بعض كبـار المصريين واغاخـان والامير على خـان ، وريتا هيوارث التى كانت زوجته فى ذلك الحين !

ووقفت آنى برييه تغنى أغنية سخيفة تقول :

– بين النخيل ... تغنى آلاف الطيور .. أغنية الحياة !

ولم تهز الاغنيـة احدا ، وراح فـاروق يصفق بحـرارة شديـدة ويهتف ويصيح: برافو . برافو !

ولكن الاغنية ماتت فى يوم مولدها !

وحاول فـاروق جاهـدا اقناع الناس بأن يغنـوها معـه ، ولكن أحدا لم يغنها !

وذات يوم شاهد الصحفيون فى دوفيل منظرا عجيبا ..

فاروق يخرج من الفندق فى لباس البحـر الازرق اللون ، عارى الصدر يدفع أمامه كرشه الضخم ، وعلى عينيه نظارته التقليدية وهو يغنى بصوت مرتفع لحن اغنية النيل !

ووراءه رجـال الحاشية ورجـال البـوليس الفرنسي يـرددون نغمات لحن أغنية النيل !

ولكن هذا كله لم يشهر الاغنية ! !

ولكنه شهر آنى برييه ، ونشرت الصحف الفرنسية صورتها لاول مرة، على أنها الفتاة التى أحبها فاروق وجاء خصيصا الى فرنسا ليراها ! !

وكانت الآنسة ناريمان صادق فى أثنـاء ذلك كله فى سويسرا مع الاستاذ عبد العـزيز بدر والسيـدة حرمه ، تنتظـر تعليمات فاروق لكى تـذهب اليه وتراه !

ولكن فاروق كان مشغولا بآنى بـرييه ! وكان يقول لها أمام الجالسين معه :

إن ملكة مصر المقبلـة تنتظر فى سـويسرا ! ...وأنا مهتم بمن هـى عندى أهم من ملكة مصر المقبلة !

وفى أول مـارس عـام ١٩٥١ جـاء الى مصر الممثل الفـرنسـى جان بيير أومون ونزل فى فندق شبرد ..

وفى ردهة الفندق التقى عصر يوم وصوله بفتاة فرنسية تقدمت اليه مرحبة ، وقدمت نفسها اليه قائلة :

– آنى بريبه المغنية الفرنسية !

وحياها جان بيير بابتسامة .. وهى التحية العادية التى يُحيِّى بها نجوم السينما المعجبات والمعجبين من رعايا ملوك السينما !

وقالت آنى بريبه :

– اننى أغنى فى « الاسكارابيه ».. فلماذا لا تجىء الليلة !

قال الممثل الفرنسى :

– اننى مشغول .. وسأجتهد أن أجىء !

وأقبل المساء .. ووقفت آنى بريبه تغنى.. وفاروق يصفق لها ، ثم دعاها الى الجلوس بجانبه وقال لها :

هيا نذهب لنرى القمر فى الصحراء !!

ونظرت آنى بريبه الى ساعتها وتطلعت الى وجوه الجالسين ، ثم طلبت من فاروق أن ينتظر !

وبقى فاروق ينتظر ، وهو لا يعرف من تنتظر آنى !

وفجأة دخل جان بيير أومون ليمضى السهرة وجلس مع فريق من ممثلى وممثلات فرقة الكوميدى فرانسيز !

وقامت آنى بريبه من مكانها بجانب فاروق .. واتجهت الى حيث يجلس الممثل الفرنسى وحيته وزملاءه ، وصعدت الى المسرح وغنت بضعة ألحان ، ثم عادت الى حيث تجلس مع الملك السابق ورجال حاشيته !

قال لها فاروق : من هو هذا الرجل !

قالت آنى : انه فى فرنسا مثلك فى مصر !!

قال فاروق : هل هو ملك !!

قالت : ملك وله رعايا مخلصون ! ..

ان جان بيير أومون هو أحد نجوم المسرح الفرنسى !!

وهز فاروق رأسه باحتقار وقال :

- وهل تسمين هذا المخلوق ملكا !!
قالت : ان اى فتاة فى فرنسا تركع أمامه !!
قال فاروق : وهل تركعين أنت له !!
قالت آنى : أرجو الا تغار منه .. اننى لا أجد مكانا لى فى الصفوف الاولى لأركع فيه ويرانى !!
ولاحظ فاروق أن آنى راحت تتطلع الى الممثل الفرنسى ، وتركته هو يحاول أن يوجه اليها الحديث !
وأراد فاروق ان يهزأ من الممثل امامها .. فاستدعى احد رجال حاشيته وقال له :
- اذهب إلى جان بيير أومون هذا وادعه ليجلس على مائدتى .
وذهب الرجل إلى حيث يجلس الممثل الفرنسى وانحنى يدعوه للجلوس مع الملك !
واعتذر الممثل بأدب ، وقال ان معه ضيوفاً ولا يستطيع ان يتركهم !
وتضايق فاروق .. وقال لآنى : هذا رجل قليل الادب !
قالت له : ألم اقل لك انه ملك ! ولا يجوز ان ترسل خادماً لملك يدعوه للجلوس مع ملك آخر .
ولاحظ الممثل ان فاروق ينظر إليه شزراً ، فأخرج حافظة نقوده ليدفع الحساب .
وتقدم الجرسون وقال :
- الحساب مدفوع يا سيدى !
وسأل الممثل : من الذى دفع الحساب !
قال الجرسون : مدموازيل بربيه !
ورفض الممثل ان تدفع له الحساب امرأة ، وهنا نهضت آنى من مائدة الملك السابق وتقدمت نحو مائدة جان وقالت بصوت مسموع :
- ان الحساب قد دفعه جلالة الملك وأنتم ضيوفه!
وأحنى الممثل رأسه للملك السابق ثم انصرف وعادت آنى بربيه إلى فاروق!

وقال فاروق: ما حدث!

قالت المغنية: لقد رفض ان ادفع حسابه. فقلت له انك انت الذى الحساب!

قال فاروق: ولكن لم اقل أنى سأدفع حسابه!

قالت: سأدفعه أنا..!

قال لها فاروق: انك تحبينه!

قالت الممثلة:

– أنا احدى رعاياه ليس ألا!

قال فاروق : انك لن تريه، واذا رأيتـه بعد الآن فلن اعرفك ولن تـ سأقطع علاقتى بك..! سأعيدك إلى بلادك فوراً..!

وهزت آنى برييه رأسها بخضوع وطاعة..!

وفى اليـوم التـالى كـانت المغنيـة الفـرنسيـة تتنـاول الغـداء مـ الفرنسى..

وتولى جواسيس فـاروق ابلاغه ما حدث ووقع بينهما مشهـد : الذى وقع بين عطيل وديدمونة..!

قـال فـاروق: اننى قلت لك لا تقـابلى هـذا الممثل، فكيف تـذهب وتتناولين معه الغداء..!

قالت المغنية: لم اذهب!

قال فاروق: بل ذهبت، وقد أرسلت رجلا يتتبعك. فأنت قد دخلد فى الساعة الواحدة ظهراً وخرجت الساعة الثالثة بعد الظهر..!

قالت المغنية: ساعتان..! لقد مر الوقت وكانه ربع ساعة فقط..!

قـال فاروق والغيرة تكـاد تأكله: ليس المهم كم سـاعة بقيت مع المهم انك ذهبت عنده وانك تخونين الرجل الذى يحبك.

قالت المغنية: اقسم لك اننى بريئة واننى كنت مستعدة ان اخونا جان لم يكن مستعـدا لخيانـة زوجته، انه متـزوج من ماريـا مونتـ السينما المشهورة..!

قال فاروق وصبره كاد ينفد :

– اذن فـالمسألـة هى انه هـو الـذى رفض ان يغـازلك، وانك انت التى حاولت مغازلته..!

وربتت آنى بـرييـه على خـد فـاروق كما تفعل الأم مع اى طفل صغير، وقالت له:

– لا تكن غيـورا..! انك فى عينى اجمل من جان..! ولكننى فنـانة، وأجـد سعادة فى قرب فنان مثلى!

قـال لها فاروق: اسمعى.. اننى سأقتلك انت وهـو اذا رأيتكما معا مـرة ثانية..!

وارتعشت آنى برييـه من هول التهـديد، واكدت لفـاروق انها لن تقابل جان بعد الآن..!

وانتهت السهرة..

واستـدعى فاروق حـاشيتـه. وطلب اليهـا ان تراقب المغنيـة، وتـراقب تليفونها، وتـراقب تليفون الممثل الفرنسى.. وفى نهايـة الليل، وبعد ان شيع فاروق بنفسه آنى برييه الى غرفتها.. اسرعت آنى برييه إلى التليفون وطلبت جان..!

وراحت تبث له حبهـا..! وتقول لـه انها كانت تعجب بـه من بعيد، ولكن الساعتين اللتين امضتهما معه هما اسعد ساعات الحياة..!

واتفقت معه على ان يمضيا ليلتين فى الصحـراء..!

ورحب الممثل الفرنسى بالفكرة.

وقال انه ينتظر بشغف هذا اللقاء..!

ولم يكن يعرف ان فاروق كان يستمع بنفسه إلى هذه المحادثة..!

سمع فاروق بأذنه صديقتـه وهى تتفق مع صديقها الجديد أن يمضى معهـا ليلة فى الصحـراء! لقد هـددهـا الملك السابق بـالقتل ان هى اتصلت بالممثل الفرنسى، ولكن ها هى ذى ترتب معه خيانة فى نفس الليلة، وتحدثه حديث روميو إلى جولييت!

ولم يقل فاروق شيئا لآنى برييه!

ولكن وقع حادث لم يكن منتظرا!

ففى يوم اللقاء المحدد، وصلت الى القاهرة النجمة الحسناء ماريا مونتز زوجة جان بيير أومون!

وكان وصـولها إلى القاهرة فجأة مـوضـع دهشة الزوج الشـاب والمغنية الفرنسية!

ولقد حاول الممثل أن يعرف سر وصول ماريـا مونتز فجأة إلى القاهرة، فرفضت أن تجيب سـوى أن قلبها هو الذى دفعها الى أن تـركب أول طائرة وتجيء الى مصر لترى زوجها الحبيب!

ولكن المغنيـة الفرنسيـة آنى برييـه لم تصدق قط أن القلـوب يمكن أن تتحدث بالتلغـراف! لقد شعرت أن فاروق هو الذى كلف أحـد أصدقائه أن يستـدعى الزوجـة فورا إلى القـاهرة، لتمنع لقـاء جان بيير أومـون مع آنى برييه!

ان فاروق حـاول أن يمنع هذا اللقـاء، باقناع المغنيـة الفرنسيـة ولكنها لم تقتنع!

وبعد أن فشلت الكلمات هددها بالمسـدسات، ولكن الفتاة المغامرة ظنت انها تستطيع أن تدبر هذا اللقاء فى الخفاء!

وكان أن «طبت» ماريا مونتـز على زوجها فى فندق شبرد فى اليوم المحدد للقاء!

قالت آنى بـرييه لفاروق: أنـت الذى دعوت مـاريا مونتـز للحضور إلى هنا؟

وأنكـر فاروق أنـه فعل ذلك أو سمع بشيء اسمـه مـاريـا مونتـز على الاطلاق!

وهزت آنى برييـه كتفيها، وقالت: انها ستذهب مـع جان بيير أومون إلى الصحراء.. مهما حدث!

وفى ردهـة فندق شبرد قـدم جان بيير صـديقتـه الصغرى الى زوجتـه ماريا مونتز وقال لها :

– ان آنى تدعونا إلى رحلة تستغرق يومين فى الصحراء فما رأيك؟

وهزت آنى رأسـها.. وان كانت لم توجه الدعوة الا للزوج فقط!

وردت ماريا فى شىء من الامتعاض:

– أنــا متعبة من الصحــراء، وأكـره الحيـاة يومين فيهــا! لا استطيع أن أعيش ٤٨ ســاعة وحــولى رمــال وجمال.. اننى احب الترف، وقد جئت هنــا لأمضى أجازة مرفهة!

قالت آنى برييه:

– انك سترين فى الصحــراء كل وســائل الترف! اننا سنمضـى يــومين فى ضيافة الملك!

—– أصرت ماريا على رفض الدعوة.. ولو كانت فى ضيافة ملك!

وأصر الزوج على أن يسافر مع آنى برييه إلى الصحـراء .

ورأت آنى برييه فى كل هذا علامــات الخطر.. فذهبت من تلقاء نفسـها الى فاروق وقالت له انها دعت جان بيير أومون وزوجتــه ماريا مونتز لتمضية يومين فى الصحراء فى ضيافته!

قال لها فاروق: ولكنى لا أنوى أن أذهب إلى الصحراء .

قالت له آنى : كنت أظن اننى اعرف ان اقرأ أفكارك! ألم تقل لى مرة اننى انطق الكلمــة قبل أن تقولها؟ واننى ارى فى عينيك مــا تــريد.. انك تغــار من الممثل الفرنسى، ولكنى أريد أن اثبت لك أن عــلاقتى به بريئة، فدعــوته هو وزوجته، وأنت وأنا لتمضية يومين فى الصحراء .

وانفجر فاروق وقــال لها كل ما يعلم عن مغامراتها ونــزواتها ، وحدثها عن حديثها التليفونى مع صديقها الجديد ، والساعتين اللتين امضتهما معه وهما اسعد ساعات الحياة .

ولكن آنى بــرييــه اصرت على ان عــلاقتها بــريئــة ! وأنــه من الممكن أن يمضى رجــل ساعتين مع امــرأة فى غرفــة واحدة ويكـون الحديث بينهما بريئاً !

وعجبت حاشية فاروق بعد ذلك من انه صدق كل هذا ! واعتقد هو فعلاً ان هذا ممكن .. على الرغم من انه سمع بأذنــه حديث المغنية الفرنسية التى كانت تحدث صديقها المتزوج وكأنها تغنى له فى سماعة التليفون!

وفوجىء الذين يعرفون القصة كاملة بفاروق يقول لهم:

- لقد حققت المسألة بنفسي وثبت أن آني برييه مظلومة!

ثم أمر باعداد مخيم في الصحراء ليسافر اليه العاشقان!

وسافر جان بيير مع آني برييه.. ومعهما حراس ثلاثة من حاشية فاروق!

وكان كل شيء في الصحراء هادئا، ولكن آني برييه كانت خائفة واجفة .

انها لم تفهم موقف فاروق.. انها تعلم انه يحبها، وتعلم انه يغار عليها، ولكنها لا تعلم كيف وافق على سفرها مع الممثل الفرنسي، ولا تعلم لماذا أمر بأن يصحبهما ثلاثة من رجال حاشيته؟

ولم تستطع آني برييه أن تنام.. وفي الصباح المبكر دخلت إلى الخيمة الأخرى التي ينام فيها صديقها وطلبت اليه ان يعود معها فورا إلى القاهرة.

ودهش العاشق. فروت آني برييه له القصة كلها.

وأسرع الزوج يعد حقائبه وهو يقول:

- إذا التقينا مرة أخرى فيجب أن نلتقي في باريس، حيث نضمن على الاقل أننا إذا قتلنا فسيسمع الناس أننا انتقلنا إلى رحمة الله.

وعادا الى القاهرة قبل أن تمضي ٢٤ ساعة، وقالت آني برييه له : إنها تخلت عن غرامها لكيلا تسيء اليه.

وأمضى جان بيير أومون بضعة أيام في القاهرة بعد ذلك كان حريصا فيها على الا يرى أحدا، أو يجتمع بأحد، أما آني برييه فقد عادت إلى فاروق تقول له لم استطع ان ابتعد عنك اكثر من ٢٤ ساعة.. وبقيت آني برييه ملازمة لفاروق، حتى سافر الرجل الذي تحبه عائدا إلى فرنسا.. وعندئذ تنفست الصعداء.

وذهبت الممثلة تقول لفاروق رأيها بصراحة فيه..

قالت له: لقد تعودت أن تنال كل شيء بالقوة..ولكن هناك أشياء لا يمكن أن ينالها السلطان بالقوة، وهي الحب.

قال لها فاروق: ألا تعرفين انني صبرت عليك طويلا! تحملت مغامراتك ونزواتك! فلو انني كنت اريد ان استعمل القوة لمنعت لقاءك مع جان بيير أومون.

قالت آنى بربيه: لقد أمضيت ٢٤ ساعة خائفة.. شعرت انك سوف تقتله.

قال لها فاروق: ولماذا أقتله؟ اذا كان يجب ان اقتل احدا فهو انت! ولقد اعطيت اوامر لرجالى اذا رأوا شيئا مريبا بينك وبينه ان يقتلوكما.. ثم يقولوا ان جماعة من الاعراب هجموا عليكما أثناء الليل وسرقوا ما معكما وقاومتما فقتلكما الاعراب.. ولا بأس من أن نمسك ثلاثة من الاعراب ونشنقهم حتى لا تحتج الحكومة الفرنسية بأن رعايا فرنسيين ماتوا ولم ننجح فى معرفة الفاعلين.. وهكذا تنتهى القصة!

وجرى الرعب فى قلب آنى بربيه. وشعرت أن الدم تجمد فى عروقها . وأحست أنها نجت من الموت بأعجوبة.

نادى فاروق أنطونيو بوللى وقال له:

– قل لها يا بلبل! قصة الفتاة الامريكية التى جاءت الى مصر منذ عامين، ثم علمت فقط انها اعجبت بموظف فى احدى السفارات ورقصت معه مرتين فى فندق سميراميس على الرغم من اننى نبهت عليها الا تقابله أو تتحدث معه.

قال انطونيو بوللى:

– اختفت سيارتهما فى الصحراء، وقيل انه هبت عليهما زوبعة ودفنا فى رمال الصحراء ، ولم يعثر احد على اثر لهما ..

وعبث فاروق بشواربه وهو يقول :

– ولم يحدث بينهما شىء سوى الرقص ! الرقص فقط .. ومع ذلك كان لابد أن يموتا ..قل لها يا بلبل لماذا كان يجب ان يموتا ..

ويقول بلبل بصفته شاهد الزور الاول :

– لأنها خالفت امراً ملكياً يا صاحب الجلالة !

ويملأ الرعب قلب آنى بربيه فيحيطها فاروق بذراعه ، ويقول لها :

– أما انت .. فقد صدر عنك عفو ملكى ..

وترتعش آنى بربيه بين ذراعى فاروق ، وهى تراه ينتقل سريعاً بين حديث الموت وحديث الحب ، ويتكلم فى الموضوعين بنفس الحرارة !

فيعود ويسألها هل اصبحت الآن تؤمن بأنه يحبها ؟

وترتجف آنى وتقول : جداً .. جداً .. جداً ..

ولقد كان منظر الخوف يملؤه سروراً ومتعة ، وكان الذين حوله يدخلون السرور إلى قلبه بأن يقولوا له انهم يرهبونه ويخافونه ، وانهم يشعرون ان له قوة خارقة يستطيع بها ان يعرف ما يجرى فى غرف نومهم .

وكان إذا وثق بامرأة قال لها كل شىء ، واحياناً يقول لها كل شىء قبل ان يثق بها ، ولكنه كان يخلط فى حديثه بين الحقيقة والاكاذيب ، وكان يكذب كثيراً ، ويروى للنساء اللاتى يعرفهن اشياء لم تحدث اطلاقاً ، ومغامرات لم تقع إلا فى مخيلته هو ، وكان يحس ان حاضره مع النساء ليس مجيداً ، فكان يخلق ماضياً مشرفاً ، ويروى عن نفسه قصص علاقاته مع نساء وهميات . وفى الوقت نفسه كان يتفنن فى ان يفضح كل امرأة تقع فى يده .

كان ذات ليلة جالساً فى نادى السيارات ومعه عدد كبير من سيدات النادى ...

وأقبلت سيدة اجنبية متزوجة ...

وجلس فاروق يروى قصة عن رأى النساء فيه ..

ثم التفت إلى هذه السيدة وقال لها بصوت عال :

– كيف اتكلم أنا عن نفسى وانت موجودة ؟

وتظاهرت السيدة انها لم تفهم ماذا يقصد .. وإذا به يقول :

– اظنك تريدين ان تتكرى أنك فى يوم من الايام كنت عشيقتى !

وأحمر وجه المرأة وخرجت من النادى تجر نفسها جراً بينما راح فاروق يقهقه بصوت عال !

وذات يوم راود سيدة متزوجة ، يخرج معها هى وزوجها ، عن نفسها وقالت له السيدة : ان عندك نساء كثيرات فاتركنى انا .

ولكنه ألح عليها ، ورفضت السيدة ، وذهب إليها فى ركن منعزل من الغرفة يقول لها :

– أتريدين ان تقولى انك امرأة شريفة ؟ اننى اعلم ان بينك وبين فلان علاقة غرامية ، ولقد راقبتك جيداً وعرفت أنه قابلك يوم كذا واجتمع بك يوم كذا فإذا لم تقبلى أن تكون بينى وبينك علاقة فسأخبر زوجك بكل ما اعرف .

وقالت السيدة : انك تمزح يا صاحب الجلالة .. وأنا اعرف انك رجل جنتلمان .

وأصرت المرأة على الرفض .

وإذا به يستدعى زوجها ويقول له :

فاروق : انت صديقى وانا احبك ولهذا فأنا اريد ان احدثك فى موضوع دقيق خطير عن زوجتك !

الزوج : زوجتى ؟ ماذا فعلت ؟

فاروق : انت تعلم ان النساء طائشات .. ولقد راقبت زوجتك بنفسى عدة ايام ، فاكتشفت حقيقة مفزعة ! ولكن افضل ان المح لك ولا اقول شيئاً .

الزوج : اظن ان من حقى ان اعرف كل شىء .

فاروق : ان زوجتك تخونك ... وتخونك مع فلان .. ويمكنك ان تضبطها بنفسك إذا ذهبت إلى الشقة الفلانية بشارع كذا .

الزوج : هل انت واثق من هذا ؟

فاروق : كل الثقة .. ولهذا ارى ان نذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

الزوج : انى اشكرك على انك قلت لى الحقيقة .

فاروق : انك خواجة .. وفى البلاد الشرقية يقتل الزوج زوجته إذا رآها فى هذا المنظر مع رجل .. ولكن لا اطلب إليك ان تفعل هذا .. يكفى ان تطلقها .. هل تعدنى بذلك ؟

الزوج : نعم اعدك .

فاروق : اتفقنا .. تعال عندى فى الساعة الثالثة بعد الظهر غداً ، وسنذهب معاً ونضبطها مع عشيقها ..

ولكن الزوجة ذهبت واخبرت زوجها بحديثها مع فاروق . وكيف انه هددها : إما ان تكون عشيقه او يخبر زوجها بأن بينها وبين رجل آخر علاقة غرام !

وأخبر الزوج زوجته كذلك بما جـرى بينه وبين فاروق . وكيف انه اتفق معه على ان يضبطها فى اليوم التالى !!

وذهب الزوج مع فاروق إلى الموعـد المتفق عليه ، فلم يجدا احداً ، وصمم فاروق على ان الزوجة خائنة ، وطلب من الزوج ان يطلق زوجته ... !

ولم تكن هـذه هى المرة الاخيرة التى حـاول فيها فـاروق ان يفـرق بين زوج وزوجته !!

ففى احد اعيـاد شم النسيم اقام مأدبـة فى اليخت المحروسة دعـا إليها الملكـة ناريمان والاميرات ، واقـارب الملكة والـوصيفـات وبعض اصدقـائه وصديقاته .

وكان بين المدعوين سيدة وزوجها ..

وكـان فاروق يحب هـذه السيدة ، ولكنهـا ضاقت بحبـه ، ورفضت ان تعود إليه ، وكثيرون يدهشون ان تفعل مثـل هذه السيدة ما فعلت ، ولكنها كانت تقـول لصديقـاتها انها عرفت فـاروق وهى زوجة سعيـدة واستطاع الملك السابق ان « يخرب بيتها » وان يحول جنتها إلى جحيم ، وسعادتها إلى شقـاء ! وتحول اعجابها بـه إلى كـراهية ومقت عجيـب ! وليس المجال هنـا لرواية قصة هذه السيدة ، والدور الذى لعبته فى حياة فاروق ، وإنما اروى هنا كيف كان يحب ان ينتقم من المرأة التى ترفض ان تكون عشيقته ..

كـانت هذه السيـدة جالسـة فى صالـون يخت المحروسـة ، وقد امتـلأ الصالون بالسيدات والرجال ، وقامت السيدة لتتحدث إلى الملكة ..

وفجأة قـام فاروق من مقعـده ، واسرع إلى حقيبة يـد السيدة وفتحهـا واخرج منها صورة ، ثم توجه إلى زوج السيدة وقال له :

– انظر يا مغفل ! ماذا وجدت فى حقيبة زوجتك ! انها صورة عشيقها !!

واحمر وجه الزوج ..

واصفر وجه الزوجة !

وإذا بالزوجة تنفجر فى فاروق امام الملكة والاميرات وتقول له :

– نعم انا احب هذا الرجل ! وسأطلـق زوجى واتزوجه ، بل سأتزوج اى رجل من الشارع وماذا يعنيك من هذا !

قال فاروق ملاطفا :

– لقــد أردت أن أسهل لك مهمـــة الطــلاق من زوجـك ! لأتيح لك أن تتزوجى بمن تحبين ٠٠ !

قالت له السيدة :

– إننى اعرف مــاذا أردت أن تفعل ! انك أردت أن تنتقم منى ! واردت أن تهزأ منى أمـام الموجودين ٠ ولكن تأكـد أنى متمسكة بـالرجل الـذى أحبه ولن أتخلى عنه من أجلك !

وقد كـان هذا آخر لقـاء على انفراد بين فاروق وهـذه السيدة ، وأرسل اليها بعد ذلك أنطونيو بوللى بهـدية ثمينة .. تعويضا عن الشرف المهان ..!

أما السيـدة فقد ردت الهديـة الى فاروق وقـالت لبوللى أنها لا تـريد أن تعرف فاروق أو ترى وجه فاروق !

وقال لها بوللى يهدئها :

– انــه يحبك .. ولم يحب امـرأة كما أحبك ! .. ولكنـــه غيـور ، والـرجل الغيور يعميه الحب ، فلا يعرف كيف يتصرف ٠

وقد أراد بـاعطاء صـورة صاحبك لـزوجك أن ينهى هذه العـلاقة التى يعتقد أنها السبب فى أنك تريدين الابتعاد عنه !

وهزت السيدة كتفيها وقالت لبوللى :

– اسمع يا بوللى قل لسيدك أنــه أقذر رجل فى مصر ، واننى اذا لم أجد فى مصر كلها رجلا فلن أذهب اليه !

وذهب بوللى الى فاروق وأبلغه ما قالته السيدة !

وفى اليوم التـالى أخذ فاروق الملكـة ناريمان وذهب الى منـزل السيدة التى أهانها قبل ذلك بأسبوع أمام الملكة ناريمان والوصيفات !

وهـذه التصرفات العجيبـة كانت تـدهش من حولـه ! ولكنها لا تـدهش الذين عـرفوا أنه فى سنواتـه الاخيرة بدأ يفقد عقله ، وبـدأ يتصرف تصرفات غير المسئولين ! وكـان يصب جـام غضبه على أصـدق صـديق لـه لسبب لا يخطر على بال ! .. ولقد حدث فى الصيف أن صحبت الملكة ناريمان معها وصيفتهـا السيـدة فاطــمة ابو العــز الى اوربـا ، واشـترطت فاطــمة الا

تتغيب عن مصر أكثر من ثلاثة أسابيع لان زوجها يقيم فى القاهرة وقبلت الملكة ناريمان هذا الشرط .

وطالت الرحلة ، وذهبت الوصيفة الى الملكة تستأذن فى العودة الى مصر ، وألحت فى السفر ، وقالت انها تريد ان تعود إلى زوجها ، وسمع فاروق بذلك وقال لناريمان :

– هل تريد العودة الى زوجها ! لن ترى زوجها ! !

وأذن فاروق للوصيفة أن تعود الى مصر ، ولكن سبقت الوصيفة برقية الى القائد العام يطلب فاروق فيها نقل الزوج وهو ضابط فى الجيش فورا الى السودان !

ولقد دهش الزوج لما جاءه الامر بنقله فورا الى السودان ! ودهش أكثر عندما علم ان الاوامر أن يغادر القاهرة فورا فى أول « بوستة » مسافرة الى السودان !

وظن الناس ان الوصيفة اهانت الملك ، أواهانت الملكة ! ثم تبين بعد ذلك أن كل ما فعلته هذه السيدة انها ألحت أن تعود الى زوجها فى القاهرة ، ورفضت أن تطيل اقامتها فى خدمة الملكة أكثر من الموعد المتفق عليه !

ولقد كانت علاقته بالمغنية آنى برييه يبدو فيها واضحا هذا التناقض بين الضدين ! فاذا كانت الى جواره قال لها إنه يريد ان يقتلها ، واذا ابتعدت عنه بكى وهو يودعها ! ! بل لقد حدث ذات ليلة أن دق باب الملكة ناريمان وهى نائمة عند الفجر ..

وقامت الملكة ناريمان فى فزع .. وقالت ماذا حدث !

قال فاروق : حدث شىء مروع ! حدثت مصيبة ! لقد جاءنى الآن خبر بأن آنى برييه قتلت !

قالت ناريمان : وأنا مالى ومال آنى برييه !

قال لها فاروق :هذه المراة التى كنت أحبها قبل ان أتزوجك ! ودق فاروق الجرس وطلب شموعا .. وأخرج من جيبه صورة آنى برييه ووضع الشموع حولها وراح يبكى آنى برييه ! والملكة ناريمان مدهوشة لهذا المنظر العجيب ! وهو يصيح فيها :

– لماذا لا تبكين ! لماذا لا تشاركينني فى عواطفى وتبكين معى ! ! ان آنى برييه قد ماتت ولن آراها بعد الآن ! ! تعالى أبكى معى عليها ! !

وكان فاروق يصحب الراقصات أو السيدات اللاتى بينه وبينهن علاقات الى القصر ، وكان يجد لذة فى أن يسير متأبطا ذراع واحدة منهن أمام موظفيه وخدمه !

وكان اذا لم يجد رجاله موجودين ، اتصل بهم تليفونيا فى ساعات متأخرة من الليل ، وراح يحدثهم عند الفجر فى شئون الدولة ، ثم يقول لاحدهم :

– أتعرف من تنام بجانبى الآن ! .. خذ واسمع صوتها ! وتتحدث السيدة الى رجل الحاشية من فراش الملك ، وبين وقت وآخر يأخذ منها فاروق السماعة ويلقى الى رجل الحاشية أمرا يتعلق بشئون الدولة !

ولكنه لم يجرؤ ان يدخل نساء الى جناحه فى القصر الا فى سنواته الاخيرة مع الملكة فريدة !

وقد كان تعس الحظ .. فإن كل امرأة اراد ادخالها الى القصر.. كانت تسبب له المتاعب !

ولكن المتاعب فى هذه المرة كادت تكون دولية !

كان ذلك فى شهر مارس سنة ١٩٤٥

وأقام فاروق حفلة ساهرة فى قصر عابدين لمناسبة عقد ميثاق الجامعة العربية ، وكان كل شىء فى القصر يدل على انه فى عيد ، الوجوه باسمة ، والقلوب هانئة والعلم المصرى الجميل مضاء بكهرباء ساطعة تزيده جمالا على جمال ، والفرسان فوق خيولهم يحملون الحراب وقد انعكست فوقها الاضواء ، والحراس فى ثيابهم المزركشة المذهبة ، والانوار حولت الظلام الدامس الى نهار ، ورجال الدولة قد اقبلوا بملابسهم الرسمية وزينوا صدورهم بالاوسمة والنياشين .

فى تلك الليلة كنت ترى كأن الدنيا كلها اجتمعت فى قصر عابدين ، تنظر الى اغطية الرأس فتجد الفيصلية العراقية والقلنسوة الاردنية والطربوش

المصرى ، والعقال السعودى ، والعمامة اليمنية ، والقبعة العالية الانجليزية والامريكية .

ودخل المدعوون يتقدمهم فاروق الى المسرح الملكى ، وبدأت الفرقة المصرية تمثل منظرا من مسرحية مجنون ليلى...

وكان احمد علام فى دور المجنون.

وزينب صدقى فى دور ليلى العامرية !

وبينما كان المدعوون يسمعون زينب صدقى وهى تناجى مجنون ليلى فوق المسرح كانت خلف المسرح رواية أخرى تمثل !

وفى مسرح قصر عابدين لوج خاص للملكة تستطيع ان تجلس فيه ولا يراها أحد من الموجودين فى صالة المسرح ..

وقبل أن تبدأ السهرة اتصل فاروق بهذه السيدة وقال لها عندى الليلة حفلة رسمية فلا أستطيع أن أراك !

قالت السيدة : اذن فلنتقابل غدا !

قال فاروق : غدا إننى لا أصبر الى غد !! اننى لا أتصور أن أبقى طول هذا الوقت بعيدا عنك ! اننى أكره الرسميات ،وأكره حفلات البروتوكول ! ولكنى مضطر لاقامة هذه الحفلة لمناسبة عقد ميثاق الجامعة العربية !

السيدة : نلتقى بعد انتهاء الحفلة !

فاروق :ان الحفلة ستستمر ٤ ساعات ! وأريد أن تكونى موجودة فيها !

السيدة : ولكنى علمت أن النساء غير مدعوات للحفلة وانها حفلة رجال فقط فكيف أحضر ؟ !

فاروق : سأجلسك فى لوج الملكة ، ويمكنك أن ترينى طول الوقت ، دون أن يراك أحد !

السيدة : ولكنك لن ترانى !

فاروق : يكفى أن أحس أنك موجودة معى فى نفس المكان ! والا فسأضطر أن اترك المدعوين بعد عشر دقائق وأذهب للقائك .

●●●

فى تلك الليلة بكت فريدة طويلا ، وبللت دموعها الوسادة ، بكت قبل أن

تنام وبعد أن نامت ! لقد رأت حياتها كلها تمر أمام عينيها كفيلم سينمائى . لقد تصورت أن يحدث كل شىء ، ولكنها لم تتصور أن يأتى زوجها بعشيقته فى حفلة رسمية ، ويضعها فى مكانها ، ويصدر أوامره الى خدمه بأن يمنعوا الملكة من دخول لوجها ! اذن فكل خدم القصر يعرفون قصة غرام سيدهم الا هى ! كل القصر يتحدث عن هذا الغرام ولم يحدثها عنه ! كل القصر يتغفل سيدة القصر ، كل القصر يتآمر على إخفاء هذا الحب المريب ! ومع من ! ؟ مع صديقة لها ! صديقة تزورها فى قصرها ، وتزورها الملكة فى دارها ! تخرج معها الى الحفلات الرسمية ! تصحبها الى الاوبرا ، تذهب معها الى السينما ! اذن لقد كانت مخدوعة طوال هذه السنين ! وكانت صديقتها تخدعها !

ولقد كانت تعتقد أن فاروق يخونها مع نساء مستهترات ، مع راقصات خليعات ، ولكنها لم تتصور أنه يخونها مع صديقتها !

لقد كانت تصحب هذه السيدة معها ومع فاروق فى المرات القليلة التى تخرج فيها مع زوجها ! كانت تسميها حارسة الحب ! واذا بها تكشف انها سارقة الحب !

وفى الصباح أقبل فاروق على زوجته غاضبا حانقا ! لقد تصورته يأتى جاثيا على قدميه ، راكعا تائبا ، مستغفرا عن الاهانة التى وجهها اليها .

ولكن فاروق جاء يقول لها :

– لقد أردت ان تحدثى فضيحة فى السهرة أمس !

قالت له فريدة :

– من الذى أحدث الفضيحة أنا أم أنت !

قال فاروق :

– أنت التى أردت أن تدخلى لوج الملكة !

فريدة : لأننى الملكة ! .. وهذا هو مكانى .. لا مكان عشيقة الملك !

فاروق : مادمت تصرين على أن تقولى إنها عشيقتى فاعلمى أنها عشيقتى ، وأنا احبها وهى تحبنى ، ولا أستطيع أن أعيش بغير ان أراها ! . . وسأحضرها الى القصر حين أشاء !

ثم أغلق فاروق الباب بشدة وترك زوجته الملكة تبكي !

وأسرع فاروق الى عشيقتـه يخبرها بما حـدث ، ويقول لها انـه اعترف للملكة فريدة بأنه يحبها وأنها تحبه !

وكان غـرام فاروق بهذه الاميرة عنيفا ، كـان يجد عند فـريدة النحيب وعنـدها الابتسـام ! كان يشعـر ان فريـدة نائمـة على فراش من المسـامير كفقـراء الهنود تتلـوى من الغيرة والعـذاب ، بينما كان يجد الاخـرى كأنها راقدة على فراش من ورود الامانى وأزهار الاحلام !

ولم يكن يفـرق بين الخليلة والحليلـة ! ولم يكن يفهم سر بكاء زوجتـه وسر مـرح عشيقتـه ! كـان يرى الليـالى طـويلـة مع زوجتـه ، قصيرة مع عشيقتـه ، وكان سكـوت فريـدة يقلقه ، وكـلامها يضـايقه ! كـانت غيرتها تثيره، وعدم مبالاتها تزيـده ثورة ولكنه كان يجد عند الاخرى شيئـا جديدا غريبـا ! كان يعتـدى على ما لا يملك ! كانت الاخـرى أميرة متزوجـة ، وكان يجد لذة فى أن يسرق رجلا آخـر ، ويأخذ ما لا حق له فيه ، أما الملكـة فريدة فهى جزء من مملكته ! وهو يزهد عادة فيما يمتلك !

وهكذا كـان فاروق مع كل عشيقـاته ! يراهـا وردة وهى فوق عـودها تحيط بها الاشواك ، فـاذا اقتطفها وأدمت الاشـواك أصابعه ، شعـر بلذتها وتمتع باستنشاق عبيرها ، ثم داسـها بقدميه ! .. الى أن يراهـا فى اناء آخر ، أو فى عـروة سترة رجل آخر ، عنـدئذ يعود فيحـاول أن يقتطفهـا من جديـد ، كأنها زهرة جديدة !

وهكذا كان مع الممثلـة الفرنسية آنى برييه ! كـان يثيره أن يراها تغنى والعيون تكـاد تأكلها ! والشهـوات تتحرك فى النفـوس مع حركـات الانغام التى تخرج من شفتيها ! وكان يقـول لها أنت مغنيتى وملهمتى ! ولقد غنت له كثيرا ولم تلهمه شيئا ، وقد يكون الهامهـا الوحيد له أن يتبعها كظلها من كباريه الى كباريه ، ومن مرقص الى آخر ، ومن بلد الى بلد ! وكان يجد لذة فى أن يقطع الـرحلة الطويلـة اليها ، ولكنـه كان اذا وصل اليهـا وصل متقطع الانفاس !

وكان الذين حـوله يعتقدون أنها تخـدعه ، ولكن الواقـــع أن آنى برييه

لم تخدعه ، بل صارحته ولقد كان ما تفعله واضحا لكل ذى عينين ، ولكن فاروق كان يغمض عينه ، ويراها !

وكان فاروق يعبد فيها ضحكها ولهوها ! حتى لو كانت تضحك منه ، وتلهو به ! ! وكان يعجبه منها مرحها ، وكان يضايقه من المرأة عويلها ونحيبها ، حتى لو كان هو سبب العويل والنحيب ، وكان يكره المحزونين الاشقياء ، فرأى فى آنى برييه أنها لا تحزن ولا تشقى به !

وكانت آنى برييه ترى فيه الهاجر الغادر ، ولم يكن فى نظرها أكثر من محطة انتظار بين قطارى غرام ، كانت تنزل من قطار غرام فتستريح قليلا فى محطة فاروق ، ثم تستقل من هذه المحطة قطار غرام جديدا ، وهكذا ! وكان فاروق يشعر بهذا ويهواه ! وتزيده هذه الخيانة المتكررة غراما وحبا وعشقا وتشبيبا !

ولم تكن آنى تحبه ، وان كان هو يوهم نفسه أنها أسيرة حبه ! وكانت آنى تعتبر نفسها فوق أهواء الرجال ، فكانت علاقتها بفاروق أشبه بأغنية تغنيها ! ..تكرر كلماتها بغير أن تفهمها ! وتصور معانيها بغير أن تحسها ! وكانت تتمزق أمامه لوعة وصبابة ! وكانت تبكى لفراقه وتبتسم لقدومه ! ولكنها كانت تهزأ به فى قرارة قلبها !

وقد تكون المغنية آنى برييه الوحيدة التى فهمته على حقيقته ، ولهذا عاملته كما فهمته ! كانت تجرى منه فيجرى وراءها ، وكانت تبتعد وتوهمه أنه أقوى الرجال فيقترب ، وتسافر فيتبعها ، فيتضاءل أمامها !

وكانت تزهد فى هداياه فيغمرها بالهدايا ، وترفض ماله فيضاعف لها المال !

ولهذا لم يدهش أحد عندما علم أنه ايقظ الملكة من النوم فى الفجر ليطلب اليها أن تبكى معه المغنية آنى برييه التى ماتت !..

ولم تكن آنى برييه قد ماتت ، ولكنها كانت شائعة كاذبة حملها أحد رجاله فصدقها ! فقد كان من طبيعة فاروق ألا يصدق الا الانباء السيئة ! ولقد كان يعلم بوفاة الناس قبل أن يموتوا ! فاذا عرف بعد ذلك أن النبأ غير صحيح عاد يقول ويؤكد أن هذا الشخص سيموت !

ولما قيل له ان آنى برييه حية ترزق قال :

- انها ستموت ! ان معلوماتى أنها مريضة بالسرطان ! ان كل امرأة أحبها تموت !

ولم تكن آنى برييه مريضة بالسرطان ، ولكنه كان يعاند الحقيقة ، فمادام قد اعتقد أنها ماتت وبكى عليها فقد وجب عليها أن تموت !

وفى يوم الاربعاء ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ التقى فاروق بالمغنية آنى برييه ثم صحبها الى سيارته ، ومعهما أنطون بوللى ..

والتفت فاروق الى رجاله وقال لا أريد الليلة حرسا يتبعنى !

ودهشت آنى برييه وقالت :

المغنية : الى أين نحن ذاهبون ؟

فاروق : الى موعد غرام !

المغنية : مع من ؟

فاروق : معى ! أليس من حقى أن يكون بينى وبينك موعد غرام !

المغنية : ان كل أيامى معك مواعيد غرام ! ولكن الى أين نحن ذاهبون ؟

فاروق : الى الصحراء ! ألا تحبين الصحراء ! ألم تقولى يوما لصديقك الممثل السينمائى انك تحلمين بليلة فى الصحراء ؟ .. وأنا أحلم بساعة معك فى الصحراء !

المغنية : ولكن لماذا لا تذهب الى قصر عابدين أو الى قصر القبة او الى ركن فاروق فى حلوان ، أو الى قصر الطاهرة ؟

فاروق : هذه الليلة أريدها أن تختلف عن كل ليلة ! أريد أن أصحبك بسيارتى الى طريق سكة السويس فهم يسمونه طريق العشاق . اننى كثيرا ما أمر فى هذا الطريق فأجد سيارات متناثرة هنا وهناك ، والشبان والشابات يتعانقون ، فتمنيت أن نذهب الى هناك ، ونفعل ما يفعلون !

المغنية : ولكن هذه لذة الفقراء !

فاروق : أنا أريد أن أتمتع بجميع اللذات . تمتعت بلذة الاغنياء ، وأريد الليلة أن أتمتع بلذة الفقراء !

وأسلمت المغنية آنى برييه أمرها الى الشيطان وسكتت ! لقد شاهدت

ألوانا وأشكالا من شذوذ فاروق ، فلم يدهشها هذا الشذوذ الجديد ..

وكانت الليلة مقمرة ٠٠ وكان القمر بدرا ، وكان كل شيء هادئا ساكنا في صحراء الماظة ٠ وكان هواء مايو فيه مزيج من برودة الصحراء وحرارة أنفاس العشاق المتناثرة سياراتهم في جوف الرمال !

وما كادت السيارة تتوقف حتى نزل بوللي منها وابتعد عنها تاركا العاشقين !

وبينما هي بين ذراعيه رأى فاروق نورا كشافا يسلط عليه من سيارة أخرى !

وانتفض فاروق في المقعد وقد سلط نور السيارة على جسمه وجسم آني بربيه وقال :

– ما هذا ؟ !

قالت المغنية : لعلها سيارة فضولية تريد ان ترى منظر الحب في سيارتنا !

ولكن السيارة الغامضة أقبلت نحو سيارة فاروق..

وقال فاروق في فزع :

– ان أحداً يريد أن يقتلنا !

قالت المغنية وهي ترتجف :

– لماذا يقتلوننا ! ..

قال فاروق : انهم يريدون ان يقتلوني أنا !

قالت المغنية : وكيف عرفوا أنه أنت .. ان سيارتك ليس لها أرقام ملكية !

قال فاروق : انني لاحظت ان سيارة كانت تتبعنا منذ أن غادرنا الكباريه !

قالت المغنية : وماذا نفعل !

وأخرج فاروق مسدسا من جيبه وشهره !

وأمسك بمدفع رشاش كان في المقعد الامامي ووضعه في يد المغنية ..

وقال لها : اذا رأيت أحدا يتقدم الى هنا فدوسي على هذا الزناد ، بينما أطلق أنا الرصاص من مسدسي !

وفجأة أقبلت السيارة الغامضة مسرعة نحو فاروق ، وتوقفت واندفع منها عدة رجال فى الظلام نحو سيارته !

وكانت السيارة الغامضة هى دورية بوليس الآداب ، وكانت قد صحبت معها الاستاذ لطفى رضوان المحرر بالمصور ، والمصور مصرف بجريدة الاساس لعمل ريبورتاج عن كيف يضبط بوليس الآداب العشاق فى الظلام.. !

وصاح الكونستابل :

– تعالوا نضبط هؤلاء الفاسقين الذين يرتكبون المعصية فى ليلة نصف شعبان .. !

وفعلا كانت الليلة هى ليلة ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ الموافقة ليلة منتصف شهر شعبان .. !

وكان فاروق قد ذهب فى الساعة الثامنة والدقيقة الاربعين فى مساء ذلك اليوم الى مسجد الناصر محمد بن قلاوون لحضور الاحتفال.

وكان فى استقباله مصطفى النحاس رئيس الوزراء ووزير الافغان ووزير المملكة العربية السعودية والوزراء ورئيس المحكمة الشرعية العليا والمفتى ووكيل الجامع الأزهر وشيخ مشايخ الطرق الصوفية والعلماء .

وألقى الشيخ عبد العزيز المراغى كلمة نوه فيها بفضائل نصف شعبان..

وكان فاروق مبتهجا على غير عادته ، حتى ان جريدة الاهرام قالت فى اليوم التالى أول يونيو سنة ١٩٥٠ تصف الاحتفال بليلة نصف شعبان :

« وكان جلالة الملك ـ حفظه الله ـ يتحدث مع وزيره الاول ، رفعة مصطفى النحاس باشا ومعالى الدكتور محمد صلاح الدين بك وسعادة السيد صادق المجددى ، ولوحظ أن جلالته كان يظهر عطفا ساميا خاصا على رفعة كبير وزرائه ويتحدث معه وعلى محياه علامات البشر والابتهاج » .

والذى لم تكن تعرفه «الاهرام» أن البشر والابتهاج اللذين ظهرا على فاروق كان سببهما أن بينه وبين الممثلة الفرنسية آنى بريبه موعد غرام بعد الانتهاء من الاحتفال بليلة نصف شعبان .. !

ولقد أراد فـاروق أن يبتكر فى احيـاء الليلة بتمضيتهـا مع المغنيـة الحسناء التى احتلت قلبه فى تلك الايام ...

واتجهت الدورية ومعها الصحفى والمصور الى السيارة السوداء التى كان فيها العاشقان !

وإذا بالصحفى لطفى رضوان يرى أمامه أنطون بوللى يقول له :

- ماذا جاء بك الى هنا ... !

وارتبك لطفى رضوان .. وإذا ببوللى يقول له :

- ابعد من هنا ...!

وتسمـر لطفى فى مكـانـه . ولكن الجنـود استمـروا فى سيرهم نحـو السيارة.. ! وإذا بالسيارة تتحـرك ويرى لطـفى رضوان عـلى اضوائها فـاروق .. !

وصـاح لطفى رضوان :

- يا نهار اسود .. ! جلالة الملك يا اولاد .. !

ولكن صوت لطفى رضوان غاب فى فضاء الصحراء ، وإذا بالكونستابل يصيح فى سيارة فاروق التى بدأت تتحرك :

- قف يا افندى .. !

ولكن الافندى لم يقف بينما تقدم المصـور ليلتقط صورة العاشقين .. ! واسرعت سيارة فاروق ولمحه الكونستابل فسقط مغمى عليه .. !

ولكن الجنود راحـوا يعدون وراء السيارة التى تحركت بسرعة فـائقة .. وتـوقــف الجنـود بعــد ان أفـاق الكونستـابل من المفاجـأة وصـاح : مـولانا يا اولاد .. !

وفجأة وقفت السيارة ..

ونزل فاروق ومسدسه فى يده .. ثم صـاح :

- قف عندك لا تتحرك .. !

هكذا بينما كانت آنى برييه ممسكة وهى فى السيارة بالمدفع الرشـاش ..!

ووقف الكونستابل والجنود والصحفى والمصور لا يتحركون !

واقترب فاروق منهم فوجد لطفى رضوان فى مواجهته !

فاروق : انت تبع اى قسم ؟ هل انت رئيس هذه القوة ؟

الصحفى : انا محرر فى مجلة المصور ..

فاروق : ما اسمك .. ؟

الصحفى : لطفى رضوان .

فاروق : لماذا جئت إلى هنا ؟

الصحفى : جئت مع الدورية.

فاروق : هات آلة التصوير التى معك ..

الصحفى :اننا لم نأخذ صوراً .

فاروق : قلت لك هات آلة التصوير ..

وهنا أسرع المصور مصرف ويداه ترتعشان ليسلم إلى فاروق آلة التصوير.. فسقطت من يده .. !

وأمسكها فاروق بيده ، ثم ادار ظهره ، ومشى بضع خطوات حتى رأى صخرة فحطم آلة التصوير فوق الصخرة .. !

وأسرع المصور مصرف يلتقط بقايا آلة التصوير .. !

والتفت فاروق فوجد المصور وراءه فقال :

– انتم راح تمشوا من هنا والا لأ .. !

وأسرع المصور مصرف عائداً إلى زملائه .. وإذا بفاروق يطلق رصاصة فى الهواء فوق رؤوسهم .

وانبطح الجميع على الارض ، بينما ضحك فاروق ضحكة هستيرية ..؟

وأسرعوا إلى سيارتهم يركبونها ويسيرون بها بسرعة فائقة .. وسمعوا رصاصاً آخر يدوى فوق رؤوسهم ، فظنوا ان فاروق يطاردهم .. !

وكان الرعب يركب معهم السيارة .. !

وتوقف لطفى رضوان عند محطة البنزين فى منشية البكرى واتصل بالأستاذ كريم ثابت المستشار الصحفى فى داره ، وروى له القصة وهو يرتجف .

وطلب منه كريم ان يمر عليه فى القصر فى اليوم التالى .. !

ولم ينم لطفى رضوان إلى اليوم التالى ، فقد كان يتوقع ان البوليس

سيقبض عليه فى نفس الليلة .. !

ولم تنم السراى فى تلك الليلة ايضاً .. !

لقد اتصل القصر بفؤاد سراج الدين وزير الداخلية وايقظه وابلغه ما حدث .. !

وصدرت الاوامر بنقل الكونستابل من القاهرة ، ونقل الجنود ايضاً .. !

وأسرع لطفى رضوان إلى القصر ، فقيل له ان فاروق يعفو عنه بشرط ألا يتكلم ولا يروى القصة لأحد .. !

وفى يوم السبت ٣ يونيو سنة ١٩٥٠ صدرت أخبار اليوم وفيها العنوان التالى بعرض اربعة اعمدة :

« اطلاق الرصاص على بوليس الآداب .. ! »

وقالت « أخبار اليوم » :

« حدث ان رأت دورية بوليس الآداب سيارة واقفة فى طريق الماظة . وأسرعت الدورية تسلط النور الكشاف على السيارة ، وعلى من فيها ، وبادر المصور ليلتقط صورة لراكب السيارة ! وإذا بباب السيارة يفتح ، ويخرج منها كبير . وظهر ان الكبير يتبعه هؤلاء الجنود والضباط !

فما كادوا يرونه حتى فزعوا . وسقطت من المصور آلة التصوير فعادوا ليلتقطوها ، فظن الكبير انهم يتجهون إليه مرة اخرى ، فخرج واطلق رصاصاً فى الهواء ، فولوا هاربين .. » .

ثم قالت أخبار اليوم ان هذا الحادث استدعى تحقيقاً .. وان الكبير ظن ان المقصود الاعتداء عليه ..

ولم تشر أخبار اليوم بحرف واحد إلى فاروق .

ولم تذكر انه كان معه نساء ، بل قالت انه كان مع بعض اصدقائه !

ولم تشر بكلمة واحدة إلى آنى برييه !

ولم نكن نتصور ان هذا الخبر البرىء سيثير اى ريبة !

ولكن الذى حدث غير ما توقعناه تماما !

فقد حدث ان سرق البوليس نسخة من « أخبار اليوم » .. وقرأ فيها الخبر !

وكان بوليس القاهرة كله يعرف قصة اطلاق الرصاص على بوليس الآداب !

وأسرع البوليس يبلغ الامر إلى الاميرالاى احمد كامل قومندان بوليس القصر ، وارسل له نسخة من « أخبار اليوم » وكانت الساعة حوالى الخامسة صباحاً !

وأسرع احمد كامل إلى فاروق وقال له :

-لقد نشرت « أخبار اليوم » قصة اطلاق الرصاص على بوليس الآداب !

وقرأ فاروق ما كتبته « أخبار اليوم » وأمر بمصادرتها !

وابلغ احمد كامل الامر إلى البوليس ، فأبلغه إلى فؤاد سراج الدين ، فأمر بمصادرة « أخبار اليوم » فوراً !

العيب فى الذات الملكية

وجاءت قوة كبيرة من رجال البوليس وحاصرت جميع منافذ الدار !

وكانت قد تسربت عشرات الالوف من النسخ ، فأصدر اللواء عمر حسن رئيس القسم المخصوص الاوامر إلى المديريات بتفتيش جميع القطارات والسيارات ومصادرة الاعداد !

وسألت البوليس عن سبب المصادرة !

فقالوا : العيب فى الذات الملكية !

قلت لهم : اننا لم نكن نعرف ان الملك كان فى السيارة ! ولم نقل أنه كان فيها نساء !

فضحك رجال البوليس ولم يقنعهم هذا العذر الساذج !

ولكنهم لم يلبثوا ان اكتشفوا انهم وضعوا انفسهم فى مأزق !

لقد كان عليهم ان يقدمونا فى الساعة الثامنة صباحاً إلى رئيس محكمة مصر ، ليطلبوا تأييد المصادرة .. فماذا يستطيع ان يقول رئيس النيابة ؟ هل يقول ان المضبوط فى السيارة هو الملك ، وبذلك يسجل الفضيحة فى محضر المحكمة ؟ ! وما الجريمة فى نشر الخبر إذا لم يكن راكب السيارة هو الملك ؟!

واتصلت بنا وزارة الداخلية وقالت لنا انها لن تسمح بصدور

العدد وفيه النبأ ، واننا نستطيع ان نعيد طبع العدد كله من جديد بعد ان نترك مكان الخبر فراغاً ابيض .

وفعلاً صدر العدد الجديد وفيه الاعمدة الاربعة بيضاء !

ولا تزال ١٠٢ الف نسخة من أخبار اليوم فى مخازن محافظة مصر تروى قصة « اطلاق الرصاص على بوليس الآداب ! »

ولقد كان فاروق هائجاً مائجاً على نشر الخبر ! وكان يقول ان نشر الخبر فيه سوء نية ! ولم يكن مضى على خطوبته للآنسة ناريمان سوى خمسة شهور !

وبعد يومين ذهب الصحفى لطفى رضوان إلى المغنية الفرنسية آنى بريبه وقال لها :

– لقد كنت انا الصحفى الذى اراد ان يقتله الملك فى صحراء الماظة !

وضحكت آنى بريبه وقالت :

– ان حظكم من السماء ! لقد أراد ان يقتلكم جميعاً ولكنى نبهته إلى ان بوللى كان واقفاً معكم !!

وراحت آنى بريبه تروى قصة المفاجأة وهى تقول :

– ان فاروق اشبه بطفل صغير ! .. لقد اراد ان يكون رومانتيكياً فاقترح ان نمضى الليلة فى سيارته فى الصحراء ، وكان القمر بدراً ، وكان المنظر بديعاً ! ولكنكم جئتم تفسدون علينا ليلتنا !

ولقد روت آنى بريبه بعد ذلك قصة مغامرتها مع فاروق تلك الليلة فقالت ان فاروق طلب منها بعد أن جرت سيارة بوليس الآداب وابتعدت أن يقفا بالسيارة فى مكان آخر ليتما الاحتفال بليلة نصف شعبان !

وقالت « آنى » : ان كل جزء فى جسمى يرتعش ويجب أن نذهب إلى القصر ! ..

قال فاروق : هل أنت خائفة ؟

قالت آنى : إنى لست خائفة على« نفسى ، وإنما خائفة عليك !

قال فاروق : هل كنت تتوقعين أنهم سيقتلوننى !

آنى : لا .. كنت خائفة أن تقتلهم أنت !

فــاروق : وهل فى هــذا مــا يخيفك ! .. كنــا نقتلهــم ، ثم نــدفن جثثهم فى الرمال ونستمر فى غرامنا !

آنى : ان أعصابى لا تتحمل هــذا ! ولو فعلت هــذا لتحطم قلبى إلى الابد ! ولو اننى رأيت منظـراً كهـذا لأمضيـت طول حيــاتى أرى أشبـاحهم فـى الليل ! ..ان كل مـــا أخشــاه أن تعـرف خطيبتك الخبر !! انـــه لم يمض على خطبتكما سوى خمسة شهور !

فاروق : ان الخطيبة آخر من تعلم !! وعلى كـل حال فهذا أمر لا يهمنى . لقـد قررت أن يكـون لى عشيقـات وصـديقات ، واننـى لا أتزوجهـا الا على أساس اننى لا أقبل أى تدخل فى شئونى الخاصة .

آنى برييه : ولــكن عليـك أن تحـاذر ، فقد تعلـــم الملكـة الجـديدة بما بينى وبينك ، وبـذلك تضطـر أن تقطـع عـلاقتك بى ارضــاء لها ، فلـو أنك اقتنعت بأن يكون لقاؤنا الليلة ، فى قصر الطاهرة ، أو فى الاستراحة الملكية فى الاهرام لما حدث ما حدث !!

فاروق : ان هذه ليست أول مرة أضبط فيها ولا آخر مرة !!

وصحيح أنها لم تكن هذه المرة الأولى .. ولا المرة الاخيرة !

ولقد كان فاروق نفسه يروى قصص المرات التى ضبط فيها !!

فلقد حدث أن تعرف فاروق بسيدة أجنبية متزوجة ، وكان زوجها رجلا غيورا !

ولاحظ الـزوج أن فـاروق يهوى زوجتــه ، فـابتعـد بها عن مجلســه ، وانقطع عن التردد على الأندية التى يتردد عليها الملك السابق !

وشعـر فـاروق بأن عينى عطيل مفتـوحتـان ! .. وانــه غير مستعـد أن يغمض عينيه على هــذا العطف الملكى ، الذى انهال فجأة عليــه وعلى زوجته بغير مناسبة !

وضاق فاروق بالزوج ، وزاد شغفه بالزوجة !

وكانت الـزوجة امرأة لعـوبا فـاتنة ، ولم تبد لفــاروق صدًا ، بل راحت تبدى له أسفها من غلظة الزوج الغيور !

وذات ليلة سمع فاروق خبرا سارا !

لقد سافر الزوج الأجنبى إلى الاسكندرية ، وترك زوجته فى دارها بمصر الجديدة بالقاهرة .

واتصل فاروق بالزوجة الفاتنة تليفونيا وطلب منها أن يلقاها !! وقال لها أنه سيرسل لها سيارة تحملها إلى قصر القبة ..

وقالت الزوجة إنها كانت تعيش فى انتظار هذا اليوم السعيد ، ولكن اليوم مطير ، فقد كان ذلك فى أحد أيام شتاء شهر ديسمبر ..

ولكن الزوجة أبدت أسفها لأن زوجها اعتاد أن يتصل بها تليفونيا من الأسكندرية فى المساء ، وانها لا تستطيع أن تغادر البيت لهذا السبب !

وإذا بفاروق يقول لها إنه حاضر لمقابلتها فى شقتها ، وأنه مل هذه الاعتذارات السخيفة !

واستقبلت الزوجة فاروق فى غرفتها ..

وقام فاروق وأغلق باب الغرفة بالمفتاح ، ثم قال لها : هل صرفت الخدم؟!

قالت : نعم .. ان السفرجى خرج من ساعة ولن يعود إلا فى الصباح !

قال فاروق : وأنا طلبت من سيارتى أن تقف فى نهاية الشارع حتى لا يراها أحد أمام الدار !

وما كادت تمضى دقائق حتى سمع فاروق أصواتاً فى خارج الغرفة !

وإذا بالزوجة تقول له هامسة : هذا صوت جورج !

وبهت فاروق وقال : جورج ! جورج من ؟

قالت الزوجة : انه جورج - زوجى ولا أعرف ماذا جاء به هنا ! .. ماذا يفعل لو رآك !

واقتربت الخطوات من باب الغرفة ..

وأسرعت الزوجة تطفىء النور .

وسمع فاروق طرقاً خفيفاً على الباب !

وهمس فاروق قائلا : ألا يوجد باب آخر أهرب منه !

قالت له الزوجة : لا .. الغرفة لها باب واحد ... وباب الشرفة !

وفتحت الزوجة الشرفة وأدخلت فيها فاروق ثم أقفلت الباب !

وروى فاروق لخاصته بعد ذلك أنه بقى فى الشرفة ، وكان البرد شديدا ، وكانت السماء تمطـر ، ولم يكن يرتـدى معطفاً ، وكـان يرتعش من البرد .. ومن الزوج .

وأضىء نـور الغرفـة .. ورأى فـاروق خيـال رجل يـدخل ، ثم يعـانق الزوجـة ، ثم يجلس بجوارها على الفـراش ، ثم يداعبها ويـلاعبها ! كل ذلك والملك السابق يرتجف من البرد ومن الخوف !

ثم رأى خيـال الزوج يقترب من بـاب الشرفـة ويمد يـده ليفتـح البـاب الزجاجى .. وانخـلع قلب فاروق ! ولكن الزوج ما لبث أن عاد أدراجه تاركا « الباب الشيش» مغلقا !

ومكث فـاروق هكذا لا يعرف مـاذا يفعل ! لقـد كانت الشقـة فى الدور الـرابع ، ولم يكن يستطيع بجسمـه الضخم أن يتسلق مـواسير الميـاه كما يفعل اللصـوص ، وكـانت سيارتـه واقفـة على بعـد ، ولم يكن يستطيع أن ينادى سائق السيـارة طالباً نجدة ! .. ولم يكن مسلحـا فى تلك الليلة ، وإلا لاستطاع أن يشق لنفسه طريق الخروج !

واستمر الملك السابق فى هذا الموقف الدقيق ساعة ونصف الساعة .

وبعـد قليل سمع بـاب الغـرفـة يفتـح ، ثم يغلق ، ثم رأى النـور يطفأ ، ومرت فترة دون أن يسمع شيئاً !!

ثم رأى يدا صغيرة تمتد إلى الباب الخشبى وتفتحه وتقول هامسة :

– لقد ذهب جورج الآن لينام ! .. وتستطيع أن تبقى قليلا !

فقـال لها فاروق وهـو يـرتجف : أبقـى ؟ كيـف أبقى ؟ اننى أريـد أن أخرج فوراً !

قالت له ملاطفة : ولكن ملابسك مبتلة ، فتعال أجففها لك !

وأبى فـاروق أن يبقى لحظة واحـدة ، ومشى على أطـراف قدميـه حتى خرج من باب الشقة !

ولم ير فـاروق بعد ذلك هـذه المرأة أبداً ! .. ولم يبـد رغبة فى أن يـراها.. وبقى أخصاء فـاروق الذين عرفـوا هذه القصة حيارى ! هل كـان حضور الزوج مصـادفة سيئة ، أو كـان مدبراً !! هل فـوجئت الزوجة بـزوجها ، أو

أنها أرادت أن تلقى درسا على فاروق بعدم مغازلة السيدات المتزوجات !!

بقى هذا السؤال حائرا ! ولعله سيبقى كذلك إلى أن تتكلم مدام لام !!

ولقد ضبط فاروق بعد ذلك .. ولكنها كانت « ضبطة » من نوع آخر !!

فقد ضبطه رجل من الشعب فى كباريه !!

كان ذلك فى يوم ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٥٠ ، وكان مطعم الاسكارابيه يحتفل بليلة الكريسماس !

ودخل السيد عبد الحميد أبو عقيلة المصرى من أعيان المنيا إلى الاسكارابيه ، ومعه الاستاذان عبد الغنى أبو سمرة وعبد الوهاب الشريعى عضو مجلس النواب فى ذلك الوقت ..

ووقف عبد الحميد على البار واذا به يسمع حركة غير عادية ، ويشعر أن رجلا يدوس قدمه !

والتفت عبد الحميد الى الرجل غاضبا وقال له :

فتح يا أفندى !! أنت أعمى ! انت دست قدمى ! اعتذر !انت رومى !

وهمس عبد الوهاب الشريعى فى أذنه : ده الملك !

وصاح أبو عقيلة بصوت مرتفع :

فين الملك ده !!

ثم التفت ، واذا به يرى فاروق وراءه ، ولم يرتبك عبد الحميد ، بل تظاهر بأنه سكران ، وانه لا يعرف ان هذا الرجل هو الملك ، ومضى يقول بصوت عال :

– الملك !! كل حاجة يقولوا الملك ! بأه معقول الملك ييجى فى كباريه !! انتم فاكرين انى عبيط !

وإذا بيد فاروق تمتد وتمسكه من كتفه ويقول له :

– ايوه الملك !

وصاح ابو عقيلة :

– اخرس !! قطع لسانك !! هو معقول ابقى انا وملك البلاد فى كباريه واحد !! معقول ان سيدى وابن سيدى يدخل مكاناً مثل هذا !

واعتقد فاروق ان عبد الحميدأبو عقيلة لا يعرفه ، فتبسط معه وقال :

– لما يكون الملك هنا تعمل ايه !

قال ابو عقيلة : اخرج من هنا ! .. انما انا عارف الملك كويس ! مش ممكن تكون انت الملك !

قال فاروق : اطمئن ،الملك غير موجود هنا .. ولا تصدق من يقول لك انى الملك . انما هناك شبه بينى وبينه !

قال ابو عقيلة : اخرس ! مفيش شبه ابداً ! دكهه ملك البلاد حاجة عظيمة . حاجة مقدسة ! معقول ملك البلاد يجلس فى بيت للدعارة !

قال فاروق : وهل هذا بيت للدعارة !

قال ابو عقيلة متعابطاً : اسمه باريزيانا !

قال فاروق : لا اسمه محل اسكارابيه !

ابو عقيلة مقهقهاً : اسكارا بيه والله عال ! بقى الكباريهات كمان اخذت رتباً ونياشين ! بقى محل زى ده يأخذ رتبة بيه !

وأغرق فاروق فى الضحك ، متوهماً ان عبد الحميد رجل ريفى قد اعياه السكر ، وقال له : اسكارابيه كلمة فرنساوى معناها الجعران ! ألا تعرف اللغة الفرنسية او الانجليزية ؟

قال ابو عقيلة : اعرف شوية انجليزى ، وشوية فرنساوى !

قال فاروق : تعرف ايه بالانجليزى !

قال ابو عقيلة : اعرف « بقشيش يا خواجة » !

وضحك فاروق ، وكان يجلس مع الاستاذ كريم ثابت وحرمه والسيدة ناهد رشاد ومدام أدا كحيل ، فهمس فى اذانهم ان يتظاهروا بأنه ليس فاروق ! والتفت فاروق إليه وقال مشيراً لكريم :

– الا تعرف حضرته .. كريم ثابت باشا !

وتظاهر ابو عقيلة بأنه لا يعرف كريم ، وقال له :

– كريم باشا.. ها ها ها ! انت يا ولد مش ابو حمزاوى .. من ملوى !!

قال فاروق : مضبوط هو ابو حمزاوى ! ؟

ومضى ابو عقيلة فى استغفاله لفاروق وقال :

– ابو حمزاوى ! مؤجر اراضى الرجل ابو شنبات !

قال له فاروق : من هو ابو شنبات ؟ !

قال ابو عقيلة : ابو شنبات . عثمان محرم .. وزير الاشغال !

وصاح فاروق منادياً كريم : تعال يا ابو حمزاوى !

وقال له كريم : هل انت لا تعرف الملك ! ألا ترى شبهاً بين هذا الرجل والملك !

ودقق ابو عقيلة النظر طويلاً فى فاروق وقال :

– يا جماعة عيب تتكلموا على الملك فى كباريه ! ده الملك رجل محترم ! ازاى يبقى فى كباريه ! ده الملك اسمه الملك الصالح .. ازاى يقعد فى مجلس فيه خمر ! ... ده الملك يمسك مسبحة فى يده ... فين المسبحة !!

فقال فاروق : مفيش شبه ابداً !

قال ابو عقيلة : ابداً ابداً ! ثم الملك مصرى وانت خواجه !

فقال فاروق : انا مش خواجه انا اسمى فؤاد المصرى !

قال ابو عقيلة : تشرفنا يا سى فؤاد افندى .. احنا قرايب ! انا اسمى كمان عبد الحميد ابو عقيلة المصرى ! ... انت من اسكندرية !

قال فاروق : انا من القاهرة !

وهز ابو عقيلة رأسه متأسفاً !

– قال انت الملك !! ؟ معقول تبقى الملك ! .. هو الملك يدخل ومعه راقصات !!

قال فاروق : يمكن يكونوا وصيفات !

قال ابو عقيلة : معقول الملك يبقى له وصيفات ! .. الوصيفات تمشى مع الملكة ! .. وما دام مفيش ملكة يبقى مفيش وصيفات .

قال فاروق هامساً فى اذنه : لا ، الملك عين وصيفات قبل ان يعين الملكة !

وصاح ابو عقيلة وقال : اسكت يا راجل ! الملك عاقل ولا يمكن يعين وصيفات بغير ملكة !! انت عاوز تضحك علىّ !! انت عاوز تشتم الملك .. والله ما أنا قاعد .

وقام ابو عقيلة من مقعده متظاهراً بالغضب ومستعداً للانصراف فأمسكه فاروق من جاكتته وقال له :

– إلى اين انت ذاهب !

قال ابو عقيلة : خارج ! لا يمكن ان امكث هنا وانتم تسبون الملك !

قال فاروق : اننا لم نسبه !

قال ابو عقيلة : لا تسبونه ! تقولون عن الملك انه يدخل الكباريهات ومعه نساء !! مستحيل اقعد معكم !

وعاد فاروق يمسك به ، ويلح عليه أن يبقى وهو مغرق فى الضحك !

وقال ابو عقيلة : انتم عاملين افندية وبتضحكوا علىّ !! اننا حاربنا مع محمد على وابراهيم . وابراهيم كان رجلاً عظيماً ، ثم جاء عباس وسجن جدى سبع سنوات ، وجاء بعده سعيد الله يخرب بيته !

قال له فاروق : لماذا لا يعجبك سعيد !

قال ابو عقيلة : خرب بيتنا ! بعد ان حاربنا معه حاربنا ، وغلبناه ، ثم تركنا مصر إلى ليبيا ، وتشردنا وجاء اسماعيل واعطانا عشرة آلاف فدان !

قال فاروق : هل عندك عشرة آلاف فدان !

قال ابو عقيلة : خلصوا !

قال فاروق : كيف خلصوا !

قال ابو عقيلة : سرقوهم الحكام منا !

قال فاروق : وهل الحكام يسرقون !

قال ابو عقيلة : يظهر يا افندى انك غريب عن البلد دى ! ما تعرفش ان الحكام فى البلد بيسرقوا الناس !

قال فاروق : يظهر إنك مش وفدى !

قال ابو عقيلة : دى مش حكومة . دى منسر حرامية ! عصابة لصوص !

قال فاروق : يظهر إن انت مش وفدى !

قال ابو عقيلة : انا لا وفدى ولا سعدى ولا حاجة ... انا مصرى ! كل البلد عارفة ان الحكومة المصرية حكومة حرامية ! انا لا اعتقد ان الملك يعرف انهم عصابة لصوص !

قال فاروق : ما يعرفش ازاى !

قال ابو عقيلة : ما يعرفش طبعاً ! لان كل اللى حواليه لصوص زى

الحكومة ! ومش معقول ان ملك البلـد يعرف ان رجاله لصوص ويسيبهم ! ايه يا افندى ؟ انت عاوز تشتم الملك تانى ! .. والله ما انا قاعد !

ويقفز ابو عقيلـة من كرسيه لينصرف غاضبـاً ، ويمســك فـاروق بـه مـن جديد ، ويلح عليه ان يبقى ، ويـرجوه الا يغضـب لان أحـداً لـم يطعن فى الملك !!

وفجأة وجد فـاروق أميراً عربيـا يدخل وقـد ارتدى السمـوكن ، وبدت لحيته طويلة ، وكان مع فاروق بعض سهام من الورق ، فى آخرها دبابيس ، فرمى الامير العربى بسهم منها تعلق فى جاكتته من الخلف !

وصاح ابو عقيلة :

– الرجل دخل بدقن .. وخرج بذيل !

وكان فاروق فرحاً بأنه اصــاب الامير العربى ، فالتفت ابو عقيلة إلى من بجواره وقال :

– بأه ده الملك .. هو معقول الملك يبقى عقله فارغ كده !

ثم التفت إلى فاروق وقال له : تصبح على خير يا فؤاد افندى !

وأمسكه فاروق من يده وطلب إليه ان يجلس وهو يقول :

فاروق : اننى سأمكث معك إلى الصباح .

ابو عقيلة :ليه انت ما لكش بيت ؟ !

فاروق : لا انت رجل ظريف وسأبقى معك إلى الصباح !

ابو عقيلة – ليه .. مش متزوج .

فاروق :نصف متـزوج ... يعنى قدم فى الخارج وقـدم فى الداخل ! يعنى خاطب فقط !

ابو عقيلة: ومعقول رجل خاطب يذهب إلى كباريه !

فاروق : انا اودع حياة العزوبية !

ثم قـام ابو عقيلـة بعد ان القى نصيحتـه الاخيرة وقال مـوجهاً كـلامه لفاروق :

– سلامو عليكم يا فؤاد افندى !

قال له فاروق : إلى اين انت ذاهب !

قال ابو عقيلة : إلى لوكاندة لونابارك !

قال فاروق : انا اعرفها فى قنطرة الدكة .. سآخذك معى إلى هناك !

ولكن ابـو عقيلة اراد ان يـذهب وحــده ، وأصر فاروق على ان يصحبـه معه، وأقسم أبو عقيلة ان ينصرف وحده !

وانصرف ابو عقيلة تاركاً فـاروق مسروراً بأن الرجل لم يعرف انه الملك



وكان فاروق يحب المغامرات ! كانت حياته سلسلة مغامرات ! ولقد كانت قصة زواجه من ناريمان مغامرة كبرى .

كان ذلك فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٩ وخرج الدكتور زكى هاشم وعروسه الآنسة ناريمان صادق من محل احمد نجيب الجواهرجى بشارع الملكة فريدة بالقاهرة (عبد الخالق ثروت) .

وأمسك احمد نجيب فى الحال سماعة التليفون وطلب قصر المنتزه فى

الاسكندرية عن طريق الخط المباشر بين قصر عابدين وقصر رأس التين .

وطلب احمد نجيب انطونيو بوللى وقال له :

– وجدت عروسة لمولانا .. حاجة عظيمة .. ! لقطة ... ! فيها كل الصفات التى يطلبها مولانا .. جمال وجلال ودلال !

حلوة وشقراء وطويلة .. مدهشة .. مدهشة .. مدهشة .. عمرها ١٦ سنة .. وانا ارجو مولانا ان يحضر حالاً إلى القاهرة ليراها بنفسه ..

وذهب انطونيو بوللى وابلغ الملك السابق .

ولكن الملك كان مشغولاً بمسألة حلق شارب الشاويش محمد ابراهيم ، فقال للشماشرجى :

– قل له اننى سأمكث أسبوعاً فى الاسكندرية وسأراها عندما اجىء إلى القاهرة .. !

وأبلغ الشماشرجى النبأ إلى احمد نجيب الذى صرخ فى التليفون قائلاً :

– اسبوع ! اسبوع ازاى ؟ ان البنت ستتزوج غداً .. لقد وزعوا رقاع الدعوة واستعدوا لزفافها إلى شاب اسمه الدكتور زكى هاشم .. وإذا لم يرها مولانا غداً فسوف تضيع الفرصة الذهبية .. انها اجمل فتاة فى مصر ..! ان مولانا يعرف ذوقى ، وانا اشهد انها اجمل فتاة فى مصر .. اجمل من فريدة مليون مرة .

وذهب الشماشرجى وابلغ الملك السابق الوصف الجذاب الذى رسمه احمد نجيب لأجمل فتاة فى مصر .. وكيف ان هذه العروس ستضيع إذا تأخر الملك السابق فى القدوم إلى القاهرة .

والذين يعرفون الملك السابق جيداً يعرفون انه يحب المغامرة وقد شعر ان فى هذه القصة مغامرة اثارت اهتمامه وفضوله .. انه سيأخذ فتاة من خطيبها ! وان امامه ٢٤ ساعة ليقرر رأيه ، ولو ان الفتاة كانت غير مخطوبة لراح يفكر فيها عدة شهور ، ولما أثارته مسألتها ، ولما اهتم ان يسرع إلى القاهرة ليراها .. ولكن روح المغامرة فيه ، واللذة التى كان يحسها كلما امتلك شيئاً لا حق له فيه ، ورغبته فى الانتصار حتى لو كان المغلوب شاباً مصرياً فقيراً !

كل هذا جعل الملك السابق يسرع إلى القاهرة .

وهكذا باع احمد نجيب اعظم صفقة فى حياته .. كان يبيع الاقراط الماسية وعقود اللؤلؤ والمرجان ، وها هو ذا يبيع ملكة !

لقد اصبح يورد الملكات للقصور بعد ان كان يورد لها المجوهرات .

ولأحمد نجيب هذا قصة عجيبة فقد كان يبيع للملك المجوهرات ، وإذا اراد الملك ان يبيع بعض مجوهراته فانه يقوم ببيعها لحسابه .

وذات يوم قرر الملك السابق ان ينعم عليه برتبة الباشوية ، واستدعى الاستاذ حسن يوسف رئيس ديوانه بالنيابة وابلغه انه يريد الانعام على احمد نجيب بالباشوية ..

وعارض حسن يوسف وقال للملك السابق فى صراحة انه يعارض فى ان يكون احمد نجيب هذا باشا ..

وعدد اسباب المعارضة ..

وسكت الملك السابق .. ولكنه ارسل فى اليوم التالى إلى رئيس ديوانه بالنيابة وطلب إليه ان يعد براءة الرتبة ..

ووضع حسن يوسف امر الملك السابق فى الدرج وتظاهر بأنه نسى ..

وكانت خير طريقة لمعاملة الملك السابق هى التظاهر بالنسيان لانه كان ينسى كثيراً .

ولكن الملك استدعى كريم ثابت مستشاره الصحفى وامره بأن ينشر فى المقطم ان الملك انعم برتبة الباشوية على احمد نجيب الجواهرجى مورد القصور الملكية .

ونشر كريم الخبر فى المقطم ، وكان وقتئذ رئيس تحرير المقطم . وفى اليوم التالى ارسل الملك السابق نسخة المقطم - مؤشراً عليها بالقلم الاحمر - وقال لرئيس ديوانه انه يجب اصدار البراءة ما دامت الصحف قد نشرت النبأ !

ولم يقل لرئيس ديوانه انه هو الذى اوعز بالنشر ، ولكن حسن يوسف فهم المقصود .

وهكذا اصبح احمد نجيب .. باشا .. !

وذهب احمد نجيب إلى منزل ناريمان فى مصر الجديدة وقابل المرحوم الاستاذ حسين فهمى صادق وابلغه ان فاروق معجب بناريمان ، وانه قرر ان يتزوجها .

وقال ان الملك السابق كلفه منذ عدة اشهر ان يبحث له عن عروس ، وانه يعرف كل الاسر المصرية ، وان ناريمان هى الوحيدة التى تتوافر فيها جميع الصفات التى يطلبها فاروق .

ويقول افراد اسرة ناريمان انهم بهتوا .. !

وقال احمد نجيب للملك السابق : انهم فرحوا .. !

والواقع ان المرحوم حسين فهمى صادق كاد يسقط عن كرسيه من المفاجأة .. وقال انه سيفكر .

الويل لمن يقف فى طريق رغبات الملك

ولكن احمد نجيب قال له ان هذا امر ملكى .. ! والويل لمن يقف فى طريق رغبات الملك .

وقالت ناريمان :

– وماذا نقول لزكى هاشم ؟

فقال احمد نجيب :

– يتلهى زكى هاشم !

ثم طلب احمد نجيب من والدة ناريمان ان تجمع له كل ما فى البيت من صور ناريمان .. صورها وهى كبيرة .. صورها وهى صغيرة .. صورها وهى طفلة .. كل صورها .. لان فاروق يريد ان يراها من يوم ان ولدت إلى اليوم.

وجمعوا له الصور التى طلبها .

وخرج احمد نجيب يحمل الصور ، ولم ينم .. !

ولم تنم ناريمان ، ولا والدها ولا امها اصيلة هانم !

ولكن المسألة التى كانت تثيرها ناريمان كل خمس دقائق :ماذا نقول لزكى هاشم .. ؟

ووصل الملك السابق إلى القاهرة، واسرع إليه احمد نجيب ومعه

الصور، وراح يعرضها عليه بنفس الطريقة التى يعرض بها مجوهراته واحجاره الكريمة :

– يا سلام .. جنان يا مولانا .. شوف عينيها .. شوف نظرتها .. شوف ابتسامتها .. وهى اجمل من الصورة الف مرة .. مليون مرة .. دشليون مرة !

وكان الملك السابق يتأمل الصور بينما راح احمد نجيب يصف جمالها بأسلوب شاعر فصيح ، بل بأسلوب تاجر متمرن .

ويسكت احمد نجيب ثم يقول :

– وعلى كل حال مولانا يعرف فى الجمال احسن منى ! ان الصفات التى طلبتها يا مولاى كنت اعتقد ان من المستحيل الحصول عليها .. ولكننى وجدتها .. والفضل لارشادك وتوجيهك .. ما كنت اتصور انه توجد امرأة فى مصر بهذا الجمال .. ! انها اشبه بلوحة زيتية .. انها فتانة يا مولانا .

وراح احمد نجيب يتحدث عن المصيبة التى تقع فوق رأس زكى هاشم.. ويقول ان ناريمان لا تحبه ، ولا تريده ، وانها قالت انه قصير بينما هى تريد رجلاً طويلاً .. والغريب ان الصفات التى كانت تحلم بها هى مولانا بالضبط ..

والحقيقة ان فاروق لم ير ناريمان بعينيه ، إنما رآها بعينى احمد نجيب الجواهرجى .. وعندما قابل ناريمان بعد ذلك لم ير شيئاً ، وانما كانت كلمات احمد نجيب تغطى عينيه . فان الوصف الرائع الذى رسمه الجواهرجى « للجوهرة الثمينة » كان ابلغ من كل صورة ..

وخرج احمد نجيب من عند الملك السابق وقد تأكد انه قدم فعلاً جوهرة ثمينة .. وان كان سيقبض ثمنها بالتقسيط .. ! سيقبضه نفوذاً وسلطاناً ..

وذهب احمد نجيب إلى المرحوم الأستاذ حسين فهمى صادق ، وطلب إليه ان يحضر إلى محله فى اليوم نفسه فى الساعة السابعة مساء وطلب ان ترتدى ناريمان ثوباً اخضر ، لأن الملك السابق يحب اللون الاخضر ..

وذكر لوالدى ناريمان الكلمات التى يجب ان يسمعها الملك السابق .

ولكن ناريمان ووالديها لم يسمعوا شيئاً من دروس احمد نجيب فقد كانوا اشبه بالنائمين الحالمين .. !

وفى الساعة السابعة مساء وقفت سيارة الاستاذ حسين فهمى صادق امام محل احمد نجيب ونزلت من السيارة ناريمان واصيلة هانم والاستاذ حسين فهمى صادق ..

ودخل الثلاثة إلى محل المجوهرات ، فاستقبلهم احمد نجيب باشا هاشا باشا مرحباً .. « بصاحبة الجلالة » .. !

وبعد دقائق دخل انطونيو بوللى وصاح :

– مولانا ..

ووقف الجميع ..

وتقدم حسين فهمى صادق وقبل يد الملك السابق ..

وجلس الملك السابق ..

وأشار أحمد نجيب إلى حسين فهمى صادق واصيلة هانم اشارة معينة فخرجا .. وجلسا فى خارج المحل .

والتفت الملك السابق إلى ناريمان وقال لها :

– فى اى مدرسة .. ؟

– فى مدرسة الاميرة فريال .

– تعرفى فرنساوى .. ؟

–اعرف انجليزى وشوية فرنساوى ..

– هل لك اخوات .. ؟

– لا ..

وكانت ناريمان ترتدى تحت معطفها فستاناً اخضر اللون بسيط الكلفة.

وكانت تلبس حذاء اسود .

وكان الملك يتأمل من وقت إلى آخر ساقيها .. فإن الملك السابق كان يعتقد ان الفرق بين خبير النساء و « الغشيم » فى شئون النساء ، ان الغشيم ينظر إلى وجه المرأة ، اما الخبير فينظر إلى ساقيها ، ثم قال فاروق مشيراً إلى صورة له موضوعة فى مكان بعيد فى اطار :

– صورة مين اللى هناك ؟

فقالت ناريمان :

– صورة مولانا ..

وقال الملك السابق :

– روحى هاتى الصورة دى .

وكان يريد من هذا ان يراها وهى تسير ، فقد كان يقول دائماًان الفتيات المصريات لا يعرفن كيف يمشين ..

ومشت ناريمان واحضرت الصورة والملك يتأملها ثم قال لها :

– تعالى واجلسى إلى جانبى ..

وانتقلت ناريمان وجلست بجواره ، فنظر إلى اصبعها فرأى الخاتم الماسى الذى اشتراه لها الدكتور زكى هاشم من احمد نجيب منذ يومين ، ودفع فيه العريس ١٣٠٠ جنيه .. ! وهو خاتم من عيار عشرة قراريط ونصف .. وكان احمد نجيب قد وعد ناريمان بأنه سيبحث لها عن خاتم اجمل فى الاسكندرية ، وطلب عنوانها ورقم تليفونها ليخبرها بوصول الخاتم ، وكان لا يفكر يومئذ فى الخاتم القادم من الاسكندرية ، وإنما فى العريس الملكى القادم من الاسكندرية .. !

تأمل الملك السابق اصابع ناريمان ورأى خاتم زكى هاشم فقطب حاجبيه وقال مشيراً إلى الخاتم :

– ايه الوساخة دى .. ايه الزبالة دى ..اقلعى هذا الخاتم من يدك .. !

ومد الملك السابق يده ونزع خاتم زكى هاشم من اصبع ناريمان ثم التفت إلى احمد نجيب وقال :

– شوف لها يا نجيب حاجة ملكية .

وأسرع احمد نجيب وتظاهر بالبحث ، ثم فتح علبة انيقة فظهر فيها خاتم مضىء ، وقال :

– هذا خاتم عظيم جداً .. هذا اغلى خاتم فى مصر ... ٢١ قيراط .. فص واحد على بلاتين .. هذا خاتم ملكى امبراطورى ! انه مودرن وعال ..

وأمسك الملك السابق الخاتم يتأمله وهز رأسه اعجاباً وكأنه خبير فى الجواهر ، ثم مد يده إلى ناريمان وألبسها الخاتم الجديد ! ولم تفتح ناريمان فمها بكلمة .

وقال احمد نجيب لناريمان :

– قبلى يد مولانا .. قبلى يد مولانا ..

وقـدمت ناريمان يـدهـا لتمسك يد الملك الســابق وتنحنى عليهــا ولكن فاروق سحب يده وقال :

– لا .. بلاش بوس ايادى . تبوسنى فى خدى ..

ومد فاروق رأسه إلى ناحيـة ناريمان .. وانحنت ناريمان برأسـها وقبلت الملك السابق فى خده !

ثم وقف فاروق وصافح ناريمان وهو يقول :

– مبروك بأه .. !

ثم انصرف ووراءه بوللى واحمد نجيب وتركوا ناريمان وحدها .

وهمس الملك السابق فى أذن احمد نجيب بكلام لم تسمعه ناريمان .

وأحضر احمد نجيب الاستاذ حسين فهمى صادق والسيدة اصيلة هانم من السيارة وطلب إليهما ان يهنئا ناريمان ..

– خلاص .. خلاص .. بقت ملكة ..

وراح الأب والأم يسألان: مــاذا حـدث؟ وأحمد نجيب يــروى لهما مــا حدث.. ان المقابلة استمــرت ٢٥ دقيقة، ولكن احمد نجيب ظل ساعة يصف لهما ما حدث فى المقـابلة والتأثير الذى حدث للملك.. وشكل نــاريمان عندما احمر وجهها وهى تقبل الملك، ثم التفت إلى حسين فهمى صادق وقال:

– مولانا طالب الشجرة..

فقال الأب فى دهشة:

– شجرة .. أى شجرة ؟

قال أحمد نجيب:

– شجرة العائلة التى فيها أصلكم وفصلكم.. هذه مسألة مهمة جداً عند الملوك..

ووعد الأب بالبحث عن الشجرة...

وقال أحمد نجيب:

– أليس عندكم فى الاسرة باشوات..؟

فقـال حسين فهمي صادق ان والـده كـان المرحوم على صـادق بك ابن المرحـوم اللواء محمـد صادق بـاشا، وأن أمهـا ابنـة كامل محمـود بك ابن المرحوم محمود ابراهيم بك مدير الاوقـاف الاهلية سابقا، وأن جدتها لابيها ابنة رئيـس محكمة الجنـايات سـابقا. وجـدتها لوالـدتها ابنة عمـدة المنيا سابقا..

وقال أحمد نجيب ان الاوامر هي: «لا تـروحوا ولا تيجوا» اى ان تبقوا فى بيتكم لا تقابلوا أحـدا، ولا تزوروا أحدا ولا تردوا على تليفـونات ولا تتكلموا فى تليفونات!

وسأل الوالد:

– وماذا نعمل فى الفرح!

– فرح! خلاص مفيش فرح!

– لقد وزعنا ٢٥٠ بطاقة دعوة!

– يتصل واحـد بـا لمدعـوين ويقـول لهم ان الفـرح الغى من غير ذكـر الاسباب!

– ولقـد اتفقنا مع عـزوز العشى ودفعنـا له عـربـونا خمسين جنيهـا، ودفعنا للمطرب عبد العزيز محمود العربون.

– كل شيء يقف.. خلاص!

ثم قال: انه يجب أن يكون عندكم فريجيدير كهربائى مستعد، لأن الملك سوف «يطب» عليكم غدا!

وخرج الثلاثة فى دهشة!

وكانت ناريمان تسأل: يعنى ايه لا نخرج ولا ندخل! هل نسجن فى بيتنا!

وقال أحمد نجيب: هكذا الأوامر!

ولم تكن تعرف ناريمان أنها ستدخل سجنا كبيرا!

أمـا الملك السـابق فقـد خـرج من محل احمد نجيب رأسـا إلى نـادى السيارات حيث كان ينتظره بعض أفراد حاشيته، وروى لهم ما حدث وقال ان العروس «موش بطالة».

ولكنه لم يلبث أن جلس يصف ناريمان!

ولم يكن فاروق الذى يتكلم، انما كان أحمد نجيب الجواهرجى !

ورحت أنا أتحرى من زميلات ناريمان عنها. ان كل صديقاتها شهدن لها بأنها فتاة شريفة لطيفة، محبوبة من زميلاتها، ولكن لم تتصور أحداهن انها ستكون ملكة.

وعلمت ان احداهن تحتفظ بكراسة انشاء اللغة العربية الخاصة بناريمان فطلبت هذه الكراسة لاننى اردت أن اعرف شخصية ناريمان.

وقالت لى احداهن:

– ان ناريمان جريئة! عندما طلقت الملكة فريدة فى نوفمبرسنة ١٩٤٨ كانت تتقدم مظاهرة تلميذات مدرسة الأميرة فريال المحتجات على الطلاق وتصيح:

– تحيا فريدة.. ويسقط فاروق!

ولم أقل شيئا!

ولكنى دهشت من أن الفتاة التى كانت تهتف بحياة فريدة وسقوط فاروق... ستجلس بعد ايام فى مكان فريدة وتتزوج من فاروق!

وجلست أمام زميلات ناريمان أقلب كراستها، فوجدت موضوعا انشائيا كتبته فى يوم ٥ فبراير سنة ١٩٤٧ عن أسرة ناعمة البال هادئة الحال.. وكيف أن الدهر لا يستمر على حال واحد ولا يدوم على منوال، وان التقلب والتغير يصيران العزيز ذليلا ! وكيف أن افراد تلك الاسرة تكاد تنفطر قلوبهم حزنا وندما على ما جنت ايديهم مما جر عليهم كل هذا البلاء.

ولم أعلق يومها على موضوع «الانشاء» بشىء الا أن اسلوبها فى اللغة العربية ممتاز.

ولكن عندما عدت الى كراستها بعد عزل فاروق شعرت كأنها كانت تصف ما حل بفاروق!

هذه صفحة من كراسة انشاء الملكة ناريمان فى سنة ١٩٤٧ قبل أن تخطب للملك السابق، وفيها وصف لحالة أسرة جرت على نفسها البلاء!

وكأنها تتحدث عن شعور فاروق بعد خمسة أعوام!

وهذا هو نصها:

أسرة اشتدت بها عادية الزمان
فلم تجد لها معينا
يخفف الضرر عنها
الاجابة

كانت أسرة ناعمة البال هادئة الحال ترفل فى اثواب العز والرفاهية، لا يكدر صفوها شائبة، ولا يعكر سعادتها ما يصيب غيرها من النوائب والآلام. ظلت هذه الاسرة على تلك الهناءة والنعيم حقبة من الزمن غير أن الدهرلا يستمر على حال. والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون أخيه.

ولكن هل كانت ناريمان هى أول من تنبأت لفاروق بأن الدهر سيخنى عليه..

لقد سبقت ناريمان فتاة أخرى!!

ولكن هذه الفتاة كانت غانية!

فقد قالت يوما لفاروق:

«لماذا لا تتعلم صناعة!»

قال لها: صناعة! ان صناعتى هى الملك!

قالت له: اسمع نصيحتى! ان الملك ليس صناعة ولو كنت مكانك لدرست صناعة استطيع ان اكسب بها عيشى!

قال لها فاروق: أنت مجنونة!! انني اغنى رجل فى العالم!

قالت له الغانية: سيجىء يوم لن يكون فى العالم أغنياء! وسأذكرك بهذا!..

لكنها لم تستطع أن تذكره بهذا! ولا تستطيع أن تذكره اليوم! لانها احترقت فى حادث سقوط طائرة.

وكانت هذه الغانية هى الممثلة السينمائية كاميليا!

وقصتها مع فاروق من أعجب مغامرات فاروق!



بدأت القصة فى صيف سنة ١٩٤٦ فى الاسكندرية.

كان المخرج المرحوم أحمد سالم فى ملهى الاوبرج بلو، فرأى فتاة صغيرة أعجبته. وراعه جمالها! وكان أحمد سالم لا يفرق بين قلبه الابيض والشاشة البيضاء! كانت كل فتاة تصلح لقلبه تصلح للشاشة البيضاء، وكانت كل فتاة تصلح للشاشة البيضاء تصلح فى الوقت نفسه لقلبه!

وحاول أن يتحدث اليها فى تلك الليلة فهربت منه، فازداد تعلقا بها،

وذات يوم كـان يسير فى محطة الرمل فـرآها، واسرع اليها يعـرض عليها ان تكون نجمة سينمائية ففـرحت الفتاة بالفرصة، فدعـاها الى ان تلتقى به فى فنـدق وندسـور!. وعـرض أحمد سـالم عليها منصبين.. منصبا فى قلبـه ومنصبا فى فيلمـه الجديد! ولكن الفتـاة طلبت عقدا! وفى لحظـة جنون وقع أحمد سـالم معهـا عقدا بألـف جنيه! وسألها عـن اسمها فقـالت: ليليـان كـوهين! قال أحمد سـالم: يا بـاى! هـذا اسم ليس فيه جـاذبية أو خيـال.. سيكون اسمك كاميليا!

وبـدأت كـاميليـا تحب أحمد سـالم، ورأى المخـرج أحمد سـالم أن «يخرجهـا» واستطاع ان يحول الفتـاة الصغيرة البـائسـة إلى غادة هيفـاء، واشترى لها ثوبا اسود كالذى ظهرت به ريتا هيوارث فى فيلم جيلدا..

وذات ليلة ذهب إلى الاوبرج بشارع الاهـرام ومعه كاميليا.. ورأى أحمد سالم الملك السابق جالسا إلى مـائدة فى الصف الاول، ولاحظ ان مائدته هو فى الصف الاخير! وتضايق أحمد سالم وحـاول أن يجد مائدة بقرب فاروق فـوجد كل الموائد محجـوزة. وكان أحمد يعتقـد أن فاروق يغـار منه، وقـد روى مرة ان فـاروق رآه يقود سيـارته «الفـاردميو» فـوجد فـاروق يعدو بسيارته وراءه فى طريق الملكة نازلى، ليعرف من هو راكب السيارة، فأسرع أحمد سـالم بسيارتـه ليغيظ فـاروق، واسرع فاروق وراءه إلى أن سبقـه! وكـان أحمد سـالم مـريضـا كفـاروق بحب الاستعـراض، فأراد ان يغيظ فاروق بأن يجعله يراه مع الكوكب الجديـد كاميليا! وكان أحمد سالم يكره الرقص، ولكنـه انتهز عزف الموسيقى لـرقصة الفالس فسحب كـاميليا من يدها وقال لها: «تعالى نغيظ فاروق»!

وراح أحمد سالم يلف بكاميليا أمام فاروق، وتعمد ان يضم كاميليا اليه بشدة وهو يرقص، وينحنى عليها ويـدور بها، ويداعبها ويلاعبها... وكأنه يخرج لسانه للملك السابق!

وانتهى الرقص وعاد أحمد سالم وكـاميليا الى المائدة وكان يجلس اليها الاستاذ كامل التلمسانى المخرج المعروف..

وقال أحمد سالم: لن ينام فاروق الليلة! هذه أول مرة يرى فيها فاروق

امرأة جميلة ولا يستطيع ان يأخذها!

وكان أحمد سالم سعيدا بانتصاره هذا، فقد كان واثقا ان كاميليا تحبه، وانه لو جاء فاروق وركع أمامها لما نال منها ابتسامة!!

ولكن كـاميليـــا لم تلبث ان خيبت أملـه! لقـد راحت تتحـــدث عن الملك السابق.

وتضايق أحمد ســالم من كاميليا! بـدأت الغيرة تأكل قلبه، وانتفض من مقعـده وطلب من كـاميليا ان تنصرف معـه، وركب أحمد ســالم وكاميليـا وكامل التلمســانى سيارة! وكان الفرق شــاسعا بين رحلة الذهــاب ورحلة الاياب!

كان الحديث كلـه عبارة عن خناقـة طويلـة بين الرجل الذى اعتقـد انه خلق من العدم شيئا، وبين المرأة التى كانت تتوهم انها ستفتح امامها حياة جديدة فى احضان فاروق!

وكانت كـاميليا تقيم مع أحمد سالم فى بيت واحـد، وبدأت تتغيب فجأة عن البيت. بدأت تخلق اعذارا لمشاويـر وهمية! وبدأ فأر الشك يلعب فى قلب المخرج! إلى أين تذهب كاميليا!

وكانت كاميليا تذهب إلى قصر عابدين!

لقد تتبعها رجـال فاروق فى تلك الليلة، فعرفـوا اين تقيم واستطاعوا ان يتصلوا بها..

وقالوا لها ان فاروق يريد ان يلقاها!!

وارتدت كاميليا ثوب ريتا هيوارث فى فيلم جيلدا وذهبت إلى فاروق!

وحملتها سيارة إلى قصر عابدين!

وظنت انها تدخل الى قصر الاحلام!!

لقد قفزت فى اســابيع من فتاة عادية مصروفها الشهـرى ٢٥ قرشا، إلى نجمة سينمائية بعقد بألف جنيه، ثم ها هى الآن تصبح عشيقة الملك!!

ظنت كاميليا فى أول الامر انها تحلم!

ها هى تـدخل دنيا جديـدة! ستصبح سيدة البـلاط! كل امرأة فى مصر سوف تتملقهـا! كل رجل سينحنى على يدهـا يقبلها!! انها كـانت تبحث عن

الثروة فوجدتها! ستصبح غنية! ستنهال عليها المجوهرات الغالية الثمينة!

وكان فاروق ينتظرها! وكان ينتظر بوللي الذى دخل عليه يبلغه قدومها، كما يدخل قـائد جيش فاتح يبلغ الملك انه انتصر على الاعداء! وكـان فاروق يرى فى كاميليا انتصارا ضخما له.. على الممثل احمد سالم!

ومن اليوم الاول شعرت كاميليا ان فاروق يراها حورية من الجنة، كان يلهو معها ويعبث، وكان يجد فيها نوعـا جديدا من النساء! كانت مزيجا من البســاطة والخبث، ومن الســذاجة والـذكاء. كـانت تبكى وتضحك فى وقت واحد، وتغضب وترضى، وتلهو وتجد! وكان فاروق يشعر كأنه يرى قصة سينمائية هو بطلها!

ومن الاسبوع الاول شعرت انها ارتفعت فى عينى فاروق من حورية من الجنة إلى آلهة! كانت نجمة فى حياته فأصبحت كل نجوم هذه الحياة!

وكانت تغنى له اغنيـة اجنبية فيطرب، وكانت ترقص له رقصــا ساذجا فيصفق اعجـابا، وكـانت كـاميليـا امرأة خلقت للغـزل! فـراحت تلقى على فاروق دروسا فى الغزل، وهى توهمه أنها تتعلـم منه! ولقد شعرت بسعادة لانها أصبـحت كـوكب القصر بدلا مـن أن تكون كـوكب السينما! وظنت أن الدنيـا ستبتسم لها! لقد صدقت كـل اكاذيب فاروق واعتقـدت انها حقيقة، وذات يوم قـال لها فاروق انه يـريد ان يـذهب بها الى مكان بعيد! يـريد أن يمضى معها بضعة ايام كما يفعل العشاق!

وقالت له: لنذهب الى الجنة!

قال لها: اتعرفين عنوانها!

قالت: نعم.. انها فى وسط البحر الابيض!

وراحت تصف له الجنة! انها جزيرة قبرص.

وقال لها فاروق: سنـذهب الى قبرص.. ثم طلب اليها ان تسافـر وحدها وتقيم فى فندق بارك نيقوسيا...

وذهبت كـاميليـا الى احمد سالم تقـول لـه انها متعبـة ، وأنها تريـد ان تسافر الى عزبتها فى قبرص!

ولم تكن كاميليا تملك عزبة هنـاك، وانما كـانت أمها تملك بضعة أفدنة

لا تزرع ولا تحصد ولا قيمة لها!

وأعطاها أحمد سالم ما تبقى لها من الألف جنيه...

وذهبت كاميليا واشترت بالمبلغ كله ملابس وروائح عطرية!

وسافرت كاميليا إلى قبرص.

أما فاروق فقد اعلن فى القصر انه سيسافر فى رحلة بحرية فى شرق البحر الابيض!

وأدهش القرار رجال القصر.

فقد كانت المفاوضات بين اسماعيل صدقى ولورد ستانسجيت تجتاز أزمة عنيفة!

وكانت مصر مقبلة على أزمة وزارية!

ولكن فاروق صمم على السفر!

ولم يكن احد يعلم سر سفر فاروق الا كاميليا!

وصحب فاروق فى رحلته الاميرة فوزية، والسيدة ناهد رشاد ومراد محسن والدكتور يوسف رشاد وانطون بوللى والبكباشى سليمان عزت ياور فاروق البحرى.

ومن العجيب ان فاروق لم يخبر احدا من هؤلاء بسر الرحلة الا انطونى بوللى طبعا!

ووصل فاروق الى قبرص فى ٣٠ اغسطس سنة ١٩٤٦ .

ودهشت السلطات البريطانية لوصوله!

وكان الطراد البريطانى «موريتوس» يرسو فى الخليج، فأطلق مدافعه تحية لفاروق ولليخت فخر البحار.

وجاء الاميرال كيناهان القائد البحرى للمنطقة يحيى فاروق ويدعوه لزيارة الطراد.

وتضايق فاروق لانه جاء يزور كاميليا.. لا ليزور الطراد!

وطلب من قبطان فخر البحار أن يتولى هو زيارة الطراد!

وإذا بأهل قبرص من المسلمين يدعون فاروق ليؤدى صلاة الجمعة فى مسجد المدينة.. ويلحون عليه أن يفعل ذلك!

واضطر فاروق ان يذهب إلى المسجد ويؤدى الصلاة!

وإذا بالسير تشـارلس وولى حاكم المدينة يحضر لـزيارته ويـدعوه إلى حفلة عشاء رسمية وإلى زيارة معرض الزهور.

ولم يكن فاروق يريد كل هذا انما كان يريد كاميليا!!

وقـال انه لا يستطيع ان يقبل اى مأدبـة فى الليل... فقـد كان الليل كلـه لكاميليـا! واقترح ان تكون المأدبة الـرسمية مأدبة غـداء، وقبل – وامره الى الله – ان يحضر الاحتفال بافتتاح معرض الزهور!!

ثم ذهب الى فندق بارك!

وكانت كاميليا تنتظر!

كانت ترتدى أجمل وأغلى اثوابها، وتتعطـر بأفخر الروائح العطرية التى اشترتها!

وتقدم احد رجال فاروق وقدم اليه كاميليا!

وتظاهر فاروق بأنه يراها للمرة الاولى!

وانحنت كاميليا تحيى فاروق!

وفى تلك الليلة اذاعت شركة روتر البرقية التالية:

«بعد العشاء كانت الغبطة تبدو على محيا الملك فاروق، ومن المصـادفات الغريبة انـه كانت فى الفندق الآنسة ليليان كـوهين، وهى من ممثلات شركة نفرتيتى، وسيسنـد اليها دور رئيسى قـريبا فى أول فيلم مصرى بـالالوان، وقد تشرفت بالتعـرف إلى جلالة الملك فكان اهتمام جـلالته فى اثناء الحديث بصناعة السينما المصرية بالغا»!!

وبعد دقائق أقبل أحد رجال حاشية فاروق وهمس فى اذن كاميليا بضع كلمات!

واختفت كاميليا!

وبعد دقائق اختفى فاروق.

وركب فاروق مع كاميليا سيارة مضت بهما الى قهوة فى اعلى الجبل..

ونزل فاروق وقد امسك بذراع كاميليا يضمها الى صدره .

وكـانت تلك الليلة هى الليلـة الثالثـة فى الشهر العـربى، وكان القمـر فى

إجازة!.. وكان كل شيء هادئا جميلا، وكـانت امواج البحر تلمس الشاطيء لمساً خفيفا وكأنها تقبله!.. وكان المنظر بـديعا وكأنه «ديكور» لمنظر فى فيلم سينمائى لموعد بين عاشقين!.

وقال لها فاروق: اخيرا تخلصت من الرسميات!

قالت له كاميليا: لقد يئست من أنك سوف تجيء!! كنت اظن انه ما يكاد يـرسـو فخـر البحـار حتى تقفـز الى الشـاطيء وتجيء إلىّ! أو تـرسل من يحضرنى اليك فورا!. وخشيت أن تكون نسيتنى!..

فاروق: كيف انســاك! ان كل هذه الـرحلة من أجلك وحـدك! ولقد جئت لاستريح معك، ولكن احدا لا يريد ان ينسى اننى ملك!

ووعـدها فـاروق بأن تكون رحلتـه القادمــة معها! سيأخـذها معـه فى المحروسة، ويذهب بها الى موانيء اوربا.. وسوف يصحبها إلى كل مكان!

واستمـر لقـاؤهما سرا.. وفى كل يـوم يـزداد فـاروق اعجـابـا بقبرص ومناظرها! ولقد كان جمال كاميليا يوحى اليه بجمال الجزيرة!

وذات يوم قال لها انه احضر معه الى قبرص الاستــاذ مراد محسن ناظر الخاصــة ليشترى له بيتـا فى قبرص تحيط بـه مـزرعة.. لقـد أحب فـاروق قبرص من وصف كاميليـا لها وهى بين ذراعيه، ولهذا قـرر ان يشترى بيتا يهرب اليه مع كاميليا من وقت إلى آخر!!

وذات صباح رأت كاميليا فاروق متجهما غاضبا!

فسألته ماذا به؟

وأخرج من جيبه ورقة مكتوبة بالفرنسية وأعطاها لها!

لقد كانت برقية من القصر الملكى يقول فيها ان الصحف المصرية نشرت برقية لروتر يقول فيها ان فاروق قابل كاميليا وتحدث معها طويلا!.. وقال القصر فى ختـام البرقيـة ان مصر كلهـا بدأت تتحـدث عن عـلاقـة فـاروق بكاميليا!!

وقال لها فاروق: هل قلت لاحد انك جئت الى هنا لمقابلتى!

قالت كـاميليا: ان احداً لا يعرف انى جئت اليك! لم اخبر احـدا بما بيننا حتى امى!!

وقال فاروق غاضبا: انك اذعت ما بينى وبينك!

وارتمت كاميليا عليه تقول له انها مظلومة! مظلومة!

وفى الواقع ان كاميليا كانت مظلومة!

ان الذى اذاع النبأ هو أحمد سالم!

وقال يومئذ لصديقه أحمد التلمسانى:

– هذه نهاية سينمائية لقصتى مع كـاميليا! ممثل يحب ممثلة ويخطفها منه ملك!

قال له التلمسانى: ولماذا لا تخطفها انت منه!

قال أحمد سالم: اننى اكره السيارات المستعملة!

ومضى احمد سالم يستعد لفيلمه الجديد «رجل المستقبل» واختار مديحة يسرى بطلة للقصة بدلا من كاميليا..

وبدأ شريط فيلم كـاميليا – فاروق، يسرع حتى كـأنك ترى منـاظر خاطفة!

قال لها فاروق مرة غاضبا:

لقد تلقيت فى خطاب من القـاهرة أن الملكة فريدة غاضبـة. لقد قالت انها قرأت فى يوم ٥ سبتمبر فى احـدى الصحف اننى معك فى قبرص وكان يوم ٥ سبتمبر هو عيد ميلادها وبلوغها الخامسة والعشرين من عمرها! وقد قالت لاحدى الوصيفات:

– هل هذه هى هدية فاروق لى فى عيد ميلادى!

وبكت كاميليا! واقسمت لفاروق انها لم تتكلم، ولم تقل شيئا!

ولكن فاروق استمر يؤنبها ويعذبها بكلمات مهينة ويقول لها:

– لقـد أردت ان أرفعك إلى عشيقـة ملك، ولكنك لا تصلحين الا عشيقـة ممثل!

ورأت كـاميليـا انها بـدأت تستيقظ من حلمهـا! ان قصتهـا انتهت فى بـدايتهـا! ان الاثـواب التى اشترتها ودفعـت فيهـا كل ثـروتها لا تـزال فى صناديقهـا، ان قمصان النوم الجميلة لم يـرها احد الا دولاب مـلابسها فى الفندق!

وعادت الى الفندق فى تلك الليلة تتعثر فى خطواتها!

وجلست فى فراشها تبكى حظها! تركت عصفورا فى يدها، لتصطاد عشرة عصافير على الشجرة فطارت العصافير كلها!

وفى ساعة مبكرة من الصباح دق باب غرفتها فى الفندق بشدة!

وخفق قلبها!.. قد يكون هنا!.. قد يكون عرف أنها مظلومة وجاء يصالحها جاء يعتذر عن الاهانات التى وجهها اليها!

وسألت: من الطارق؟

قال صوت أجش: انه رسول من فاروق!

وأسرعت تفتح الباب المغلق، باب السعادة!

وسلمها الرجل ظرفا وقال لها، هذا خطاب من جلالة الملك:

وبيد مرتعشة فتحت المظروف.

وما كادت ترى ما فيه حتى فتحت فمها... ورفعت عينها عن المظروف فلم تجد الرسول أمامها!

وأسرعت ترتدى فستانها وحذاءها، ونزلت درجات سلم الفندق منكوشة الشعر والخطاب فى يدها!

وكانت تعدو نحو الميناء!

كانت تريد ان تلحق باليخت فخر البحار!

كان خطاب فاروق لها مكتوبا على الآلة الكاتبة:

«اضطررت الى السفر . ف »!

وكان فى الخطاب مبلغ خمسين جنيها فقط لاغير!

ولا أحد يعرف ما الذى ضايق كاميليا! هل ضايقها سفر فاروق المفاجىء، أم ضايقها المبلغ التافه الذى فى غلاف الخطاب: خمسون جنيها فقط! وهى التى انفقت كل رأسمالها لتشترى فساتين ترتديها أمام فاروق، وروائح عطرية تتعطر بها وهى بين ذراعيه!

ضاقت الدنيا بكاميليا! ولكنها كانت تأمل ان تراه ولو دقيقة واحدة فى اليخت فخر البحار! لتقول له انها لم ترتكب أثما، إنها لم تفتح فمها، إنها لم تذكر لاحد ان بينها وبينه علاقة! لقد حرصت أثناء وجودها فى قبرص

ألا ترى أحدا، ولا تقابل حتى أقارب أمها فى الجزيرة!..

ووصلت كاميليـا إلى ميناء «فماجوستا».. وهناك عـرفت ان اليخت فخر البحار غادر الميناء فى فجر يوم السبت ٧ سبتمبر!

ولقـد حرص فـاروق على ان يصل اليها خطـابـه بعد أن يغـادر اليخت الجزيرة فعلا!

وكان فـاروق مغتاظـا من أن قصته مع كـاميليا فى قبرص اصبحت على شفاه رعاياه!

وضايقـه اكثر ان رئيس وزرائه اسماعيـل صدقى كـان غاضبـا لسفر الملك السابق بغير ان تعلم الـوزارة، وانه هدد بـالاستقالة، وانه كـان يقول علنا انـه لا يفهم ان يترك ملك بلاده فى اثنـاء المفاوضـات ويذهب الى قبرص ليجتمع براقصة!

وكانت كل هذه الانباء تصل الى فاروق يوميا من الاسكندرية

وذات يوم وصلت طائرة ملكية تحمل البريد الملكى..

ووجد فـاروق فيه خمسة خطـابات من رجال مختلفين! ولكنهم كـانوا متفقين جميعا فى الحديـث عن ان حكايـة كاميليـا اصبحت معروفـة خارج القصر وداخل القصر!!

ورأى فاروق ان يضلل هذه الشائعـات أو يكذبها فطلب من قبطان فخر البحار ان يتجه به إلى تركيا..

وفوجىء مجلس الـوزراء فى الاسـكندريـة ببرقية من روتـر بأن فاروق وصل إلى ميناء مرسين التركى!

وسقط فى يد اسماعيل صدقى رئيس مجلس الوزراء!

وأذاعت وكالة الأنباء التركية الرسمية البرقية التالية:

« أحدثت زيارة فاروق دهشة عظيمـة، ولم تكن الحكومة التركية تعرف شيئا عن نية جلالته، ولم يكن فى استقباله سوى رجال السلطات المحلية.

وقـد طار إلى مينـاء مرسين السكـرتير العام لـوزارة الخارجية، ويـاور رئيس الجمهورية لتحية جلالته باسم الحكومة»..

وقامت عواصم العالم كلها على قدم !

وراحت صحف العالم تفسر هـذه الزيـارة المفاجئة على هـواها. لا على هوى فاروق!.. وكانت لندن وواشنطـون وباريس مهتمة بأن تعرف مغزى هذه الزيارة، وهل هناك فكرة لوضع ميثاق عسكرى بين القاهرة وأنقرة!

ولم يخطر ببال أحد ، أن فاروق أراد أن يغطى قصتـه مع كاميليا بقصة أخرى!!

وأرسل القصر إلى الملك السابق البرقيـة تلو البرقية يرجـو منه أن يعود، ويقول له إن هناك أزمة وزارية وأن رئيس الوزراء يهدد بالاستقالة!

ورأى فاروق أن يعود إلى الاسكندرية..

ولكنه تلقى فى تلك الساعة برقية أخطر من برقية القصر!

كانت البرقية من كاميليا!.. وكانت أغرب برقية من غانية إلى ملك!

« إما أن تعود وإما أن أنتحر!... كاميليا »

ولا يستطيع أحـد أن يعرف هل كـان فاروق يحب كـاميليا، أم انـه كان يخشى الفضيحة، خاصة بعد أن عرفت حكايتها معه فى القاهرة!

وعاد فاروق يطلب إلى القبطان أن يتجه به مرة أخرى إلى قبرص!

وفى صباح يوم ١٠ سبتمبر وصل فخر البحار للمرة الثانية إلى قبرص!!

وخرج رجال فـاروق يبحثون عن مدموزايل ليليان كـوهين.. وكان هذا هو اسمها فى الفندق!

وجاءوا بها إلى فاروق !

وعاتبته على خطابه .. وعلى الخمسين جنيها !

وضمهـا إلى صدره ، وقـال لها إنه يحبهـا، وأنـه لهذا قرر أن يعـود إلى قبرص من أجلها!

وقالت له : وهذه الخمسون جنيها ! ما أرخصنى فى عينيك!

وأكد لها فاروق أن هذا المبلغ ليـس ثمنها، وإنما هو مكافأة لها على أنها وجدت خاتمه الزمرد!

لقـد كـان فـاروق فى الحمام فى غرفـة كـاميليـا، وخلع خـاتمه الثمين، ووجدت كاميليا الخاتم على الرف المجاور للحنفية وأعادته إلى فاروق!

وقدم لها فـاروق خمسين جنيها فرفضـت كاميليا يـومها أن تأخذ هذا المبلغ وأعادته إليه..

وإذا بـه يضـع هـذا المبلغ فى الظـرف مع خطاب الـوداع! وراح فـاروق يـلاطفها ويـداعبها وكأن شيئـا لم يحدث على الاطلاق، وقـال لها إنه قـرر شراء بيت جميل فى «بـلاتـر»، وقضـى معهـا نصف سـاعة يتفقـد غـرفـه والحديقة المحيطة به وقد غرست فيها أشجار الصنوبر العتيقة العالية!

وكـان يقـول لها : هـذه الغـرفـة لى ولك !.. وهـذه الغـرفة لك عنـدمـا نتخاصم!!

رئيس الـوزراء يهـــدد

وقرر فاروق أن يطيل إقامته بقبرص !

ولكنـه تلقى فى يوم وصـــوله بـرقيـة من القصر الملكى فى الاسكندريـة، وفيها أن اسماعيـل صدقى يقول إمـا أن يعود الملك فـورا أو يستقيل، لأن الوزارة تصـادف أزمة وزارية، فقد نشرت جـريدة أخبار اليـوم نبأ دخول السعـديين الـوزارة، وأسماء الـوزراء الخـارجين، وأن لطفى السيـد وزيـر الخـارجيـة استقـال، وأن الأحـرار الدستـوريين يهددون بـالانسحـاب من الوزارة..

وأرسل فـاروق إلى صـــدقى يـدعوه أن يطير إلى رودس ليقـابلـه وودع فاروق كـاميليا وقـال لها إنه لا يـريد أن يحضر رئيس وزرائه إلى قبرص، حتى لا يعلم بوجودها هناك، وأنه رأى أن ينتقل إلى جزيرة أخرى ليستقبل رئيس وزرائه!

وتحرك اليخت فخر البحار إلى رودس ..

ووصلت الطـــائرة الملكيـة إلى رودس تحمل اسماعيل صـــدقى رئيس الوزراء وحسن يوسف رئيس الديوان الملكى بالنيابة.

وتحدث فاروق مع رئيس وزرائه، وسألـه عن سر الاستعجال فى تعديل الوزارة..

وقص عليه قصـة الأزمة كاملة!، كيف أن أخبـار اليوم هى التى أسرعت بالأزمة بنشرها أسماء الوزراء الداخلين والخـارجين قبل أن يعلم الوزراء!

وطلب فاروق من صدقى أن يبحث عن الذى أعطى الخبر لأخبار اليوم!

ولم يكن صدقى فى حاجة إلى أن يبحث عن المصدر لأنه كان هو المصدر نفسه!!

فقد حـدث أن سافرت معـه بالقطار إلى عـزبته فى الغربيـة، وفى القطار عرفت منه نبأ التعديل.. ثم استكملت بـاقى النبأ من الأستاذ ابراهيم رشيد زوج كريمته.

ولكن كان فـاروق غاضبا على أخبـار اليوم لأنها هى التى عكـرت عليه صفو رحلتـه مع كاميليا!! وهى التى أدت بـالنشر إلى هذه الأزمة الـوزارية التى سوف تضطره إلى العودة رأسا إلى الاسكندرية..

وعندما وصل الأستـاذ حسن يوسف رئيس الديوان الملكى بـالنيابة إلى الاسكندرية استدعانى إلى مقابلته فى قصر رأس التين.

وعندما دخلت عنده بادرنى بقوله:

ـــ الملك غاضب عليك ويريد أن يقطع رأسك!

قلت : لماذا ؟

قال : لقد أصدر أمره بألا تـدخل القصر، وعندنا فى الاسبوع المقبل حفلة تكـريم أوائل المتخرجين فى الجامعـة، وقد أمـر الملك ألا تـرسل الدعـوة إلى أخبار اليوم! وأنا آسف كل الأسف أن أبلغك هذا؟

قلت له : ليست هذه أول مرة يغضب، ولا آخر مرة يغضب!

قال حسن يـوسف : ان فاروق ثـائر لأنك نشرت صورة للأميرة فـايزة وهى تلعب التنس، وقد بدت ساقاها عاريتين!

قلت : هل غضب منى أنا.. أم من الأميرة فايزة؟

وضحك حسن يوسف وقال: لا... منك أنت!

قلت : لا أعتقـد أن هذه الصـورة تضايقـه إلى هذا الحد.. وقـد سبق أن أرسل لنا القصر صـورا للأميرات والملكة نفسهـا لنشرها، وكنـا نحن الذين نقـول إنها غير لائقة! وأذكـر أنكم أرسلتم لنا مـرة صورة لـلأميرة فوزيـة وصدرها مكشوف، فاضطررنا أن نـرسم لها فستانا آخر على الصورة بدلا من الفستان الذى كانت ترتديه!

قال حسن يوسف : انـه غاضب لأنك عكرت عليه صفو الـرحلة الملكية!! فقد نشرت تفـاصيل التعديل الـوزارى فحدثت الأزمـة الوزاريـة، واستقال لطفى السيد وهدد هيكل بأن ينسحب الأحرار من الوزارة، إذ كيف يشترك

السعديون فى الوزارة ويقرر مصير الدستوريين دون أن يعلم رئيس الحزب إلا من أخبار اليوم! وكان فاروق يريد أن يطيل رحلته، ولكنه اضطر أن يختصرها، وسيعود إلى الاسكندرية خلال يومين!

قلت وأنا أبتسم : هذا هو سر الغضب الملكى!

قال حسن يوسف : لا تتضايق أنت تعلم أن رضاه وغضبه سواء! اننى أذكر انها رابع أو خامس مرة تمنع فيها من دخول القصر!

قلت : لعلها عاشر مرة! ولكن الناس فى الخارج يتوهمون أننى فرخة بكشك هنا!!

قال حسن يوسف : ان الفراخ هنا تذبح!! اننى حاولت جاهدا إقناع فاروق بألا يتصرف هذا التصرف ضدك. لقد كان يريد أن يحاكمك ويقطع رأسك! كان هائجا مائجا ولا أعرف سر الغضب، فإن كل الأسباب التى ذكرها لا تساوى كل هذه الضجة!

قلت باسما : لأننى أعرف!! ان السبب هو كاميليا! لقد كان يريد أن يبقى فاروق معه مدة أطول، فجئت أنا وعكرت شهر العسل!!

قال حسن يوسف : لقد سمعت هذه الشائعة ولم أصدقها لفظاعتها!

ونشرت صحف الوفد فى اليوم التالى تقول ان أخبار اليوم نشرت صورة غير لائقة للأميرة فايزة، وأن الأمر صدر بمنع دعوة أخبار اليوم دون باقى الصحف ـ لحضور الحفلة الملكية!!

ولكن لم يكن هذا ختام قصة كاميليا.. بل كان بداية القصة..!!

لقد ترك فاروق كاميليا فى قبرص هذه المرة، ولكن بعد أن دفع لها أجر الفندق وأجرة السفر!..

ولكنه لم يدفع لها شيئا سوى ذلك !

وودعها وداعا مؤثرا، وقالت كاميليا انه كان متأثرا جدا حتى انه نسى أن يدفع لها مبلغ ألف جنيه الذى وعد بأن يعطيه لها!

ووصلت كاميليا إلى الاسكندرية ..

ووصل إليها فاروق ..

واتصلت كاميليا بالقصر وقالت انها هنا !!

وطال انتظارها ...

ولكن أحدا لم يتصل بها !!

وسافرت إلى القاهرة تحمل معها خيبة أملها !

وذهبت إلى أحمد سالم تقابله وتقول له انها تعلمت درسا لن تنساه!

وهز أحمد سالم كتفيه وانحنى بين يديها وقال:

— ياأفندم احنا لسنا قد المقام !

وعادت كاميليا إلى بيتها فقيرة بائسة يائسة!

لا تملك فى حقيبتها مليما واحدا !

ومكثت اسبوعا فى بيتها، لا تستطيع أن تخرج لأنها لا تجد أجرة التاكسى!.. وكانت تخجل من ركوب الترام بعد أن تعلمت ركوب السيارات الفاخرة!

وكانت تأكل العيش والفول المدمس فى الصباح والظهر والمساء..!

وكانت تقترض ثمن هذا الطعام من خادمها !

وذات ليلة دق جرس التليفون، وكانت نائمة.. نائمة هذه المرة من غير عشاء، فقد نفدت نقود خادمها!!

وسمعت صوتا يقول لها :

— أنا فاروق !

وكان فاروق يدعوها إلى العشاء! ولكنها أجابت بأنها انتهت من تناول العشاء، ودعاها إلى السهرة فقالت انها تريد أن تنام، وألح عليها فى اللقاء فتمنعت، ولقد كان صوت بطنها الجائع يقول لها: اذهبى.. وكان صوت عقلها يقول لها: نامى جائعة!

وأخيرا تغلب صوت بطنها وذهبت إلى فاروق.. ويبدو أن فاروق كان يعلم انها جائعة لأنها ما كادت تدخل عليه فى قصر عابدين حتى وجدته جالسا وقد ارتدى عباءة حمراء، وأمامه صينية ضخمة عليها أشكال وألوان من أفخر الأطعمة مغطاة فى أطباق من الفضة!

وجلست كاميليا توزع نظرات جائعة بين الرجل المتخوم الذى يملأ معدته، وبين الأطباق وهى تفرغ تدريجيا فى بطن عاشقها! ولم يعرض

عليها أن تشاركـه طعامه.. بل أمر لها بالويسكى! وجـاء الويسكى.. وخرج فـاروق من الغـرفـة فما كـاد يغيب لحظـة حتى راحت تلتهم مـا تبقى من الطعام بجنون! وفجـأة دخل عليها فاروق وضبطها متلبسـة بقطعة دجاج تأكلها كما يأكل لص جائع دخل مطعما فى غفلة من الجرسونات!

وضحك فاروق وقال لها: لماذا تقولين انك تناولت العشاء!

وبكت كاميليا وقصت عليه قصتها كلها! كيف باعت كل شىء لتشتريه، فإذا بها تقبض الهواء! كيف انها لا تجد ثمن طعـامها!! وكيف انها تـركت من أجله دورها فى فيلم أحمد سالم!

وقال لها فاروق انه سيشترى لها أفخر الملابس!

وأخـرج لها من أحـد الأدراج مجلة من مجلات الموضـة وطلب إليهـا أن تختار ما تشاء من الأثواب والفراء!!

وعبثا حاولت أن تجعلـه يفهم أنها لا تستطيع أن تأكل الأثواب والفراء، وأنها الآن تبحث عن الطعام!!

لم تعد تصدق وعوده، طالما حدثها عن حياته المقبله معها، وطالما تركها بغير مليم! ولكنها فى هذه المرة راحت تحدثه عن فقرها، وعن جوعها، وأخيرا فهم وأعطاها مائة جنيه!!

لقد فرحت كاميليا بهذا المبلغ.. ولكنهـا لم تكن تعلم انه مؤخر الصداق!! ان فاروق كان على استعـداد أن يشترى للمرأة كل شىء، ولكنه لم يكن على استعـداد أن يدفـع لها مالا! فهـو يأمـر بأن تشترى لها الأثـواب الفاخـرة والهدايـا الثمينة! ولا يشعـر بقيمة مـا يدفع إلا عنـدما تجيئـه الفاتـورة بالحساب بعـد شهور، ولكنه يضيق بقروش يخرجها من جيبـه ويدفعها!. ولهذا فقد كان هذا المبلغ هو آخر مبلغ دفعه!

واستمرت كاميليا تتردد على فاروق !

وكـان فاروق قـد وقع فى ذلك الـوقت فى غرام جـديد! وكـان يحرص أن يكون لقـاؤه معها فى الظلام، وراح يقـول لمن يسأله عنهـا انه اكتشف أنها جاسوسة وقطع علاقته بها!

ولكنه كان يقابلها سرا !

وكانت كاميليا تحبه فى أول الأمـر، ثم تحول الحب إلى حقد! كانت تقول إن قلبـه يبدو قلبـا سـاذجا كطفل، وفجأة يتحـول إلى قلب وحش! وكـانت تقول له انها فى دهشة من تصرفاته!

كلما كانت المرأة لطيفـة معه كـان شرسا معهـا، وكلما قست المرأة عليه ركع على قدميه أمامها!

وكان يقـول لها ضـاحكـا ان هذه هى أخلاق الملـوك! وكان يبـاهى بأنه رجل غـدار! غضبه أشبـه بـالقضاء والقـدر.. أو أشبـه بالموت لا يعـرف الانسان متى يجىء، وإن كان يعرف أنه سوف يجىء!

وكـان يطربـه منهـا أن تقول لـه انـه حبهـا الأول، وكان يصـدق ذلك ويتباهى به، وقـد كان «أوسكار وايلد» يقول: يريد الـرجل أن يكون فاتحة غرام المرأة، وتريد المرأة أن تكون خاتمة غرام الرجل!

ولكن كاميليـا لم تستطع أن تكون خاتمة غرام فـاروق، فقد فشلت كل محاولاتها أن تكون صـديقته الدائمـة! كان يزهـدها فى حضورهـا، وكان يتعشقها فى غيـابها! ولهذا كانت عـلاقتها بـه متقطعة! وكـان يتهمها دائما بأنها تتكلم عن هذه العلاقة! وخاصمهـا فترة لأنها قالت لاحدى صديقاتها بعض أمور عن علاقتها بفاروق!

وتشاجـر معها مرة وقال لها ان أمهـا تتكلم عن هذه العلاقـة، وأنه لن يراها بعد الآن!

ولم تحتمل كـاميليا كل هـذه الهزات القلبيـة، فأدمنت على الشرب وعلى اللعب. وكـانت كثيرا مـا «تفتح» الكـوتشينـة تسألها: هل يعـود إليهـا أو لايعود! ولكنه كان دائما يعود!!

وكان دائما يعود فى الأوقات التى لا تريده فيها !

وكانت أمنية كاميليا أن تتزوج ..

ووجدت مصورا سينمائيا شابـا أحبته وأحبها واتفقا على الزواج، وذات يوم كان عائدا معها من سينما مترو، فـرأى سيارة ملكية واقفة أمام عمارة ايموبيليا..

ووجـد المصـور أن السيـارة تحمل اسم «تفـاتيش الخاصـة الملكيـة»

وتحمل برتقالا، وسمع رجلا يسأل عن شقة كاميليا!!

وتقدم المصور من الرجل، فإذا به بوللى يحمل أقفاص البرتقال..

وقال المصور بعصبية لكاميليا: هذه الأقفاص لن تطلع فوق!

وقالت كاميليا للمصور : أمرك ..

ولكن بوللى أصر على أن يحمل أقفاص البرتقال إلى منزل كاميليا!..

ووقف المصور فى طريقه يمنعه من الدخول !

ودهش بوللى وقال له : هذا البرتقال للمدام !

وقال المصور : وأنا بالنيابة عن المدام أقول لك لا نريد هذا البرتقال!..

فسأله بوللى : أنت مين .. ده موش كويس علشانك .

قال له المصور : أنا صاحب البيت ... ولن يدخل هذا البرتقال !..

وأمسك المصـــور بوللى من جـاكتته يـريد أن يضربه ، وتجمـع الناس ، وأنقذوا رسول الملك من يد المصور الشاب !!

وكانت كاميليا واقفة ترقب المعركة باعجاب!

لقد جاء اليوم الذى استطاعت فيه أن ترفض هدية فاروق..

وان كانت الهدية عبارة عن بضعة أقفاص برتقال!

وعندما صعدت إلى شقتها دق جرس التليفون..

وتقدم المصـــور إلى التليفون وأمسك السماعـة فإذا صوت بـوللى يسأل عن كاميليا!

وقال المصور : ان كاميليا لا تريد أن تتكلم مع أحد!

فسأله بوللى : انت مين ؟!

قال المصور : أنا بتاع البرتقال!

واقفل بوللى التليفون فى الحال!

واتصل بعـد ذلك فاروق بكـاميليا عـدة مـرات ، وهى تتهرب من الـرد عليه، وأخيرا أجابت على التليفون !

قال لها فاروق : قفشتك !.. أنك تهربين منى !

قالت له : أنا لا أهرب !! وإنما أنا دائما خارج البيت !

قال لها : مع من ؟

قالت : مع الشغل !!

قال فاروق : أريد أن أعرف اسم الشغل !

قـالت : انه خطيبى !! أنت تعـرف أن أمنيتى فى الحيـاة أن أتزوج، وقـد وجدت رجلا يريد أن يتزوجنى!.. وهو غيور لا يريد منى أن أقابلك!

قال فـاروق : يالك من عبيطـة ! أيهما خير لك أن تكونى عشيقـة ملك أو زوجة صعلوك!!

قالت كاميليـا : زوجة صعلوك ! وأيهما تفضل أنت ؟ أن تكون مـربوطا من عنقك فى حبل معلق فى قصر عـابـدين، أو أن تكون واقفـا على الأرض فى كوخ صغير؟! اننى الآن واقفـة على الأرض!! أما معك فانـا معلقة من رقبتى لا أعرف متى أسقط!!

وضحك فاروق وقـال لها انه لا يريـد بها سوءا ولكنه يريـد أن يتحدث إليها ويتفاهم!!

وأبت كاميليا أن تذهب..

ولكن لم يمض وقت طـويل حتى عادت كـاميليا وربطت عنقهـا فى حبل معلق فى قصر عابدين!

كان يلح عليها أن تجىء .. وكانت ترفض، ثم تتردد، ثم تذهب.. ثم تعود نادمة على أنها ذهبت!!

وحدث مرة أن كانت تمثل فى فيلم «فتنة» فى ستوديو الأهرام..

ودق جرس التليفون فى غـرفة الممثلات وردت الخياطـة «شينا» وكانت لا تفارق كاميليا!

وطلب المتحدث كاميليا!

وسألت شينا : حضرتك مين؟

قال المتحدث المجهول : قولى لها السراى!

وذهبت «شينا» أمام عمال الاستوديو تقول لكاميليا:

— السراى الصفراء بتسأل عليك!

وضحكت كاميليا وقالت:

— السراى الصفراء مين؟!

قالت «شينا» : واحد قال «السراى» ففهمت انها السراى الصفراء..!

وأسرعت كاميليا إلى التليفون..

وكان المتحدث فاروق!

وألح عليها فاروق أن تجىء فورا، وراحت تقول له انها تعمل فى الاستوديو، ولا تستطيع أن تترك عملها فى تلك الساعة..!

وأرغى فاروق وأزبد..

ووضعت كاميليا السماعة، والتفتت إلى الخياطة «شينا» تقول لها:

— لك حق .. السراى الصفراء هى اللى كانت بتتكلم!

وأقبلت سيارة سوداء إلى الاستوديو، وقد جلس فيها رجل بدين، على رأسه كاسكيت وفوق عينيه نظارة سوداء، وقد كشف عن ذراعيه فبدأ يغطيهما الشعر الغزير، وطلب كاميليا ..!

وقيل له ان كاميليا تشتغل!

فصرخ فى البواب طالبا منه أن تحضر فورا..!

وجرى البواب إلى كاميليا وأبلغها أن هناك خواجة يريدها فورا..!

وأسرعت كاميليا إلى السيارة فإذا فاروق فيها يطلب إليها أن تأتى معه حالا..!ورفض فاروق كل الأعذار!

وعادت كاميليا إلى «شينا» تقول لها ان الملك ـ السابق ـ مصمم على أن تخرج معه فورا أو يهدم الاستوديو على رأسها!

وارتدت كاميليا ثوبا أبيض، كان فاروق اشتراه لها من محل صالحة أفلاطون بمبلغ خمسمائة جنيه، وكان الفستان أبيض اللون مفتوح الصدر والظهر، ومطرزا باللؤلؤ!

وركبت مع فاروق..!

وفى نفس الاسبوع نشرت إحدى المجلات المسرحية خبرا جاء فيه: «شوهد أحد الكبراء يقبل فنانة معروفة فى طريق الأهرام»!

وثار فاروق ، وأشر على الخبر بالقلم الأحمر، وأرسله إلى كاميليا ومعه علامة استفهام!

لقد عاد يتهمها من جديد بأنها هى التى روت القصة فنشرتها المجلة المسرحية..!

وانقطعت العلاقة مرة أخرى..

ولكن كـانت كاميليـا تدعى من وقت إلى آخـر، وفى فترات متباعـدة للقاء فاروق..!

وكانت تلجأ إليه فى الملمات! بشرط ألا تكون هذه الملمات أزمة مالية..

لجأت إليـه فى أثناء حـرب فلسطين عنـدما قيل لها انها ستعتقل، فأمـر بعدم اعتقالها..

ولجأت إليه مرة لأنها كانت فى حاجة إلى كابين فى الاسكندرية، فأمر بأن تعطى «الكابين» الذى كان مخصصا لوزير من الوزراء..

وحدث مـرة أن اتصلت بشاب موظف فى وزارة المالية، وأحبهـا الشاب، وأنفق عليها مبالغ طائلة..!

ثم تبين بعد ذلك أن الشاب كان يختلس هذه الأموال من وزارة المالية..

وشعرت كاميليا أن القضية سوف تمسها.. فأسرعت تتصل بفاروق..

وقالت كاميليا ان فاروق أبلغها أنها ستخرج من القضية..

وخـرجت كـاميليـا من القضيـة وحكم على المختلس المغـرم بـالسجن ١٥ عاما..!

وسرت كاميليـا بهذه الخدمة التى قدمها لها الملك الســابق.. وحاولت أن تتصل به فلم تستطـع..

وذات ليلة كانت كاميليا فى الأوبرج ومعها الممثلة «مى مدور»..

وبينما هى جالسـة رأت فاروق داخلا ومعه الممثلة الفرنسية آنى بربيه، وكانت تـرتدى ثـوبا أسود رائعـا من ثياب السهـرة! وكانت كـاميليا تطيل النظر إلى مائدة فاروق، وتكشف عن ذراعيها لتثير اهتمامه..!

ولكن فاروق لم ينظر إليها !

وتحركت كاميليا من مقعدها والشرر يثب من عينيها..!

وأمسكت الممثلة مى مدور بذراعها وقالت لها:

— إلى أين أنت ذاهبة ؟

قالت :

— سآخذ فاروق الآن من آنى بربيه..!

وخشيت مى مدور أن تذهب كـاميليا إلى حيث تجلس «آنى» مع فاروق، وتجذبها من شعرهـا، ولكن كاميليـا قالت انها ستعـرف كيف تثير فاروق دون أن تحدث فضيحة أمام الناس!

لقد ذهبت إلى مـدير الأوبـرج وطلبت منه أن تكـون إحدى المحكمات فى مسابقة المايوهات!

وكان الأوبـرج فى تلك الليلة يقيم حفلـة لاختيار ملكة جمال المايـوهات! وحرص فاروق على أن يذهب إلى تلك الحفلة!

ولم تكن كـاميليا ليلتهـا تعرف أن فاروق قـد جاء مع آنـى بربيـه بعد مغامرتهما الكبرى، عندما ضبطهما بوليس الآداب فى صحراء الماظة، وأطلق فاروق الرصاص على رجال البوليس! وكـان فاروق جالسا يروى لمن حوله نبأ مغـامراته مـع آنى بربيه وهـو يضحك، بينما كانـت آنى بربيـه لاتزال تنتفض من ذكـرى هجوم البـوليس الـذى لم يمض عليه أكثـر من ساعـة ونصف ساعة!

لقد صحبها فاروق إلى القصر حيث أبدل ملابسه، وأبدلت هى ملابسها، وركبا السيـارة إلى الأوبرج لحضـور الاحتفال بانتخـاب ملكة المايـوهات! وكان هذا ثالث احتفال يحضره فاروق فى هذه الليلة!

أما الاحتفـال الأول فكان فى مسجد النـاصر محمد بن قلاوون لمنـاسبة نصف شعبان!

وأما الاحتفال الثانى فكان فى صحراء الماظـة مع آنى بربيه.. وهو كذلك لمناسبة نصف شعبان!

أما الاحتفال الثالث فهو هذا الاحتفال الذى يقيمه الأوبرج لاختيار ملكة المايوهات.. فى نصف شعبان أيضا!

وتقدمت كـاميليا إلى حلبة الـرقص، ومرت بمائدة فاروق وآنى بـربيه، وتمهلت وهى تسير بجوار فاروق.. حتى حف ثوبها بوجهه!

وشم فاروق رائحـة العطر الذى كانـت تتعطر به، فر فـع رأسـه ليراها، ولكنها نفـرت مسرعة إلى حلبة الـرقص حيث يجلس المحكمون فى مسـابقة الجمال!

وحرصت كاميليا على أن تجلس بجـوار السيد نصير بطل العالم فى رفع الأثقال، كأنما تريد أن تحتمى به من غضب فاروق!

وكانت بين لحظـة وأخرى تلتفت إلى فاروق وتبتسم، ولكن فـاروق كان مشغولا عنها بآنى برييه!

وتقدمت خمس وعشرون فتاة للاشتراك فى المسابقة..

وراحت كاميليا تتظـاهر بأنها تتأمل السابحات الفاتنـات، ولكنها كانت فى الـواقع تتأمل الملك السـابق، وكانت تنتهـز كل فـرصـة لتخرج لسـانها لفـاروق. وتميل على السيـد نصير وتحدثـه، أو تميل على الـرجل الجالس بجانبها لتشعر عشيقها السابق بأنها موضع إعجاب الجميع..

وعند منتصف الليل أمر فاروق بأن تبـدأ المسابقة.. وأطفئت الأنوار فى الصـالة وسلطت الأنـوار الكشـافة على حلبـة الـرقص، ثم على كاميليـا فى الوقت نفسه بصفتها إحدى المحكمات..

ومـرت المتباريـات فى صف طـويل أمـام هيئة التحكيم، ثم سرن أمـام فاروق، ثم مررن أمام المتفرجين!

وأشار الملك السابق إلى واحدة وغمز لكاميليا!

وهزت كـاميليا رأسـهـا، ومدت بـوزها ، وكأنها تقـول «موش حـاجة»! وراح الملك السـابق يشير إليها إشـارات خفية بأن تختـار هذه الفتـاة التى أعجبته!

ولكن كـاميليا رفضت أن تكـون انتخابـات ملكات الجمال على طـريقة انتخاب أعضاء البرلمان!

واستدعى فاروق أحد مديرى المسابقة وطلب إليه أن تكون الفائزة هى رقم ١٧..

وطلب استبعاد الفتاة الأمريكيـة التى اعجبت كاميليا بحجة أنها تمضـغ اللبان الأمريكانى!

واضطر المحكمـون الى الخضوع لـرأى فاروق، وراحت كـاميليا تحتج وتطالب بانتخابات حرة!

وانتهى العـــرض وراحت الموسيقى تعـزف أنغـام الـرومبـا، وذهب

المتفرجون إلى شباك الرهان يتراهنون على الجواد الفائز!

وعاد المذيع يعلن فوز رقم ١٧ الآنسة سالى كوشمان، وكانت ترتدى «مايوها» أخضر مشجرا من قطعتين..

وعندما أعلنت النتيجة أخرج فاروق لسانه لكاميليا ومضى يتحدث مع آنى بربيه!!

وفى الساعة الرابعة صباحا دق جرس التليفون فى بيت كاميليا، وإذا بالمتحدث فاروق!

قال لها فاروق : لماذا غضبت الليلة!! يظهر انك غرت من آنى بربيه!

قالت كاميليا : هل كانت هناك ؟ انني لم ألحظ انها كانت موجودة! هل كانت هى التى تجلس على يسارك أم على يمينك!!

قال فاروق : كانت تجلس على يمينى، وكانت ترتدى ثوبا أسود، وأنت تعرفينها جيدا!

قالت كاميليا : كانت أنوار الأضواء الكشافة مسلطة على عينى، فلم أستطع أن أتبينها!!.. كنت مشغولة باختيار ملكة الجمال!

فاروق : وما هذه الحشرة التى أردت اختيارها ملكة للجمال!

كاميليا : انها أجمل ألف مرة من التى اخترتها أنت!

فاروق : لقد اخترتها لأنها ترتدى مايوه أخضر، وأنت تعرفين أننى أحب اللون الأخضر!

كاميليا : المسابقة كانت فى الجمال.. وليست فى الألوان، وعلى كل حال فإن ذوقك دائما سيىء فى اختيار النساء!

فاروق : هذه شهادة ضدك فأنا الذى اخترتك!!

كاميليا : كلا ! أنا الذى اخترتك !! وأنا ذوقى سيىء جدا فى اختيار الرجال!!

فاروق : سأرسل لك سيارة لتحضرك عندى !!

كاميليا : وأين ذهبت آنى بربيه؟! لم أعرف انك مثل كازانوفا الذى يلتقى بعشر نساء فى ليلة واحدة!!

فاروق : عندى مايوه جميل، وأريد أن ترتـديه، وأنا أؤكد لو انك ارتديته الليلة لأخذت الجائزة!

ورفضت كـاميليا أن تـذهب ! كـانت تشعـر بأن كـرامتها أهينت أمـام صديقـاتها! كانت تتصور أنها مـا تكاد تظهر أمـام فاروق حتى يترك آنى برييه ويرتمى تحت أقدامها! فلما لم يفعل رفضت أن تلبى دعوته!

وقالت له : انك الليلة متخوم بآنى برييه !!

قال لها : اننى أدعوك لأنك الفاكهة بعد طعام جيد!!

واعتذرت كاميليا عن عدم الحضور وهى تقول:

— لماذا لا تجرب أن تنام ليلة بغير أن تأكل فاكهة !!

وذات يوم فى شهر أغسطس اتصل شخص مجهول بكـاميليا، وقال انه من القصر!

وطلب إليها أن تسافر إلى أوروبا وتعطيه عنوانها هناك!

وقالت كـاميليا انها مسافـرة إلى أوربا فعـلا، ولكنها لا تريـد أن تقابل فاروق!

وكان فاروق قد أوفد أحد رجاله إلى مطار روما لاستقبال كاميليا!

وقال له : احضرها إلى هنا حية أو ميتة !

وذهب الرجل إلى المطار.. وسأل عن موعد وصول الطائرة رقم ٩٠٣..

وهناك علم أن الطائرة ٩٠٣ احترقت !

وسأل الرجل عن كاميليا !

فعلم انها احترقت فى الطائرة !

وذهب الرجل يتحدث إلى فاروق بالتليفون ويبلغه الحادث!

وأجاب أحـد خدم فاروق وذهب ليبلغ سيـده بالمأساة!! وكـان فاروق يستعد للقاء كاميليا..

كان على ثقة من انه ستحضر على الرغم من تمنعها ومن رفضـها!

كان يعتقد أنه لا توجد قوة فى العالم تستطيع أن تمنع هذا اللقاء!

وعندما ذهب الخادم إلى الملك السابق وأبلغه النبأ هز كتفيه وقال:

— لو سمعت كلامى لما حدث هذا ..

ثم أمسك التليفون وطلب آنى برييه.. ودعاها إلى العشاء!!

فقد كان فــاروق يريد أن يحتفل بمأتم كاميليـا بين ذراعى غريمتها آنى برييه!

وبحثوا عن آنى برييه فلم يجدوها !!

وفى تلك الليلة قدموا له وجها جديدا !

قدموا له الغانية الفرنسية سيمون ديلامار!!

واحتفل بها فاروق !!

وقال لخاصته وهــو معها انه يكاد يرى شبح كاميليـا المحترقة واقفا فى الغرفة بينه وبين سيمون ديلامار!!

ثم تــركهــا.. وأرسل يطلــب نشرات الأنبـاء التى فيهـــا وصف احتراق الطائرة الأمريكية التى احترقت فيها كاميليا!!

لقد كـان يريـد أن يعرف كل شىء عنهـا! كيف احترقت؟ وأين احترقت؟ وماذا حدث للطـائرة؟ وهل كانت كاميليا سوف تقـابله أم انها كانت مصرة على عدم اللقاء!

وطلب أن يتصل بالقـاهرة ليعرف تفصيلات، ولكن كان الـوقت مساء، وكانت المحادثات التليفونية بين أوربا ومصر قد توقفت بعد الساعة الثامنة مساء..



وقال فاروق يومها لأخصائه : لقد تشاءمت من موت كاميليا !!

وفعلا بدأ الشؤم فى تلك الأيام .

فقد اشتدت حملة الصحف العالمية عليه فجأة !

وبدأت أزمة التحقيقات فى أسلحة الجيش .

وقبض على ادمون جهلان فى المطار .

وفتشت بيوت رجال الحاشية بأمر النائب العام .

وكل يوم كان يجىء له خبر سيىء من القاهرة والاسكندرية .

وذات يوم قال لأنى بريبه أنه تجىء له أخبار سيئة من بلاده وأنه يفكر فى ألا يعود إليها !

وعاد فاروق إلى مصر فى منتصف شهر أكتوبر وكان الجو السياسى ملبداً!

وكانت قضية الجيش تكاد تأخذ برقاب رجال الحاشية!

وتقدمت المعارضة بعريضتها تطلب تنحية رجال الحاشية فى نفس اليوم الذى وصل فيه فاروق إلى الاسكندرية!

ورأى انطونيو بوللى سيده حزينا يائسا، وبادره فاروق بقوله: خسارة أن كاميليا ليست على قيد الحياة الآن!

وقال له إنه وجد حلا للموقف السياسى!! وهو أن يستدعى الغانية الفرنسية سيمون ديلامار إلى مصر..

وذات صباح وصلت سيمون ديلامار إلى مطار القاهرة، ومعها بضعة أثواب وجواز سفر ليس عليه تأشيرة دخول إلى مصر.. وبرقية بإمضاء انطونى بوللى، ووقف موظف الجوازات يفهم الغانية أنها لا تستطيع الدخول إلى مصر إلا بتأشيرة!

ونظرت سيمون ديلامار باحتقار إلى الموظف..

وقالت له : اعطنى الملك فاروق !

قال لها الموظف : هل أنت مجنونة!! كيف تستطيعين التحدث مع الملك فاروق!

وأمسكت سيمون ديلامار سماعة التليفون وأدارت رقم قصر عابدين!

ثم طلبت ــ من الخط المباشر ـ قصر رأس التين، ثم طلبت تحويلها إلى قصر المنتزه!

ومن هناك صدرت الأوامر الرسمية بأن تدخل سيمون مصر بغير ترخيص!

وحجزت لسيمون غرفة فاخرة فى فندق شبرد، وصدرت الأوامر لادارة الفندق بتلبية جميع رغباتها، وكانت فواتير الحساب تصرف من الجيب الملكى!

وقالت سيمون لفاروق انها تريد عملا!

فقال لها فاروق : أنت عشيقة صاحب الجلالة!

وقالت سيمون : هذا منصب «شرفى»! وأنا أريد عملا فعليا! اننى لا أطيق أن أمضى يومى كله أنتظر الاذن بالمثول بين يديك!

وتعرفت سيمون بالموسيقار فريد الأطرش، وتعاقدت معه على أن تشترك فى تمثيل فيلم «فرانكو آراب»..

وبدأت تظهر معه فى المجتمعات والأماكن العامة !

وكانت مهمة فريد تقف عند هذا الحد، لأنه كان يعرف أن سيمون صديقة الملك، ويعرف أيضا أن أى علاقة غرامية بين الموسيقار وبينها هى عيب فى الذات الملكية..

وكان فاروق راضيا أن تخرج سيمون مع فريد، حتى يوهم الذين حوله انه لا علاقة رسمية بينه وبين الغانية الفرنسية الحسناء!

وبقيت سيمون فى القاهرة، تلتقى بفاروق فى قصوره المختلفة، وكانت الملكة ناريمان حاملا فى شهورها الأخيرة، وكان فاروق يذهب بسيمون إلى قصر الطاهرة أو إلى ركن فاروق، أو يصحبها إلى أنشاص..

وذات يوم طلب منها أن تتعلم الرقص البلدى!

وتولت سامية جمال تعليمها فن هز البطن !!

وفى بعض الليالى كانت سيمون ترتدى ملابس الرقص، وترقص الرقص البلدى فى قصر الطاهرة!!

وكان فاروق هو المتفرج الوحيد، يمسك الطبلة ويحاول أن يضرب عليها نغمات ساذجة ترقص على ألحانها غانية باريس الحسناء!

ثم حدث حريق ٢٦ يناير فاحترقت أمتعة سيمون فى فندق شبرد وخرجت من الحرائق بقميص النوم!

واتصلت بفاروق وقالت له : ان كل أشوائها احترقت فى النار! وأسرع بوللى وحجز لها حجرة فى فندق سميراميس.. وأمر فاروق بأن تعد لها ثياب جديدة، وتولت مدام «سولانج» الخياطة المشهورة فى الاسكندرية صنع الثياب الجديد، وتكلفت هذه الثياب ثلاثة آلاف وخمسمائة جنيه..

وقرأ فاروق فاتورة الخياطة فكاد يغمى عليه، وأرغى وأزبد وأرسل

يستدعى سيمون ويقول لها: «ستخربين بيتى»! وراحت سيمون ترقص بين ذراعيه الرقص البلدى، حتى اقتنع أن المبلغ أتفه من أن يثور بسببه شجار بين العاشقين!

ويبدو أن سيمون لم تكن حريصة ولا حذرة، فقد كانت تدعو أصدقاءها من الرجال والنساء للغداء أو العشاء فى فندق سميراميس، وكانت تصر على أن تدفع الحساب!

وكان أصدقاؤها يحتجون !

وكانت تضحك وتقول :

— كلوا واشربوا .. ان المغفل هو الذى سيدفع الحساب! وكانت تتحدث عن فاروق، الذى كان ملك مصر إذ ذاك، كما تتحدث عن فريد الأطرش! وأثار ذلك غضب بوللى، وقرر ترحيلها من مصر!

وذهب بوللى إلى فاروق يقول له : إن سيمون بدأت تروى القصص والروايات عنك!! وهى قصص لا ترضى أى رجل يريد أن يشتهر بأنه «الزير سالم» أو «دون جوان»!

وقال فاروق : انه مل الغانية الحسناء، ومل دفع فواتير حساب الفنادق والخياطات!!

ورفضت سيمون أن تغادر مصر، لأن معها عقدا بالعمل فى فيلم لحساب فريد الأطرش، وطلبت من بوللى تجديد اقامتها..

وأخذ بوللى جواز السفر، موهما سيمون انه سيجدده.. ولكنه عاد بعد يومين ومعه جواز السفر.. وتذكرة على طائرة ايرفرانس، التى تسافر بعد يوم واحد!

وقال بوللى ان السلطات رفضت تجديد الجواز!

ولجأت سيمون إلى أصدقائها فى مصر، وأخفت عنهم قصة غضب فاروق عليها، ورحب أحدهم أن يجدد لها إقامتها لمدة شهر..

وذهب الصديق إلى قلم الجوازات، ولم تر الادارة ما يمنع من منحها «إقامة» لمدة شهر آخر..

واتصلت سيمون بفاروق وقالت له : لقد انتصرت عليك وجددت جواز سفرى وألغيت تذكرة السفر!!

وتظاهر فاروق بأنه لا يعرف شيئا عما حدث، وأمر فندق سميراميس بأن تكون إقامتها فى الفترة القادمة على الجيب الخاص!

ولكن فاروق كان يدبر أمرا !

وذهبت سيمون إلى فريد الأطرش تسأله عن موعد بدء العمل فى الفيلم!

وقال فريد : أى فيلم ؟!

وقالت سيمون : لقد تعاقدت معى على تمثيل فيلم!

وأجاب فريد فى حزم : لقد فسخت العقد!

وكانت سيمون قد أخذت من فريد مائتى جنيه، من قيمة العقد، وكان العقد بأربعمائة وخمسين جنيها.. فدفع لها فريد ما طلبته منه..

وكان فريد مضطرا أن يفعل ذلك، فقد قيل له انك إذا مثلت مع سيمون فيلما فستقطع رقبتك!

ولما كان فريد الأطرش حريصا على رقبته فقد فضل أن يدفع لسيمون باقى العقد، وأمره إلى الله!

وهددت سيمون بأن «تفضح الدنيا»! وأن تنشر فى الصحف الفرنسية مذكراتها عن علاقتها بفاروق!

وأسرع بوللى يسترضيها .. واستأجر لها فى شارع سانت أونوريه فى باريس شقة ايجارها الشهرى ٧٠ ألف فرنك، أى سبعون جنيها، ودفع بوللى ايجار الشقة لمدة عام مقدما، ووضع باسمها مبلغا محترما فى أحد بنوك سويسرا..

ورضيت سيمون عندئذ أن تسافر وأن تكتم الأسرار التى عرفتها!!

ولكنها لم تستطع أن تضبط لسانها !

لقد راحت فى باريس تتحدث عما تعلم !!

انها عرفت سرا خطيرا بطريق المصادفة، وهو أن بوللى اشترى فى الشتاء الماضى عمارة فى أحد أحياء باريس باسم فاروق!

وعرفت أن هناك عصابة مركزها باريس تتولى تهريب الأموال باسم فاروق إلى بنوك الخارج!

وعرفت أن رجال الحاشية يهربون أموالهم كذلك، لأنهم كانوا يؤمنون جميعا بأن بقاء الحال من المحال!

وكانت كذلك تعرف شارلوت.. !

وشارلوت راقصة فرنسية أعجب بها فاروق، ولكن حدث له حادث عجيب معها!

فقد فضلت «شارلوت» بوللى الخادم على فاروق الملك!

وإذا بشارلوت هذه تترك الملك، وتقول انها هوت أنطونيو بوللى! ولعل بوللى خشى أن يعرف فاروق هذه العلاقة فأبقاها فى طى الكتمان..!

ولقد كانت شارلوت تكاتب بوللى من باريس، وكانت خطاباتها مليئة بالغرام الجارف..!

وكان بوللى يتحدث تليفونيا من قصر المنتزه بالاسكندرية مع شارلوت، فى الكباريهات التى تعمل بها فى فرنسا!

وكان الحديث حديث عاشقين .. !

وكان فاروق يدفع دون أن يعلم نفقات هذا الغرام..!

وعندما سافرت شارلوت الى فرنسا كتبت الى بوللى ١٢ خطابا فى شهر واحد، أما فاروق فلم يتلق خطابا واحدا من الراقصة الحسناء..!

وفى أوائل شهر يونيو سافر بوللى الى جنيف..

وتكتم القصر نبأ سفره !

وأدعى رجال القصر، حينما عرف فى بعض الدوائر انه سافر الى أوربا، انه لم يسافر إلى جنيف!

وفى جنيف تمت عدة صفقات كبيرة! بينها تهريب ذهب، وبينها المؤامرة لاحداث تغيير سياسى فى القاهرة..

ولقد كنا فى ذلك الوقت نجمع وثائق عن صفقة سياسية تعقد فى جنيف!

وكان من أهم المستندات التى نريد أن نحصل عليها إثبات أن بوللى كان فى جنيف، حيث تم إيداع مبلغ ضخم فى بنك «سوسيتيه دى بنك سويس» تولى إيداعه بوللى!

ووقعت فى يدنا خطابات شارلوت إلى بوللى!

ففى يوم ١٣ يونيو سنة ١٩٥٢ كتبت شارلوت إلى بوللى من بلدة «ليبلانش» خطابا نقتطف منه ما يأتى:

« ياعزيزى » !

« أكتب لك هذا على أثر حـديثك التليفونى، وليس فى إمكانى أن أصف لك كم كنت سعيدة بالاستماع إلى صوتك، إذ كان هناك كثيرون فى مكتب بريد القرية، وليس هناك حجرة صغيرة خاصة بالتليفون..

« اننى سعيدة وحزينة فى وقت واحد، لأننى لست فى باريس حتى أتمكن من تقبيلك. وقد نسيت أن أقـول لك ساعتهـا، فقد بددت السعـادة أفكارى، نسيت أن أقـول لك انك عنـدمـا كنت فى جنيف لم تكن تبعـد عنى أكثـر من ١٢٠ كيلومترا أى نحو سـاعة وربع ساعة بالسيارة، ولـربما كان فى امكانك أن تحضر لرؤيتى أو أن أذهب أنا لرؤيتك»..

« خسارة حقا اننا كنا على مقـربة من بعضـنا إلى هذا الحد، دون أن يرى أحدنا الآخر»..

« وآمل ألا تفوتنى فـرصة رؤيتك فى شهـر يوليـو. على أى حال يجب أن تخطرنى بسرعة بمجـرد سفرك من القاهرة، ولـو بالتلغراف، وبهذا نتمكن من اللقاء»..

ان من يقرأ هذا الخطاب يجد أن بوللى كـان مشغولا فى أوائل شهر يونيو فى جنيف وباريس بمسائل هامة لم تمكنه أن يجتمع بالمرأة التى يحبها!

بل انه لم يجد وقتا قصيرا يحدثها بالتليفون من جنيف وباريس!

وفعـلا كان بـوللى مشغولا جـدا، إذ كـان العمل جاريـا بهمة فى عمليـة التهريب!

وكان العمل جـاريا بهمة أكبر فى الصفقة السيـاسية! ولم يلبث أن تمت الصفقة.. وعاد بوللى الى الاسكندرية!

ولقد كانت شارلوت تشعـر بأن هناك أمورا تجرى على مايرام ويخشى أن تنكشف!

وكانت تعلم أن بوللى وسيط فى هذه الأمور!

وفى أول شهر يوليـو بدأت صحف فرنسا تغمز حـاشية فاروق وتشير إلى مبالغ تدفع لرجال الحاشية لتغيير الوزارات.. وبإحساس المرأة، شعرت شارلوت بما يجرى هناك!

ومن باريس كتبت شارلوت إلى بوللى تقول :

باريس فى ٥ يوليو سنة ٥٢ ..

« أننى أشعر ببعض القلق من ناحيتك فى هذه الآونة ، وذلك بسبب الموقف الحاضر ، والأخبار التى نقرؤها عن بلادك . أرجو الا يكون الأمر خطيرا .

أكتب لى بسرعة . أننى أقبلك كثيرا .. كثيرا .. لك حبى » .

شارلوت

وقد تلقى بوللى هذا الخطاب يوم ٨ يوليو فى الاسكندرية ، وقرأ فيه مخاوف شارلوت .. وشعر بقلقها ، ولكنه لم يفهم ماذا تقصد عن الموقف الحاضر ! لقد كان العالم كله يشعر فى أوائل شهر يوليو أن أيام فاروق على عرش مصر معدودات ، ماعدا فاروق وبوللى !

وعلى العكس كان فاروق يدبر سرا مشروع رحلة إلى أوربا ، وكان بوللى يتولى تحديد المواعيد الغرامية لفاروق !!

وكان موعد الرحلة فى شهر يوليو !!..

وسافر فاروق فعلا فى الموعد الذى حدده ، ولكنه سافر مخلوعا عن العرش !!

وفى هذه المرة كان فاروق يدبر موعدا غراميا مع سيدة اسمها بيجى جون ! وقد اتفق معها على أن يلتقى بها فى روما ! وكان قد عرفها فى القاهرة وانتهز فرصة انشغال زوجته بالحمل ، فبدأ معها علاقة غرامية عنيفة !!

وكانت بيجى تتظاهر بأنها أحبت فاروق !

وكان فاروق يصدق هذا ، ويعتقد أنه غزا قلب الأمريكية الحسناء !

وعندما سافرت إلى روما راح يتحدث معها بالتليفون من القاهرة حديثا غراميا .

وفى ذات يوم من شهر يناير سنة ١٩٥٢ وصل إلى القصر خطاب باسم فاروق !

وفتحوا الخطاب ، وإذا فى داخله ظرف مكتوب عليه بالانجليزية « إلى حبيبى .. من فضلكم » !

وأرسل الخطاب فورا إلى فاروق !

وهذا هو نصه :

« روما في ٢٧ ديسمبر سنة ١٩٥١

يا حبيبي :

لا يمكنك أن تتصور كم افتقدك .. أنني لأعرف هنا أشخاصا كثيرين يمكنني أن أصطحبهم في الخروج ، وفي إمكانهم التكفل بدعوتي والعناية بأمري ، ولكن الحال قد تغير منذ عرفتك . أنني لأنتظر وصولك هنا بفارغ الصبر .. كم سأستريح حتى أبدو جميلة في نظرك ..

أرجو أن تكون قد قضيت عيد ميلاد سعيدا ، أما أنا فقد قضيت عيدا حسنا هادئا . لم يحدث فيه شيء غير عادي .

إن عندي (شقة) لطيفة هنا .. أنها صغيرة ، ولكنها جميلة جدا ونظيفة جدا .. وأنا لا أزال أعنى بها فأضع فيها بعض النباتات .. حتى تبدو عائلية المظهر . إنني أعتقد أنك ستجدها مريحة ..

أرجوك ، أرجوك ياحبيبي ، أن تكتب إلى أو تبرق أو تتحدث بالتليفون أكثر من هذا . إذ أنني عندما لا أسمع خبرا منك يصيبني الاضطراب وما البث أن أظن أنك قد غيرت فكرك بالنسبة لي ! أنني أشعر بفراغ عظيم لبعدك ، ولست في حاجة إلى أن أقول لك إنك دائما في فكري .

ولهذا فأنا أتلهف على قدومك إلى هنا .. حتى يمكننا أن نقضي وقتا أطول معا .

لقد شرحت لروزيت أشياء كثيرة في الخطاب الذي طلبت منها أن تسلمه لك . أرجو أن يكون كل شيء بالنسبة لك على ما يرام .. وفي نفس الوقت أرجوك ياحبيبي أن تفكر في ، وأن تكتب أو تبرق أو تتحدث في التليفون. وسأظل منتظرة على أحر من الجمر..

وأنت تعرف أنك تملك حبي».

المخلصة

(بيجي جون)

وكـان بـولى يضيق بهذا النـوع من النسـاء، وكــان يفضل لفـاروق الغانيات من الراقصات الأجنبيات!

وكان يقول انه لا يحب أن يتعرف فاروق بفتاة مصرية، أو فتاة أجنبية، لأن المصريـات يتكلمن كثيرا، أما الـراقصــة الأجنبية فهى تعلم أن مهمتهـا محدودة، وأن لكل شىء ثمنه، ويستطيع فاروق بسهـولة أن يتفاهم معها، وأن يتخلص منها بعد أن يملها!

أما الفتاة المصريـة التى يتعرف بها، فسوف تروى لأصـدقائها قصص فاروق، وهى كلها قصص فيها شذوذ وغرابة أطوار، ولهذا حرص بولى أن يوقف كل علاقة غرامية مصرية .

وكان بولى يقول لفاروق:

— ان الـراقصة الأجنبيـة التى تعـرفهـا وتملها نستطيع أن ننفيهـا فى خلال ٢٤ ساعة من مصر!

أما الغانية المصرية فسوف تفضحك فى كل مكان!

وكان أحد الباشوات من حاشية فاروق يرى رأيا آخر، فقد كان من رأيه أن تكون علاقة فاروق ببنات البلد!!

وكان يقيـم سهرات لفـاروق يدعو إليهـا أشكالا وأنـواعا مـن الفتيات المصريات!

وإذا بهؤلاء الفتيـات يأخـذن غرامهن بفـاروق مأخـذ الجد! وكـان من المناظر المألوفة أن تصل لفاروق أنواع غريبة من الخطابات الغرامية كتبتها مصريـات مـن الـلائى وصفهن ديماس بأنهن لسن من العــذارى ولا من الأمهات!

وكانـت كل واحدة منهن تبنى قصـورا فى الهواء على هذه العلاقـة ولكن لا تلبث أن تتحطم آمالها فى اليـوم التالى، عنـدما تتبين أن فاروق كـانت له هوايـة جمع النساء على طـريقته فى جمع طـوابع البريد! لا يشترى الطـابع الواحد إلا مرة واحدة، ولا يكرر الطابع فى المجموعة أبدا!

وكان بـولى يرى أن فاروق يوقع نفســه فى مغامرات تسبب لـه متاعب وارتباكات.

وكان آخر هذه المتاعب مع كاميليا!

فى أثناء علاقة فاروق بكاميليا تلقى فاروق تقارير خطيرة تضمنت أن كاميليا لها اتصال وثيق بالعصابات اليهودية فى إسرائيل.

بل تلقى تقارير تقول ان كاميليا لعبت دورا هاما فى حرب فلسطين!!

وقيل لفاروق ان كاميليا كانت تعرف منه الأسرار الخطيرة عن الجيش المصرى.

ومع ذلك استمر فاروق يجتمع بكاميليا، ويقابلها على الرغم من التحذيرات والانذارات!!

ولقد حذره مرة رئيس وزرائه النقراشي من هذه العلاقة فى مقابلة حاسمة.

فقد قابله خلال حرب فلسطين وقال له:

النقراشي : عندى معلومات أن بعض النساء التى تخرج معهن جاسوسات!

فاروق : معلوماتك غير صحيحة! اننى أتجسس على اليهود بواسطة هؤلاء الجاسوسات!

النقراشي : ان عندى تقريرا بأن بينك وبين فتاة يهودية علاقة غرامية!

فاروق : لا تصدق هذا الكلام الفارغ! كانت بينى وبين فتاة يهودية علاقة، وقد تركتها الآن!!

النقراشي : أنا أخشى عليك. فقد يحاول اليهود أن يستعملوا مثل هؤلاء النساء لاغتيالك!

فاروق : ان حياتى الشخصية ملك لى!.. ولا أسمح لك أن تتكلم فيها.

النقراشي : ولكن المسألة لم تعد مسألة حياة شخصية.. ان جلالتك تعرف ان اليهود أعداؤنا.

فاروق : أعرف ذلك .. وأنا الذى أعلنت الحرب ضد ارادتك!

النقراشي : ولكن الناس يلاحظون انك تلعب كل ليلة مع اليهود فى نادى السيارات. ومثل هذه الأشياء يسمع بها الشعب ويقول: كيف يلعب الملك القمار مع أعداء البلاد؟

فاروق : هؤلاء الـذين يقولون هذا مغفلـون! أنا ألعب معهم القمار لآخذ أموالهم!! فهم يخسرون دائما وأنـا أكسب دائما! وهذه طـريقة لـلاستيلاء على أموال اليهود!

النقراشي : إذا كانوا يخسرون فهم يتعمـدون ذلك حتى يشعروا الناس بأنهم أصدقاء ملك مصر.

فاروق : انت حنبلى!! وكل الناس تلعب القمار إلا انت!

النقـراشي : لكن البـلاد بـلاد إسـلاميـة .. والـذين يلعبـون القمار ، ويخالفون الإسلام يتسترون على انفسهم ..

فاروق : وهل أنا ألعب فى الشارع ؟

النقراشي : أنت تلعب فى نـادى السيارات ، وفيه أعضـاء كثيرون ، وفيه سفرجيـة ، يخرجون إلى بيوتهم ويقصون على زوجـاتهم وأقاربهم أن ملك مصر يلعب القمار !

واحمر وجه فاروق غضبا ، فقام من مكتبه منتفضا ووقف النقراشي ..

واتجه فاروق إلى النقراشي غاضبا ..

وتراجع النقراشي إلى الوراء ، فقد رأى الملك السابق وقد تحول إلى سبع هائج !

فاروق : اسمع يـا نقراشي ! أنـا لا يهمنى العرش ! وهـذا العرش « على الجزمـة » ! وإذا كـان كل شىء أعملـه يثير النقد ، وإذا كنتم تتـدخلـون فى حياتى الخاصـة ، وإذا كنتم تدسون أنـوفكم فى علاقاتي الشخصيـة ، فأنا لا أريد عرشكم هذا .. !

النقـراشي : أرجو أن تهدأ قليـلا .. ! عندمـا رأيتك قادمـا نحوى هكـذا ظننتك تريد أن تضربنى .. !

فاروق (ضاحكـا) : حتى الآن لم أضرب رؤساء الوزارات ، وإن كنت فى بعض الاحيـان أشعـر بأننى أريـد أن أضربهم ...! وتأكـد اننى أحترمك شخصيا وأحبك .. ! ولكنى لا أفهم مطلقـا أن تجىء لى وتكلمنى بما يقال فى الشوارع ...

النقـراشي : من هذه الشـوارع يامـولاى تتألف الامـة .. ! وما الامـة إلا

مجموعة من الشوارع والازقة والحوارى : وأنت ملك على هؤلاء جميعا ، ويوم يتخلى هؤلاء عنك لا يبقى معك أحد ! ولهذا فأنا حريص على ألا تغضب الشارع بتصرفاتك الشخصية ، والذى يكلمك الآن هو رئيس وزرائك ، فإذا لم تنتصح بنصيحته ، فمن ينصحك !

فاروق : أنت تعلم أن كل كبراء البلد يلعبون القمار .. ! والمرحوم والدى كان يلعب القمار .

النقراشى : الملك فؤاد كان يلعب القمار فى قصره ، وكان يلعبه مع أمثال مدحت يكن ، ورولو وغيرهما . وكان الشعب لا يعلم ذلك ، ومع هذا ففى ثورة سنة ١٩١٩ طبعنا منشورا قلنا فيه أن السلطان فؤاد يلعب القمار ... !

فاروق : أنت الذى طبعت المنشور .. ؟

النقراشى : نعم ...

فاروق : وكيف عرفتم أنه يلعب القمار مع أنك تقول لى انه كان يلعب مع وزرائه ... ؟ هل كان الوزراء لسانهم مفلوت ؟

النقراشى : لا أظلم الوزراء ، أذكر أن أحد فراشى قصر عابدين وقتئذ كان شقيقا لفراش فى بيت الأمة ، وأخبره أن السلطان يلعب القمار ، فأخبرنا فراش بيت الأمة ، وطبعنا المنشور ، وأؤكد لك أن أثر هذا المنشور فى الشعب وقتئذ كان قويا ، لأن الشعب محافظ ، وهو يكره أن يلعب حكامه القمار .. !

فاروق : ولكن بعض الناس الذين تحترمهم أنت شخصيا كانوا يلعبون القمار .. !

النقراشى : أعرف من تقصد ولكن أعلم انى لم أرض عن أن يلعب أحد من زعماء البلد أو كباره القمار .. خاصة إذا كان ملك البلد ، واننى ان كنت أخشى عليك من القمار ، فذلك حتى لا يجىء الوقت الذى تقامر فيه بكل شىء ، وها أنت تقول لى ان «العرش على الجزمة» !! وهذه نتيجة طبيعية للعب القمار وإذا كان ملك البلد يقول العرش على الجزمة فماذا يقول الشعب ؟

فاروق : اننى لا أقول هذا لأحد ، اننى أتحدث معك عن شعورى

الخاص، فأنا أعتقد اننى لن أبقى ملكا لمدة طويلة !

النقراشى : إذا شعر الملك بأنه غير مستقر ، فان البلد كله سيكون غير مستقر ، وسينتج عن هذا إنك تتصرف تصرفات تقصر مدة ملكك .. ! ولكن هذا العرش ليس ملكك ، بل هو أمانة فى عنقك تسلمتها من جدودك ويجب أن تسلمها لمن يجىء بعدك .. !

فاروق : لمن أسلمها .. ؟ أنا ليس لى ولد وليس لى وريث ! لايهمنى من يجىء بعدى !

النقراشى : على الاقل يجب أن تفكر فى بلدك .. !

فاروق : ان البلد يكرهنى !

النقراشى : مادمت تعرف هذا ، فيجب أن تبحث لماذا يكرهك الشعب ، وتسارع إلى ملافاة الاخطاء ، أما ان تقول إن العرش على الجزمة فهذا ما لا أرضاه لك . ! ومادمت ترى أن العرش على الجزمة فسيكون كل شىء عندك على الجزمة : العرش ، والشعب والوزارة ، ورئيس الوزارة .. ! وهذا مايحزننى كثيرا .. !

فاروق : لقد بدأت أشعر باننى لن أمكث طويلا على العرش

النقراشى : من أدخل هذا الشعور فى نفسك ؟! ان السبب فى رأيى أنك تحيط شخصك بجماعة من غير المصريين الذين لا يحبون هذا البلد ، ولو أن الذين كانوا حولك من المصريين لما أثروا فيك ، وافهموك أن البلد يكرهك ، ولقالوا لك صراحة لماذا يتضايق الناس منك !

فاروق : أن أحدا لا يؤثر فى ، وانما أنا أعرف أن الجميع يكرهوننى .

ومن هذه اللحظة بدأ فاروق ينصت إلى الأصوات التى تنادى حوله قائلة :

ـــ هذا البلد لا خير فيه ! هذا البلد يكرهك ! فكر فى مستقبلك ! هرب نقودك إلى الخارج !

ومن هذه اللحظة بدأ فاروق يلتفت إلى الشئون التجارية ، وإلى محاولة الحصول على ثروة فى الخارج !

وحتى سنة ١٩٤٨ لم يكن قد هرب مليما واحدا إلى الخارج ! ولكنه من

هذا الوقت بدأ يهرب أمواله ، وتدخل فى صفقات الاسلحة ليضمن الحصول على ثروة باسمه فى خارج البلاد .

ولقد حصلنا على وثائق تثبت التهريب ..

ففى شهر يناير سنة ١٩٥٢ تلقى انطوان بوللى الكتاب التالى من الشركة المكلفة بالقيام بعملية نقل الذهب إلى البنك السويسرى فى جنيف ، حيث أودع فاروق جزءا من أمواله فى خزانة خاصة .

وليست هذه أول عملية للتهريب ، وإنما كانت واحدة من العمليات ..

وهذا هو نص الوثيقة الأولى :

جنيف فى ١٦ يناير سنة ١٩٥٢

سعادة انطوان بوللى بك

السفارة المصرية الملكية

سيدى العزيز :

تلقينا تعليمات لترتيب تسليم شحنة من العملات الذهبية والادوات الذهبية فى جنوه وستصل هذه الشحنة قريبا بطريق البحر من الاسكندرية .

وقد كلفنا الاشخاص المختصين أن يتصلوا (قبل وصول الباخرة) بمكتب جاكى ميدر وشركاه فى جنوه وسوف يتصرفون طبقا للتعليمات التى سوف يتلقونها من مكتب جاكى ميدر فى جنيف .

والصناديق وهى مرقومة من نمرة ١ إلى نمرة ٧ ، علاوة على العملة الذهبية ، يجب أن يتسلمها مندوبو شركة النقل ، وسيقومون هم أنفسهم بإجراءات الجمارك الايطالية الخاصة بتيسير نقل الشحنة من إيطاليا إلى سويسرا بطريق «الترانسيت» .

وسيصحب الصناديق مندوب من شركة جاكى ميدر وشركاه فى جنوه أثناء سفرها بالقطار حتى الحدود السويسرية حيث يسلمها هناك لمندوب من نفس الشركة .

المخلص رينل . ج . موريتى

نائب المدير

ومن هذا الخطاب السرى يتبين أن فاروق أراد أن يهرب سبعة صناديق مملوءة بالذهب ، خلاف صندوق مملوء بالعملة الذهبية

وأن بوللى كلف شركة جاكى ميدر بنقل هذه الثروة الضخمة

وهناك وثيقة أخطر !

وهى تثبت أن التهريب تم بوساطة الباخرة فوزية التابعة للسلاح البحرى الملكى !

وهذا هو الخطاب الذى سلمته الشركة إلى قبطان الباخرة فوزية حين تسلمت «الكنز الذهبى» المرسل من القاهرة إلى بنك سويس فى جنيف .

جاكى ميدر وشركاه
(وكلاء مصدرون)
جنوه

جنوه فى ٢٤ يناير سنة ٥٢

إلى ربان الباخرة فوزية

لاسبنريا

سيدى العزيز

سيتقدم إليك بهذا الخطاب موظفنا المستر مانجينى فينسنزو ، وقد كلفناه أن يتسلم منكم رسالة تتكون من ٧ أو ٨ صناديق تحتوى على أدوات ذهبية وعملات ذهبية ، وذلك لتوصيلها إلى شركة البنك السويسرى فى جنيف بسويسرا .

ونكون شاكرين جدا لو تفضلت بتسليم البضائع المشار إليها للمستر مانجينى وقدمت له كل معونة ممكنة حتى تتم العملية فى سهولة قدر الامكان

وتفضلوا بقبول الشكر سلفا

المخلص

مدير شركة جاكى ميدر

وقد تسلم المستر مانجينى فعلا الصناديق المملوءة ذهبا من قبطان الباخرة فوزية ..

وتلقت السلطات الايطالية الاوامر بأن تسهل عملية إدخال الذهب إلى إيطاليا ومروره «ترانسيت» إلى سويسرا .

وسبقت هذه العمليات عمليات أخرى ، فقد هربت إلى سويسرا قبل ذلك شحنات أخرى .

وكانت أكبر شحنة منها هدايا الزفاف الملكى !

فقد كان فاروق يحتفظ فى القصر بهدايا كثيرة تلقاها لمناسبة زواجه الأول ، وقدر ثمنها بحوالى مليون جنيه ..

وعندما تم طلاقه من الملكة فريدة لم تأخذ شيئا من هذه الهدايا !

وأمر فاروق بصهرها وارسالها إلى الخارج !

وعندما تم زواجه با لملكة السابقة ناريمان تلقى هدايا كثيرة صهرت كلها ، وأرسلها كذلك فى صناديق إلى سويسرا لوضعها فى بنك سويس بجنيف !

وكان بوللى يقول للحاشية : إننى أعتقد أن فاروق سيتزوج على الأقل سبع مرات .. وذلك حتى يتلقى هدايا ذهبية ويرسلها إلى الخارج !

وكان فاروق يتصل بوساطة انطوان بوللى بمحال المجوهرات فى العالم لشراء المجوهرات ، ثم يهربها إلى بنوك سويسرا وأمريكا .. فقد كان متأكدا من أنه سيحتاج إلى هذه المبالغ فى وقت قريب !

وهذا هو السر الذى من أجله اقترض من أحد بنوك القاهرة فى سنة ١٩٥١ مبلغ مليون جنيه بضمانة مزارعه !



ولقد بدأ هـذا التحول العجيب قبيل سنة ١٩٤٨، وأصبح فـاروق يؤمن بأنـه سيعيش بقيـة أيامـه فى أوربا !

واعتقد الذين حوله أن لـوثة أصابت عقله ، ومنذ تلك الأيـام بدأت تصرفاتـه تثير شكوك العقـلاء من رجال حاشيته !

وذات يوم جمع فاروق رجال حاشيته وقال لهم :

ـ عندى سر خطير جدا .. لقد اكتشفت أن الأميرة فادية ليست ابنتى !!

وبهت رجال الحاشية من هذا التصريح الخطير ..

وسألوا فاروق : كيف اكتشفت هذا ؟!

ولكن فاروق كان يهز رأسه ويرفض أن يجيب !

وفاتح فاروق أول من فاتح فى هذا الأمر أحمد حسنين رئيس ديوانه ، وقال له إن لديه شكوكا قوية أن الاميرة فادية ليست ابنته !

ودهش حسنين لهذا الزعم ، وقال لفاروق :

إن العلاقة التى بينى وبين الملكة فريدة سيئة ، وهى لا تحبنى ، وأنا الذى نصحتك بالا تتزوج فى هذه السن المبكرة ، وأنا الذى قاومت هذا الزواج وفشلت ، لكننى أقول لك انك تظلم زوجتك ، وانننى فى دهشة من سماع هذا الكلام !

وقال فاروق : إن الاميرة شويكار هى التى قالت لى هذا !!

ولكن حسنين استنكر هذا ، وقال لفاروق انه لا يجوز أن يفكر مثل هذه الافكار غير المعقولة !

وقد انكرت الأميرة شويكار أنها قالت شيئا من هذا لفاروق ! ولكن فاروق بقى مصمما أنها هى التى قالته .

وتكهرب الجو فى القصر !..

وسمعت الملكة فريدة بهذا الاتهام القذر فثارت !

واستمر فاروق فى اساءة معاملة الملكة فريدة وابنته الثالثة الأميرة فادية ..

ومنذ تلك الايام بدأ يتحدث عن ضرورة الطلاق !

وقال له أحمد حسنين يومئذ انك تستطيع أن تطلق بغير أن تختار هذا السبب الكريه .. !

وقال له رجاله المخلصون إنه يظلم ابنته ويظلم نفسه بهذا الاتهام !

وفى ذات يوم كلف أحد الأطباء من أصدقائه أن يحلل دم الاميرة فادية .

وأثبت الطبيب من التحليل أن دم الأميرة فادية هو من نفس دم فاروق ! وثبت أن فاروق اختلق هذه الاكذوبة الكبرى ، وصدقها ، ليقنع نفسه والناس بضرورة الطلاق من الملكة فريدة !

ومن الغريب انه عندما طلب الطلاق ، قال انه يرى أن تأخذ الملكة فريدة معها ابنتها فادية وكان يقول لمن حوله انها ليست ابنتي .. انها ابنتها هي !!

وخرجت الملكة فريدة ومعها الاميرة فادية ، وكان عمرها يومئذ خمس سنوات إلا شهرا واحداً .

ولكنها لم تكد تبلغ السابعة من عمرها حتى طالب فاروق بها ! ودهش من حوله لهذا الانقلاب ، ودهشوا أكثر حينما رأوه يلح إلحاحا عجيبا فى أن تنتزع من أمها ، وحين كان يقاوم كل محاولة تبذل لتركها مع الملكة فريدة !

وكان يقول : هذه بنتي .. ولن أتركها لها ! اننى أب من حقى بحسب الشريعة الاسلامية أن أحتفظ ببناتى !!

وكان يوم انتزاع الاميرة فادية من أمها يوما حزينا باكيا !!

كانت الملكة فريدة جالسة فى بيتها فى الاسكندرية تتحدث إلى صديقة لها .. وكان اليوم يوم جمعة !!

وقالت الملكة فريدة : كان يوم الجمعة هو أسعد أيام حياتى لاننى كنت أرى فيه فريال وفوزية وفادية لبضع ساعات ! أما الآن فان يوم الجمعة هو أشقى أيام حياتى ، كنت أعيش فى انتظار يوم الجمعة هذا من كل أسبوع وكنت أنتظره بفارغ صبر ، واليوم قد مضت أيام جمع كثيرة دون أن أراهن !! إننى اليوم أشعر بحزن ولا يفهم شعورى إلا من فقد بناته الثلاث فجأة وحرم منهن ، ولا يعرف متى تعود فلذات كبده إليه !

وتجلس فريدة تتلهف فى هلع على أخبار بناتها ! إنها تخشى عليهن وتجهل أخبارهن .. وتتلقى منهن خطابات تفيض شوقا وأسى ، وتكتب إليهن خطابات كلماتها دموع ، وسطورها خفقات !

ولقد قالت الملكة فريدة مرة :

ـ إننى أحرص كل الحرص على أن تربى بناتى على احترام والدهن ، بل على حبه ، اننى أعرف أن فاروق ذهب ضحية حاشية السوء ، ويجب أن تفهم بناته ذلك ، وانى لم أرد أن أحرمه من عطفهن فى هذه الظروف السيئة التى هو فيها .

وقارن بين هذا الشعور النبيل الذى تحس به الملكة فريدة ، وبين شعور

فاروق الـذى كان يتعمد إهـانتها وطعنها فى شرفهـا وكرامتها ! ولقـد كانت إدعاءاته الكاذبة عن الملكة فريدة أشبه بخنجر مسموم فى قلبها !

ولقد أمضت السنين الاخيرة من حياتها مع فاروق كمسجون فى سجن ، أو كمحكوم عليه بالاشغال الشاقة !

ولقد شاهدت ألوانا وأشكالا من العذاب الذى لو قسم على البشر لكفاهم أجمعين !

تحملت أن يتهمها فاروق هذه التهمة الظالمة الكاذبة ..

تحملت اعتراف فاروق لها بعلاقاته بالراقصات !

وتحملت أن تضبط صديقة لفاروق فى لوج الملكة فى القصر

وتحملت أن تسمع أن زوجها يمضى لياليه فى الكباريهات .

وتحملت .. ..

●●●

كان ذلك فى يوم الجمعة ١٢ إبـريل سنة ١٩٤٥ وفى منتصف الليلة دقت الملكة فريدة التليفون فى دار والـدتها فى الزمالك .. وسمعت الام ابنتها الملكة فريدة وهى ترتجف وتقول :

ـ ضبطت الآن امرأة فى غرفة نومى بقصر عابدين !

قالت الأم تهدىء ابنتها :

ـ ولماذا دخلت إلى غرفة نومك ؟

قالت الملكة :

ـ لاأعرف !.. لابد أنها كانت ذاهبة إلى فاروق فضلت الطريق وجاءت إلى هنا !

وروت الملكة فريدة لوالدتها ماحدث :

ـ كنت أستعـد للنوم وإذا بباب غـرفتى يفتح وأرى سيدة أمـامى تفوح منها رائحة الخمر !.. وفزعت لرؤيتهـا ، ولكنها لم تكد ترانى حتى تراجعت تـريـد الخروج ، وامسكتهـا من يدهـا وأخـذت أحـاول أن أعـرف من هى فـرفضت أن تجيب ! وأخـذت أسألها مـاذا تفعل هنا ، فقـالت انها وجـدت نفسها فجأة فى غرفتى ولا تعرف كيف جاءت !

ولقد حاولوا الادعاء فى القصر انهم لايعرفون من هى ، ولكنى صممت على إبلاغ البوليس ، فلا يمكن أن تدخل امرأة إلى هنا وتصل إلى باب مخدع الملكة إلا إذا كانت تعرف مداخل القصر .

وجاء فاروق محاولا اقناع الملكة فريدة أنه لا يعرف هذه المرأة !

وقال فاروق ان ارسال المرأة إلى البوليس سيحدث فضيحة !

ولكنه رضخ وقبل أن ترسل المرأة إلى البوليس ، وبقيت الملكة فريدة دون نوم إلى أن قدم لها بوليس القصر المذكرة التالية :

«السيدة قررت أن اسمها ليلى شيرين وتقطن فى رقم ١ شارع قصر النيل . الشقة رقم ٢

وكانت تدير ذهبية كناد باسم دك كلوب

وقالت لنا انها تركية ، وانها تزوجت مرتين ، المرة الأولى من رجل اسمه حسنى ولا تذكر باقى اسمه ! والمرة الثانية من شهاب الدين حسين .

وقالت ان عمرها ٢٦ سنة وولدت فى فارسوفيا وهى تركية الجنسية واعترفت انها دخلت من باب المعية فى الساعة العاشرة و٣٥ دقيقة مساء» .

وتلقت الملكة فريدة هذه المذكرة العجيبة ، ولم تصدق أن السيدة لم يسبق لها دخول القصر ، وقد تبين أن ليلى شيرين دخلت القصر فعلا مرة واحدة ، أثناء سفر الملكة فريدة إلى الاسكندرية ، ولم يقابلها فاروق بعد ذلك .

ولقد أدى هذا الحادث إلى خصام بين الملك والملكة ..

واستمر الخصام وقتا طويلا .

ثم تدخل بعض أصدقاء فاروق لفض النزاع ..

واتفقوا مع فاروق على أن يرسل هدية ثمينة إلى الملكة فريدة فأرسل الهدايا إليها ..

فأعادت الهدية الثمينة مع نفس الخادم ، وقالت ان احدا لايستطيع أن يشترى رضاى بمجوهرات !

وذات يوم رأى أحمد حسنين أن يتدخل لفض النزاع ، وأمكنه أن يرتب موعدا يجتمع فيه فاروق مع فريدة فى جناحها الخاص.

وحدد سـاعة معينة للقاء !

وقبلت الملكة فريدة أن تصالح فاروق ..

وذهب فاروق إلى جناح الملكة فى الموعد المحدد .

ومكث دقيقة ثم خرج غاضبا ساخطا !

لقد تركت الملكة جناحها قبل وصوله بدقائق وخرجت من القصر كله !

وكان السبب فى هذا أنها علمت قبيل حضـوره أنه كان يمضـى الليل بين ذراعى صديقة له فى مخدعه بالقصر !!

وحاولت الملكـة السابقة نازلى أن تتـدخل ، وقالت لفاروق انها تـريد أن تتوسط !

ولكن فاروق قال لها : ان الملكة فريدة تكرهك ، وذكر لها عبارات قال ان زوجته وصفت بها أمه !

وثارت الملكة نازلى ضد الملكة فريدة !

وتحولت من صديقة إلى عدوة !

ولم تكن الملكة فريـدة قالت شيئا مما ادعاه فـاروق ، ولكن فاروق كان يرى أن مصلحتـه فى أن تكون جميع العـلاقات بين أقـاربه سيئـة .. وكان يعتقد أنه بهذا يستطيع أن يسيطر على الموقف .



كانت العلاقات بين فاروق وأمه الملكة السابقة نازلى سيئة ، وكان يخاف منها ويكرهها !

وكانت هى تحتقره وتحبه !

ولقد روت لى الملكة نازلى ذات يوم قصة حياتها وها أنا أنقلها ، عن مذكراتى حرفا بحرف :

كان ذلك فى أواخر عام ١٩١٧ بعد أن أصبح الامير فؤاد صاحب العظمة السلطان أحمد فؤاد .

وبدأ السلطان الجديد يفكر فى الزواج ..

واقترح عليه أصدقاؤه أن يتزوج إحدى الاميرات .

وقال لى السلطان فؤاد بعد ذلك : انه قال لاصدقائه مستحيل ان أتزوج أميرة ، ان العائلة كلها تكرهنى ، وتغار منى ، ولا أريد أن أتزوج منها ، ويكفى أننى تزوجت الأميرة شويكار ولم يدم زواجى منها أكثر من عامين وانتهى برصاصة مازالت مستقرة فى جسمى !

وذات يوم كان السلطان فؤاد جالسا فى الاوبرا متنكرا ، فرأى فى لوج ثلاث فتيات مصريات ، يحتجبن بالبرقع الابيض الجميل الذى يخفى وجوههن .

ورأى السلطان بين الثلاث فتاة طويلة ، واسترعت نظره ، عيناها الضاحكتان ، فسأل عن اسمها فلم يعرف أحد من رجال حاشيته من هى هذه الفتاة المجهولة !

وبعد انتهاء الاوبرا راح السلطان يصف لمن حوله هذه الفتاة ، وكان مهتما أن يجدها ، وكان يريد أن يعرف هل هى متزوجة أو غير متزوجة ؟ وهل هى مصرية أو غير مصرية ؟

وذات يوم ذهب السلطان فؤاد إلى منزل لادى جراهام زوجة مستشار الداخلية .

وقال لها :

ـ لقد أصبحت سلطانا وأريد أن أتزوج !

قالت له لادى جراهام : لن تستطيع أن تخلص لامرأة واحدة لقد مضى عليك عشرون عاما وأنت أمير أعزب ، تنتقل من فتاة إلى أخرى ، ومن غرام إلى غرام ، فهل من المعقول أن تتزوج الآن !

وقال السلطان فؤاد : انه يعتقد أن واجبه الآن أن يتزوج وأن يسدل ستارا على ماضى العزوبية !

وقال السلطان فؤاد : إنه رأى فتاة طويلة جميلة فى الاوبرا ، وراح يصفها وصفا دقيقا ! وكان يصف كل جزء من وجهها ، لانه لم يلتفت إلى رواية الاوبرا فى تلك الليلة ، وإنما جلس فى لوج يتأمل وجه الفتاة التى تخفى وجهها وراء البرقع الابيض الجميل .. !

وفكرت لادى جراهام ثم قفزت من مقعدها !

وصاح السلطان فؤاد : إلى أين أنت ذاهبة ؟

قالت لادى جراهام : سأجيء لك بفتاة أحلامك !

ودخلت لادى جراهام إلى غرفة مجاورة ، ثم عادت ومعها صورة .. وقدمتها للسلطان .

وما كاد السلطان فؤاد يرى الصورة حتى صرخ وقال :

ـ هى ! هى بعينها ! هى !

وراحت لادى جراهام تهدىء السلطان فؤاد وتحاول أن تجلسه على المقعد ، وهو واقف ممسك بالصورة ويقول :

ـ هذه هى ! هذه هى !

وقالت لادى جراهام : انها نازلى كبرى بنات عبد الرحيم صبرى (باشا)

وقال السلطان : هل هى متزوجة ؟

وابتسمت لادى جراهام وقالت : لا .. ولكننى أشك أنها تقبل الزواج منك!

قال السلطان فؤاد : لماذا ؟!

قالت لادى جراهام : لاننى أعرفها جيدا !

وراح السلطان فؤاد يرجو لادى جراهام ويتوسل إليها أن تذهب فورا إلى بيت عبد الرحيم صبرى (باشا) وتطلب له يد هذه الفتاة ؟

واضطرت لادى جراهام أن تذهب إلى الدقى ، وتقابل نازلى !

وقالت لادى جراهام : اننى جئت إليك فى مهمة دقيقة .. إن السلطان فؤاد يريد أن يتزوجك .. وضحكت نازلى وقالت :

ـ مستحيل ! أتريدين أن أتزوج رجلا فى سن أبى اننى لم أفكر بعد فى الانتحار !

وراحت لادى جراهام تحاول إقناعها بمزايا السلطان فؤاد ، ونازلى تضحك ساخرة ، وتقول ان العريس المنتظر قصير القامة ولا يصل إلى ركبتيها !

وقالت لادى جراهام : اننى أرجوك يانازلى أن تفكرى !..

وقالت نازلى : انها لن تفكر وانها تريد أن تتزوج شابا صغيرا تخرج

معه ، وتدخل معه ، وتذهب إلى الأوبرا ، وتذهب إلى أوربا !

قالت لادى جراهام : إنه السلطان !

قالت نــازلى : انه سلطان كحيـان ! من يعلم إذا كان سيبقى سلطـانا أو يخلع عن العرش ! تريدين منى أن أضيع شبابى من أجل سلطان غير مؤكد قد يخلعونه كما خلعوا الخديو عبـاس ، والفرق بين عمرى وعمره ٣٠ عاما ! لا ... لا ! ابحثى له عن سيدة وقور تتزوجه !

قالت لادى جراهام : ولكنه يحبك !

وضحكت نازلى وقـالت : بالعـربية : «حبـه برص» لم يبق إلا أن يحبنى هذا العجوز .

وخرجت لادى جراهام من عند نازلى يائسة وهى تقول :

ـ انه ينتظرنى الآن ليعرف الرد ! ماذا أقول له ؟

وضحكت نازلى وقـالت : قولى لـه أن ابنته الاميرة فـوقية فى سنى ! ومن غير المعقول أن أتزوج رجلا فى سن أبى !

وانتهت الملكـة السـابقة نـازلى من روايـة الجزء الأول من قصتهـا ، ثم قالت :

وترك أبى الأمر لى ، ولم يحاول أن يلح علىّ فى الـزواج من السلطان ، مع أن السلطان كان يلاحقه فى الصباح والمساء !

كان السلطـان يتحدث معه يـوميا كل صباح ، وكل مسـاء ، املا أن أرد على التليفون ويسمع صوتى ، ولكنى كنت لا أكـاد أسمع صوته حتى أضع سماعة التليفون مكانها وأرفض أن أتحدث !

كان السلطان يلف بسيارته حول البيت الذى كنت أقيم فيه كأى عاشق صغير ، وكان يسأل صـديقاتى : أى المسارح سأذهب إليها ، ليكـون هناك أو ليرانى عند خروجى أو دخولى !

واجتمعت بالسلطان عنـد لادى جراهام ، ووجدته رجلا ظـريفا ومحدثا لبقا، ولم يحاول أن يظهـر أمامى بمظهـر السلطان ، وإنما حـاول أن يظهر الرجل المحترم ، ولهذا قبلت أن أتزوج منه ..

واحتفل بعقد القران فى يوم ٢٤ مايـو سنة ١٩١٩ ، وكان الفرح بسيطا

للغاية ، ورفض السلطان فؤاد يومها أن يعين لنفسه وكيلا ، وكان وكيلى هو والـدى عبد الـرحيم صبرى (باشـا) وكان شـاهدا العقـد محمود شكـرى (باشا) رئيس الديوان وسعيد ذو الفقار (باشا)كبير الامناء

وكان السلطان فؤاد يرغب فى أن يكون له ولد ، ليكون وليا للعهد ، وكان مهتما كل الاهتمام بهذا الموضوع ، وكان المنجمون يرسلون إليه الخطابات والنبوءات بأن المولـود سيكون ذكرا ، ولكن السلطـان فؤاد كان مضطـربا كل الاضطراب .

وكـان يحرص على صحتى كما تحرص الام على صحة أطفـالها ، فكنت إذا شعـرت بتعب بقى إلى جانبى فى قصر البستـان (الجامعة العـربية بعـد ذلك) ورفض أن يذهب إلى سراى عابدين !

وكان كل فراغه يمضيه معى ، وكنت إذا طلبت شيئا أثناء الحمل سارع وأحضره لى !

وأذكر اننى طلبت يوما «مشطا أبيض» من نوع معين !

وتصور السلطـان فؤاد اننى «أتـوحم» على هذا المشط الابيض ! وأسرع إلى قصر عابدين واستدعى كبير الامناء وقال له :

ـ أخرج الآن وابحث بنفسك فى جميع المحال التجارية عن مشط أبيض.. وراح يشرح لكبير الامناء شكل المشط !

وظن كبير الامناء أن السلطان قد جن !

ولكنه ذهب يبحث بنفسه فى جميع المحـال التجارية عن المشط الابيض المطلوب !

ولم يجد كبير الامناء المشط ! وكان خـائفا أن يعود إلى السلطان ويخبره بذلك ، وكان السلطان غاضبا لتأخره ، وكان يسأل عنه كل خمس دقائق !

ثم أرسل السلطان إلى الاسكندرية مندوبـا خاصا يبحث عن هذا المشط الابيض .. وطلب منه أن يطمئن تليفـونيا من الاسكنـدرية على أنه وجـد هذا المشط ! ولكن المندوب لم يجده

فما كان من السلطـان إلا أن أرسل برقيـة إلى باريس يطلب شراء المشط الابيض وإرساله على أول باخرة !

وكان السلطان يستيقظ من النوم ويسير فى غرفة نومه جيئة وذهابا ويخرج إلى الشرفة ويقول :

ـــ يارب ولد ! ولد يارب !! إذا أعطيتنى ولدا فسوف أصلى ، وسوف لا أشرب الخمر ، وسوف لا ألعب القمار !!

وذات يوم كان السلطان جالسا معى فى غرفة نومى فى قصر البستان ، وأقبل بلبل أبيض ووقف على نافذة الغرفة .

والتفت لى السلطان فؤاد وقال :

ـ لو غرد هذا البلبل ثلاث مرات فستلدين ولدا !

وإذا بالبلبل يغرد ثلاث مرات !

وأبرقت عينا السلطان بالسرور !

وراح يهلل ويصفق وكأنه يرقص ويقول :

ـ ستلدين ولدا ! ستلدين ولدا !

فسألت السلطان : كيف عرفت اننى سألد ولدا ! فقال لى السلطان :

ـــ كان ذلك عندما أطلق على الامير أحمد سيف الدين الرصاص فأصابنى إصابة بالغة . ولم يستطع الاطباء تخديرى قبل استخراج الرصاصة ، فأجروا العملية الجراحية وأنا متنبه ، وكانت عملية مؤلمة ، وخطيرة ، حتى أن أمى رحمها الله أغمى عليها من هول المنظر !

ورقدت فى سريرى ، وأنا يائس من الحياة . كان كل ماحولى يدل على الموت . وجه أمى الشاحب . ووجوه الاطباء اليائسة ووجه الممرض الجامد ..

وأخيرا رأيت بلبلا أبيض يقف على نافذة الغرفة فقلت لنفسى لو غرد البلبل ثلاثا فسوف أعيش .

وغرد البلبل ثلاثا !!

وبعد أيام من رواية السلطان فؤاد لهذه القصة تم الوضع وفعلا رزقت بمولود ذكر ، هو فاروق !

وكانت الملكة نازلى وهى تروى لى هذه القصة على خلاف مع ولدها .

وختمت قصتها بقولها :

ـ والآن .. أسائل نفسى هل الذى رآه الملك فؤاد فى قصر البستان بلبلا أم غرابا !!

ولقد كانت نازلى تتوقع خاتمة فاروق هذه ، وتتحدث عنها كأنها حقيقة واقعة !!

وكانت تقول انه لم يتم التسعة أشهر التى أتمها كل طفل ، فهو ابن سبعة أشهر لا ابن تسعة

فقد تزوجت من السلطان فؤاد فى ٢٤مايو سنة ١٩١٩ ورزقت بفاروق فى ١١ فبراير سنة ١٩٢٠ أى بعد الزواج بثمانية أشهر و١٧يوما ..

ولكن شهور الحمل فى الواقع لم تتجاوز سبعة أشهر ..

ولقد أدى هذا يومها إلى أن اعتقد الشعب ان نازلى حملت فى فاروق قبل الزواج ، وكان رجال الثورة سنة ١٩٠٢ يوزعون منشورات يقولون فيها صراحة ان فاروق كان ابن سفاح ، وكانوا يؤلفون الاغانى الشعبية فى هذا المعنى ، ولكن نازلى أنكرت هذا وأكدت أن فاروق كان ابن سبعة شهور !

وكانت الملكة السابقة نازلى تنسب شذوذ فاروق إلى هذا النقص ، وكانت تقول :

ـــ ان فاروق لم يتم ما أتمه انسان ! لم يتم شهور الحمل ولم يتم دراسته ، ولم يتم شيئا بدأه ، ولهذا فإنى لا أتوقع ان يتم مدته على العرش أيضا !

وكانت كثيرا ما تقارن بين فاروق ووالده فؤاد، وتذكر ان الولد سر أبيه!! وتقول ان فؤاد كان يحترم أمه، وكاد يحرص على كرامة العرش، أما فاروق فهو لا يحترم أحدا حتى نفسه!

وفى آخر مرة تحدثت إلى الملكة نازلى فى امريكا قالت:

– ان احلامى «لا تنزل إلى الارض» وانى دائما أتوقع النكبة قبل حدوثها، فاذا حلمت اننى رأيت «موسيقى» فمعنى ذلك أن نكبة ستحدث

وقالت لى يومها الملكة نازلى : حدث فى آواخر سنة ١٩٣٧ ٠ ان استدعيت أحمد حسنين وقلت له:

اننى حلمت امس انى سمعت موسيقى فلابد أن مصيبة ستحدث

فقال لى حسنين: الملك محبوب وغير معقول ان يحدث شىء!

وبعد اسبوع واحد حدثت مظاهرة العمال فى سراى رأس التين، التى مات بسببها سبعة من المتظاهرين!

وحلمت بيوم ٤ فبراير قبل ان يقع، وبطلاق فريدة قبل ان يقع، واليوم انا احلم دائما بموسيقى عسكرية تعزف، بشدة، وهذا يجعلنى اعتقد ان فاروق سيخلع عن العرش!

وكانت هذه النبوءة فى شهر مايو سنة ١٩٥١ ولم يمض اكثر من ثلاثة عشر شهرا على حديث الملكة نازلى معى حتى خلع فاروق، وكانت الموسيقى فعلا عسكرية!!

وكانت الملكة السابقة تتحدث عن ولدها بمرارة!

وقالت لى مرة فى عام ١٩٥١ فى الولايات المتحدة تعليقا على طلب فاروق اخراجها من الولايات المتحدة.

– لقد علمت ان فاروق استدعى مستر كافرى سفير امريكا فى القاهرة وطلب اليه ان يرجو مستر ترومان رئيس الجمهورية ان يخرجنى من امريكا! فماذا يظن هذا المجنون؟

أيظن ان ترومان له فى امريكا مثل سلطته الدكتاتورية التى يتمتع بها فى مصر، أم يظن أن ترومان مجنون مثله ؟ !

وقد قلت فى ذلك اليوم للملكة السابقة نازلى: انها اخطأت بأن سمحت لابنتها فتحية ان تتزوج رياض غالى، وانها لن تجد فى مصر كلها من يعطف عليها، وان كل المصريين يلومونها ويتهمونها بأنها فقدت عقلها!!

فقالت: انى اعقل منهم جميعا!! اننى اعرف فاروق جيدا!

ان فاروق جردنى اليوم من لقب الملكة! وقريبا سوف يجردونه هو من لقب الملك! لأنى أؤمن بأن أى انسان يسىء إلى أمه سوف ينتقم منه الله! وكنت اظن ان فاروق يعرفنى احسن مما بدأ لى من تصرفاته! انه يعلم ان التاج الذى كان على رأسى لم يكن يسبب لى إلا الصداع! ولم اكن اشعر بأى سعادة لأننى زوجة ملك! وسأبقى أنا الملكة نازلى ما بقى التاريخ، لأننى كنت زوجة ملك وأم ملك!.. أما هو فانه مسكين، وهو يظن انه بتصرفاته هذه يثبت للشعب انه ملك مسلم، والشعب يعلم انه مستهتر!! وأنا أردت أن

أرد على اســــاءة فاروق لى باســــاءة مثلهــا .

قلت لها: ان الاساءة موجهة إلى مصر كلها!

قالت: اننى قصدت اساءة ولدى العاق!

ولولا أنــه شعر بكـراهية الشعب لــه لما فعل ذلك!! والدليل على هــذا انه يعلم ان شقيقته الاميرة فوقية تركت زوجهـا محمود فخرى (باشا) لتعيش مع أمير روسى، ومع ذلك لم يجردها من لقبها، ولم يغضب عليها، ولا يزال يدفع لها مخصصاتها الملكية! والسبب فى هــذا أن فاروق كان فى ذلك الوقت محبـوبا من الشعب، فلم يكن فى حـاجة إلى ضـحيـة يفتدى بها نفســه!! ان قصــة الاميرة فوقيــة يعرفهـا كل النــاس، وقد تـركت زوجها من أجل هــذا الكونت ومع ذلك لم يحرك فاروق ساكنــا! ولقد حدث مرة أن اعطت الاميرة فوقيــة مجوهراتها الى الامير الروسى، ثم تشــاجرت معــه فأبلغت البوليس الفـــرنسى انــه سرق مجوهـــراتها، وجـاء الامير الى البـــوليس واثبت انها صـــديقته، وأطلع البـــوليس على خطابــات الاميرة الغراميــة، ومع ان الاميرة فوقيــة هى شقيقة فـاروق الكبرى وهى ابنة الملك فـؤاد الكبرى من الاميرة شــويكــار.. فان فــاروق لم يحرك ســاكنــا... فلا عجب اذا قلــدت فتحيــة شقيقتها الكبرى. ولكنها هذه المرة تزوجت رجلا أسلم!!

واستطردت الملكة نازلى فى حديثها الغاضب على ولدها وقالت:

– وليست هــذه اول مــرة تتــزوج فيها فتــاة من أسرتنــا من رجل كــان مسيحيا وأسلم!

فلقد جـاء مصر فى وقت من الأوقات ضــابط فى الجيش الفرنســى وكان الضـــابط مسيحيا، وهــو الكــولــونيل سيف، والتحق بخــدمة محمــد على، وأعجب به محمد على، وجعله يتزوج فتاة مسلمة ويعتنق الاسلام، وأصبح اسمــه سليمان باشــا، وقد سمى بــاسمه ميــدان وشارع من أكبر ميــادين وشوارع القاهرة...

وقد لا يعــرف فاروق أن هذا الــرجل المسيحى جده هو!.. جــد صاحب الجلالة الذى تبرأ من أخته لأنها تزوجت شــابا قبطيا اسلم تماما مثلما فعل جده!!

ان سليمان الفرنساوى هو ابو والدتى فهو جد فاروق!!

ولقد ارسل لى فاروق الهامى حسين (باشا) ليحاول ان يمنع زواج فتحية من رياض غالى!

وقالت الملكة نازلى : إن الهامى حسين باشا زوج الأميرة شويكار قال لها عندما قابلها :

وقال لى فاروق ان رياض ليس من طبقة الاميرة، ولا من الاسرة المالكة!

فقلت له: بعد خمس سنوات لن تبقى هناك اميرات ولا اسرة مالكة! وانه لا يهمني الا ان تكون ابنتى سعيدة ولو مع شحاذ، لا ان تكون تعيسة مع ملك!

وقال لى الهامى حسين: ان الملك يهمه سعادة شقيقاته!

فقلت له: ان فاروق آخر رجل يهتم بسعادة شقيقاته!!

لقد أخذت بناتى من مصر، خشية أن يفسد فاروق اخلاقهن!

فى أواخر شهر يوليو سنة ١٩٤٩ سافرت إلى الولايات المتحدة، وعلمت ان الملكة السابقة نازلى فى نيويورك، فاتصلت بفندق سافوى بلازا لاقابلها، ورد علىّ رياض غالى، فقلت له اننى اريد ان اتحدث الى الملكة نازلى، فقال انها غير موجودة، فسألت عن الاميرة فايقة او فتحية فقال لى رياض غالى انهما غير موجودتين وسألنى ماذا أريد منهن!

فقلت له: من أنت؟

فقال: أنا السكرتير؟

ولم تكن قصة رياض غالى قد عرفت بعد، ولم أكن أعرف الدور الذى يلعبه في بلاط الملكة، ولكنى شعرت أنه يريد أن يضرب حصارا على الملكة والاميرات ويمنع اتصالهن بأحد من المصريين.

وفى الساعة الاولى بعد منتصف الليل اتصلت بى الملكة نازلى فى الفندق الذى كنت اقيم فيه، وقالت انها تريد ان تتحدث إلى.

ودام حديثى معها حتى صباح اليوم التالى، فالملكة السابقة نازلى مثل ابنها فاروق لا تستطيع أن تنام قبل الفجر.

وكان حديثنا فى يوم الخميس ٤ اغسطس سنة ١٩٤٩، وكان اغرب حديث بين ملكة وصحفى.

وأنا اعرف الملكة نازلى من زمن بعيد، فقد كانت بين اسرتها واسرتى علاقة وثيقة ترجع إلى ما قبل زواجها بالسلطان فؤاد سنة ١٩١٧، وكانت هذه الصلة القوية تبيح لى أن احدثها بصراحة اكثر من الحديث الذى يجرى بين صحفى وملكة..

ولقد حدث فى سنة ١٩٤١ أن كان فاروق وفريدة ونازلى ورئيس الوزراء حسين سرى فى فندق ونتربلاس بالاقصر...

وقدمنى حسين سَرّى، أنا وأخى، للملكة نازلى، وهو يظن انها لا تعرفنى..

فقالت الملكة السابقة نازلى: كيف لا اعرفه، لقد حملته هو وأخاه (وهشكتهما) عندما كانا طفلين!

وسمع فاروق ذلك فأبدى دهشته من أن هذا «الشرف» ناله احد سواه!

ولقد سببت هذه الصلة القديمة بينى وبين الملكة نازلى كثيرا من المشاكل بين الملك السابق وبينى!

فقد كنت افضل ان تعالج مشاكله مع امه بغير الطريقة التى لجأ اليها.. ولهذا فاننى كنت حريصا على ان اجتمع بها فى امريكا، وان احاول إقناعها بالعودة إلى بلادها!

وجلست الملكة نازلى يومها تتحدث عن خلافها مع فاروق..

قالت لى: ما اخبار مصر؟

قلت لها: ان مصر كلها فى دهشة من غيابك كل هذه السنوات، ولقد بدأت الشائعات تقول إنك لن تعودى الى مصر.

فقاطعتنى الملكة نازلى قائلة: اننى كنت على وشك الموت. ان صحتى تحسنت الآن قليلا بعد العمليتين الجراحيتين اللتين أجريتا لى. اننى اعيش الآن بكلية واحدة. وقد نجوت من الموت المحقق بأعجوبة. والله كريم!

قلت لها: ولكن متى تعودين الى مصر؟

قالت: عندما يعود لفاروق عقله!.. وعلى فكرة: كيف حال فاروق. ان قلبى يتمزق لاننى بعيدة عنه! واننى اسمع انه يسير من سيىء الى اسوأ،

كنت اظن انــه سيكبر، ولكن كل يوم يمضى يعـود به طفـلا اكثر ممـا كان! اننى اسمع عن تصرفــاتــه فى الصحف الامــريكيـة، ومن افــواه الامــريكيين القادمين من مصر، ولا اصــدق ان فاروق اصبح هكـذا! وانه ليس بجـانبه رجل واحد يقول له: لا !

قلت لها: لعل وجودك بجانبه يحقق هذا الغرض. فأنا اعلم انه يخافك.

قالت نــازلى: لم يعد يخاف احدا.. أتعرف المثل الـذى يقول: «نحن نبنى الاصنام من الشمع ثم نبكى بعد ذلك اذا ذابت من الشمس..؟»

لقـد بنى المصريـون فـاروق من الشمع وهم فى دهشـة لانـه يـذوب..! ولكنى لم اشك ان هـذا سيحدث فى يـوم مـا..! لقد نفـخ الذين حـول فاروق فيه، ولا يـزالون ينفخون، وسيجىء يـوم يفرقع..! وكثيرا ما كنت أقــول له لا تسمع اقوال الذين يـزينون لك الاشياء السيئة التى تفعلهـا، فكان يثور ويغضب. ولقد يئســت من اصلاحه، ولهذا رأيت ان ابتعـد عن مصر، لاننى اعتقد انه سيجىء اليـوم الذى يعرف فيه الناس الـذين هم خارج القصر ما يعرفه من هم فى داخله، وعندئذ ستكون الكارثة..

قلت لها: ولكن هــذا لا يبرر وجودك مع الاميرات وهن فى سن الـزواج فى امــريكا. فــاذا كنت لا تـريـدين العودة فعلى الاقـل ارسلى الاميرتين فايقـة وفتحية إلى مصر!

قــالت لى: لو عـرفت فــاروق كما اعـرفه لما قلت هـذا! ان وجــود فايقــة وفتحية معــى يحفظهما اكثر ممــا لو كــانتا فى مصر، لا اريـد ان اتركهما الا لتذهبا الى زوجيهما! أمــا وجودهما فى القصر مع فاروق فثق اننى افضل ان تعيشا فى كباريه ولا تعيشا فى قصر عابدين فى الوقت الحاضر!

قلت لها: اننى لا افهم ما تقصدين!

قالت نازلى: افهــم ما تشاء.. ولكن قصر عابديــن الآن تـحول إلى كباريه! راقصات تدخل وراقصات تخرج! حاشيــة ملوثة قذرة تصلح لان تكون فى البــارات لا فى القصــور! اننى اعتقــد ان كل حــاشيــة فــاروق الآن من الشيوعيين!! كلهم وكلاء موسكو!

قلت فى دهشة: وما علاقة ستالين بالقصر!

قالت نازلى: لو ان ستالين إنفق ملايين الجنيهات لنشر الشيوعية فى مصر لما نجح النجاح الذى وصلت اليه حاشية فاروق! ان فاروق حاط نفسه بجماعة من المقامرين والسماسرة والقوادين، وهؤلاء يزينون له الحياة التى يعيشها! انهم جميعا لا اصل لهم وليست لهم اسر يحترمونها! وليست لهم أمهات محترمات ولا زوجات محترمات! ولهذا بدل أن يرتفعوا الى مكان الملك العالى انزلوه هو الى مكانهم الوضيع! لقد بدأوا يقصون ريشه حتى لا يعلو عليهم! قالوا له ان زوجتك تخونك فطلقها!.. وقالوا له ان امك فاسدة فغضب عليها، وقالوا له ان اخواتك مستهترات فقاطعهن، وقالوا له ان كل اسرتك تكرهك فابتعد عنها، وذلك حتى يخلو لهم الجو.

قلت لها: ولكن كل هذا لا يبرر وجودك فى امريكا.. ان الناس تأخذ عليك كثيرا من التصرفات..

قالت الملكة نازلى: لقد عشت مع الملك فؤاد ١٩ عاما فهل سمع الناس عنى شيئا سيئا؟ الواقع اننى مريضة، وأنا أحب الموسيقى والرقص لانى لا استطيع ان انام، وهذه الموسيقى والرقص تخفف عنى آلام الكلى!

قلت لها: انت تعرفين اننا بلد اسلامى ينكر الرقص، ولا يتصور احد أن الرقص يمكن ان يكون علاجا لمرض! والمصريون يتألمون عندما يسمعون ان ام ملك مصر ترقص فى كباريه أو مرقص... أو ترقص على الاطلاق!

قالت: نحن فى القرن العشرين وكل الناس ترقص!

قلت لها: هذا الكلام يقال فى امريكا ولا يقال فى مصر!

قالت: ولهذا أنا اقيم فى امريكا! هل رأيتنى أرقص فى محل عام فى مصر!!

قلت لها: ان هذه الانباء تصل الى مصر، ويسمع بها الشعب، ،ويثور من هذه التصرفات!!.. ثم ان الشعب يعتقد انك تصحبين الاميرات إلى المراقص!

قالت: اقسم لك اننى أربى بناتى أحسن تربية. وأنا لا أسمح لهن بالرقص!

قلت لها: أنت غاضبة على ابنك وهذه مسألة بينك وبينه، ولكنى احدثك كصديق يحب لك الخير، واعتقد ان وجودك فى امريكا يسىء اليك اولا، ثم يسىء الى البلد كله ثانيا، ويسىء إلى ابنك ثالثا!

قالت نـازلى غاضبة: اننى سعيـدة ان اسىء اليه! لقد مضت عليـه عدة سنوات وهو يسىء الى بكل وسيلة، ويتعمد اهانتى بكل طريق!

لقـد مرضت فى مستشفى مـايو كلينيك، وقـال الاطباء ان العمليـة التى سيجرونها لى دقيقة جدا!

وأرسل الاطباء الى فاروق برقية يقـولون له فيها ان امك فى خطر، وانهـم سيجرون لها عملية غير مؤكدة النتائج!

وكان الاطباء المغفلون يعتقـدون ان فاروق سيركب أول طائرة ويجىء إلى مستشفى «مـايـو كلينيك» كما يفعـل اى ابن يسمع ان امـه على فـراش الموت!!

ولكن فاروق لم يفعـل.. كان يتوهم انـه اعظم من ان يهتم بصحـة أمـه. وكان قد نسى انه ابن قبل ان يكون ملكا.

وهزت الملكة رأسها وقالت:

قد يعتـذر فاروق بأنه مشغول، قـد يعتذر بأن أمور الدولـة أنسته كل شىء حتى أمــه، وكنت على استعـداد ان اقبل هـذا العــذر، فكل أم تبحث لأولادها عن اعـذار وهمية، ولكن فاروق لم يكـن له عذر، فقـد كان يتكلم فى تلك الايام، يتكلم تليفونيـا من القاهرة مع امريكا!! بل كـان يتكلم يوميا مـع مستشفى مايو كلينيك حيث كنت مريضة! ولكنه لم يكن يتكلم معى ولا مـع اختـه الاميرة فايقـة، ولا مع اخته الأميرة فتحيـة، ولا مع كبيرة المرضــات ولا مع الطبيب الذى يعـالجنى، ولم يكن يستفسر عن صـحة أمـه، انما كان يتحدث مع السيـدة ناهد رشــاد! فقد كانت نـاهد تجرى عملية جـراحية فى نفس الوقت الذى كنت أجرى فيه عمليتى، فكان فاروق يتحدث يوميا معها بالتليفـون مستفسرا عن صـحتها، ولم يفكر ان يحدثنى أنا أمـه فى التليفون مرة واحدة!

وكانت المـرضات يجئن الى ويقلن لى: كان الملك فـاروق يتحدث الآن فى التليفون مع ناهد رشاد!

وكنت أنا أحاول أن أدافع أمامهن عن كـرامة ابنى!! فكنت ادعى كذبا انه كان يتحدث مع نــاهد رشاد ليستفسر عن صحتى وانه لا يـريد ان يتعبنى،

ويخشى ان تتأثر صحتى عندما اسمع صوت ولدى يحدثنى من وراء البحار وأنا راقدة على فراشى بين الحياة والموت!

ولم اغضب على ناهد رشاد لما حدث، بل لقد حرصت أن اقوم بالواجب معها بصفتها وصيفة الملكة، وإن كنت اعرف انه ليست هناك ملكة لتكون لها وصيفة. فعندما خرجت من المستشفى، وخرجت أنا منه دعوتها الى السينما، وتظاهرت بأننى لم أجرح من ولدى!

ولكن هذا الذى حدث أثر فى بناتى. اشعرهن أن فاروق لا يهتم بأمه ولا بأخواته، فاذا كان هذا شعوره نحونا، فكيف يطلب منا انسان أن نهتم بشعوره هو!

وليس هذا فقط.. بل لقد حدث أكثر من هذا.. وذات يوم دق جرس التليفون عندى، واذا بصحفى يسألنى هل صحيح ان ابنى فاروق طلق فريدة!

فقلت: اننى لا اعرف!

ودق جرس التليفون مرة اخرى، وسألنى صحفى آخر هل صحيح ان ابنتى فوزية طلقت من شاه ايران!

فقلت: هذا غير صحيح.. ولو كان صحيحا لعرفت!

وإذا بى أسمع الراديو ، وفيه أنه صدر بلاغ رسمى من قصر عابدين ، بأن فاروق طلق فريدة ، وأن فوزية طلقت من الشاه !

تضايقت أنا وفايقة وفتحية من هذا التصرف ! هل من المعقول أن أسمع نبأ طلاق ابنى وابنتى من الراديو ! كنت أتصور أن يرعى فاروق شعورنا أكثر مما فعل ! ماذا كان يخسر لو أنه طلبنى بالتليفون وأخبرنى بهذا النبأ قبل أن يذاع بساعة ؟ كنت أتصور أن يكتب لى خطابا يخبرنى فيه بأنه اعتزم أن يطلق زوجته !

قلت للملكة نازلى: ولماذا لم تكتب الاميرة فوزية خطابا لك!

قالت نازلى: أؤكد لك أن فوزية لم تعلم موعد اعلان طلاقها الا من الراديو أيضا! وأؤكد لك انه لم يستشرها فى موعد اعلان النبأ!! انه يفعل بها ما يشاء، ولا رأى لها ولا مشورة!

قلت للملكة نازلى: اننى أعلم ان النقراشى رئيس الـوزراء كان متضايقـ لوجودك فى امريكا فى اثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن.

قالت نـازلى ضاحكة: نعم كـان خائفـا منى! ولكنى لم أفتح فمى بكلمة واحدة اثناء وجود النقراشى هنا!

والواقع أن النقراشى كان فعلا خائفا من الملكة نازلى..

ففى يوم الاثنين ١٤ يوليو سنة ١٩٤٧ سافر النقراشى إلى الاسكندرية وقابل فـاروق فى قصر المنتزه مستأذنا فى السفـر إلى امريكا لعـرض قضية مصر.

وسأله فاروق: هل أنت مستعد للسفر إلى مجلس الامن ؟

فقال رئيس الـوزراء: كل شىء استعددت له، وأنا مستعـد لأى مفاجأة ولكن هناك شيئا واحدا أنا غير مستعد له!

فقال فاروق فى دهشة: ما هو!؟

قـال رئيس الـوزراء: والـدتك الملكـة نـازلى! اننى لا أريـد أن تكـون فى الولايـات المتحدة وأنا هنـاك! اننى اخشى أن تفعل «فصلا بـاردا» بينما أن أعرض قضية مصر على مجلس الامن!

فقال فاروق: ماذا تستطيع أن تفعل؟!

قال رئيس الوزراء: أخشـى ان تذهب إلى كباريه وترقـص هناك أو تدلى بتصريح!! أو تقـول عبارة لا تتفق مع جـلال الموقف الـذى نحن فيه، وقـد سبق أن أرسلت لها رســولا أتوسل اليها أن تعـود الى مصر، أو على الاقل أن تغادر أمريكا أثناء عرض قضية مصر، فلم أتلق ردا!!

قال فاروق: وأنا حاولت أن أعيـدها وفشلت .. ولا أعرف ماذا أفعل! انك تستطيع أن تذهب اليها وتعود بها من هناك!

قال رئيس الـوزراء: ان مهمتى هى إجلاء الانجليـز عن مصر.. لا اجلاء الملكـة نازلى عن أمـريكا، وأنـا لا أريد ان اتصل بها، وكل رجـائى أن تطلب منها أن تترك امريكـا فى اثناء وجودى فيها، لأن قضيتنـا لا تحتمل مطلقا أن يثار شىء فى الصحف عن الملكة نازلى فى اثناء وجودى هناك.

قال فاروق: سأحاول، ولكن أنت تعرف أن رأس الملكة نازلى ناشف!

وسافر النقراشى إلى الولايات المتحدة يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو.. وكان أول ما فعله أن اتصل بالملكة نازلى تليفونيا، وطلب اليها أن تختفى عن الانظار طوال نظر قضية مصر فى مجلس الأمن!

وقال لها: اننى اقول لك ذلك باسم الحكومة وليس باسم فاروق! وانه لا يريد أن تنشر عنها الصحف الامريكية كلمة واحدة، ولا أن تظهر فى المجتمعات العامة!

فقالت الملكة السابقة: انها مريضة، فدعا لها بالشفاء، ولكنه قال لها بحزم ان اى ضجة تحدث فى امريكا بسببها سيكون لها أوخم العواقب!!

ووعدت الملكة السابقة ألا تفتح فمها!

وفى يوم الاربعاء ١٠ سبتمبر، بينما كان النقراشى مشغولا بجلسة مجلس الامن، وكان المجلس يبحث نص اقتراح تقدم به المسيو تسيانج مندوب الصين يقترح فيه استئناف المفاوضات بين مصر وانجلترا لبحث موضوع الجلاء، وبينما كان النقراشى يرد الاقتراح ويقف فى مجلس الامن يعارضه، ويقول: إنه لا مفاوضة الا بعد الجلاء، وانه مادامت هنا قوة بريطانية مرابطة فى مصر فانى لا أرى ثمرة تجنى من المفاوضات.. بينما هو يقول هذا جاءته ورقة بأن الملكة نازلى مريضة جدا وأنها ترغب فى أن تراه!

ولم يفقد النقراشى أعصابه، بل طوى الورقة ووضعها فى جيبه إلى أن انتهت جلسة مجلس الامن!

واتصل النقراشى بمستشفى مايو كلينيك فعلم ان الاطباء قرروا اجراء عملية جراحية دقيقة للملكة نازلى.

واجتمع النقراشى بأطباء الملكة نازلى، وقالوا له ان العملية دقيقة وأنهم لا يأخذون على أنفسهم مسئولية اجرائها.

فقال لهم أنا أطلب منكم اجراء العملية بصفتى رئيس وزراء مصر.

وأجريت العملية الجراحية واستغرق اجراؤها ثلاث ساعات كاملة، وكانت العملية دقيقة جدا.. واستخرجت من احدى الكليتين عشرون حصاة!

ولم يستطع الاطباء اجراء العملية الثانية فى الكلية الاخرى فى نفس

اليوم، ورأوا تأجيل اجرائها عندما تتحسن صحتها. ونقلوا الدم اليها.

وبعد أيـام استدعى فـاروق اليه الاستـاذ حسن يوسف وكيل الـديوان وقال له:

فاروق: خلاص! خلصنا من الملكة نازلى!

وكيل الديوان: هل ماتت؟!

فاروق: لا.. ستموت!!. يـا تلحقها.. يا ما تلحقهـاش! اننى أريد منك أن تسافر الى امريكا لتسلم الجثة!

وكيل الديوان: أى جثة؟.. مادامت لم تمت بعد!

فاروق: انـك لن تصل إلى امريكـا حتى تجد الجثة جاهـزة! ومهمتك أن تسافر إلى امريكا لتسلمها!!

واقترح الاستاذ حسن يوسف أن يصحب معه السيدة حرمه إلى امريكا، وقال ان وفاة الملكة تقتضى العناية بـالاميرتين فايقة وفتحية، وأنه يرى ان تكون معـه حرمه لتستطيع العنـاية بهما، اثناء اهتمامه هـو بالاشراف على ترتيبات الجنازة وتحنيط الجثة.

ووافق فاروق على هذا..

وفى يوم الثـلاثاء ٣٠ سبتمبر سنة ١٩٤٧ طار حسن يـوسف والسيدة حرمـه الى امريكـا.. وسافـر معهما الاستاذ محمـود يونس الامين الـرابع، ووصلوا الى نيـويورك فى اول اكتوبـر، ثم ركبوا طـائرة اخرى الى روشسـتر بولاية مينسوتا.

لقد أمضوا ٣٦ ساعة فى الطائرة، ولم يرضوا ان يستريحوا فى نيويورك، وتابعوا رحلتهم لانهم كانوا يعتقدون ان الملكة نازلى تلفظ أنفاسها الأخيرة، وأرادوا أن يصلوا فى أسرع وقت لاعداد ترتيبات الجنازة!

ووصل حسن يوسف فـورا إلى مستشفى مايو كلينيك وسأل الـدكتور مايو عن حلة الملكة نازلى ومتى يتوقع ان تنتقل إلى رحمة الله!

ولكن الدكتور مايو قال ان صحة الملكة حسنة، وأنها فى تحسن مستمر غير انه مـازال من المتعذر التكهن بمـوعد اجراء العمليـة الجراحية الثـانية لاستئصال الكلية الثانية، لان الملكة لا تزال ضعيفة!!

وكانت الملكة نازلى قد ارسلت سيارتها لاستقبال حسن يوسف وحرمه ومحمود يونس فى المطار.

واستقبلتهم الملكة نازلى عند وصولهم...

وكم كانت دهشتهم عندما رأوا أنها فعلا فى حالة حسنة!!

وأثارت هذه المفاجأة دهشتهم!

لم تكن الملكة نازلى جثة، انما كانت جالسة فى فراشها تتحدث! وتبين ان الاستاذ محمود حسن سفير مصر فى واشنطن اتصل ذات يوم بالمستشفى ليسأل عن صحة الملكة نازلى..

وأجابت إحدى الوصيفات على التليفون وهى تبكى..

وسأل عن صحة الملكة فقالت الوصيفة انها على فراش الموت! وظن الاستاذ محمود حسن أن «الحكاية جد» فأبرق إلى القصر يبلغه ما حدث ويقول ان صحة الملكة تجتاز مرحلة خطيرة.

وتلقى فاروق البرقية، ففهم منها ان الوفاة منتظرة بين ساعة وأخرى، ولهذا طلب من وكيل الديوان ان يطير إلى امريكا لتسلم الجثة!!



وفى هذه الايام بدأت قصة غرام فتحية برياض غالى! فقد انتهز رياض فرصة وجود الام فى المستشفى فأنفرد بفتحية، وكانت فتحية وفايقة تتناوبان السهر على أمهما، فكان رياض يبقى فى الفندق مع فتحية، أو يجلس معها فى غرفة الانتظار!

وتقول فتحية انها شعرت فى تلك الايام بان كل الدنيا تخلت عنها! لقد أمضت طفولتها كلها تعيش مع أمها فى غرفة واحدة، وتنام معها فى نفس الغرفة، وكانت اذا سهرت الملكة نازلى فى حفلة خارج الفندق بقيت فتحية

ساهرة تنتظرها إلى أن تعود، وكانت تمضى وقتها فى أعمال البرودريه!

وعندمـا دخلت أمها المستشفى شعـرت فتحية بـالوحـدة! وأحست انه لم يبق لها أحد فى الحياة!

وفى هـذه الحالـة النفسية دخل ريـاض غـالى حيـاتها! وكان يتظـاهـر بالاهتمام بصحة الملكة.

وذات ليلـة بقيت فتحيـة ساهـرة إلى أن نـامت امهـا بالمورفين! وأمـام فراشها قال رياض لفتحية انه يحبها!!

واذا بفتحية تبكى وتضع يدها فى يد رياض وهى تقول له:

- وأنا أحبك أيضا!!

وكانت فتحية فى تلك الايـام لم تبلغ بعد السابعة عشرة من عمـرها! فقد ولـدت فى ١٧ ديسمبر سنة ١٩٣٠ وفـاتحهـا ريـاض غالى بحبـه فى شهـر اكتوبر سنة ١٩٤٧ اى ان عمرها وقتئذ كان ١٦ عاما وعشرة شهور!!

وعندما وصل حسن يوسف إلى روشستر أخفت الملكة نازلى رياض غالى وطلبت منـه ألا يظهـر فى المدينـة اطـلاقـا، وأقـام ريـاض فى فنـدق امـام المستشفى لايبرح غرفته حتى لا يراه حسن يوسف!

وكـانت فتحيـة تجلس فى نـافـذة غـرفـة والـدتها فى المستشفى تنظـر «بالنظارة المعظمة» إلى حبيبها!

بينما كان ريـاض غالى ممسكا هـو الآخر بنظـارة معظمة يتطلع بها إلى فتحية!!

وانتظر حسن يوسف فى روشستر لا يبارحها!

وانتظـر رياض غـالى فى غرفتـه فى الفنـدق لا يبارحهـا كذلك! وضـاقت فتحية بهذا، وشعرت بأن «عذولا» يقف بينها وبين حبيبها!!

وشعر حسن يوسف بأن شيئا غير عادى يجرى فى المستشفى!! وأحس من عيون مستقبليه أنهم يضيقون به، وانهم لا يرغبون فى وجوده!

وذهب حسن يوسف يستفسر عن صحة الملكة نازلى!

وبادرته الملكة نازلى بقولها:

- متى تعود إلى مصر!

والتفتت الملكة نـازلى إلى مندوب ادارة البروتـوكول الذى أوفـدته وزارة خارجية الفرنسية لاستقبالها، وقالت له بالفرنسية:

– هل ما يقوله صـحيح! أو هو يجامل!

وقال مندوب وزارة الخارجية بالفرنسية:

– بل هو الصـحيح يا صاحبة الجلالة!

وكلفت الملكة نازلى ريـاض غالى أن يعنى بحقائبها، وكان عـدد حقائبها ٣ حقيبة كبيرة.

وسافرت نازلى الى لوسرن.

فسافر رياض غالى وراءها فى لورى كبير مع الست والثلاثين حقيبة..!

ووقف موظفو المفوضية المصريـة فى برن أمام الفندق، يستقبلون الملكة نازلى، ثم رأوا اللورى الكبير يقـف امام الفنـدق، وينـزل رياض غـالى من جانب السـائق ويقدم نفسـه بأنـه ريـاض غالى من القنصليـة الملكيـة فى مارسيليا...

وصعد رياض إلى جناح الملكة مع الحقائب..!

ولكنه لم يعد...

قالت له الملكة: اننى اتعبتك.

قال لها رياض وهو ينحنى:

– إن هذا شرف عظيم... لقـد كنت أود لو أننى حملت كل هـذه الحقائب على ظهرى..! ان اليوم هو اسعد ايـام حياتى لاننى ركبت سيارة مع حقائب الملكة.!

وهشت الملكة نازلى وبشت!

وسألته: ما اسمك..؟

قال: عبدك رياض غالى !

والتفتت نازلى إلى الاميرة فتحية وقالت لها بالفرنسية:

– كم هو مؤدب..!

وتقدم رياض يستأذن الملكة نازلى.. ليعود، وهو يقول:

– كنت أود أن أبقى طول حياتى خادمـا لك هنا، ولكنى مضطر أن أعود إلى وظيفتى فى مارسيليا.

قالت له الملكة نازلى:

– ابق هنا يوما أو يومين!

قال رياض:

– الاوامر تقضى بأن أعود!

قالت الملكة : أنا أصدرت الاوامر بأن تبقى..!

وبقى رياض غالى يومين..

ومضت حتى الآن بضع سنوات ولا يزال رياض غالى باقيا هناك!

ولقد استطاع رياض ان يكسب ثقة الملكة نازلى بسرعة.

وحددت له وزارة الخارجية خمسة جنيهات بدل سفر، مادام فى خدمة الملكة.

ولكنه أخفى ذلك عن الملكة، وقال لها انه قرر البقاء ليكون فى خدمتها..

وذات يوم دعته الملكة نازلى لتناول العشاء..

وعزفت الموسيقى لحنا من ألحان التانجو...

والتفتت الملكة الى رياض غالى وقالت له:

– هل ترقص..؟

قال لها: اننى اتمنى ان ارقص معك مرة واحدة وأموت..!

وقامت الملكة ورقصت مع الرجل الذى قدم لها نفسه منذ ايام بأنه عبدها رياض غالى!! وبينما هى ترقص معه قالت له: لو علموا فى مصر انك رقصت معى لذبحوك..!

وهز رياض غالى كتفيه وقال: انه الآن يتمنى أن يذبح كل يوم!

واستمر رياض غالى يصحب الملكة إلى مراقص سويسرا...

وذات يوم فى شهر نوفمبر سنة ١٩٤٦ تلقت وزارة الخارجية تقريرا سريا تضمن ان الملكة نازلى ترقص كل ليلة مع رياض غالى.

واهتمت وزارة الخارجية بالأمر وأرسلت الى المفوضية المصرية فى برن تطلب منها أن تأمر رياض غالى بالعودة فورا إلى مقر عمله فى مارسيليا.؟

وأبلغت المفوضية النبأ إلى رياض غالى..!

فتلقى فاروق خطابا من الملكة نازلى من جنيف تقول له فيه ان التهم

التى تكال لرياض غالى غير صحيحـة، وأنها لا ترقص معه، ولم ترقص ابدا اثنـاء وجودهـا فى سـويسرا.. وفى نفس البريد تلقى فـاروق خطـابا وقعـه «المصريون الحريصون على كـرامة بلادهم فى سويسرا» ومـرفق بالخطاب صورة للملكة ترقص مع رياض غالى..

ودق فاروق جميع الاجـراس فى غرفتـه وطلب كبار رجـال القصر لعقد اجتماع لبحث هذا الموضوع الخطير..

وكان رأى رجـال القصر هو دعوة الملكـة نازلى للعـودة فورا الى مصر.. ولكن فاروق لم يصدر هـذا القرار، واكتفى بأن أصدر أمرا باحـالة رياض غالى الى المعاش.

واستصدر وزير الخارجية أمرا ملكيا باحالة رياض غالى الى الاستيداع..

وسمعت الملكة نازلى بما حدث فثارت!

واستدعت رياض غالى وسألته عن مرتبه فظهر انه فى الدرجة الخامسة. فقالت انها ستعطيـه مائتى جنيـه شهريـا من جيبها وأنها عينتـه سكرتيرا خاصا لها!

وأرسلت الملكـة خطابـا شديـدا إلى فاروق تتهمـه بالظلم والاستبـداد، وتقول لـه ان رياض غالى لن يمـوت من الجوع، وأنها ستدفـع لـه اضعاف مرتبه!

وذكرت فى الخطاب انها حـريصة على كرامة الاسرة اكثـر من «الكلاب» الذين يبلغونه عنها الترهات والاكاذيب!

وحدث فى ذلك الوقت حادث رهيب..

كان ذلك فى كباريه «مكسيم» بمدينة جنيف..

وكـانت الموسيقى تعـزف ألحانـا صـاخبـة، والعشـاق يتخـاصرون ويرقصون على نغمات الجازباند المجنون..

ودخلت الملكة نازلى الى الكباريه..

وكانت الملكة تـرتدى ثوبا اسـود مطرزا بالذهب على كتفيهـا وصدرها، وكان الثوب فـاتنا ، ولكنه يصلح للغانيات اكثر ممـا يصلح للملكات اللاتى أصبحن جدات!

ومشى وراءها ريــاض غالى يتبختر فى بذلتــه الانيقة المحبوكــة، وقد لمع شعره الاسود، وخـرج نصف منديله الحرير من جيبه وتـدلى منه كما تتدلى الفتيات من بلكونات المنازل فى بعض شوارع العاصمة.

وجلست الملكة على كنبة وجلس إلى جانبها رياض غالى!

وكان يجلس على مائدة قريبة شاب مصرى وبعض السويسريين.

وأشار السويسريون الى الملكة هازئين وقالوا للمصرى:

– هذه هى ملكتكم!

وثار الدم فى عروق الشاب المصرى !

وحار ماذا يفعل!

وفجأة قامت الملكة إلى حلبة الرقص، وقام وراءها رياض غالى..

وحاط ريــاض غالى بيده خصر الملكــة، وراح يرقص معهــا، ويدور بها، ويلف معهــا، وينحنى وينثنى، ويتمايل إلى اليمين، وإلى اليســار، وإلى خلف وإلى قدام!

وفجأة وقف الشاب المصرى والشرر يتطاير من عينيه...واتجه إلى حلبة الرقص، ثم توقف فجأة، وكأنــه تمالك نفسه وذهب الى بار مجاور، وجلس على أحد كراسيه العالية وراح يراقب ملكة مصر وهى ترقص!

ولاحظت الملكة أن الشاب ينظر اليها شــزرا فتوقفت عن الرقص وعادت الى مقعدها!

وخرج الشــاب المصرى قليلا من الكبــاريه لعل الهواء النقى من الخارج يلطف حرارة أعصابه!

وبعد دقائق عاد الى الكباريه!

واذا بالملكة ترقص من جديد!

واذا بها هى ورياض غــالى الراقصان الــوحيدان فى حلبة الـرقص!.. لقد توهمت أن الشاب انصرف فعادت ترقص!

واذا بالرقص فى هــذه المرة اكثر تهتكا، أو ما يسمونه بــالانجليزية «خد إلى خد»!!

وجلس الشاب المصرى الى مائدته وهو يحاول جاهدا أن يمسك اعصابه أن تفلت منه!

وانتهى عـزف الموسيقى، وعـادت الملكـة من جديـد إلى مقعـدهـا وهى سعيـدة هـائئـة، فان الـرقص كـان دائما يهدىء اعصـابها الثـائرة!..واذا بالشـاب المصرى يقف ويتجه الى الملكـة وهى جالسـة بجوار ريـاض غالى ويقول لها:

– تسمحين يا صاحبة الجلالة!

وتحركت الملكة نازلى من «الكنبة» وأزاحت للشاب المصرى مكانا وقالت:

– تفضل.. فيه ايه؟

وبهت رياض غالى..

وبـدأت الملكة تتـزحـزح قليلا من مكـانها لتترك للشـاب مكانـا، وتهيأ الشاب المصرى ليجلس الى جـوارها، والتفتت الملكـة نازلى إلى وجـه رياض غالى الذى اصفر وبدا عليه انه يعترض على جلوس الشاب بجوار الملكة..

وهنا انتفضت الملكة من مقعدها ووقفت وهى تقول للشاب:

– تسمح تخرج بره.. وتكلمنى بره!

ومشت الملكة إلى شرفة خلف الكباريه..

ومشى الشاب المصرى وراءها...

ولحق بـه رياض غـالى امـام بـاب الشرفة ومـد ذراعـه يحاول ان يمنع الشاب المصرى ان يلحق با لملكة.. وقال له:

– حضرتك عاوز ايه؟

قال الشاب:

– ان الملكة أمرتنى أن أتبعها الى الشرفة.. وما شأنك انت!

وأزاح الشاب يد رياض غالى ومشى نحو الملكة..

والتفتت الملكة إليه وقالت:

– انت يا افندى عـايز ايه؟ عايز حـاجة؟ عايز خدمة؟ أقـدر اساعدك فى حاجة! محتاج لشىء !

وتمالك الشاب المصرى نفسه وقال :

– انـا اسمى صـلاح نـور مـوظف فى مكتب العمل الـدولى. مـوظف فى

الدرجة السـادسة فى وزارة الشئون ! فى امكانك ان تـرفتينى ! فى امكانك ان تحبسينى !

قالت الملكة متململة :

– افندم ! عاوز ايه ! !

قال صلاح نور :

– انا اتمنى لك كل سعادة ! اتمنى لك ان تمضى وقتاً طيباً كما تشاءين وان تتمتعى كما تريدين ! ولكن لا يكون هذا على حساب سمعة بلادى !

قالت الملكة غاضبة : انت باين عليك شارب !

قـال صلاح نـور : انا لست سكـران ولكنى أحدثك كمصرى يغـار على سمعة بلاده وعلى كرامة الاسرة المالكة !

وهزت الملكـة كتفيها ، وتركت الشـاب واقفاً ، ومشت ووراءهـا رياض غالى وغادرت الكباريه فوراً !

وشاهد السويسريون الذين كانـوا يجلسون مع صلاح نور هذا المشـهد العنيف!

ولكنهم لم يفهموا الحديث، لأنه كان باللغة العربية..

وعاد صلاح نور إلى مقعده، وكأنه أزاح عن كاهله عبئا ثقيلا.

وكان صلاح نور يظن أن المسألة انتهت عند هذا الحد

ولكن الذى حدث غير هذا!

فقد ثـارت الملكة نازلى ! وأبلغت مفـوضية مصر فى برن احتجـاجها على الشاب الوقح الذى أهانها فى كباريه مكسيم!

وقـال رياض غـالى : ان قـانون العقـوبـات المصرى يقضى بسجن من يعيب فى ذات الملكة بخمس سنوات!

وطلبت الملكة من المفوضية اخراج صلاح نور فورا من سويسرا!

وقالت: لولا انها لا تريد فضيحة لسلمته الى البوليس!

وفى اليوم التالى اتصل قنصل مصر فى برن بـالاستاذ صلاح نور وسـأله ماذا حدث!

وقال صلاح نور: انه رأى ملكة مصر تـرقص فى كباريه مع رياض غالى،

وأنــه وجد أن رقصـهــا غير لائق، وأنه لم يتحمل منظــر ملكة مصر المسلمـة ترقص، فـذهب اليها يـوجه نظـرها إلى ان فى عملهـا هذا اعتــداء على سمعة البلاد.. وأنه حرص أن يكون حديثه معها حديثا خاصا لا يسمعه أحد..

وقال القنصل: ان الملكة ثائرة ويجب أن تعتذر لها!

ورفض صلاح نور أن يعتذر، وقال انــه قام بواجبه كمصرى، وانه كان يرجو لـو أن المفوضية هى التى قامت بهذا الواجب بـدلا منه، وأنه لن يتردد ان يفعل ذلك مرة ثانية اذا رأى الملكة ترقص فى كباريه!

وسمع المصريون بما حدث وثاروا!

واتفق بعض الطلبـة المصريين فى سـويسرا على أنهم اذا رأوا الملكة مـرة أخرى ترقص فى كباريه فسيفعلون تماما مثلما فعل صلاح نور..

ولكنهم سيضيفون الى ذلك أن يضربوا الملكة علنا فى الكباريه!

وعرف رياض غالى بما حدث فسقط فى يده..

وبذلت المساعى لتسوية المسألة!

وأخيرا اتصل أحد سكرتيرى الملكـة نازلى بصلاح نور ودعـاه الى مقابلة الملكة نازلى فى الساعة السابعة مساء بفندق بوريفاج

وذهب صلاح نور الى الفندق فى الموعد.

ولم تستقبله الملكة نازلى..

وبعد ربع سـاعة من انتظارها نـزل من جناحها رياض غـالى وتقدم إلى صلاح نور وقال له:

– ان جلالة الملك تفضلت وغفرت لك ما فعلت.. وعفت عنك!

وسكت رياض قليلا ثم التفت الى صلاح نور وقال:

– ايه رأيك فى هذا العفو؟!

فقـال صـلاح: أتـريـد رأيى كـدبلـومـاسى.. أم رأى كمصرى أم رأيى كمسلم؟!

فقال رياض: كما تريد!

فقـال صـــلاح: سـأقــول لك رأيى بـالصفــات الثـلاث!.. أمـــا رأيى كدبلوماسى فاننى أشكـر الملكة على تفضلها بالعفو الكريم على.. أما رأيى كمصرى وكمسلم فهو «طظ ياسى رياض»!

وانصرف صلاح نور

بينما وقف رياض غالى مبهوتا!!

وذات يوم فى شهر فبراير جلس فاروق فى قصر عابدين يفض بريده..

وإذا بـه يجد تقريـرا من جنيف بقصة الموظف المصرى الـذى طلب من الملكة أن تغادر الكباريه فورا!

وإذا به يجد تقريـرا آخر من برن بأن المصريين قد ضاقوا ذرعـا با لملكة نـازلى، وأنها تتردد مع رياض غـالى على الكبـاريهات وأنهم قرروا الاعتـداء عليها!

واتجه الرأى إلى الاستعانة بالبـوليس فى فرنسا للقبض على رياض غالى بحجة انه سرق أموالاً من القنصلية!

وفى هذه الاثناء شعر رياض غالى بأن المصريين فى أوربا يتربصـون به..

وكان حادث كباريه مكسيم على كل لسان!

وشعر بأن حياته فى خطر!

وذات يوم فى شـهر مارس سنة ١٩٤٧ اتصل عبد الفتاح عمرو من لندن تليفونيا بالقصر الملكى وطلب ابلاغ فاروق الرسالة التالية:

علمت أن الملكة نـازلى قادمة إلى لندن. امنعوا حضـورها إلى انجلترا بأى ثمن!

واتصل عمرو بالنقراشى رئيس مجلس الوزراء تليفونيا وقال له:

علمت ان الملكـة نازلى ستزور لنـدن، وأنت تعلم ان العلاقـات أصبحت سيئة بعد قطع المفاوضات وأخشى ان تنتهـز الصحف الانجليزية الفرصة وتنشر انباء عن تصرفاتها فتكون فضيحة. ولهذا أرجو منع الملكة نازلى من دخول انجلترا!!

ووضـع رئيس الوزراء السماعة وهو فى دهشة!

ثم طلب أن يقابل فاروق فورا!!

وتكهرب الجو فى السفارة المصرية فى باريس!

وتوالت البرقيات من القاهرة ومن باريس.. كل نصف ساعة!

وراح السفير وكبـار مـوظفى السفـارة يمضـون سـاعـات الليل فى فك

برقيـات الشـفرة الـواردة من القـاهـــرة!

وراحت السفارة توفد الرسل إلى الملكـة نازلى تتوسل اليها الا تسافر إلى لندن!

وضربت الملكـة الارض بقدمهـا وقالت: انها ستسـافر إلى لنـدن وليكن ما يكون!

وعـادوا اليها يـرجـونها أن تجيب رجاء رئيـس الوزراء بأن تعـدل عن السفر، فهـزت الملكة كتفيها وقـالت: انها ستسافـر وأنها على استعداد لأن تعلن تنازلها عن اللقب!!

وعرض عليهـا بعض الوسطـاء اعادة رياض غـالى إلى منصبه، واجـابة جميع مطـالبها الماليـة، وتقـديم اعتذار رسمى من ولـدهـا على ما تسميـه «الاهانات التى لحقتها» فأبت!

وقالت إنها قررت السفر الى لندن وأنها تنوى أن «تشوف شغلها»!

كـان يحدث هذا فى بـاريس.. بينما كانت القـاهرة تبرق إلى سفـارتها فى فرنسا تقول: «امنعوها من السفر إلى لندن! استعملوا كل الوسائل لمنعها!»!

وراح الـوسطـاء يحدثـون الملكـة عن جمال قـريـة «شـامـونيكس» فى سويسرا على الجبل الابيض «بون بلان» حيث أمضت فيهـا ثلاثة أيام عقب وصولها إلى أوربا..

وكـانت الملكة نـازلى تسميها أجمل منـاظـر الدنيـا، ففيها الجبل الـذى يشاهد من ايطاليا وفرنسا وسويسرا فى وقت واحد!

ولكن الملكـة صـاحت فى وجـوه الـوسطـاء أنها ملت الشعـر والجمال والروابى وألحان الطبيعة، وأنها مصممة على الـذهاب إلى لندن وأنها تنوى ان تشتغل با لمسائل الاقتصـادية فى انجلترا!

وفشلت كل المساعى !

وذات يوم تلقت القاهرة البرقية الكئيبة التالية من باريس:

فشلت جميع المســاعى . لم يكن فى امكـاننـا ان نمنعهـا الا بـالقـوة ولا نستطيع استعمالها. ستسـافـر الملكـة غـدا إلى لنـدن ومعهـا الاميرات ورياض غالى.

وأحيلت البرقيـة فى الحال على عبد الفتاح عمـرو، وكان فى ذلك الـوقت فى مجلس الـوزراء يحضر الاجتماعـات التى يقـوم بها النقـراشى مع السـير روبرت هـاو حاكم السودان الجديد الـذى كان يمر بالقـاهرة فى ذلك الحين لتسلم منصبه لأول مرة..

وفى هذا الوقت وصلت إلى القـاهرة البرقية التاليـة من مفوضية مصر فى برن بتاريخ ٢٩ ابريل سنة ١٩٤٧:

«غادرت الملكة نازلى جنيف إلى نيس فى طريقها إلى لندن»

واتصل عمـرو فى الحال بالسفارة المصريـة فى لندن وطلب مـن المرحوم الاستاذ حسين سعيـد الوزيـر المفوض اتخاذ اجـراءات معينة، وإحـاطتها بسرية تامة!

ووصل عمرو إلى لندن فى ظهر يـوم ٣ مايو وأسرع إلى مكتبه فى السفارة ليضـع خطة «حصار» الملكة نازلى!

ومـا كادت تصل الملكـة نـازلى إلى لندن حتى فـوجئت مفـاجأة لم تكن تتوقعها!

لقد وضـع عمرو رجالا من البوليس السرى أمام غرفتها بفندق كلاريدج فى لندن!

لا تكاد الملكة تفتح بابا حتى تجد رجلا وراءه!

لا تكاد تمشى حتى تجد من يتبعها!

حيـاتك فى خطـر

وشعـرت الملكـة ان اقـامتها فى لنـدن مستحيلـة، وذهبت إلى السفـارة المصرية فى لندن واحتجت على وضـع الجواسيس والرقباء عليها!

واعتذر عمرو بأنه لا يعلم شيئا عن هذا الموضوع!

وكل مـا يعلمه أن العـلاقات بين مصر وانجلترا مضطـربة، وقـد تحدث اعتداءات على الانجليز فى مصر، وعندئذ قـد تحدث اعتداءات على حياتها ردا على هـذه الاعتداءات، ولهذا فـان سكوتـلانـديارد اتخذ هـذه الاحتياطـات للمحافظة على حياتها!

وأضاف عمـرو إلى هذا أن الموقف السيـاسى دقيق، وأن رئيس الوزراء

سيســافر إلى امــريكــا لعرض قضيــة مصر على مجلس الامن، وأنــه ينصح الملكة بالعودة إلى مصر!

ورفضت الملكــة نصيحة عمــرو بالعــودة إلى مصر، وإن كانت شعــرت بالخوف على حياتها فى لندن من اعتداء الانجليز!!

وأرسل عمرو يستدعى رياض غــالى إلى دار السفارة وقال له: انه مكلف أن يبلغــه بأن مصر تعتبر وجــود الملكــة فى لندن وظهــورهــا فى المجتمعــات «خيانة وطنيــة».. وأن الصحف الانجليزية تنوى مهاجمتها هجــوما عنيفا، وانــه لا يستطيع أن يقفل فم هــذه الصحف مــادامت الملكــة فى انجلترا!! ثم نصحه بأن يعود إلى مصر.

وقررت الملكة أن تغادر لندن!!

وفرح عمرو بالنبأ، وطير البشرى إلى القاهرة.

وما كادت القاهرة تشكر الله على هذه البشرى حتى فوجئت مفاجأة غير سارة..!

برقية مستعجلــة أخرى من عمرو بأن نازلى قررت السفــر إلى الولايات المتحدة على الباخرة كوين اليزابيث ومعها الاميرات ورياض غالى..!

وما كاد رئيس الوزراء يقرأ هذه البرقيــة حتى فقد أعصابه! وأذكر أننى يومها كنت أقابله فى داره، وكان النقراشى ثائرا وهو يقول:

– أنا مش عارف الاقيهــا منين والا منين! هل أنا اشتغل مع عقلاء أم مع مجانين!! كيف تقرر الملكة نازلى ان تسافر إلى نيويورك فى نفس الوقت الذى أسافر فيه الى نيويورك لعرض قضية مصر فى مجلس الامن!

واتصل النقــراشى تليفونيــا بعمرو وطلب منــه ان يحاول اقناع الملكــة نازلى بعدم السفر الى امريكا!

وبذل عمرو كل ما يستطيع لاقناع الملكة، ولكنها أصرت على السفر!!

ووصلت إلى نيويورك يوم السبت ١٠ مايو سنة ١٩٤٧

وحار رئيس الوزراء ماذا يفعل!

وأخيرا أرسل رسولا إلى الملكة نــازلى لاقناعها بأن تغادر نيــويورك فوراً ولا تعود اليها الا بعد انتهاء مجلس الامن من نظر قضية مصر!

واختار رئيس الوزراء للملكـة سان فرانسيكو التى تبعـد عن نيويورك ثلاثة أيام بالقطار!!

وذهب الرسول إلى الملكة يحمل اليها رسالة رئيس الوزراء.

وما كادت الملكة تستريح قليلا حتى تلقت رسالة رئيس الوزراء:

«ان النقـراشى يهنئك بسلامـة الوصـول. ويوجـه نظر جـلالتك إلى ان قضية مصر معروضة الآن امام مجلس الامـن، وأن وجودك فى أمريكا ضار بالقضية.. ان النقـراشى يرجو من جلالتك ان تتركى مدينـة نيويورك، والا تـدلى بأى تصريحات للصحف، والا تظهـرى فى أية مجتمعـات، وان تنسى مؤقتا الخلاف الذى بينك وبين ولدك. ولقد قامت الحكومة بالواجب نحوك، ومنعت اى اجراء يتخذ ضدك. ولهذا فنحن نطلب منك ان تردى لنا الجميل، وأن تسكتى، وألا تقولى شيئـا مطلقا فى هـذه الظروف، وأن تكـونى فى سان فرانسيسكو اثناء وجود الوفد المصرى فى مجلس الامن».

وما كـادت الملكة تتلقى هذه الـرسالة حتى «وعـدت بأنها ستقفل فمها، وقالت انها مـريضة قـد لا تستطيع السفر إلى ســان فرانسيسكـو، ولكنها ستضع قفلا فى لسانها، ولن تفتح فمها وتقول «آه» من شدة آلام الكلى!»

وتلقى النقراشى الرد على رســالته تليفونيا من نيويـورك، ولكنه لم يكد يحمد الله ويثنى عليـه حتى فوجىء ببرقية تذيعها وكالـة الانباء العربية فى يوم ١٨ مايو هذا نصها:

« واشنطـون – فى ١٨ مايـو – سيقيم محمود حسن سفير مصر حفلـة استقبـال فى فندق وادورف استـوريا بنيـويورك يـوم الخميس ٢٢ مايـو تكريماً للملكة نازلى»

وما أن قرأ رئيس الوزراء هذا النبأ حتى هاج !

وقال لفـاروق : لقد اتفقت مع الملكـة نازلى على ألا تفتح فمهـا ولا يظهر اسمها فى امريكا فكيف تقام لها حفلة تكريم !

والواقع ان سفير مصر فى امريكا كـان معذوراً ، فإن أحداً لم يخطره بأن ملكة مصر قد وضعت فى القائمة السوداء !

ولقـد اراد ان يجامل ملكـة مصر كما يفعل مع كل مصرى كبير يصل إلى امريكا ..

ولم يخطر على بـال احد من الموجودين فى امـريكا ان القاهرة غـاضبة ، وأن رئيس وزراء مصر ابلغ الملك انـه لا يستطيع ان يذهب إلى امـريكا بينما تقام حفلات ساهرة للملكة .، وانه كـان يريد ألا يذكر شىء عن مصر فى هذا الوقت إلا مسألة قضيتها امام مجلس الامن ..

واعتقد فاروق ان والدته الملكة نـازلى بدأت حملتها «لفضحه » فى أمريكا كما هددت وتوعدت حينما كانت فى جنيف وباريس ولندن ..

ودق جـرس التليفون فى الامم المتحـدة .. وقيل لمحمـود حسن ان قصر عابدين يطلب ان يتحدث إليك !

وظن محمود حسن انها تعليمات جـديدة بشأن قضية مصر ، أو مـوعد تقديم عريضة مصر إلى مجلس الامن ...واسرع إلى التليفون .. وإذا بالمتكلم هو الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان الملكى ..

وكيل الديوان : هل صحيح أنك ستقيم حفلة للملكة نازلى؟

السفير : نعم ..

وكيل الـديوان : ان الملك كلفنى ان اسألك لماذا لم تستأذنـه قبل ان تقيم هذه الحفلة ؟ !

السفير : ان عندى بـروتوكول على قـدى ! وهذا البروتوكـول يوحى إلىّ اننى عنـدمـا احصل على اذن الملكة والـدة الملك فهـذا يكفى ، ولعل عنـدكم بروتوكول اخر أجهله !

وكيل الـديـوان : ان الملك يسأل هل هـذه الحفلة حفلـة سيـدات فقط ، أوحفلة مختلطة .. « يعنى رجال وسيدات ؟ »

السفير : والله لا أعرف هل هذا السؤال من باب الهزار أو من باب الجد ! فاذا كان هزارا فله رد خاص ، واذا كان جدا فله رد اخر !

وكيل الديوان : هذا سؤال جد !

السفير : عندما تقـام حفلة استقبال لملكة هنا فمعنى هـذا ان يدعى إليها الرجال والسيدات .

وكيل الـديـوان : ان الملك يـريـد ان يعـرف لماذا اقيمت حفلـة للملكـة يحضرها رجال وسيدات ؟

السفير: لان كل الحفلات فى امـريكا هكـذا .. ولا يوجـد فى امريكـا نظام الحريم !

وكيل الـديوان : ان جـلالـة الملك يأمر أن تلغى هـذه الحفلـة الساهـرة ولا تقام اطلاقاً !

السفير : هذا لا يمكنني . ستكون هذه فضيحة عـالمية ! لقد وزعنا رقاع الـدعوة ! وكتبت الصحف عن الحفلـة .. وقبل المدعوون الحضـور ، وكلهم من كبار القوم هنا ومن الرجال المسئولين ! ولا يمكن ان ألغى هذه الحفلة.

وكيل الديـوان : ان الاوامر ألا تقام هذه الحفلـة مطلقاً .. وهذه تعليمات الحكومة أيضاً !

السفير : هذا مستحيل ! ان عملاً كهذا سيكون له اسوأ الاثر ! وهل يريد الملك تهدئة الملكة او اثارتها فى هذه الظروف ! ..

وكيل الـديـوان : المهم ان هـذه الحفلـة لا تقـام ! والظـروف الحاضرة لا تسمح بمثل هذه الحفلات للملكة نازلى، فيجب الغاء الحفلة .

السفير : اتصلوا انتـم بالملكة ، ... والا فـاننى أضع استقالتـى بين يدى الملك .... أن استقالتى موجودة عند رئيس الحكومة من وقت طويل ، فأرجو اعتبارها سارية من اليوم ..

واكد الاستـاذ حسن يوسف على السفير بأن هذه الحفلـة يجب ألا تقام بأى ثمن وطلب منه ان يتصرف ...

واتصل فاروق بالنقراشى وابلغه انه اصدر الاوامر بالغاء الحفلة ...

اما سفير مصر فى امريكا فقد بقى بجوار التليفون حائراً ماذا يفعل !!

وأمسك سفير مصر التليفون وطلب ان يتحدث إلى الملكة نازلى! ..

وكانت الملكة مشغولة فى انتقاء الثـوب الذى سترتديه فى الحفلة الساهرة الكبري !

السفير : صباح الخير يا جلالة الملكة !

الملكة : صباح الخير يا سعادة السفير .

السفير : ارجو ان تكون الصحة طيبـة ! ولقد علمت ان جلالتك لا تزالين متعبة من الرحلة الطويلة !

الملكـة : ابـداً ! ان صحتي جيـدة جداً .. وانـا أستعـد لحضـور حفلتك وأنتظرها بفارغ الصبر .

وسقط فى يـد السفير المصرى .. لقد كـان يأمل ويتمنى ان تكون الملكـة متعبة وأن تعتـذر هى عن عدم حضور الحفلة ، أو ان تكـون أصيبت بأزمة من ازمات الكلى التى قـالت انها تصاب بها كل ٢٤ ساعـة ، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ! ان الملكة على العكس تؤكد ان صحتها على احسن ما يرام !

واستنجد السفير بذكائه ودبلوماسيته ليجد سببا لالغاء الحفلة، فقال:

السفير : عندى خبر سيىء!

الملكة: ماذا؟

السفير : والدة ترومان!

الملكة: مالها.. ماتت؟

السفير : لا.. ان والدة ترومان مريضة جدا.

الملكة: سلامتها!

السفير : اخشى أن تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة الساهرة!

الملكة: لماذا تريد أن «تفول» عليها!

السفير : انها مـريضـة جـدا، وتصـدر نشرات طبيـة عن صحتهـا كل ساعتين، واخشى ان تموت ونضطر إلى تأجيل الحفلة.

الملكة: لا ان شاء الله لا يحدث شيء من هذا!

السفير : اظن الأحسن ان نحتاط ونؤجل الحفلة.

الملكة: لا.. لا! لازم نعمل الحفلـة ولا نؤجلهـا، ان شعورى انها لن تموت الآن، وأن الحفلة ستقام، وعندها بعد ذلك وقت طويل تموت فيه كما تشاء!

السفير: ولكنى اريد ان اقول لجلالتك انه من باب الاحتياط..

الملكة: لا.. لا.. اننى انتظـر هـذه الحفلة بفارغ صبر! ولم يبق الا يـومان ولا اظن أم تـرومـان ستمـوت! انها سيـدة عجـوز، وهـذه أزمـات تحدث للسيدات العجائز ولا يمتن منها!

وحار السفير ماذا يفعل؟ ! واضطر وأمره إلى الله ان يلقى القنبلة الذرية التى كان يتردد فى القائها!! انه لم يـرد ان يخبرها بالاوامر التى صدرت من

قصر عابدين بالغاء الحفلـة التي تقام لها..! ولم يرد ان يقول لها ان فاروق غاضب لان السفير اقام حفلة دعا اليها رجالا.

واضطر ان يقول لها جزءا من الحقيقة.

السفير : وكمان السراى تـرى ان الـوقت الحاضر غير مناسب لاقـامـة الحفلة !

وما كادت الملكة نازلى تسمع هذا حتى انفجرت غاضبة ساخطة ثائرة!

وحـاول السفير أن يتم حـديثه ويشرح وجهـة نظـر ابنهـا والحكومـة المصرية، ولكن الملكة قاطعته:

الملكة: السراى مش عاوزه تقام حفلة لى..! السراى تعترض على تكريم أم الملك..!

السفير : انهم يـرون ان الجو السيـاسى لا يسمح، خاصـة ان قضيـة مصر ستعرض قريبا.. كل هذا جعل الملك يرى تأجيل الحفلة..!

الملكة : رأيى أن تقام الحفلة.. ولن اقبل مطلقا هذه الاهانة..!

السفير : انا شخصيا لن ألغى هذه الحفلة الا اذا كانت هذه رغبتك..!

الملكة : رغبتي ان تقام الحفلة.

السفير : ارجو ان تفكـرى من اليوم الى الغد.. وســأتصل بك غدا لأسمع رأيك..

الملكة : قلت لك رأيى..؟ ورأيى اليوم هو رأيى غدا..!

السفير : على كل حال سأكلمك غدا لأسأل عن صحتك!

وفى صباح اليوم التــالى دق جرس التليفون فى غرفـة نوم سفير مصر فى فندق بلازا بنيويورك.

وسمع السفير صوت الملكة نازلى.

الملكة: كيف صحة أم ترومان؟

السفير: نصف.. نصف!

الملكة: المشكلة ليست مشكلة أم ترومان انما هى مشكلة أم فاروق!

اننى اعتقد ان الحاشية التى حول فاروق هى التى ضحكت عليه.. دول ناس جايبهم فاروق من الشوارع، وبيفكروا بعقلية الشوارع!

السفير : لقد وجدت حلا..! اننا لن نلغى الحفلة، ولن أخضع لاوامر مصر، وانما سوف نؤجلها فقط، وأظن اننا نستطيع فى هذه الفترة ان نقنع القاهرة بوجهة نظرنا.. وعلى كل حال انا اترك المسألة لتقديرك: اذا شئت أمضيت فى اقامة الحفلة، وأنا مستعد ان اقيم الحفلة وأستقيل، واذا شئت جلالتك اجلناها..

قالت الملكة وهى مرغمة:

– طيب اللى تشوفه..

ووضعت الملكة نازلى سماعة التليفون وهى غاضبة حانقة ثائرة تقول لمن حولها انها ستعرف فى يوم من الايام كيف تؤدب فاروق.

ووضع السفير سماعة التليفون وهو يحمد الله..

وبينما هو كذلك دق جرس التليفون واذا المتكلم قصر عابدين... وقيل له ان الاستاذ حسن يوسف وكيل الديوان يتحدث.

وكيل الديوان: ماذا فعلت.. هل ألغيت الحفلة؟

السفير : الملكة قبلت تأجيل الحفلة!

وكيل الديوان: عال!

السفير : لكنى احب ان اقول لكم ان هذه الطريقة غير مستحبة، واننا لم نتخلص من الحفلة الساهرة.. فسوف تقام حفلة ساهرة للملكة فى نيويورك ولكن لن يقيمها سفير مصر وزوجة سفير مصر!

وكيل الديوان: كيف ذلك؟

السفير : ستقيم المليونيرة مسز فاندربلت حفلة ساهرة بعد اربعة ايام تكريما للملكة نازلى! وقد قبلت الملكة الدعوة! ولا يمكن اقناع مسز فاندربلت هى الاخرى ان تلغى حفلتها! وستكون النتيجة ان تقدم مسز فاندربلت ملكة مصر الى الناس بدلا من ان تقوم بهذه المهمة زوجة سفير مصر.

وكيل الديوان: يعنى ما عملناش حاجة!

وفى يوم ٢٢ مايو اذاع القصر البيان التالى فى الصحف المصرية:

«ورد فى بعض الانباء البرقية الأخيرة ان سعادة محمود حسن باشا

سفير مصر فى امريكا سيقيـم حفلة استقبال فى فندق «والـدورف استوريا» بنيويورك لجلالة الملكة نازلى»

«وقد نفت لنا المصادر العليمة ما جاء فى هذه البرقية»

ونشرت الصحف هذا التكـذيب الرسمى! ولم يعلم احد مـا دار فى خلال هذه الايام الثلاثة من اتصالات وأزمات!

وفى اليـوم الذى اذاع فيـه القصر هـذا البيـان الرسمى فى القـاهـرة وقع حادث فى نيويورك:

فقد حـدث فى مساء يوم الثـلاثاء ٢٢ مايـو أن خرجت الملكـة نازلى من الفندق ومعها الاميرة فتحية ورياض غـالى ووصيفة الملكة إلى مسرح «برود هيرست» فى نيـويورك لحضـور رواية الموسم «عيـد ميلاد سعيـد» تأليف الكاتبة الكبرى هيلين هايز!

وارتـدت الملكة نـازلى ثـوبها الذى كـانت سترتـديه فى حفلـة السفير .. وارتـدت الاميرة فتحية ثـوبها الـذى اعدتـه للحفلـة، ووضعت فى صدرهـا دبوسا ثمينا مكونا من ٣٦ حجرا ماسيا و٢٦ حجرا من الزفير !

وكان هذا الدبوس يساوى حوالى١٧ الف جنيه!

وجلست نازلى وفتحية فى المقعدين الاماميين فى اللوج.

وجلس رياض غـالى وراء الاميرة فتحية طول الروايـة وكان ينحنى على مقعدها ويحدثها اثناء التمثيل.

وما كـادت تنتهى الـرواية وتعود الاميرة فتحيـة إلى الفندق وتبـدأ خلع مـلابسها حتى أمسكت تليفـونها وهى فى حـالة فـزع وطلبت رياض غـالى وهى تصرخ:

– الحقنى ! الحقنى يـا رياض! لقـد سرق دبوسى! سرق البروش الـذى ثمنه ١٧ الف جنيه!

ودخل رياض الى غـرفة فتحية فـوجدها تبكى وتنتحب! لقـد ضاع أثمن مجوهراتها!

ووقف رياض غالى يضحك!

واتجهت اليه فتحية وقالت:

– أنت الذى أخفيته !

وأغرق رياض فى الضحك وأقسم أنه لم ير الدبوس!

وقالت فتحية: اذا كنت اخذته لكى تضايقنى فهذا هزار سخيف!

واستمر رياض يضحك والاميرة الصغيرة تبكى وتسأله لماذا يضحك!

قال رياض: اننى اضحك لاننى نصحتك بألا تضعى مجوهرات، فأنت جميلة بغير مجوهرات ولم تنتصحى، وكانت النتيجة ان ضاع الدبوس الثمين! ولكن فتحية لم تكن مستعدة أن تضحك، فقد كان الدبوس الثمين عزيزا عليها. وكانت مزهوة وفخورة به، وكان عمرها فى ذلك الوقت ١٦ عاما وسبعة اشهر، وكانت فى هذه السن الصغيرة سعيدة بأنها اصبحت شابة تتزين بالمجوهرات كما تفعل النساء!

لقد سمعت أن مسرح بروهيرست يضم الطبقة الراقية فى نيويورك، ورأت أن تتزين بهذا الدبوس الثمين فى تلك الليلة التي تشهد فيها رواية «عيد ميلاد سعيد»!. وكانت القصة ممتعة، وبقدر ما سرت فى بداية تلك الليلة، بكت فى نهايتها! وها هى ذى فقدت الدبوس الذى كانت ستتزين به بعد اربعة ايام فى الحفلة الشائقة التى ستقيمها المليونيرة مسز فاندربلت تكريما للملكة نازلى.. وراح رياض وفتحية يتعاونان فى تذكر المكان الذى فقدت فيه فتحية الدبوس!

ووجد أمامه رجلين من رجال البوليس السرى خصصتهما الحكومة الامريكية لحراسة الملكة نازلى. وقص عليهما رياض ما حدث...

وذهب رياض مع رجلى البوليس الى المسرح فوجدوه مغلقا. وراحوا يطرقون الابواب!

واستيقظ الحارس فطلبوا منه ان يفتشوا المسرح!

واعتذر الحارس بأنه لا يستطيع السماح لهم بالدخول الا اذا استأذن مستر كلانس مدير المسرح..

فسألوه أين هو!

فقال: انه نائم فى بيته!

وبحث رجال البوليس عن رقم تليفون مدير المسرح حتى وجدوه وأيقظوه من النوم!

وقال ضابط البوليس: نحن نبحث عن دبوس فقد من الملكة نازلى!

وقال مدير المسرح: ان الدبوس فى جيبى ! لقد عثرت عليه عاملة المسرح المكلفة بالعناية بكراسى الصفوف الاولى... وسلمته لى وأنا فى انتظار من يسأل عنه.

وتسلم رياض الدبوس المفقود..

ووضعه فى جيبه ثم عاد إلى فندق ولدورف استوريا!

ودخل غرفة فتحية حزينا!

وكانت أشعة الفجر بدأت تنساب فى غرفة الأميرة التى لم تستطع أن تنام!

وانهمرت الدموع من عينى الاميرة!

وقال لها رياض: ماذا تعطينني لو وجدت الدبوس!

قالت فتحية: اعطيك ما تشاء!! اعطيك أى شىء تطلبه!

ووضع رياض يده فى جيبه وأخرج الدبوس!

وانهمرت من عين فتحية الدموع!!

وأخذت تقبل رياض وهى تقول له:

– ربنا يخليك يا رياض! ربنا يخليك يا رياض!

وسكتت فتحية ثم سألته:

– لقد وعدتك بأن أعطيك ما تتمناه.. فاطلب ما تشاء!!

وقال رياض: لقد أخذت كل ما اتمناه! كانت امنيتى أن ارى ابتسامة السعادة على شفتيك فرأيتها!!

وانسحب رياض من الغرفة. تاركا فتحية وهى ترى فيه المنقذ! الذى اعاد لها دبوسها الغالى...!

ولم يرض رياض أن يطلب شيئا فى مقابل الجوهرة الثمينة، ولكن لم يمض عامان حتى كان رياض قد أخذ كل شىء!! حتى فتحية نفسها!

ولقد كانت فتحية فى ذلك الوقت طفلة فى السادسة عشرة من عمرها، بريئة براءة الاطفال، ساذجة سذاجة العذارى، وكان رياض غالى فى نظرها البطل والمنقذ والصديق الوحيد...

وكـانت امهـا تقـول لها ان فاروق يكـره ريـاض لانـه يخلص لها، وان القصر يمقته لانه يتفانى فى خدمة الملكـة، وان الحكومة المصرية تريد رأسه لانه قال انى لا أتلقى اوامرى الا من جلالة الملكة..

وكانت فتحية ترى فيه فارسا من فرسان القصص والروايات الغرامية! الرجل الذى يستطيع أن يفعل العجائب! المنقذ الـذى وجد لها الدبوس الذى يبلغ ثمنه ١٧ الف جنيه !

وهناك من يقول إن هذا «المشبك» هو الـذى «شبك» قلب فتحية برياض غالى... ولكـن قصة الغـرام لم تكن بدأت فى شهـر مايـو سنة ١٩٤٧ وانما يمكن القول إن فتحية أحست فى ذلك الوقت بإعجاب وعرفان لجميل رياض خاصة أن رياض غـالى كان أول رجل رأته! ذلك أن فتحية لم تكن حتى ذلك التاريخ قد شاهدت شاباً..!!

كان كل الرجال الذين تـراهم من العجائز.. ولم تكن أمها تصحبها معها إلى سهراتها وحفلاتها، بل كانت حريصة أن تبعدها عن الجو الراقص الذى تحب أن تعيش هى فيـه . ولهذا كان ريـاض هو فتـاها الاول وهـو الفارس الجميل الذى دخل فجأة إلى حياتها.

وفى اليوم التالى أيقظت فتحية رياض من النوم وهى تقول:

– أننى اريد أن اكافئك.. لابد أن أقدم لك مكافأة!

وقال رياض: لا.. إننى أديت واجبى وأخذت مكافأتى!

ولكنى أرى أن ندفع مبلغاً من المال للفتاة التى وجدت الدبوس.

واستدعى ريـاض الفتاة واسمها « فيفيان ماكجبـل»، وعمرها عشرون عاماً وأعطاها شيكاً بمائة جنيه دولارات..!

ورفض رياض ان يأخذ لنفسه شيئاً .. !

وزاد إعجاب فتحية بالفارس الشريف .. !

ثم زاد اعجـاب فتحيـة مـرة اخـرى .. لما رأت ريـاض يسير وفى جيبـه مسدسه .. !

لقد اشترى مسدساً سريع الطلقات ...

وقال فى تبريـر ذلك ان هناك من يـرغب فى قتله لشـدة اخلاصـه للملكة نـازلى، وانه أشترى هـذا المسدس ليحمى نفسـه ويحمى الملكة ... ! وكـان يقول ايضاً انه يحمى الاميرة بهذا المسدس من اللصوص .. !

وأعجبت الاميرة الصغيرة بهذا الفـارس الذى يذكـرها بـأفلام السينما التى يحبها الاطفـال ، عن بطل مغامـر ، يحمل فى جيبه المسدسـات ويهابه المجرمون اللصوص .. !

وعنـدما أقـامت مسـز « كورنيـاوس فانـدربلت » الحفلـة الساهـرة فى قصرها الفاخـر فى الشارع الخامس ، فى ليلة الاربعاء ٢٨ مـايو سنة ١٩٤٧ دعت إلى الحفلة الملكة والاميرة فتحية ... وطلبت الملكة دعوة رياض غالى.

ولكن الملكة قالت فجأة انها هى التى ستذهب إلى الحفلة ، أما فتحية فلا تذهب . لانها لا تزال صغيرة ، ولا يجوز لها حضور هذه السهرات ... !

وتضـايقت فتحيـة .. ووقف ريـاض يدافع عنهـا ويطـالب بأن تـذهب فتحيـة معهما .. ! وأبت الملكـة ، واستمـر رياض فى دفـاعـه بغير جـدوى ، ولم ينجح فى مـرافعتـه ، ولكنه نجح فى اقنـاع الاميرة الصغيرة ،بأنـه ليس فقط فارسها ومنقذها ، بل محاميها ايضاً .. !

وفى هـذه الاثنـاء دعـا الاستـاذ محمـود حسن سفير مصر فى واشنطن والسيدة حرمه الملكة نازلى لمشاهدة احدى الروايات المسرحية وطلبت الملكة ان توجه الدعوة إلى رياض غالى..

وفى اثنـاء الاستراحـة طلبت الملكة ان تـذهب إلى كـواليس المسرح لترى الممثلين وتتحدث إليهم ...

وصحبها السفير إلى المسرح ومعهما الاميرة فتحيـة .. التى كانـت تتوق إلى رؤيـة الممثلين الذين تـراهم على الشـاشـة البيضاء وتقـرأ اسماءهم فى الصحف والمجلات .

ودعاهم السفير مرة اخرى للعشاء فى مطعم « بافيليون » الارستقراطى.
ثم اختفت الملكة من المجتمعات .

وأبت ان تقبل دعوة ، أو توجه دعوة ، أو تحدث انساناً !

وقالت لى الملكة نازلى فيما بعد : انها فعلت ذلك تنفيذاً للوعد الذى قطعته

بألا يظهر اسمها فى الصحف اثناء عرض قضية مصر على مجلس الامن ..

اما المصريون المقيمـون فى نيويورك وقتئذ فيقولون ان ريـاض غالى هو الـذى فـرض حصاراً حـولها وحـول فتحيـة حتى لا يتصل بهما احـد من المصريين ، ويحاول تخليصهما من نفـوذ ريـاض غـالى الـذى بـدأ يقـوى ويتمكن ...

والواقع ان سيطرة ريـاض غالى على الملكة نازلى بـدأت تقوى .. وبعد أن كـان رياض غـالى هـو الـذى فى خدمـة الملكـة ، اصبحت الملكـة فى خدمـة السكـرتير! وصـارت الملكـة لا تستطيع أن تبرم امـراً أو تبت فى شىء بغير الرجوع إلى رياض غالى...

والواقع ان رياض ، كانت له خبرة خـاصة فى الحصول على ثقة العجائز من السيدات ..

ففى عـام ١٩٤٠ كان ريـاض طالبـاً بكلية التجـارة ، وكان كل أملـه فى الحياة أن يظهر فى المجتمعـات ... وذات يوم من ذلك العام ،دخل مستشفى باباپانو فى القاهـرة لاجراء عملية « المصران الاعور » وحدث ان كان يسير فى ممرات المستشفى اثناء نقاهته ، وإذا بسيـدة شقراء فى الاربعين من عمرها تسرع نحوه ، وتعانقه وهى تقول ولدى ! ولدى !!

ولم تكن هـذه السيدة هـى امه ! وانما كـانت السيـدة كاوازوى زوجـة سكرتير المفوضية اليابانية فى القاهرة فى ذلك الحين ..

وكـانت سيــدة روسيـة الاصل . رزقت ولــداً من زوج روسى قتل فى الحرب العـالميـة الاولى، ومات ابنهـا فى ايـران ، ثم تـزوجت من السكـرتير اليابانى.

وكانت السيدة تجرى عملية فى نفس المستشفى ..

وتصورت السيدة ان رياض هو ابنها ، وأن ابنها لم يمت ، وأنه بعث من جديد فى القاهرة !

وأى شـاب غير ريـاض كان يعتبر مثـل هذه السيـدة مجنـونـة ، ولكن رياض غـالى على العكس جلس يحدثها ويلاطفهـا ... وقدمها لوالـده وكان مدرساً فى المدرسـة التوفيقية ، وقدمهـا لأمه ... وطلبت السيدة الروسية ان تتبنى رياض ...

وأصبحت لا تفارق ريـاض ولا يفارقهـا ، وقدمته إلى الـوزير اليـابانى المفوض ، وكـان يدعى إلى حفلات المفـوضية ، وعنـدما قامت الحرب بـاعه الوزير ثلاث سيارات بويك وكريسلر وشيفورليه بمبلغ ١٣٠٠ جنيه .

فبسرعة عجيبة استطاع رياض غالى أن يسيطر على السيدة العجوز ...

ومن هذه السيدة العجوز تعلم اشيـاء كثيرة ، فقد كان بينها وبين الملكة نازلى شبه فى الاخلاق وفى الظروف لا يخطر على بال !

كلتا السيدتين جاوزت الشباب ...

وكلتا السيدتين حرمت حب ولدها !

وكلتا السيدتين تعيش على ذكريات الماضى ..

وكلتا السيدتين مريضة بمرض معين !!

ولكن ما قصة هذا المرض المعين ؟ !

انه سر غريب فى حياة الملكة نازلى...

ان فى حياة الملكة نازلى سراً غريباً !

فقد كان ولـدها الملك السـابق يتلقى اثناء رحلتها فى اوروبـا وامريكا بين سنتى ١٩٤٦ و ١٩٤٧ تقاريـر سرية عجيبـة . كلها تـدور حول عـلاقاتها برياض غالى.

وكانت الملكة نـازلى تثور عندما تسمع ان ولدها يصـدق هذه التقارير ، وكانت تحاول ان تدافع عن نفسها ، وان تفنـد هذه الاقاويل والشائعات ... ولكن كلما كانت تتكلم يـزداد فاروق اعتقـاداً وايماناً بأن والدتـه على صلة برياض غالى!

ولم يكن يخطـر ببالـه وقتئذ ان هنـاك قصـة غرام فعليـة ، ليست بين رياض غالى والملكة . وانما هى بين رياض غالى والاميرة الصغيرة فتحية ...

لم تكن التقاريـر تشير إلى هذا ، فقد كانت الاميرة عند سفـرها من مصر فى الخامسة عشرة من عمرها ، وكان كل الذين يعرفونها فى القصر يتحدثون عنها كطفلة صغيرة ، تعيش كما يعيش الاطفال، وتفكر كما يفكر الأطفال.

واليك بعض التقارير التى تلقاها فاروق :

باريس فى ٢٥ يوليو ١٩٤٦ :

وصلت الملكـة نازلى قـادمـة من نيس ومعها ريـاض غـالى وقدمتـه إلى المستقبلين باعتباره سكرتيرها الخاص .

نيس – ٢ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :

شوهـدت الملكة نازلى مع رياض غـالى فى المعرض ، وكانت تتحـدث معه بغير كلفة ، واشترت روائح عطـرية مختلفـة وكانت تضع بعضهـا على أنف رياض غالى ليشم الرائحة .

باريس فى ١٧ نوفمبر ١٩٤٦ :

وصلت الملكة نازلى إلى هنـا وحجزت غرفة لرياض غـالى فى فندق بلاتزا بجوار جناحها .

باريس فى ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٤٦ :

شوهد رياض غالى فى البنك يودع فيه مبلغاً طائلاً باسمه ، وشوهد يقود سيارة ومعه الملكة والاميرتان .

جنيف فى ٦ ابريل سنة ١٩٤٧ :

لوحظ ان الملكة نازلى تتناول طعام افطـارها فى الفندق يومياً مع رياض غـالى، وهـو الحاكم بأمـره فى الحاشيـة الملكية ، ويبـدى افـراد الحاشيـة استياءهم لنفوذه الذى يزداد ، وسيطرته الكاملة على الملكة .

جنيف فى ٢٧ ابريل سنة ١٩٤٧ :

قالت الملكـة نازلى انها اذا ارادت ان تختار بين صـداقاتها لريـاض غالى وبنوتها لفاروق فـانها تختار صداقة رياض غـالى، لان فاروق اثبت فى كل مناسبة انه ابن عاق ، اما رياض غالى فقد اثبت انه ولد مخلص .. والمعروف الآن ان رياض غالى قد استحـوذ على اموال الملكة ، وأنها لا تأتمن سواه على صنـدوق مجوهراتها .. وهى تهدد بطـرد كل شخص فى الحاشيـة لا يأتمر بأمر رياض غالى.

لندن فى ٨ مايو سنة ١٩٤٧ :

قالت الملكـة نازلى انها ستهاجـر إلى امريكا ، وأنه معـروض على رياض غالى مناصب كبيرة جداً فى شركات ماليـة وصناعية فى امريكا، وأنه يستطيع

ان يكـون مليـونيراً إذا اراد ، ولكنـه فضل ان يبقى فى خـدمتهـا ولاء منـه واخلاصاً.

لندن فى ١١ مايو سنة ١٩٤٧ :

يقول رجـال البوليس السرى الذين كلفتهم السفـارة ان يتولوا حـراسة الملكـة نازلى أن ريـاض غـالى هو المتصرف فى شئـونها ، وان الاميرتين قبل سفرهما مع الملكة لم تكونا لتستطيعـا شراء اى شىء إلا بأذنه وبموافقته .. وعندما كان يمرض رياض غالى كانت الملكة هى التى تقوم بتطبيبه والعناية به .

كانت هذه التقارير تصل إلى فاروق تباعاً من رجاله الذين كانوا يتولون مراقبة الملكة ..

ومن العجيب ان كل هـذه التقـاريـر كـانت تسلط الاضـواء على الملكـة ورياض غالى، تاركة الاميرة فتحية فى الظل .. !

فان الملكـة نازلى بتصريحاتها العنيفـة ، وبرقصهـا المتكرر مـع رياض غالى، وبـاصرارها على اصطحابه معهـا فى كل مكان ، وباهتمامهـا بشأنه .. كل هذا اوحى بأن الغـرام هو غـرام الملكة بالسكـرتير ، وليس غرام الاميرة بالسكرتير .. !

أما الحقيقة فهى أن كل التقـارير التى يتلقاها فـاروق كانت تشويهاً لما يجرى فعلاً .. !

لم تكن الملكة عشيقة رياض وانما كانت ستاراً لقصة الغرام بين رياض وفتحية .. !

ولقد قالت الملكة نازلى إنها لم تعلم بهذا الغرام إلا بعد ان أجرت عمليتها الجراحية الاولى فى مستشفى مايو كلينيك سنة ١٩٤٧ .

ولكن ممـا شك فيـه ان القصـة نفسها بـدأت قبل ذلك .. بـدأت قصـة شاعـرية .. نظرات من بعيد ، وابتسـامات خجول ، وهمسات غير مفهـومة ولا ملحوظـة . اما الملكة نفسها فقـد ادى اتهامها بأنها على علاقة بـرياض غالى إلى ايمانها ببراءته .. وإلى اعتقـادها ان كل ما يوجـه إليه من تهم ، ليس إلا حقداً وحسداً وأكاذيب .. !

ولقد قالت الملكـة لى مرة : لو جاءنى فاروق وقال لى إنـه لا يثق برياض الى وطلب منى ان اطرده لفعلت ! ولكن ان يـرسل لى من يقول ان ريــاض سيقك فهذا يجلعنى أتمسك به وأصر على بقائه معى !

ولولا العناد مـن فاروق ونازلى لأمكن ملافاة قصــة الاميرة فتحية قبل تستفحل .

ولكن القاهرة بقيت حتى أوائل سنــة ١٩٥٠ تعتقد ان القصة التى تمثل نيويورك هى قصة «نازلى- رياض » لا « قصة فتحية – رياض » ..

وكان رياض يستفيـد من هذا الاتهام كثيراً ، وكانت لـه قدرة عجيبة على نساب ثقة السيدات العجائز !

وعنـدما قيـل للإميرة فتحيـة كيف تتـزوجين رجلا كـان عشيقـا لأمك، حكت هازئة ساخرة ، وقالت لرسول فاروق :

— الآن عرفت أن كل مـايقوله أخـى عن رياض غالى كـذب وبهتان، ان ١ء رياض غالى أشرف من أفراد حاشية فاروق مجتمعين!

لقد كنت أعيش مع أمى فى غـرفة واحدة، اننى أنـام معها فى الغرفـة منذ نة ١٩٣٦ إلى اليـوم! لقد مضـى ١٤ عاما وأنـا أنام معها فى غرفـة واحدة. ى لاتخفى عنى شيئا، وأنا لاأخفى عنهـا شيئا! ولو كان هذا الـذى تقوله حيحا لما قبلت أمى أن أتـزوج من رياض، هذا إذا كنت أنا حقيرة للـدرجة ى يتصورها أخى، فاقبل أن أتزوج رجلا كان على علاقة غرامية مع أمى!

وكانت فتحيـة ترتعش وهى تقول هـذه الكلمات لرسول فـاروق.. وقد تنتجت من هـذا الاتهام هى الأخـرى — مثل أمها — ان كل مـايقـال عن ياض غالى هـو حسـد وغيرة، لأن ريـاض غالى المثل الأعلى فى الاخـلاص لوفاء والولاء!!

وكـان رياض يبـدو أمـام الأم وابنتها بعـد هـذا الاتهام أشبه بـا لملاك فترى عليه!!

وكانت نازلى تواسيه وتقول له :

— معلهش يـا ريـــاض ، لـولا اخـلاصك لنـــا لما اتهمـوك بهذه التهم لأكاذيب!!

كان هذا الموقف فى الشهر الأول لإقامة الملكة نازلى فى أمريكا :

تهم تكال لها من القاهرة بأن بينها وبين رياض غالى علاقة غرامية.

وتفان عجيب من رياض غـالى فى خدمتها والتودد إليها. واقتنـاعها بأنه ضحية مظلومة لحملة تشهير واضطهاد.

وبداية قصة غرام بين فتحية ورياض.

وشعور الملكـة والأميرة بأن القاهـرة تضطهدهما، وأن فـاروق لايرسل إليهما مبالغ كافية لتعيشا الحياة اللائقة بهما فى الولايات المتحدة.

وخطابـات وتهديدات من رئيس الحكومة بأنـه يجب على الملكة ألا تفتح فمها أثناء عرض قضية مصر على مجلس الأمن!!

وفى أثنـــاء كل ذلك علمت الملكـــة نـــازلى أن رئيس الـــوزراء وصل إلى نيويورك ليعرض قضية مصر على مجلس الأمن.

وقالت الملكة نازلى :

— وأنا أريد أن أعـرض قضيتى على العالم! اننى سأروى كل شىء عن فاروق. سأقول حقائق تقشعر منها الأبدان!

وأمسكت الملكة نازلى بالتليفون، وطلبت أن تتحدث إلى النقراشى رئيس مجلس الوزراء فى فندق بلازا!

وكانت الملكة تنتفض!!

وتقول لمن حـولها انها ستدلى لـرئيس وزراء مصر بحقـائق تقشعر لها الأبدان!

لقـد قـالت انها تعتقـد أن فـاروق قـد جن، وأنها تـدهش من أن تسير الحكومة وراء ملك مجنـون! وأنها تريد أن تقول لـرئيس الوزراء صراحة : «ابنى مجنون».

وقالت انها تـؤمن بأن ولدهـا أصيب بمرض السرقة والاغتصـاب، وانه أصبح يريـد أن يسرق كل إنسان حتى أمه وإخـواته! وكثيرا ما قـالت الملكة نازلى انها تشعـر بأن ولدها يسرق ايـرادها، وقد واجهت ذات يـوم المرحوم مـراد محسن ناظـر الخاصة بهذا.. فقـال انه يقتطع منهـا مبلغا فى مقـابل اشرافه على إدارة أمـلاكها! ثم اكتشف أن هذا المبلغ المقتطع يأخـذه فاروق نفسه!

ولقد كانت نازلى تسمع عن فاروق القصص والاعاجيب.. وقع ذات يوم حادث جلل فى القصر!

فقد حضر الأمير سيف الاسلام نجل امـام اليمن إلى مصر يحمل خنجرا من الذهب هـدية من ملك اليمن إلى ملك مصر.. وتأمل فـاروق الخنجر.. ثم لمح الخنجـر الـذى يحملـه الأمير سيف الاســلام، فإذا فـاروق يكتشف أن خنجر الأمير مرصع بجواهر كريمـة غالية كبيرة.. بينما الخنجر الذى أهداه له امام اليمن ليس فيه هذا العدد من الجواهر النادرة!!

ودعا فاروق الأمير سيف الاسلام لتناول الغداء على المأدبة الملكية.

وهمس فاروق فى اذن أحد خدمه بكلمات!

وعندمـا دخل الأمير سيف الاسلام إلى غـرفة المائدة الملكية قـال فاروق للأمير :

— اظن انـه يحسن أن تخلع حزامك وخنجـرك لتستطيع تناول الغـداء مستريحا!

وخلع سيف الاسلام حزامه وخنجره.

وأقبل أحد الخدم ووضع الحزام والخنجر فى علاقة بجوار باب المائدة.

وانتهى الغداء وبحث سيف الاسلام عن خنجره فلم يجده!

وسـأل رجال التشريفات فقالوا جميعا انهم لم يروا الخنجر!

وسـأل الأمير الخدم فقالوا انهم لم يروا شيئا!

وسـافر الأمير من مصر وهو فى دهشة : من الذى سرق الخنجر!

وكان يعتقد أن الذى سرقه هو أحد كبـار رجال الدولة الذى كان يجلس بجواره على المائدة!

ولكنه لم يخطر بباله أن السـارق كان أكبر رأس فى الدولة!

كان الخدم الذين يعملون معه يشكون فى تصرفاته الشاذة العجيبة!

ذات يوم دخل حسنين حلاق فاروق الخاص إلى الضابط شرابى ضابط بوليس القصور الملكية وهو عار تماما !

ودهش الضابط وقال : ماذا حدث ؟

وصاح حسنين : هذا الرجل المجنون !

وسأله الضابط : المجنون من ؟

قال الحلاق : الملك!.. وهل هنـا فى القصر مجنون سواه؟! وسـوانا نحن الذين نعمل معه !

وأشار الحلاق إلى صدره المحروق وقال :

— المجنون دخل على فى الحمام وأنا استحم، وحلق لى شعر صدرى كله بوابور اللحام الذى يستعمله «سباك» القصر فى لحام المواسير!

وأسرع الضابط شرابى ونقل الحلاق حسنين إلى العيادة لإسعافه، بينما كان فاروق يتبعه من بعيد وهو يقهقه !

وليس هذا أول ما فعله فاروق مع حلاقه الخاص ولا آخر ما فعل !

تضايق فاروق ذات يـوم من حلاقه حسنين لأنه جرحـه أثناء الحلاقة، فاتصل بأحد رجاله فى مصلحة السجون.

وبينما كـان حسنين نائماً.. أقبل ضـابط ومعـه بعض الجنود وأيقظـوا حسنين من نومه، ووضعوه فى سيارة . وأدخلوه السجن !

وصاح حسنين : أنا أوديكم فى داهية.. أنا حلاق الملك !

وراح السجانون يضربون الحلاق، فأن الضـابط الذى أحضره لهم قال انه رجل مجنـون يدعى انـه حلاق الملك بينما هـو مسجون هـارب من أبو زعبل !

ونزع السجـانون ملابس حسنين، وألبسـوه ملابس السجن الـزرقاء ووضعوا فى يديه وقدميه القيود والاصفاد !

وتركه فاروق على هذه الحال عدة ليال !

وكان فى كل ليلـة يقرر ان يذهب إلى السجن ليراه ويضحك ، ولكنـه كان يرتبط بموعد غرام فيؤجل هذا إلى اليوم التالى!

واخيراً ذهب خدم فاروق ليتشفعوا للحلاق المسكين .

وقال فـاروق : انه اراد ان يبقيـه حتى يذهب بنفسـه إلى السجن ويراه هناك ، ولكن لا وقت لديه للذهاب !

واقترحوا عليـه ان يرسلـوا إلى السجن مصور فـاروق الخاص ويلتقط صورة لحسنين الحلاق بملابس السجن وفى يده القيود .. وقبل فاروق هذا

وذهب المصـور إلى السجن والتقط الصـورة .. ورآهـا فـاروق وضـحك طويلاً .. ثم امر بالافراج عن الحلاق !

ولكن هذا الشذوذ العجيب فى معـاملة خدمه ، كان يقـابله منحهم نفوذاً لا حد لـه ! فقد كان بعض خدم فـاروق اقوى نفوذاً من الـوزراء ورؤساء الوزارات !

ولكن هل كـان اصحاب الجلالـة الخدم سعداء ؟ ! وهل يستطيع خـادم الملك المجنون ان يكون سعيداً ؟

ذات مساء فى قصر عابـدين استدعى فاروق وخدمه الاجـانب لأمر هام ومستعجل جداً .. واسرع الخدم الاجانب إلى غرفة الملك ..

واوقفهم فاروق صفاً واحداً امامه .

ووقف بوللى مدير اعمال الخصوصية ثم جارو الحلاق ثم بترو مساعد الحلاق ، ثم كفاتاس مدير شئون الكلاب !

وكلهم جاوزوا الاربعين من العمر .

وقال لهم فاروق :

– انتم تعـلمون ان المســـلمين يطـاهـرون اولادهـم ! وانكم جميعـاً مسيحيون لم تقـوموا بعملية الطهارة ، ولهذا اصـدرت امرى إلى طبيبى ان يطاهركم جميعاً غداً !

وبهت الخدم الاجانب !

وقال فاروق وهو ينصرف :

– هذا امر ملكى !

وتمت عمليـة الطهـور لانطون بـوللى مـديـر الشئون الخصـوصيـة ، ولجارو الحلاق السابق الذى اصبح مديـراً للمتاحف الملكية ولبترو مساعد الحلاق الذى اصبح مساعداً لبوللى فى ادارة الشئون الخصوصية فى القصر الملكى !

وبقى « كافاتس » مدير شئـون الكلاب ! بقى يعارض ويحتج ويرفض بإباء وشمم ان تجرى له عملية الطهور !

وقدم لـه فاروق بعض المرطبـات ، وشربها كافـاتس فسقط على الارض

بلا حراك ! فقد كان فى المرطبات مادة مخدرة سريعة المفعول !

واستيقظ « كافاتس » بعد ساعة وافاق من تاثير البنج وصرخ بأعلى صوته :

– يا بوليس .. يا بوليس !

ونظر حواليه فوجد ثلاثة اسرة قد نام فوقها زملاؤه « المتطاهرون » ! الثلاثة !! ووجد نفسه هو الآخر قد رقد على سرير رابع ، وان عملية «الطهور » قد اجريت له اثناء غيابه عن الوعى !

وراح الاربعة يصرخون من الالم فى وقت واحد !

وكان اكثرهم ضجيجاً كافاتس مدير شئون الكلاب !

ووقف فاروق فى وسط الغرفة يشهد هذا المنظر .. منظر رجاله الاربعة وهم مقيدون فى الفراش يصرخون ، وكان يضحك ضحكات هستيرية !

واقبل الحلاق حسنين عبد الباقى الذى يتولى مساعدة جارو فى حلاقة الذقن ، وما كاد يرى هذا المنظر حتى رقد فى الارض من شدة الضحك !

ثم اقترح على فاروق اقامة زفة « مطاهر » للايطاليين الاربعة !!

ورحب فاروق بالفكرة . وذهب الاسطي حسنين عبد الباقى الحلاق فى سيارة ملكية إلى احد الاحياء الوطنية وعاد ومعه رق !

ودار حسنين بين أسرة المرضى وهو يغنى الاغنية البلدية المشهورة :

دخل المزين بعدته وامواسه !

يا ام المطاهر ... جددى اعراسه !

هذا الفصل من أحاديث مع الملكة نازلى والملكة فريدة وانطون بوللى مدير الشئون الخصوصية للملك فاروق .



حدث عندما الف المرحوم الدكتور احمد ماهر الوزارة فى ٨ اكتوبر سنة ١٩٤٤ ان قابله فاروق للمرة الاولى بعد توليه رياسة الوزارة ...

وفوجىء احمد ماهر بفاروق يقول له :

ان الشعب الآن ملتف حولى !

فقال احمد ماهر : نعم .

فقال فاروق : اذن استطيع الآن ان اطلق الملكة فريدة !

وفزع احمد ماهر وكاد يسقط مغشياً عليه !

وعجب فاروق لهذا وقال له : مالك !

وقال احمد ماهر : ان جلالتك تحملني اكثر مما احتمل ! انك تدق المسمار في نعش وزارتي من اليوم الاول ! ان معنى طلاقك اليوم من فريدة سوف يفسره الشعب بأنك أردت ان تطلقها في عهد الوزارة النحاسية وان النحاس رفض فأقلته ، وجئت بي لتطلقها في عهدي !

ثم اننا مقبلون على الانتخابات وأؤكد لك ان هذا الطلاق سيجعلني اخسر الانتخابات !

قال فاروق : وما علاقة فريدة بالانتخابات !

قال احمد ماهر : انني اشتغلت بالسياسة ثلاثين عاماً ، وأؤكد لك ان طلاقك من الملكة فريدة معناه هزيمة الحكومة في الانتخابات ! والذي اشعر به ان الشعب يحبها ، وسيلوم رئيس وزرائك اذا لم يمنع هذا الطلاق !

قال فاروق : ولكن هذا ليس من اختصاص رئيس الوزراء .. هذه مسائل عائلية !

قال احمد ماهر : انا كرجل دستوري اعتبر ان منصب الملكة منصب حكومي ، وليس منصباً عائلياً ، بدليل انك تخطر البرلمان عندما تختار زوجتك اي تستأذنه في ذلك .

قال فاروق : اذن قد يعترض بعض النواب على الطلاق !

قال رئيس الوزراء : لا استبعد هذا . ولهذا يجب ان تكون هناك اسباب قوية للطلاق .

قال فاروق : انها لا تحبني ! أليس هذا سبباً قوياً للطلاق !

قال رئيس الوزراء : ان النواب قد يسألون لماذا تكره الملكة الملك ؟ وقد يشرحون حياتك الشخصية في المجلس !

قال فاروق : يعني يشتمونني !

قال رئيس الوزراء : ان الدستور يحمي النواب من العقاب عن أي كلمة يقولونها في المجلس ، وكل ما يستطيع ان يفعله رئيس المجلس ان يمنع تدوينها في المضبطة ، ولكنها تكون قد قيلت على كل حال !

قال فاروق : إني اسمع هذا للمرة الاولى ! .. وعلى كل حال نؤجل الحديث في هذا الموضوع الآن ...

وخرج احمد مـاهر من عند فـاروق وذهب فوراً إلى احمد حسنين رئيس ديوان الملك وقص عليه ما جرى ...

وقـال رئيس الـديـوان : بـرافـو ! انك تكلمت كما يجب ان يتكلم رئيس الوزارة !

قال احمد مـاهر : لكني نسيت ان اقـول له شيئاً ، ولهذا ارجـو ان تبلغه انني مستقيل من الوزارة اذا فكر في الطلاق !

انني لن اوافق على هذا الطلاق ما بقيت على قيد الحياة !

واقتنع فاروق ان يـؤجل الطلاق إلى مـا بعد الانتخابـات في عام ١٩٤٥ واستدعى فاروق احمد حسنين ...

وقال له فاروق :

–لن احيـد بعـد الآن ! لا بد ان اطلـق ! لقد ذهبت إلى فـريـدة واردت ان اصـالحها فرفضت لا بد أن اطلق اليوم !

وقال رئيس الديوان انه سيبحث هذا الموضوع ...

وفجأة وصلت برقية إلى حسنين ان تشرشل وروزفلت قادمان إلى مصر وذهب وقابل فاروق وقـال له ان اتمام الطلاق في اثناء الـزيارة او قبلها سيكون له اسوأ الوقع .. ولهذا اقترح على فاروق تأجيل الطلاق قليلاً !

وقبل فاروق وقال وهو في حالة عصبية :

– هذا آخر تأجيل ! ويجب ان اطلق بعد انتهاء الزيارة مباشرة !

وتمت زيارة روزفلت وتشرشل لمصر ...

واستعد فاروق للطلاق ...

وذهبت وقابلت رئيس الوزراء .

وتجهم وجه احمد ماهر وقال :

– لا ! انني بصراحة لم اعد اطيق العمـل مع الملك ! انه يتصرف تصرفات لا استطيع ان اقرها كرئيس وزراء وكمصري !

لقد حدثني في مقـابلتي الاولى معه انه يريد الطـلاق من الملكة ! وحاولت ان اثنيه عن عزمه فلم اشعر انـه يفهم خطورة ما سوف يفعل ، وكل ما قاله

لى انه سيـؤجل هذا في الوقت الحاضر ! وانا لا استطيع ان اتحمل مسئـولية طلاقـه . واعتبر ان منصب رئيس الوزراء هـو منصب مستشار الملك ، وان رئيس الوزراء هو المسئول عن تصرفات الملـك ، فاذا طلق الملك زوجته فانه لن يكون مسئولا ، وانما المسئول انا..

ثم ان الملك يستدعى الوزراء جميعاً دون ان يستشيرنى .

وقـد فكـرت فى ان اسـتقيل من الـوزارة ، ولكنى رأيت ان الاستقـالـة ستؤدى إلى كـارثة .. سيقول الانجليـز ان الملك لا يستطيع ان يعمل مع اى رئيس وزراء ، وسيعودون إلى التدخل فى شئوننا ،ولكن البقاء فى الحكم بهذا الوضع لا يتفق مع ضميرى ولا ارضاه لنفسـى ..

وفى اليوم التـالى اخبرنى احمد حسنين انه بقـى مع فاروق إلى السـاعة الرابعة صباحاً حتى اقنعه بأن يعدل عن الطلاق !

وقال لى ان فاروق قال له ان فريدة تكرهنى ولا استطيع ان اعيش معها تحت سقف واحد !

●●●

فى ذلك الوقت كان فاروق قد بـدأ يتهم وحيد يسرى بأنه يحرض زوجته عليه ، وانه هـو الذى يخبرها بمغامـرات فاروق مع الراقصـات ، وبعلاقته الغرامية مع احدى النبيلات !

ولكن وحيـد يسرى كان يـؤكد انـه لم يكن يقول شيئـاً من هذا للملكـة فريدة ، وانه كان هو وزوجته الاميرة سميحة ابنة السلطان حسين يحاولان تهدئة الملكة فريدة التى كانت فى حالة نفسية تعسة مما تراه وتسمعه ..

وكـان لـوحيـد يسرى خصوم عـديـدون فى الاسرة المالكـة ، لصراحتـه وجرأته ..

وكانت الملكة فريدة تلقى فى الـوقت نفسه حرباً شعواء من بعض اميرات الاسرة .

وكان وحيد يسرى قد تلقى علومه فى تـركيا ، ثم التحق بمدرسة الفرير ، ونال شـهادة البكـالوريا من باريس .. والتحق بكلية سانـد هرست الحربية فى انجلترا وعاد إلى فرنســا حيث درس الحقوق والعلوم السياسيـة ، وسافر

ى امريكـا لما كان والـده وزيراً مفـوضاً فى واشنطن ، والتحق بكليـة وست ونيت الحربية .

وكان له ولع شديد بالفروسيـة والصيد ولعبة البولو ، وتنقل بين تركيا بولندا وسوريا للصيد فى احراشـها .

ولقد كان فاروق معجباً به فى أول الامـر ، حتى انه فكر فى يوم من الايام ى انشاء منصب وزير القصر وتعيين وحيد يسرى له ..

ولكنه انقلـب فجأة على وحيد يسرى عنـدما وقف بجـانب الملكة فـريدة ضد تصرفات فاروق الشخصية ..

واتهم وحيد يسرى وقتئـذ احمد حسنين رئيس الديوان الملكى بأنـه هو لذى افسد العلاقة بينه وبين فاروق ...

ولكن الواقع ان الـذى افسدها هـو وحيد يسرى فكـان يعلن امام بعض لامراء استهجانه لمعاملة فاروق لفريدة !

واقبلت الأميرة شويكار وقالت لفاروق ان فريدة تحب وحيد يسرى !

والغريب أن شويكار كانت أم وحيد يسرى .

وسمعت الملكـة فريـدة بهذا الاتهام الكـاذب ، فثارت لكـرامتها ، وكـان دها على هذا ان اكثرت من زيارات الاميرة سميحة زوجة وحيد يسرى ..

وجن فاروق !

وازداد كراهية لوحيد يسرى !

وتعقب فاروق وحيد يسرى فى كل مكان !

والويل لمن يسمع فـاروق انه كـان يتغدى او يتعشى على مـائدة وحيد يسرى ..

والويل للرياضة التى يرعاها وحيد يسرى او يهتم بها !

وذهب فاروق فى مطاردته له كل مذهب ..

وذات يـوم ذهب فاروق إلى الاميرة سميحـة زوجة وحيـد يسرى يطلب إليها ان تمنع الملكـة فريدة من دخول قصرهـا فى الزمالك لان الملكة فـريدة تحضر إلى هناك لتقابل زوجها ؟

وطردت الاميرة فاروق من القصر !

وقالت له : انى اعرف زوجى .. ويؤسفنى انك لا تعرف زوجتك ! ولعلك تظن ان كل امرأة مثل النساء اللاتى تعرفهن !

وخرج فاروق مطروداً من قصر الاميرة وهو مصمم على الانتقام من وحيد يسرى والاميرة سميحة ! وكان فاروق قد اخترع قصة غرام فريدة بوحيد يسرى وراح يكررها بنفسه حتى انتهى به الامر إلى تصديقها ...

وقال فاروق لخاصته : ان وحيد يسرى يريد ان يكون رئيساً للجمهورية ، وان لديه وثائق ومستندات تثبت ذلك ، وانه يريد ان يرأس الجمهورية ويتزوج من فريدة وتصبح زوجة رئيس الجمهورية! وان وحيد اعترف له شخصياً انه يريد ان يكون رئيس جمهورية !

وسمع وحيد يسرى بذلك فغضب ، وقال ان كل ما حدث انه قابل فاروق فى قصر المنتزه ..

وجرى الحديث عن نظام الحكم .

فقال وحيد يسرى: يجب ان تحكم مصر حكماً دستورياً ، والدستور يحدد العلاقة بين العرش والشعب !

فقال فاروق : الدستور على جزمتى !

فقال وحيد : انا لا اسمح لك ان تقول هذا .. فانا من الشعب واعتبر هذا الدستور ممثلاً لكرامة الشعب ، وانا اقرر فى مواجهتك اننى ساقف فى معسكر الشعب !

وخرج وحيد يسرى من قصر المنتزه ..

وما كاد يصل إلى داره فى الرأس السوداء بضواحي الاسكندرية حتى وصل فاروق وراءه وقال له امام الاميرة سميحة حسين :

– انت زعلت ؟ ! اننى كنت اداعبك ! وستثبت لك الايام ان كل زعيم استطيع ان ادعوه باصبعى فيلبى ويخضع ! وانك فى كلامك عن نظرية الشعب وحقوقه تتكلم عما لا تعرف !

وبعد مناقشة اشتركت فيها الاميرة وايدت زوجها فى رأيه ،

قالت الاميرة لفاروق :

– لازم تفهم انك والشعب شىء واحد ! وانك إذا فقدت الشعب فقدت كل شىء !

واحتد فاروق وقال لها : انت لازم تعرفى بتكلمى مين !

فقـالت الاميرة سميحـة : انـا اكلم ابـن عمى ، ومن حقى ان اوجـه لـه النصيحة ..

وخرج فاروق ..

وذهب يبلغ فريدة ما حدث ..

وقالت فريدة :

– ان مـا قـالتـه الاميرة سميحـة ووحيـد يسرى هـو الصحيح ، وانت المخطىء !

وهاج فاروق ، وخرج من عند الملكة فريدة غاضباً وهو يصيح :

– انها تحبه !! انها تحبه !!

ما قصة وحيد يسرى وفاروق الحقيقية ؟ !

ان فاروق كتب فى مذكراته يقـول ان الملكة فريـدة احبت وحيد يسرى ، وانها طلقت منه لتتزوج من وحيد ...

ويستمر مـدير الشئون الخصـوصية فى القصر يقول فى اعترافـاته : ان فاروق كـان يتجنى على وحيد يسرى ، وكان يغار منـه اكثر من اى رجل فى العالم .

والدكتـور يوسف رشـاد طبيب فاروق الخاص يقـول ان الملك السابق قال له مرة انه يشك فى ان الاميرة فادية ليست ابنته بل ابنة وحيد يسرى !

ونـاهد رشـاد وصيفة البـلاط تقول ان فـاروق كان يحب فـريدة حبـاً عنيفاً، وكان يقول ان وحيد يسرى هو الذى اخذ منه الملكة !

ومحمد حسن امين فاروق الخاص يقول ان الملكة فريدة سيدة فاضلة ، وان هذه التهم التى يكيلها فاروق هى اوهام فى رأسه ودليل على جنونه ...

فما قصـة وحيـد يسرى الحقيقيـة ؟ كيف دخل فى حيـاة فـاروق ؟ لماذا كرهه فاروق واتهمه انه سرق منه الملكة ؟

ان القصة لا تبـدأ منذ عـام او عامين ... انها قصـة طويلـة مثيرة عنيفة عاصفة ، بدأت منذ اعوام !

والآن ... فلنسمع القصة من أولها ...

كان وحيد يسرى شقيق زوجة احمد حسنين رائد الملك فاروق ...

وذات يوم فى عام ١٩٣٦ قال حسنين لشقيق زوجته :

– ان فـاروق لم يتعلم . انه لا يعـرف شيئـا فى الحياة ! لقـد اقترحت ان يتـولى على ماهـر تدريس الـدستور لـه ، وان يتولى الشيخ المراغى تعليمـه اصول الدين وان يتولى عبد الحميـد بدوى تعليمه القانون . واريد ان اجمع حـوله كـذلك عـدداً من الشبان المتعلمين المثقفين . انني لا يعجبنى الامـراء الشبان الذين يحيطون به ، انهم جماعة من المنحلين ، ولكنى اريد ان يكون الجو الذى حـوله جـواً مصرياً خالصـاً . وقد فكـرت فى ان احوطـه بشبان متعلمين قريبين من سنه ، يستطيعون ان يكـونوا المدرسة التى يتعلم فيها . لكنى لاحظت انه يهرب من على مـاهر وعبد الحميـد بدوى والشيخ المراغى إلى خدمه الايطاليين الشبان .

واريـد ان يكـون إلى جـانب هـؤلاء الفطـاحل المصريين بعض الشبـان المصريين المتعلمين حتى لا يشعر الملك بالوحدة فى محيط العجائز .

وحتى لا يتلقفـه الامراء فـارغو العقـول ويـزينوا لـه حياة الفـراغ التي يحبونها ! واننى اريد ان اعرفك بـالملك ، فأنت الذى تحمل شـهادات دراسية عاليـة ، اما باقى الامراء فـلا يحملون الا شهادات فى الـويسكى وفى سباق الخيل !! فأنا اطلب منـك ان تقوم بخـدمة وطنية وتتحمل مـؤقتاً « طفـولة الملك ! »

وقـال وحيـد يسرى : انـا متخـوف من المستقبل ، ونحن مقبلـون على ظروف غير عاديـة ، وامام هذا الملك صعوبات كثيرة ، فكيف يـواجهها وهو غير متعلم ؟

قال حسنين : هذه هـى البضـاعة التـى فى يدنا .. فلنحاول ان نصنـع منها شيئاً ، ولنحاول ان نبعده عن الجو الذى يجذبه .

فأننى اقول لك بصراحة ان فاروق مثل القرود يحاول ان يقلدمن حوله!

ثم دعا احمد حسنين وحيد يسرى للحضـور فى سهرة يقيمها فاروق فى قصر المنتزه ..

وقبل وحيد يسرى الدعوة وذهب إلى القصر ...

وقدم احمد حسنين وحيد يسرى إلى فاروق ...

ومد وحيد يسرى يده إلى فاروق .. وإذا بفاروق يقول له :

– لقد كان والدك سيف الله يسرى باشاً عدواً لوالدى !

وبهت احمد حسنين ... وامتقع وجـه وحيـد يسرى لحظـة ، ثم تمالك سه وقال :

– يا مولاى ان والدى كان يحترم ويخدم كل من يحترم ويخدم مصر !

قال فاروق : هذا رد دبلوماسى !

قال وحيد : ان الدبلوماسية صناعتى يا مولاى !

واسرع احمد حسنين يغير مـوضـوع الحديث ... فقـد احس ان فـاروق م يحب وحيد يسرى ! فقد كان اللقاء الاول اشبه بمبارزة .

وفى سنة ١٩٤٢ وقع حادث ٤ فبراير ...

وكان وحيد يسرى مع زوجتـه الاميرة سميحة حسين فى الاقصر ، وذلك وم تلقى وحيد دعـوة من فـاروق لحضور حفلـة سـاهرة تقـام فى قصر عابدين يوم ١١ فبراير ..

وقال وحيـد : اننى لا اريد ان اذهب إلى القصر ... ولا اريـد ان ارى وجه الملك !

قـالت زوجته الاميرة سميحـة : اننى ارى أن واجبنـا ان نذهب كلنـا إلى لقصر فى هـذا اليوم ، حتى يفهم الانجليـز ان كل الاسرة المالكـة تقف وراء الملك بعد اعتداء الانجليز على القصر ...

واقتنع وحيـد يسرى بكـلام زوجته .. وذهـب إلى قصر عابـدين للمـرة الاولى منذ ست سنوات ...

ودخل وحيد يسرى إلى قاعة الحفلات ...

وكان فاروق يقف وإلى يمينه الملكة فريدة وإلى يساره الملكة نازلى ...

وتقدم وحيد وصـافح الملك .

وهنا امسكه فاروق من يده وقال له :

– سـاقدمك إلى زوجتى ... الملكة فريدة ..

وانحنى وحيد يسرى على يد الملكة فريدة وقبلها ..

وكانت هـذه هي المرة الاولى التى يرى فيهـا وحيد يسرى الملكة فـريدة ، وكان قد مر على زواجها بفاروق اربع سنوات كاملة .

ولم يتبادل وحيد يسرى مع الملكة سوى بضع كلمات للتحية ، ثم مشى هو وزوجته الاميرة سميحة إلى أحد الاركان ...

ولاحظ وحيد يسرى بعد دقائق ان العلاقات بين الملك والملكة ليست على ما يرام !

فما كاد الملك ينتهى من تحية الموجودين حتى ترك الملكة واقفة وحدها ، وانصرف بكل انتباهه إلى النبيلة فاطمة طـوسون ، وكان غرامه بها قد بدأ فى تلك الايام !

ولاحظت الاميرة سميحة كذلك ان الملكة تـرى كل ما يراه الغرباء ،وانها تشعر ان الملك منصرف عنها إلى امرأة اخرى !

وشعرت الاميرة سميحة بعذاب الملكة الصامت !

فاهتمت بأن تـذهب وتقف إلى جوارهـا ، وكأنها تريد ان تشـد ازرها فى محنتها ...

وجاء وحيد يسرى مع زوجته ، وحاول الاثنان ان يسريا عن الملكة ، وان يتكلما فى موضـوعات عـديدة ، ولكن عينـى الملكة كـانتا تتبعـان فاروق فى مناوراته ، وهو يقف ويدور حول النبيلة التى بدأ غرامه بها فى تلك الايام !

وكلما كثـرت الحفـلات ... تبين الامراء ان العـلاقـات بين الملك والملكـة تزداد سوءاً !!

لقد عرفوا من الوصيفات مالم يكونوا يعرفون !

ان الملك يحب !

والملكة تعرف ان الملك يحب .

والملك لا يخفى حبه الجديد عن زوجتـه ! وهو يأمر الامراء باقـامة هذه الحفلات السـاهرة لانها تتيح له ان يـرى النبيلة التى يحبهـا ، ولان زوجها الغيور لا يـوافق ان تحضر النبيلة حفـلات متكررة عنـد فاروق .. وفاروق يريـد حفلات كبرى تستطيع ان تضيـع الحقيقة فى زحامهـا ، ويستطيع ان يضيع فيها الزوج الغيور ايضاً !

ولقد كان فاروق يتصور ان يحتاط لكل شيء ، ولكن الغرام كان مكشوفاً لدرجة ان جميع الامراء والاميرات كانوا يرونه ويلمسونه !

وكانت اكثر الناس رؤية لهذا الغرام الملكة نفسها !

ومن هنا بدأت المشادات .

وكانت المشادات فى السنوات الاولى من الزواج مشادات خفية لا يعلم بها إلا من فى القصر والمقربون من الملكة !

اما بعد ذلك ، فقد كانت المشادات علنية وفى الحفلات الساهرة !

ويبدأ فاروق يصحب الملكة إلى دار وحيد يسرى والاميرة سميحة ! ثم يترك الملكة مع الاميرة سميحة ووحيد ، وينصرف بجميع عواطفه إلى النبيلة التى كانت دائماً مدعوة إلى هذه الحفلات !

وكانت هذه العلاقة الجديدة قد تملكت كل تفكير فاروق! فلم يعد يهتم بانسان الا النبيلة الحسناء! كان يطاردها فى كل مكان! كان يتبعها اينما تذهب! كان يسافر إلى الاسكندرية اذا سافرت، ويعود إلى القاهرة اذا عادت، ويذهب الى السهرة اذا ذهبت اليها، ويترك السهرة اذا أخذها زوجها وانصرف!

وكانت الاميرة سميحة يتمزق قلبها وهى ترى الملكة فريدة تشهد كل هذا وتتألم وتتعذب!

وبدأت الحفلات الساهرة تتوالى:

حفلة فى قصر الامير طوسون.

حفلة فى قصر الاميرة نعمت مختار.

حفلة فى الهلال الأحمر.

حفلة فى الاتحاد النسائى.

حفلة فى قصر عابدين لمناسبة قدوم الامبراطورة فوزية من طهران.

وكان اذا ذهب فاروق إلى الاوبرا طلب من الملكة فريدة ان تذهب هى الاخرى وأن تأخذ معها النبيلة الحسناء!

وكانت الملكة فريدة تلتقى فى هذه الحفلات بالأميرة سميحة وبزوجها وحيد يسرى..

وكان الاثنان يحدثان الملكة بأن مـا تراه هو طيش الشباب، وأن فاروق فى حالة نفسيـة سيئة بسبب الظروف السياسيـة، وان مصلحتها أن تحنى رأسها للعاصفة والا تواجهها بصدرها..

وكانت الملكـة فريدة تثـور احيانا وتـرضى احيانا! وكـانت اجتماعاتها بـالاميرة سميحة وكلماتها الـرقيقـة لها اشبـه با لمنـاديل البيضـاء تجفف دموعها وتمسح احزانها!

واستراحت الملكـة إلى حديث الاميرة سميحـة، وإلى انها تقف معهـا هي وزوجهـا فى هذه المحنـة ضـد باقى الاسرة المالكـة التي انتهـزت الفرصـة وراحت تتفنن فى اقامـة الحفلات السـاهرة التى تجمع بين فـاروق والنبيلة الحسناء.

وكـان يصحب معـه الملكـة فريـدة ويـذهب الى دار وحيـد يسرى حيث يجلس معه، وتجلس الملكة فريدة مع الاميرة سميحة زوجته..

وفى هذه الجلسات كانت تبدأ المشاحنات بين فاروق وبين الملكة فريدة.

قالت فـريدة له مرة: ان الامـراء والاميرات بدأوا يتحدثـون عن علاقتك بالنبيلة فاطمة طوسون !

وصـاح فـاروق: هـذه مسـائل خـاصـة لا يجوز أن تتحـدث فيهـا فى الشوارع.

قـالت فـريـده: نحن لسنـا فى شـارع.. نحن فى قصر اميرة، ويمكنك أن تسألهم هل يليق بك ان تفعل ما تفعل.

وقال فاروق: انى لا أسأل احدا.. أنا حر افعل ما اريد.

والتفت فاروق إلى وحيد يسرى وقال له:

– انت وزوجتك تحرضان الملكة ضدى .

وقال وحيد: نحن لا نحرضها بل نهدئها.

قال فاروق: ان من حقى ان افعل ما اشاء.

قال وحيد: انتى شاب مثلك وعشـت مثلك.. ولكن عندما تتزوج يجب ان تقيد حريتك احتراما لزوجتك.

قال فـاروق: من قال انى لا أحترمها ؟ أنا احترمهـا جدا! والاحترام شىء وتقييد حريتى شىء آخر.

قال وحيـد: يمكنك ان تراعى شعورها. ويجب ان تـلاحظ انك ملك فوق انك زوج!

قال فاروق: هذا هو نفس كلام فـريدة! الآن عرفت المصدر الذى يوحي اليهـا بهذا الكلام الفـارغ! ان أبى الملك فـؤاد كـان دون جـوان معروفـا فى ايطاليـا، وكان ملكـا، وجدى الخديو اسماعيل كـان دون جوان معـروفا فى العالم، وكان ملكا، وأنا من حقى أن اتمتع بحريتى انا الآخر وان كنت ملكا!

ثم التفت فاروق الى وحيد يسرى وقال له:

– أنتم لا تعرفون التاريخ جيدا!

ومشى فاروق الى الخارج تاركا زوجته مع الاميرة سميحة.

ومرة أخرى ذهبت الملكة فريدة إلى منزل الاميرة سميحة وهى متألمة..

لقـد أقـام الوجيـه عـلاء الـدين مختـار حفلـة دعا اليهـا الملك والملكـة والاميرات..

وفى أثناء الحفلة أختفى الملك...

واختفت النبيلة التي يحبها الملك..

وسألت الملكة: أين الملك ؟

وقالت لها احدى الوصيفات: ان صاحب الجلالة خرج مع النبيلة، وقال انك تستطيعين ان تعودى إلى القصر بمفردك.

وغادرت الملكة الحفلة ورأسها منكس!

وكانت نظرات الامراء والاميرات تودعها بالحسرة والاشفاق!

وتأخر الملك فى عودته.. وبقيت فريدة ساهرة لا تنام.

وأقبل فاروق من سهرته الممتعة ليرى زوجته محمرة العينين، وقد بدت على وجههـا تعـاسة لـو قسمت على نســاء مصر جميعـا لجعلتهن شقيـات تعسـات.

وقال لها فاروق: ليه انت مبوزه ؟ انك تـريدين ان تنكدى على الحياة كل ليلة! اتركينى الآن فاننى مبسوط ولا ارغب فى ان تعكرى على ليلتى الجميلة!

قالت فـريدة والدمـوع فى عينيها: حـرام عليك! انك اذا لم تهتم بكرامتى فاهتم بكـرامتك أنت! إن ما فعلتـه اليوم من تـركى فى الحفلة والخروج مع عشيقتك عمل لا يليق!

واستشـاط فاروق غضبا وقال: لا اسمح ان تصفى سيدة محترمة بأنها عشيقتى !

قالت فريدة: كل الدنيا تعرف انها عشيقتك.

وهنا قام فاروق وصفع الملكة على وجهها!

وذهلت الملكة فريدة للمفاجأة!

لقد كانت تتوقع كل شىء الا ان يصفعها الملك!

ووضعت الملكة فـريدة يدها على خـدها تتحسس ألم الصفعة، وتـركها فاروق ومشى.

وسمع وحيد يسرى وزوجته الاميرة سميحة بما حدث للملكة، فثارا!

وأرسل وحيد يسرى رسـالة إلى فاروق يقـول له فيها ان الرجل الشريف لا يصفع امرأة!

وغضب فاروق وقـال لوحيـد يسرى : وماذا يعنيك ان اصفع زوجتى او لا اصفعها؟

قال وحيد: انك لم تصفع زوجتك، انك صفعت ملكة مصر.

وغضب فاروق لتـدخل وحيد يسرى وزوجتـه فى مسـائل خاصـة، وقال لهما: انـه سيضرب زوجتـه كما يشـاء.. وانها حـــرة! اذا لم يعجبهـا هـذا فلتذهب إلى بيتها!

وذهب وحيد يسرى وزوجته إلى الملكة فريدة ورويا لها قصة اخرى! ان فاروق متـأسف لما حدث، وقـد ابدى اعتـذاره بأنه كـان فى حالـة عصبية، وتصرف هذا التصرف وهو فى حـالة غير طبيعية. واستطاعـا ان يقنعا الملكة فريدة ان تحتمل الشقاء الذى كانت تنوء تحت وطأته!

وقالت الاميرة سميحـة لزوجها وحيـد يسرى ان ما يحدث لا يليق، وأن واجب كل صـــديق للملك ان يقـول لـــه ان مــا فعلـه مع الملكـــة لا يفعلـه «العربجية» لا الملوك!

وانتهز وحيد يسرى زيارة فاروق له واخذه فى ناحية.. وقال له:

- اننى اريد ان اكلمك فى مسألة هامة!

قال فاروق: لعلها مسألة سياسية!

قال وحيد: مسألة سياسية فعلا!.. هى مسألة حياتك الشخصية..

قال فاروق: هذه ليست سياسية..

قال وحيد: بل هى فى صميم السياسة..

فاروق: ماذا تريد ان تقول ؟

وحيد: هناك شائعات كثيرة عن انك (تتخانق) مع الملكة...

فاروق: من اين خرجت هذه الشائعات ..؟

وحيد: لا يعنينى اين خرجت.. انما هذه الشائعات منتشرة..! وهى تمس العرش..!

فاروق: وماذا تريد ان افعل ؟

وحيد: انك تفعل علنا اشياء لا تليق.. والناس تفهم من هذا انك مستهتر، وهذا ليس من مصلحتك..!

فاروق: اسمع يا وحيد.. مادمت انا لا اتدخل فى شئونك الخاصة، فلا تدس انفك فى شئونى الخاصة..!

وحيد: هذه شئون البلد.

فاروق: لا.. دى شئونى انا..!

وبدأت من هذه المقابلة تسوء العلاقات بين وحيد يسرى وفاروق، وكان فاروق يقول لخاصته: انه هو الذى يحرض فريدة على ان تثور على، والكلام الذى تقوله لى فريدة عن حياتى الخاصة هو كلام وحيد يسرى وليس كلامها..!

وفى الوقت نفسه بدأت تسوء العلاقات بين فريدة وفاروق!

حدث ان انتقلت الملكة إلى قصر المنتزه فى الصيف..

وذات ليلة استيقظت على صوت صخب وغناء..!

ورأت زوجها ومعه عدد من النساء يرقصن ويضحكن..!

وطلبت فى اليوم التالى ان تنقل جناحها الى الدور العلوى هى والاميرات بعيدا عن جناح الملك الخاص..!

وسألها فاروق: لماذا تريدين الابتعاد عنى..؟

قالت فريدة: لا اريد ان ترى بنـاتك فى هذه السن مثل هذا المنظر، منظر والدهن بين النساء السكارى الساقطات..

ولم يرد فاروق، واصدر امره بنقل الملكة والاميرات الى جناح بعيد..!

ولم يكن فاروق حتي ذلك الوقت قد استأجر الشقق الكثيرة او القصور المختلفة ليذهب مع صديقاتـه ومحظياته.. وانما كان يأتى بهن إلى القصر.. على مسمع من الملكة .. وعلى مرأى منها..

ومرة كـانت الملكة فـريدة جـالسة مع فاروق ومـع بعض افراد الاسرة المالكة..

وانتقدت الملكة تصرفا جرى فى القصر..

وصرخ فاروق فيها:

- انت مغفلة. أنت حيوانه!

وكلام آخر لا يجوز ان يقوله السوقه لا الملوك..

وسكتت الملكة ولم تقل شيئا.

واستمر فاروق يؤنبها امام الحاضرين ويقول:

- ايش عرفك انت القصـور فيها ايه.؟ أنـا ملك ابن ملك! انما انت ايه..؟ ابوكى مين؟ تعرفى ايه..؟ شفتى القصور من امتى..؟!

وتدخلت الاميرة سميحة ووحيد يسرى لانهاء المناقشة.

وقالت الاميرة سميحة.

- لماذا تتشاجران على مسائل فارغة كهذه..!

قـال فاروق: هـذه مسـائل هـامة ..! كيف تجرؤ وتنقـد تصرفـاتى فى القصر..! انها حيوانـه لا تفهم شيئا.. أنا الغلطـان اللى عملت واحدة زى دى ملكة..!

ولقـد كـانت هـذه التصرفات تـدهش وحيـد يسرى والاميرة سميحـة، ولكنهما عرفا بعد ذلك ان فاروق كان قـد قرر ان يطلق فريدة، وكان يبحث عن وسيلة يضطـرها بها الى طلب الطلاق، ليتزوج النبيلـة التى يحبها، لكى

يقول للناس ان الملكة هي التي طلبت الطلاق وانني أنا الذى اضطررت الى اجابتها الى رغبتها..

وذات يوم كانت الملكة فردريكا ملكة اليونان تتناول العشاء فى احدى السهرات مع الملك والملكة.

وانتهى العشاء..

واشعلت الملكة فردريكا سيجارة..

وقدمت ملكة اليونان سيجارة للملكة فريدة فاشعلتها هي الأخرى..!

وما كاد فاروق يرى الملكة فريدة تشعل سيجارتها حتى هاج وصاح بصوت عال امام المدعوين:

فاروق: اطفئى هذه السيجارة.

فريدة : لماذا ..؟ انك تعرف انني ادخن احيانا..

فاروق: قلت لك اطفئى هذه السيجارة..

فريدة : لن اشرب غيرها!

فاروق: هذا أمر ملكي.. اطفئى السيجارة.

ولم تشأ فريدة ان تثير مشاجرة امام ملكة اليونان.. فأسرعت واطفأت السيجارة.

وانتهت السهرة.. لتبدأ مشاجرة..

وغضبت الملكة لان الملك هانها أمام ملكة اجنبية..

وقال الملك انه كان يود ان يقوم ويضربها، ولكنه احتراما لملكة اليونان لم يفعل ذلك.

قالت فريدة:

– اى جريمة ارتكبت.؟

وثار فاروق وقال:

– لن اخرج معك بعد الآن. لن اظهر فى مكان عام بجوارك. انني اكرهك واكره كل مكان تكونين فيه.

وأصبحت الملكة تخرج وحدها.

ولم تجد صدرا رحيما كريما لها إلا صدر الاميرة سميحة، زوجة وحيد يسرى..!

فقـد نبه فـاروق على جميع اصـدقـائه من الامـراء والنبلاء ان يغلقـوا ابوابهم فى وجه فريدة!

واطاع الجميع إلا واحدة.. هى الاميرة سميحة.!

وغضب فاروق لهذا العصيان.

ثم توهـم ان وحيـد يسرى هو الذى يحرض زوجتـه الاميرة سميحة على ان تفتح بابها للملكة.

وبدأ الشك يملأ قلبه.. ! وتحول الشك الى كراهية.. وتحولت الكراهية الى يقين بأن الملكة تحب وحيد يسرى..!

وعبثـا حاول احمد حسنين رئيس ديـوانه ان يقنعـه بأن هذه الشكـوك ليست فى محلها..!

وصاح فيه فاروق:

– طبعا.. انك تدافع عن وحيد يسرى لانه شقيق زوجتك..!

قـال حسنين: لو ثبت لى مـا تقول فأنـا سأذهب واقتلهـا واقتله بيـدى، ولكن كل مـا تقوله ليس إلاوشـايات.! وانت تعـرف أننى على علاقـة سيئة بـوحيد يسرى، وعلى عـلاقة سيئـة با لملكـة، وانت تعرف انهم يشتمـوننى، ولكنى ارى انك تظلمهما..!

قـال فاروق: انت لا تفهم شيئـا فى هذه الامـور..! اننى سأقتلها واقتلـه معها.

واسرع احمد حسنين واستدعى وحيـد يسرى واخبره بأن فاروق يـريد ان يقتله.. وطلب اليه ان يحترس والا يسبب بعناده حدوث حادث جلل..

وقـال وحيد: إن الاميرة سميحـة لا تريـد ان تتخلى عن فـريدة فى هـذه المحنة..

وبعد أيام ذهب فاروق إلى وحيد يسرى فى داره..

وقال فاروق:

– ان بينى وبينك خلافا.!

قال وحيد يسرى: بل هناك عدة خلافات لا خلاف واحد..!

قال فاروق: انت تريد ان تأخذ منى عرشى.!

قال وحيد يسرى: أنا لست اميرا حتى اطمع فى العرش..

قال فاروق: تريدها جمهورية وتكون انت رئيس الجمهورية.

قـال وحيـد: ان الخلاف بينى وبينك اننى اريـد ان تحكـم البلـد حكما دستورياً..!

قال فـاروق: وانت مالك ؟ هل انت زعيم..؟ هل انت سيـاسى.؟ هل انت وزير.!

قال وحيد: أنـا أتكلم كمصرى. انك منذ ايام كنت تقول انـه بعد سنوات لن يصبح فى العالم ملـوك الا ملك انجلترا واربعة ملوك الكوتشينـة..! وهذه نكتة رخيصـة لا اعرف من أين سمعتهـا، ولكنها مأساة، لان هـذا يدل على انك تيأس من شعبك!! كل ما اريده ان تكون محبوبا!

قال فـاروق: انا لا اعـرف لماذا تتدخل فيما لا يعنيـك..! ارجوك ان تترك هذه المسائل لى.

قال وحيد: اذا سرت فى شـارع فى الدانمرك وسألت أحد النـاس ايه لزوم الملك بتاعكم.. قال لك: مالوش لزوم.. لكننا نحبه.. وهذا ما اريده لك هنا!

قال فاروق: يعنى تريـد ان اصبح «ماليش لزوم»..! اننى لم اجىء اليك لاكلمك فى السيـاســة.. انـا جئت اقـول لك اننـى لا اسمح لك بأن تحرض زوجتى على..!

قـال وحيـد: انا لم احـرض زوجتك.. انمـا اعمالك هى التى تحرضـهـا عليك..!

ووضع فاروق يـده فى جيبه بسرعة واخـرج مسدسه ووجهـه إلى صدر وحيد يسرى وقال:

– أنا جئت هنا لاقتلك..

وتمالك وحيد يسرى اعصابه وانحنى لفـاروق كما تفعل الرعية للملوك وقال مبتسما:

– هذا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!

احمر وجه فاروق وانفعل، وصاح فى وجه وحيد يسرى..

انني لا أهزر! اننى اتكلم جادا!!

وحيد: ماذا فعلت!

فاروق: فعلت كثيرا! انك تحاربني! انك تؤلب الناس ضدى! انك تهاجمنى فى مجالسك! انك تدبر المؤامرات لقتلى!

وحيد: أؤكد لك اننى لم أقل شيئا وراء ظهرك لم اقله فى مواجهتك!

فاروق: انك قلت اننى حاكم مستبد!

وحيد: أنا قلت أن الحاكم الذى لا ينزل على ارادة شعبه حاكم مستبد!

وان مصر يجب ان تحكم حكما ديموقراطيا وان الدستور يجب ان يحترم!

واحتدمت المناقشة!

وكان وحيد يسرى يطيل فى مناقشاته مع فاروق الى اطول مدة ممكنة ليكسب وقتا!

لقد كان أمام فاروق فى موقف لم يتوقعه من قبل! ان فاروق يقف معه والمسدس فى يده، ويصوبه – وهو يتكلم – إلى قلبه.

وصاح فاروق وقد مل هذه المناقشة:

– أنا لم أجيء الى هنا لأناقشك! أنا جئت لأقتلك!

انك تتدخل فى حياتى الشخصية! انك قضيت على سعادتى الزوجية!

وحيد: لم تكن لك سعادة زوجية حتى أقضى عليها!

فاروق: انت تحرض زوجتى علىّ !

وحيد: استعد معى ذكرى خلافاتك مع زوجتك وقل لى: هل أنا الذى حرضتها عليك؟ هل أنا الذى جعلتها تعثر على صديقتك فى جناحك الخاص!! هل أنا الذى حرضت الملكة على أن تغضب لأن لك صديقات! ان كل امرأة تغضب اذا علمت ان صديقها يخونها، فما بالك بالزوجة التى ترى أن زوجها يخونها فى دار الزوجية نفسها!

فاروق: لقد كانت راضية بذلك!

وحيد: لم تكن راضية! وأنت نفسك قلت لى انها ثائرة وغاضبة!

وقد كان هذا قبل ان اعرفها وقبل ان اراها. ولقد سألتنى مرة فى هذا

الشأن وقلت لك ان نصيحتى لـك كـرجل اكبر منك سنـا الا تجرح كـرامـة زوجتك، نصـحتك بكل هذا، وهـذه نصيحة رجل يرغب فى اسعـادك، ويرغب فى ان تكون حياتك الـزوجية هانئة. ولو انك سـألت زوجتك ماذا كنت اقول لها وماذا كـانت تقول لها زوجتى لـدهشت عن مبلغ حرصنـا على استمرار هذا الزواج!

كنـا نقول لها انت ملكـة قبل ان تكـونى زوجـة، وان عليك واجبا نحـو بلدك، ونحو أولادك، قبل أن تكون لك حقوق كـزوجة!! وكنا نهدئها ونقنعها بأن تـرضى بهذه الحيـاة معك، ولكنك كنت انت الـذى تـرغب فى الخلاص منهـا! وكنت ترغب فى أن تتـزوج فتـاة أخرى، ولهذا كنت تتعمـد أن تجعل حياتكما مستحيلة لتدفعها دفعا لطلب الطلاق.

فاذا كانت لنـا جريمة فى هذا الموضوع فجريمتنا اننـا وقفنا ضد ارادتك بأن جعلنـا الملكة تصبر على هـذه الحياة! ولو فكـرت قليلا لعلمت ان هذه خدمة لك! فاعلم انه اذا خرجت الملكة فريدة من القصر فانها ستـأخذ نصف قوتك معها!!

فاروق: هذه هـى المسائل التى تدخلونها فى رأسها فتـزداد غرورا! اننى اذا طلقتها فلن يشعر بها احد! ان كل الاسرة المالكة تكرهها!!

وحيد: وكل الشعب يحبها!

فاروق: كـلام فارغ! ان كل سيدة فى مصر تغار منهـا وتتمنى ان تكون مكانها، وستفرح عندما أطلقها!..

وحيد: ان الـذين يقولون لك هـذا الكلام يخدعونك! الا تـرى ماذا يفعل الشعب عنـدما يـرى الملكة! ألم تسمع بأذنك التصفيق والهتـاف لها فى كل مكان تذهب اليه!

فاروق: انهم يصفقـون لزفـة! ألم تسمع قـول والدى ان هـؤلاء اناس تجمعهم طبلة ويفرقهم كرباج!!

وحيـد: اننى مختلف معك فى شىء واحـد! وهـو انك تظن انك تستطيع نيل كل ما تريده بالقوة!!

فاروق: هذا غير صحيح!

وحيد: الدليل على ذلك انك مازلت تكلمنى والمسدس فى يدك!

فاروق: لقد تركتك لتتكلم وتقول كل شىء تريده قبل ان اقتلك!

وحيد: اذن انت مصمم على قتلى!

فاروق: لقد أقسمت على ذلك!

وحيد: اذن يؤسفنى ذلك!

وبحركة سريعة أخرج وحيد يسرى مسدسه وصوبه الى صدر فاروق!

وقال وحيد يسرى : اضرب... وأنا سأضرب!!

وفوجىء فاروق بالمسدس فى يد وحيد يسرى.. فقد اخذه وحيد على غرة، ولم يبد عليه خلال فترة المناقشة التى استمرت نصف ساعة انه سيخرج مسدسه ويصوبه الى الملك.

ومرت لحظة صمت لم تستغرق سوى بضع ثوان، ولكن وحيد يسرى قال لى بعد ذلك ان هذه اللحظة كانت كدهر طويل، واعترف فاروق يومها لاخصائه بأنه كان فى حيرة ماذا يفعل.. هل يضرب وحيد أو يضربه وحيد! هل يقتله ويقتل فى الوقت نفسه! لقد كان كل مسدس مصوبا الى قلب الآخر!.. وكانت بينهما مسافة لا تتجاوز نصف متر .

ولو أن خادما دخل فى هذه اللحظة لانقذ الموقف!

ولكن الباب كان مغلقا فى غرفة وحيد يسرى بداره فى الزمالك!. ولقد سمع الخدم مناقشة حامية تعلو وتهبط، وترتفع الاصوات فيها وتنخفض، ولكن احدا من هؤلاء لم يتصور ان المناقشة قد تطورت الى شهر مسدسات !

وسكت فاروق لحظة وهو يتأمل وحيد واصبعه على زناد المسدس.

وكان وحيد ايضا ينظر الى فاروق نظرات ملؤها الحقد وهو يرقب حركاته حتى لا يأخذه على غرة ويطلق رصاصة غدر!

ولقد فكر وحيد فى أن يضرب فاروق على يده ليسقط من يده المسدس !

ولكنه تذكر أن فاروق سريع الحركة، وقد يسرع باطلاق مسدسه فتفوته الفرصة للرد على رصاصة فاروق فى الحال!

وفجأة تكلم فاروق..

وقال وحيد فى هدوء مريب:

فاروق: اضرب انت اولاً !

وحيد: انت الذى اخرجت مسدسك اولا.. فتفضل واضرب اولا!

فاروق: انك اول رجل شهر مسدسه علىّ! الا تعرف اننى ملكك!

وحيد: عندما ترفع مسدسك على احد رعاياك تنزل من عرشك وتصبح رجلا عاديا!! ان مثلى معك مثل أى رجل يدخل بيتك شاهرا مسدسه، فواجبك ان تدافع عن نفسك!

فاروق (ضاحكا): يبدو انك خفت، وظننت اننى سأقتلك حقا!

وحيد: انا لم اخف! اننى رجل طيار رأيت الموت عدة مرات، ولا اخاف منه! ولكنى اردت الا اموت «فطيس»! اذا مت سيذهب ثمنا لى الملك، وهذا ثمن كبير!!

فاروق: لو اردت ان اقتلك حقا فان لدى عدة طرق دون حاجة لأن اقتلك بيدى!.. ولكنى كنت غاضبا عليك، حانقا، فلم اعرف ماذا افعل! وأنا شهرت مسدسى بحركة غير ارادية لأن رؤيتى لك اثارتنى!

وهنا وضع فاروق مسدسه على المائدة!

وبقى وحيد يسرى شاهر مسدسه!

وقال فاروق: لماذا لا تضع مسدسك على المائدة كما فعلت!

وحيد: اعذرنى يا صاحب الجلالة! اننى لا اثق بك! بعد ان رأيتك تشهر مسدسك علىّ وفى بيتى، وبعد ان قلت لى انك اقسمت ان تقتلنى، لا استطيع ان اطمئن إلى انك عدلت عن قرارك بقتلى!

ومد فاروق يده الى المسدس من جديد..

وتوقع وحيد يسرى ان فاروق سيغدر به فاستعد للمفاجأة.. ولكن فاروق وضع المسدس فى جيبه وهو يبتسم!

وقال وحيد:

– اسمح لى يا مولاى.. الفارس مثلك اذا اخرج الطبنجة فلا يجوز له ان يعيدها دون ان يضرب!

فاروق: اننى اعترف لك باننى أردت فى وقت من الأوقات ان اقتلك!.. ولكنى عدلت عن رأيى! ان البلد لا يمكن ان يتسع لى ولك! اننى لم احبك، وانت لم تحبنى!

وحيد: بالعكس! انا احببتك!

فاروق: لا.. انك كرهتنى دائما! انك وقفت حجر عثرة دائما امامى! انك ضربتنى من الخلف!

وحيد: لم اضربك من الخلف! وانما قلت لك دائما آرائى بصدق وصراحة وشجاعة!

فاروق: ولكنك انت وزوجتك جعلتما زوجتى تستأسد علىّ!. كانت كالفار امامى! واذا بها الآن تتكلم عن حقوقها وكرامتها! فانت وزوجتك وضعتما فى رأس فريدة هذه الافكار السخيفة، ولهذا فإن الموت هو اقل ما تستحقه!

وحيد: ستعلم يوما اننا وقفنا بجوارك عندما وقفنا بجانب الملكة! وستعلم انك تخطىء فى حق نفسك بهذا التصرف، وستعلم انك تستطيع ان تصلح حياتك الزوجية، اذا اصلحت حياتك الخاصة.

فاروق: أنا استطيع ان استرد سعادتى الزوجية باشارة من اصبعى لفريدة!

وحيد: ولماذا لا تشير بأصبعك!

فاروق: كرامتى لا تسمح!

وحيد: لا توجد كرامة بين الزوجين! انكما شخص واحد، وزوجتك هذه مثل يدك، وكل اساءة لها تؤلمك، وكل تضميد لجراحها يريح حياتك كلها!

وغضب فاروق من هذا، وعاد يسب ويشتم ويحتد! وصاح فى وجه وحيد يسرى:

فاروق: كلما هدأت أثرتنى بكلامك الجارح! اننى اعلم ان كل الاسرة المالكة تغار منى! واعلم انك بالذات تكرهنى وتريد ان تقتلنى!

ان واحدا منا يجب ان يموت!

وأخرج فاروق مسدسه من جديد!

وراح يتأمله فى يده!

وقال وحيد يسرى: مرة أخرى تعود جلالتك لاستعمال المسدس فى المناقشة!

قال فاروق: ان المسدس لايزال فى يدك! أنت الذى تستعمله فى المناقشة!

وحيد: أنا واحد من هذا الشعب، واؤكد لك انك لا تخسر شيئا اذا احسنت معاملة الناس، ولكن لا اعرف من الذى ادخل فى رأسك ان الرصاص هو صولجان الملك!!

فاروق: اننى تعلمت ان الناس لا تحترم إلا القوى!! ولقد احترمك لانك شهرت مسدسك فى وجهى!! ولهذا فلنتفق! انت لا تتدخل فى شئونى وأنا اتركك حرا تفعل ما تشاء! انت عليك ان تحترم رغبتى بصفتى رئيس الاسرة، وهى اننى لا اريد ان تتصل زوجتى بك ولا بزوجتك!

وحيد: انا آسف... اننى لا استطيع ان اطلب من ملكة مصر الا تدخل بيتى!.. ولو قلت لها هذا فاننى اهينك انت قبل ان اهينها هى!.. وعليك ان تطلب منها الا تجيء الى هنا اذا كان هذا يضايقك!

فاروق: لن اقول لها شيئا من هذا.. ولكن اعلم يا وحيد اننى لا اريد ان تجيء زوجتى الى هنا، ولو جاءت الى هنا فسوف اقتلك!

وحيد: انك عدت من جديد الى حديث القتل! وكنت اظن اننا اتفقنا على انه لا يجوز ان نتحدث بلغة المسدسات!

ووضع فاروق مسدسه فى جيبه... وانصرف!

ومضت ساعة ..

وفجأة اقبلت سيارة سوداء ووقفت امام باب وحيد يسرى.

وسمع وحيد وقع اقدام صاعدة على السلم فى طريقها الى الباب الداخلى..

وكانت الملكة فريدة!!

ودخلت الملكة الى الصالون وجلست مع الاميرة سميحة ووحيد وتحدثت معهما حديثا عاديا!

وسألها وحيد: من أين جلالتك قادمة...

قالت الملكة ببساطة: من قصر عابدين..

وتطلع وحيد يسرى الى زوجته الاميرة فى دهشة!

وتابع وحيد سؤاله: وهل قابلت فاروق؟

قالت الملكة: نعم!

وحيد: وهل فاروق يعرف انك قادمة إلى هنا؟

الملكة: نعم.. لقد ارسلت إليه اخبره انني قادمة الى هنا لأتناول العشاء معكما..

وحيد: وماذا قال؟

الملكة: لم يقل شيئا!

وبهت وحيد يسرى وعجبت الاميرة، وحار الاثنان ماذا يقولان، ولكنك الاميرة غيرت الموضوع ولم تقل شيئا!

وراح وحيد يسرى يتكلم فى لعبة البولو!

وتناولت الملكة عشاءها وتحدثت مع صاحبى البيت احاديث عادية وعادت الى قصر عابدين..

وبعد قليل دق جرس الباب ودخل أحمد حسنين رئيس الديوان واخذ معه وحيد يسرى على انفراد.

وكان وجه حسنين مكفهرا كأنه يحمل على رأسه هموم البشر!

وحسنين: يا مجنون ماذا فعلت؟

وحيد: ماذا فعلت ؟ أنا لم افعل شيئا ! ان الملكة جاءت لزيارتنا، فماذا كنت تقول لها لو كنت مكانى؟

حسنين: انا لا اقصد زيارة الملكة.. أنا اقصد انك شهرت المسدس فى وجه الملك وأردت ان تقتله!

وحيد: من قال لك هذا؟

حسنين: لقد جاءنى الملك الآن فى دارى وقال لى: ان وحيد يسرى اراد الليلة ان يقتلنى وانه شهر مسدسه فى وجهى !

وحيد: ألم يقل لك انه هو الذى شهر مسدسه!

حسنين: لقد قلت للملك: من الذى شهر مسدسه أولا؟ فقال لى أنا، فقلت له: وماذا كنت تنتظر من وحيد أن يعمل؟

وحيد: وماذا تريد منى أن افعل؟ رجل فى يده طبنجة.. فهل ادافع عن نفسى أو لا ؟

حسنين: انني لا ألومك على ما فعلت، وإنما الـومك على انك تركت الامور تتحـرج حتى وصلت الى هذا الحد. انك اكبر منـه سنا، وهـو طائش، وكـان يمكنك ان تعاملـه بشيء من السياسة، وأن تزيل الافكـار السخيفة التى فى رأسه، وأنا اعتقد اننا لو تعـاونا جميعا لأستطعنا ان نشفيه من هذا المرض. فأنا اعتبره الآن مـريضـا، واعتقد ان هذا المرض نتيجة الـوسط الذى يعيش فيه، فهذا الوسط يريد أن يحطم كل شيء مقدس فى القصر، لانه لا يستطيع ان يعيش الا وسط قـاذورات! هذا الوسط حطـم فى نظره اخواتـه، ثم حطم امه، ثم حطم زوجتـه. فاذا تركنـاه فى ايديهم فستكون النتيجة كـارثة! واذا كان كل الشرفاء سيتخلون عنه فلن يبقى معه الا القاذورات!.

وحيد: لقـد حاولنـا كثيرا.. فماذا كانت النتيجة؟ الفـرق بينى وبينك انك تعتقد ان المرض طارىء، وأنا اعتقد انـه مرض مزمن! بل مرض وراثى! وأنا أقول لك ان «فـاروق» مجنون، والمجانين يكـرهون أول ما يكرهـون اقرب الناس اليهم.! ولقد رأيت المسـدس فى يده يهددنى بالقتل! ولن يمضى وقت طويل حتى يقتلك انت ايضـا! ان الملك كان يقلـد على ماهر، ثم اصبح يقلدك، ثم اصبح الان يقلـد آل كابـونى.. لان زعيم اللصوص فى امـريكا هـو اقرب النـاس الى مـزاجـه وعقليته. ولهذا فانـا أرى أنـه لا فـائدة منـه ولا أمل فى اصلاحه!!

حسنين: أنا لا اعرف اليأس.. وأنا أضـع املى فيك وفى الملكة، فقد تحدثت إلى فـريدة عشرات المرات وقلت لها: اصبرى، تحملى، عـامليـه كولـد شرس تريـدين ان تربيه وتخلقى منـه ولدا طيبـا! ولكن الملكة عنيدة، ولا تـريد ان تفهم انها ملكة وليست امرأة.

وخرج حسنين من عند وحيد يسرى وذهب الى فاروق وقال له:

– لقـد حاولت ان اقنع وحيـد يسرى بانك كنت تـداعبه، ولكن «وحيـد» معتقد انك تـريد قتله! وقد علمـت ان الخدم سمعوا تهديدك له بـالقتل، فلو حـدث لـه شىء الآن، فإن كل هـؤلاء سـوف يشهـدون بأنك قـاتل وحيـد يسرى!! وقد قال لى وحيد انه كتب محضرا بالحديث الذى جرى بينك وبينه ووضعـه فى مكان امين... وهـذا سيكون مستنـدا ضدك اذا حـدث لوحيـد يسرى شىء!

وبـدا على فاروق الاهتمام بما يسمع.. وهـز رأسه وقـال: سـأبحث عن طريقة أخرى للانتقام!!

●●●

وذات يـوم فى شهـر فبراير سنـة ١٩٤٤ استـدعـانى أحمد حسنين إلى مقابلته فى داره فى الدقى فى الساعة الثانية بعد منتصف الليل!

ووجدتـه جالسـا فى غرفـة الصالون وأمـامه طقطـوقة السجـائر وقد امتلأت بأعقابها!

وقال لى حسنين: هل قرأت عن اليابان كثيرا؟

قلت: قليلا جدا!

قـال: فى اليابـان عادة، هى أن المخلصين لبـلادهم ينتحـرون بطريقـة الهراكيرى اذا كـان ذلك فى مصلحـة بـلادهم! وأنا دعـوتك لتقـوم بعمليـة هراكيرى!

ولم افهم ما يقصد!

فأخرج لى صورة للملك فؤاد وقال: انظر الى عينيه جيدا!

وتأملت الصورة وتأملت العينين..

ثم اخرج صورة للاميرة فادية وقدمها لى وقال: انظر الى عينيها جيدا!

ونظرت الى العينين جيدا!

قال حسنين: الا ترى بينهما شبها!

قلت: وانا اتأمل الصورتين نعم الشبه كبير!

قال: اذن انشر الصورتين واكتب هذا!!

قلت: سـأنشرهما.. ولكن أين عملية الهراكيرى!

قال: هذه هى العملية! ان «فاروق» يعتقـد ان الاميرة فادية ليست ابنته، وأنا اريـد ان تنشر الصورتين وتقـول ان الشبه بينهما كبير جـدا، وان هذا ليس رأيك وحدك، ليعرف فاروق أن مخاوفه لا أساس لها.

قلت: وماذا سيفعل فاروق؟

قال حسنين: سيغضب وسيثور! ولكنك بهذا العمـل قد تضع حدا لهذه الوساوس الذى تملأ رأسه.

وكنت فى ذلك الـوقت أرأس تحريـر مجلة الاثنين، فنشرت صـورة عينى الملك فؤاد وعينى الأميرة فـادية..وكتبت تحتهما ان الكثيرين لاحظـوا الشبه العجيب بين عينى الجد وعينى الحفيدة..

وانتظرت ثورة فاروق!

ولكن «فاروق» لم يثر علىّ !

ولكنه ثار على الملكة فريدة!

واستدعى فاروق حسنين وقال له:

– الآن وجدت الدليل الحاسم على خيانة الملكة!! ان الملكة هى التى طلبت من مجلة الاثنين نشر صورة عينى فادية وعينى والدى

قال له حسنين:

– ان الملكة لم تطلب شيئا.. اننى انا الذى طلبت من مصطفى أمين هذا.. ويمكنك ان ترسل إليه وتتأكد بنفسك!

وسئلت فى شبه تحقيق عن المصدر الذى اوحى بنشر الصورة، فقلت ان كثيرا من النـاس لاحظـوا الشبه، وانني استأذنت رئيـس الديـوان فى النشر فأذن!

وكنت اظن ان المسألة قد انتهت عند هذا الحد!

ولكن «فاروق» لبث مصمما على رأيه، ولبث يصـور لنفسه هذه الاوهام على انها حقائق لا تقبل الشك ولا تقبل المناقشة...

ومضت السنوات وهو يكرر هذه الاتهامات...

ومات أحمد حسنين بعد ذلك...

وذات يوم كان فاروق فى قصر المنتزه ..

وسأل عن الملكة فريدة.. فقيل له انها خرجت!

ودخل فـاروق الى غـرفتـه الخاصة وتكلم فى التليفـون ثم عـاد وأخـذ مسدسه معه..

وقال لخدمه: اننى ذاهب الآن لأقتل الملكة.. فى دار وحيد يسرى !

ولم يـدهش خدم فـاروق لهذه التصريحات الغريبـة! فقد كـان فى ذلك الصيف يكرر بمناسبة وبدون مناسبة انه سيقتل الملكة!

وركب فاروق سيارته وأخذ معه بترو مساعد الحلاق! ورفض ان يأخذ معـه حرسـا، واتجه بسيارتـه إلى الرملـة البيضـاء، حيث تـوجد دار وحيـد يسرى فى رمل الاسكندرية.

وعندما وقفـت السيارة أمام دار وحيد يسرى قـال بترو ان سيارة الملكة غير موجودة!

فقال فاروق: هـذه طريقة اعرفها جيدا! ان السيـارة اوصلتها الى هنا ثم انصرفت!

ونزل فاروق من السيارة ثم دخل الى الحديقة.. ورأى خادما فسأله:

— الملكة فريدة هنا ؟!

فقال الخادم: لا يا افندم..

وأزاحه فاروق من طريقه، ومضى الى داخـل الدار، وفتح باب كل غرفة، وفتش كل ردهة، وبحث تحت الكراسى والموائد.

ووقف الخدم مشدوهين مبهوتين!

ولم يجد فاروق الملكـة فريدة، ولم يجد الاميرة سميحـة، ولم يجد وحيد يسري أيضا!

ومضى فـاروق يبحث وينقب فى كل مكان فى دار وحيـد يسرى، وفى كل ركن، ولكنه لم يجد شيئا..

وكان وحيـد يسرى فى ذلك الوقت فى ميـدان تدريب الخيـل بجوار داره، ولم يكن يعرف ان الملك يفتش عن الملكة فى كل غرفة من غرف داره!

وكان وحيد يرتدى ملابس الركـوب، فى طريقه الى الدار عائدا من ركوب الخيل..

وبينما هو فى الحديقة رأى «فاروق» امامه..

واذا بفاروق يصيح فى وحيد مشيرا له بأصبعه:

فاروق: اين زوجتى ؟

وحيد: وكيف اعـرف اين هى؟ لقد كنت فى تمرين الخيل خلف البيت ولم ارجع إلا الآن! ولا اعرف اذا كانت الملكة جاءت هنا أو لم تجيء.

وسكت وحيد يسرى دقيقة وسكت فاروق ايضا..

وتبادلا نظـرات صامتـه، ولكنها كانت اشبـه بسيوف تتبـارز فى ضوء المغرب الباهت الغامض!

وفجأة صاح فاروق:

– انت تعـرف دون شك اين هى زوجتى ؟! ويجب ان تقول لى فـوراً عن مكانها.. وإلا..

فقاطعه وحيد : اننى فى دهشة من كلامك هذا! لكننى انصحك نصيحة.. فى المرة القـادمـة اذا جئت الى هنـا وأردت أن تفتش بيتى فعليك ان تستأذن اولا من صـاحب البيت! والا فسأعـاملك معاملـة أى لص اضبطـه فى داخل بيتى!! وتأكد انك لـو استأذنت منى فى تفتيش القصر لكنت صحبتك الى كل مكان تريد ان تـدخله! أما أن تدخل بيوت الناس بهذه الطـريقة وتظهر امام الخدم بمظهر رجل جاء يبحث عن زوجته فى بيت رجل آخر، فهذا لا يليق!

فاروق: اننى لا اريد ان تحضر زوجتى إلى هنا!

وحيد: لماذا لا تقـول لها ذلك؟ انت زوجها.. قل لها مـا تشاء، ان زوجتك سيدة فاضلة، وكل هؤلاء يحترمونها ويعرفونها.

فاروق: ان الملكة لم تعينك محاميا عنها!!

وحيـد: انا لست محاميـا عنها! انـا انسـان وكل انسان يثـور لأى عمل يجرح شعور انسان آخر لا ذنب له!

وصاح فاروق طيب.. أنا ح اوريك!!

و اندفع فاروق الى باب الحديقة الخارجى..

واتجه الى سيـارته وفتح بـابها.. ثم اغلقـه بشدة، ثم رأى وحيـد يسرى «فاروق» قادما اليه وفى يده شىء يلمع فى الظلام..

واقترب فاروق من السلـم حيث وقف وحيد يسرى، واذا بـوحيد يسرى يرى فى يد فاروق مسدسا يلمع فى الظلام!

ووضع وحيد يسرى يده فى جيب بنطلونه وصاح فى فاروق:

– قف مكانك.. اذا تقدمت خطوة واحدة فسأقتلك!

وتسمر فاروق فى مكانه.. ثم عاد يتحرك الى الامام..

وصاح وحيد فيه:

– قف عندك . كمان خطوتين سأضرب فيك! المرة دى مفيش هزار...

ورجع فاروق الى الوراء، ثم وضـع المسدس فى جيبه!

وتقدم منه وحيد ولا تزال يده فى جيب بنطلونه وهو يقول:

– اعطنى هذا المسدس!

قال فاروق: خلاص! لقد وضعته فى جيبى!

ولكن «وحيـد» قال له وهـو يقترب منه: اعطنى المسـدس والا فسأطلق عليك النار. ارفع يديك يا صاحب الجلالة!

ورفع فاروق يديه، ووضـع وحيد يده فى جيب فاروق وأخرج المسدس..

وأمسك وحيد مسدس فاروق فى يده وصــوبه الى الملك السابق، ثم قهقه بصوت عال!

وحيد: لماذا خفت ؟! اننى لا احمل مسدسى فى يدى اليوم!

فـاروق: ظننت انـك تحمل مسـدسك دائما فى جيبك! هكــذا قلت مـرة لحسنين.

وحيـد: اننى احمل مسـدسى دائما معى! ولكنى فى هـذه المرة نسيت ان احمله، ولم يكن فى جيب بنطلونى شىء!

أن الذى ظننت انه فوهة المسدس ما هو الا اصبعى!!

وسار فـاروق أمام وحيـد يسرى ، وكان وحيـد لا يزال يحمـل مسدس فاروق فى يده..

ودخـلا الصـالون.. وجلس فـاروق على مقعـد مقطب الجبين.. وجلس وحيد على كرسى أمامه وهو يبتسم!

وقال فاروق: الآن.. ماذا تريد؟

وحيد: لا أريد شيئا! أنت الذى تريد شيئا! فتفضل!

فاروق: أنا لا اريـد ان أتكلم فى الموضوع! ويحسن أن تعطينى مسدسى وتتركنى انصرف!

وحيـد: اننى احمل المسدس فى يـدى لأن هـذه هى اللغـة الوحيـدة التى تفهمها!

فاروق: اننى اكـره هذه الدعـابة الثقيلة! لقـد قلت لك أن الموضوع بينى وبينك قد انتهى وهذا يكفى!

وحيد: لقـد قلت لى ذلك عدة مرات! ولكنك فى كل مرة تغـدر بى، وتشهر مسدسك فى وجهى ! فكيف اطمئن اليـوم الى وعدك الجديد! ولكن اعلم اننى استطيع أن اقتلك الآن بمسـدسك، واستطيع أن اقـول انك اردت ان تقتلنى فأصـابتك الـرصاصـة!. ولكنى لا اريـد هـذا ولم افكر يـومـا فى أن اقتلك، ولو أردت ذلك لكان الأمر سهلا جداً!

فاروق: اعطنى مسدسى.. اننى اريد ان انصرف!

وحيد: أقسم لك بشرفى أننى سأعطيك مسدسك قبل ان تخرج من هنا!

ولكن قبل ان تخرج من هنا، أحـب أن تسمع منى بضع كلمات انوى ان اكتبها لك فى خطاب، ولكنى خشيت الا تقرأها، وأن تلقيها فى سلة المهملات.

فاروق: قل ما تريد!

وحيد: أنت تظن انك تستطيع أن تستعبد النـاس بمسدسك: ولكنك ترى الآن أن هـذا المسـدس لا قيمـة لـه! وتظـن انك قـادر على ان تـذل النـاس بسلطانك! وهـا أنت ترى أنه قد جـاء اليوم الذى تجلس فيـه امامى فى رعب معتمدا على اننى رجل شريف لا اقتل ضيفـا فى بيتى! وثق أن كثيرين فى هذا البلد مثلى! لقـد جربت معى كل شىء. حـاولت ان تطلب من والدتى الاميرة شويكـار أن تقطع عنى ايرادى، أملا فى أن حـرمانى من المال يجعلنى أركع أمامك! ولكنى مع ذلك استطعت ان اعيش ولم اشعـر بقيمة المال! ولم احس اننى فقير! بل لقـد شعـرت اننى ازددت غنى! وأنا لست حـاقـدا عليك لانك تعاملنى هذه المعاملة! فأنت تعامل شعبك كله هذه المعاملة، وما أنا إلا واحد من هذا الشعب!

فاروق: وماذا ادخل الشعب فى الخلاف بينى وبينك!

وحيد: انـه اساس الخلاف! أتذكـر مرة قلت لى انك تستعمل مع الشعب سياسة السكر والكـرباج، فسألتك، وكنا جلوسا فى هذا المكـان: ما هى هذه السياسـة التى أجهلها على الرغم من اننى درست العلوم السيـاسية؟ فقلت لى: إن بسمارك قـال ينصح الامبراطـور: ضع فى يـد السكـر، وضع فى يـد الكـرباج، ومـد يـدك بـالسكر الى الشعب يجىء، ثـم مد يـدك بالكرباج إلى

الشـعب يجرى!.. وقلت لك يـومئـذ انتى اخالفك وأخـالف بسمارك فى هـذه السياسـة، وانه سيجىء يـوم لا يستطيب الشعب طعم السكـر، ولا يخيفه منظر الكربـاج!! وهل تذكر يومهـا انك قهقهت ساخرا وقلت لى ان بسمارك لا يخطىء!!.... وها أنتـذا قد استعملت هـذه السياسة معى، مـددت يدك لى بالسكـر، وقربتنى ومنحتنى رتبة البـاشوية، وعرضت على أن أكـون وزير القصر! ثم مـددت يدك بـالكرباج وهـددتنى بالقتـل وبا لموت! فـلا السكر استهوانى، ولا الكرباج اخافنى ولكنى قلت لك عن سياسة أخرى: أن تبتعد عن شئون الحكم وألا تقـامر بشعبك! ان بسمارك الذى استشـهدت بـه قال مرة: «ان موقف رجل الدولة الذى يملـك زمام بلاده كموقف ا لمضارب الذى يعقد فى البـورصة صفقات تفوق طـاقته، فاذا أخفق فلن تصيبـه الخسـارة ا لمالية فحسب، بل يتعـرض شرفه وصيته وسـلامة بلاده للافـلاس!!» وأنا اخشى عليك الافلاس الآن!

فاروق: أنا لم احضر هنا لأتلقى منك دروسا سياسية! كل هذا أنا اعرفه جيدا، والذى يده فى النار، ليس كالذى يده فى ا لماء!

وحيد: انك تتحدث من جديد عن النار!! وأنا اخشى عليك، وعلينا جميعا من النـار التى وضعت نفسك فيها، وتـريد ان تجرنـا جميعا اليهـا!.. ولكن ما الفـائدة من أن أنصحك الآن.. اننى أراك تكرهنى كـرها شـديدا، بحيث لو اقترحت عليك سيـاسة معينة سـارعت الى تنفيذ سياسـة مضـادة! ولقد فكـرت فى بعض الاحيـان ان اقـول لك: اكـره الـدستـور والشعب لتحب الدستور والشعب...

وضحك فاروق وقال: انك بدأت تفهمنى الآن!!

ثم وقف فاروق مستعدا للانصراف.. والتفت الى وحيد وقال:

– لعلك لم تنس القسم الـذى اقسمتـه من نصف سـاعـة! انك اقسمت بشرفك ان تعيد إلىّ مسدسى!!

وتأمل وحيد يسرى مسدس فاروق فى يده ثم قال له:

– لماذا أنت حريص عليه هكذا ؟! هل هو صولجان ا لملك الذى كنا نسمع عنه فى كتب التاريخ!! كنت ارى فى صـور ا لملوك القدماء ان الصولجان عبارة

عن عصـا قصيرة! وكـانت هـذه العصـا لها تأثير سحـرى عجيب، ولكنك جددت فى شكل الصولجان وجعلته الآن مسدسا ذا ست طلقات!!

وبدأ الملل يبدو واضحا على فاروق، وصاح:

– انني كنت على ثقة انك لن تبر بالقسم ولن تعطيني المسدس!

وقـال وحيـد: لا تتعجل يـا صاحب الجلالـة! لقـد وعـدتك بشرف انني سأعطيك المسـدس وانك ستخرج من دارى وهو معـك! وانت لم تخرج بعد من دارى . ومـا احتفظت به إلى الآن إلا لانني ارغب فى أن اطيل هـذا الشرف الذى حظيت بـه بجلوسك معى ، واستماعك لآرائى! ولـو انك فعلت هذا من تلقـاء نفسك، وبغير حـاجة إلى مسـدس مـوجـه إلى قلبك، لاسترحت كثيرا، ولسمعت كل الآراء، ولأستمعـت لكل النصــائح، ولكنك تصر على أن يبقى المسدس فى يدك أنت، لتتكلم وحدك، ولتجعل الكلمة النهائية له لا للمنطق!

والآن اسمح لى أن أقدم لك مسدسك!

ومد فاروق يده ليأخذ المسدس من يد وحيد يسرى !

ولكن وحيد يسرى سحب يده وفيها المسدس وهو يقول:

– اصبر قليلا يـا صاحب الجلالـة!.. هناك شىء يجب ان افعلـه قبل ان ينتقل المسدس إلى يدك أنت!!

وتجهم وجـه فـاروق من الغيظ والمقت، وبـدا عليه كل مـا فى قلبـه من عواطف الكراهية والسخط وقال:

– ماذا تريد ؟!!

قال وحيد بهدوء: أريد الضمانات!

قال فاروق وقـد كاد صبره ينفد: ماذا تـريد من ضمانات! أتـريد ورقة بامضائى اتعهد فيها اننى لا اقتلك!

وحيد: العفو يـا مولانا! ما قيمـة الورقة! انهاقصاصـة ورق، وإذا كان الدستور قصاصة ورق، فما قيمة الورقة!

فاروق: اذن ماذا تريد ان اعطيك من ضمانات!

وحيـد: لـن تستطيع أنت ان تعطينى ضمانـات.. أنـا الـذى ســآخـذ الضمانات الآن..

وأمسك وحيد يسري با لمسدس فى يده..

وبهت فاروق عندما رأى وحيد يفتح المسدس وينتزع منه جميع ما فيه من رصاصات...

ثم يقدم اليه المسدس قائلا:

- تفضل يا صاحب الجلالة مسدسك! هذه الرصاصات التى أخذتها من المسدس هى الضمان الوحيد لى بانك لن تستعمل هذا المسدس هنا!

ومضى فاروق إلى سيارته، وسار وحيد يسرى وراءه يودعه الى باب السيارة ويقول له ساخرا:

- حصل لنا شرف عظيم يا صاحب الجلالة!

وعاد فاروق إلى قصر المنتزه وهو شبه محموم.. وكان أول ما فعله أن استدعى اليه كبير الامناء وطلب اليه أن يمنع وحيد يسرى من دخول السراى!

وذهب التشريفاتى حسين ذو الفقار الى دار وحيد يسرى، وقد ارتدى ملابسه الرسمية وعلق شارة القصر، وركب سيارة ملكية حمراء..

واستقبل وحيد يسرى تشريفاتى الملك بالتحية والاحترام... وانتظر وحيد يسرى أن يتكلم التشريفاتى، ولكن وجهه كان يزداد احمرارا وشفتيه ترتعشان..

وأخيرا خرجت الكلمات متعثرة:

- عندى رسالة ملكية إلى سعادتك! ولكنى خجلان أن أبلغها لك! فهذه أول مرة أحمل فيها مثل هذه الرسالة الغريبة!

قال وحيد: تفضل! مادامت رسالة ملكية فهى رسالة غريبة!

قال التشريفاتى: ان جلالة الملك يقول لك: احتراما لمركزك لا تحضر إلى السراى!! قال وحيد: أرجوك أن تبلغ جلالة الملك..

ثم توقف عن الحديث وقال:

- لا أريد أن اثقل عليك بحمل الرد، ويكفى المشاق التى لاقيتها بحمل رسالة الملك! اننى سأبلغ ردى إلى مراد محسن ناظر الخاصة!

وتنفس التشريفاتى الصعداء، لانه كان يتوقع أن تكون اجابة وحيد

يسرى «طظ..» وخرج مودعا ومكررا أسفه واعتذاره لوحيد يسرى!

واتصل وحيد يسرى فى الحال بالمرحوم مراد محسن ناظر الخاصة الملكية، وروى له ما حدث.. وقال له أرجو أن تبلغ الملك أن ردى على رسالته هو «طظ»! وأنه يجب أن يعلم أن هذه السراى ليست بيت أبيه! هذا القصر هو بيت العائلة المالكة وبيت الشعب، واذا كان يقصد أن يمنعنى من دخول الجناح الذى يسكنه فهذا حقه. أما اذا كان يريد أن يمنعنى من دخول القصر فهذا ليس من حقه..

وطلب منه مراد محسن ان يأخذ الأمر بهدوء!

ولكن وحيد رفض أن يهدأ وقال انه سيجد طريقة يبلغ بها الملك رسالته، وسيقول له ان ناظر الخاصة أخفى عنه الرسالة!

وذهب مراد محسن وأبلغ فاروق!

وفكر فاروق فى الف طريقة للانتقام من وحيد!

وكان أول ما فكر فيه أن يجرده من رتبة الباشوية وأن يجرد زوجته الاميرة سميحة حسين من لقب الامارة.. ولكن مستشاريه اقنعوه بأن مثل هذا الامر لو حدث يثير الاسرة المالكة ضده، وبخاصة السلطانة ملك زوجة السلطان حسين ووالدة الاميرة سميحة، وكان فاروق يحسب لها الف حساب..

لهذا اتجه فاروق اتجاها آخر..

فذات يوم استدعى فاروق أحد الامراء الكبار وقال له انه يكلفه اداء مهمة خطيرة وسرية..

واتصل الامير بوحيد يسرى فى داره وأخبره انه قادم اليه فى أمر هام...

وقال الامير انه جاء ليتوسط فى الصلح بين الملك ووحيد يسرى، وأن الملك مستعد أن «يصفح» عنه بشرط أن يترك مصر، وفى مقابل ذلك فان مجلس البلاط سوف يحجر على والدته الاميرة شويكار، وسيعين وحيد يسري قيما عليها، وهكذا يصبح وحيد مليونيرا يعيش فى اوربا كما يعيش اصحاب الملايين!

وسأل وحيد الامير: هل هذه شروطك ام شروط الملك؟

واعترف الامير بأنها شروط الملك!

وقال وحيد: ان البلد لا يتسع لى وله! ولكنى لن اغادر البلد! وسمع فاروق رد وحيد يسرى فازداد كراهية وسخطا عليه.

واستمرت الحرب بين وحيد وفاروق. وكانت حربا خفية تسمع بأنبائها القصور، وترددها الدوائر العليا، أما الشعب فلم يكن يعلم عنها شيئا، ولم يكن يعرف أن ملك مصر يريد ان يقتل زوج اميرة هى ابنة سلطان مصر!

وذات يوم قابل فاروق الاميرة شويكار فى حفلة اقامتها يوم ١١ فبراير فى قصرها لمناسبة عيد ميلاد فاروق.. وقال لها:

فاروق: ان ابنك يريد ان يقتلنى !

الاميرة: مستحيل! إننى أعرف ابني ولا يمكن ان يفعل هذا؟..

فاروق: لا.. انه يريد ان يقتلك انت ايضا ليرثك! ويريد ان يقتل زوجك لانه يكرهه.. ويريد ان يقتلنى انا لانه يطمع فى ان يكون رئيسا للجمهورية، ودهشت الاميرة شويكار..

وسألت فاروق: هل انت متأكد من هذه المعلومات؟

قال فاروق: متأكد ؟! ان فى جيبى هذا وثائق تثبت ذلك! وكادت الاميرة شويكار تسقط وهى واقفة !

واخرج فاروق حافظة نقوده من جيبه واخرج منها قصاصة وقال:

– هذه هى هدية وحيد فى عيد ميلادى! ان اليوم ١١ فبراير وقد نشر وحيد المقال التالى فى احدى الصحف بامضائه!

وقرأ فاروق المقال:

الا فليذكر اولئك الذين يفاخرون بأموالهم ويباهون بما اعطاهم الله من الخير، انهم سيتركون كل ذلك عند رحيلهم من دار الدنيا الى دار الاخرة، ولن يبقى لهم الا ذكرى اعمالهم فى هذه الدنيا الفانية، وان الجنة لمن انكر ذاته امام غيره، وليست لمن ضحى بغيره فى سبيل ذاته ونفسه.

ان الغنى الحقيقى هو الذى لا يؤثر الثروة مهما كانت على حب الناس لشخصه، لان الثروة التى لا تفنى هى حب الناس للشخص، وبقاؤها بعد

موته ذكرى معطرة فى السنتهم ومثلا كريما فى اذهانهم وقلوبهم.

لقد خلق اللــه الانسان ليعيش حــرا. فليس لمخلوق أن يستعبـد مثله بما منّ الله عليــه من مال وعــز، فالعبادة لــرب الناس الـذى خلق الناس، ولئن فـــرق اللــه بين الغنى والفقير فى المال فلــم يفــرق بينهما فى نبل الشعـــور والحقـــوق وفى الاعمال الصـــالحة التى هـــى مقيـــاس سمعـة الشخص بين الناس، سواء كان غنيا او فقيرا.

« فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره».

«وحيد يسرى»

وانتهى فاروق من قراءة المقال وسأل الأميرة شويكار

فاروق: ما رأيك فى كلام ابنك!

الاميرة: لم افهم شيئا؟

فاروق: كيف لم تفهمى! انه واضح جدا! انه يتوقع انك ستموتين!

الاميرة: ان اسمى ليس فى المقال؟

فـــاروق: ان المعنى مفهـــوم! انــه كتب هـــذا المقـــال فى يـــوم الحفلـــة التى تقيمينها لى، وهو يهزأ من ثروتك! ويتكلم عن الدنيـــا الفانية.. ويوجه الكلام لى بأنى استعبد النـــاس! ان هذا يدل على انــه يتآمر على قتلك!! ويتـــآمر على قتلى!

ولقد كـــانت الاميرة شـــويكار فى تلك الليلـــة مريضـــة، وغادرت فـــراشها ونـــزلت تنتظر فـــاروق والاميرة فوزيـــة.. وعندمـــا وصل فاروق إلى الحفلـــة فـــاجأهـــا بهذه المفـــاجأة فلم تتحمل الصـــدمة، وعـــادت الى فـــراشهـــا بينما استمرت السهرة إلى الصباح!

ولقد أثـــرت هذه المفـــاجأة فى صحة شـــويكار فلم تقـــم من فراشهـــا بعد ذلك..

وكانت حفلة الاميرة شويكار هذه هى حفلتها الأخيرة!

وكانت اشبه بليلة من الف ليلة وليلة..!

اجتمعت فيهـــا اجمل بنـــات مصر، وأحدث الثيـــاب التى ابتكـــرتها محال الأزياء!

وكـان فاروق فى تلك الليلـة يجلس مع النبيلـة التي كان يحبهـا، والتى وعدهـا أنها ستكون ملكة! ولكن عينيه كـانتا تبحثان دائما عن وجه جـديد جميل! وكـان يتلفت يمينا ويسـارا! وكان النـاس يحسبون انـه يبحث عن شىء!

ولكنه كان يتوقع حدثـا! كان فى تلك الليلة يتوقع ان يحاول وحيد يسرى اغتياله!

وقد شـدد الحراسة، وحـرص على ان يدخل من البـاب الخلفي، وحرص على ان يقف وراءه الحراس، وان ينـدس بين المدعـويـن والمدعـوات رجـال البوليس..!

وكان فاروق يحمل مسدسه فى جيبه..!

وكان يقـول لمن حولـه: خذوا بالكم جيـدا! اذا رأيتم احدا غـريبا يقترب منى فاقتلوه فى الحال..

وكان فـاروق يستنتج من مقال وحيـد يسرى انه يدبـر اغتيالـه، وكان يتوقع ان يحاول وحيـد اغتياله فى قصر والـدته، وكـان يقول لمن حولـه انه يريـد بذلك ان يضرب عصفـورين بحجر.. ان يقتلنى، ويصبـح مليونيرا فى الوقت نفسه!

ولكن الحفلة مضت بغير حادث!

وكان الراقصون والراقصـات يتخاصرون فى أناقة وسحر ودلال، وكأن الشياطين والملائكة يرقصون معا..!

وبعد ذلك بأيام ماتت الاميرة شويكار

وما كاد فاروق يسمع الخبر حتي حزن حزنا شديدا

ولكنه لم يحزن لـوفاة الاميرة وانما حزن لان ابنهـا وحيد يسرى سيرث ثلث ثـروتها، وقـال فـاروق ان الثروة تبلغ ستـة مـلايين من الجنيهـات، وسيصبح وحيد يسرى الآن مالكا مليونين من الجنيهات!

وذات يـوم ظن فـاروق ان ابـواب السماء قــد فتحت لـه، واستجـابت لدعائه..!

فقد تلقى فاروق فى يوم الجمعة ٩ مايو سنة ١٩٤٧ تقريرا من البوليس

بأن وحيد يسرى هو رئيس العصابة التى تلقى القنابل، وان وحيد يمول هذه العصابة، وانه قرر اغتيال الملك..

واتصل فاروق فى الحال بالنقراشى رئيس الوزراء ووزير الداخلية فى ذلك الحين. وكان النقراشى نائما، فطلب فاروق ايقاظه لان الامر مستعجل وخطير!

قال فاروق: ان البوليس اكتشف ان وحيد يسرى هو ممول العصابة التى ترمى القنابل، وارى ان يقبض عليه فوراً.

وقال رئيس الوزراء: سأبلغ النائب العام ليحقق..!

قال فاروق: تحقيق؟! ان المسألة اخطر من هذا! انه يريد ان يقتلنى! انا اعرف وحيد يسرى واعرف انه سيقاوم، وقد يقتل رجال البوليس الذين سيتولون التفتيش...

واتصل رئيس الوزراء بالنائب العام وابلغه ما حدث..

وفى الساعة السادسة مساء اصدر النائب العام امره بتفتيش دار وحيد يسرى.

وفى الساعة السادسة وخمس دقائق تحرك من دار محكمة الاستئناف رئيس نيابة مصر ومساعد المحامى العام ورجال البوليس لتنفيذ التفتيش...

وبقى فاروق فى القصر ينتظر انباء المعركة بين رجال البوليس ورجال وحيد يسرى.

ولكن وحيد يسرى لم يقاوم، بل دعا رجال النيابة إلى تفتيش كل شىء..

ولم تجد النيابة قنابل أو مسدسات أو مدافع كما كان متوقعا!

وشعر النقراشى ان فاروق كان مهتما بهذا التحقيق اهتماما غير عادى! كان يريد بأى ثمن أن يقبض على وحيد يسرى ويقدمه إلى المشنقة!!

وكان يتوقع القبض على وحيد يسرى فى تلك الليلة، ولكن النائب العام الاستاذ محمود منصور رفض أن يقبض عليه، وقال ان التفتيش لم يؤد الى العثور على شىء يبرر هذا القبض.

وفوجىء فاروق مفاجأة لم يتوقعها، فقد ابلغه النقراشى انه قرر ان يسند التحقيق إلى المستشار عبد الحميد الوشاحى بدلا من النيابة، وانه اتفق على هذا مع النائب العام!

ودهش فاروق لتصرف رئيس الوزراء وقال له انه يرى ان هذا التصرف هو الاول من نوعه!

وقال رئيس الوزراء: ان النــاس تعلم ان وحيد يسرى خصمك شخصيا، واذا كنت واثقا من انه مجرم فلماذا ترفض ان يتولى الامر قاضى التحقيق؟!

وقبل فاروق على مضض، ولكنه لم يلبث ان ثــار على هذا التصرف وقال لمن حوله ان رئيس الوزراء «نعجة» وانه بتصرفه هذا قد «بوظ القضية»!

وعرف المتصلــون ان النقراشى قد انتهــى..! لان فاروق كان يقــول انه لــو كـــان رئيس الــوزارة «راجل حمش» لاستطـــاع ان يقبض على وحيــد ويحاكمه ويشنقه فى ثلاثة ايام!

ومنــذ تلك الايام بــدأت نهايــة النقــراشى تبدو واضحــة للمطلعين على بواطن الامور.. حتى انه كان معروفا فى القصر ان فاروق يتحدث مع بعض افراد الحرس الحديدى فى قتل رئيس الوزراء.

ولقد ادهش هذا النبأ رجال القصر، لانهم كانــوا يقولون ان فى استطاعة فاروق ان يتخلص من النقراشــى كرئيس وزارة فى بضع دقائق.. فلماذا لم يفعل؟!

ان فاروق كــان يخشى ان يقدم على هــذه الخطوة، لان النقــراشى كان سيتقدم فى تلك الايام بقضية مصر الى مجلس الامن، وكان الانجليز يبذلون المســاعى لاسقاط النقــراشى، وخشى فــاروق اذا اخرج النقــراشى فى ذلك الوقت يغتاله الوطنيون لانــه خضع للانجليز! ولهذا آثر ان يقتل النقراشى على أن يخرجه هو من الوزارة.!

مـــــبـروك

وذات يوم استدعى فاروق حاشيته وقال لهم:

– مبروك.! مبروك! خلاص وحيد يسرى سيشنق!!

لقد اعترف احد المتهمين فى قضية القنــابل بأن وحيد يسرى الف عصابة لالقاء القنابــل، ولنسف قصر الاميرة شويكار فى اثناء حفلــة عيد ميلادى فى ١١ فبراير! وعثــر البوليس فى دار وحيــد يسرى على مستندات تثبت انه كان ينفق على العصابة. ان المعلومات التى كــانت عندى مضبوطة. وظهر ان كل الـــذين فى الحكومة حمير! خلاص! سيشنق وحيد يسرى، وسيقبض عليه

الليلة ولن يتمتع با لمليونى جنيه اللذين ورثهما من الاميرة شويكار!

وفى هـذا الـوقت كـان وحيـد يسرى يتلقى كتـابـا من قـاضـى التحقيق يستدعيه لسماع اقواله، وتلقى باشكـاتب الدائرة كتابا من قاضى التحقيق يستدعيه فى الوقت نفسه.

ووصل وحيد يسرى وبـاشكاتب الـدائرة إلى محكمة الاستئنـاف، وبدأ قـاضـى التحقيق يسمع اقوال البـاشكاتب، وبقى وحيـد فى غرفـة مجاورة ساعتين ينتظر دوره فى التحقيق!

وكان التحقيق يدور عن طريقة تمويل العصــابة.. وكانت هناك مبالغ فى دفاتـر الدائرة تستوقف نظـر ا لمحققين، وكان من بينهـا مبلغ ١٨٠٠ جنيه ثمن ملابس فصلها وحيـد يسرى عند الخياط شـالجيـان، ومبلغ مائة جنيه دفعهـا لمصطفى مـوسى، وهـذا المبلغ دفع لجريـدة كـانت تكتب مقـالات حماسية ضد الاغنيـاء مطالبة بتوزيع الثروات.. وانه بـاع المجوهرات التى ورثها عن أمه، ولم يذكر أين أنفق هذا المبلغ..

وكان فاروق يعتقد ان حبل المشنقة اصبح يضيق رويدا رويدا على عنق وحيد، خـاصة بعد ان اعترف احـد ا لمتهمين بأن وحيد يمول العصـــابة التى كـانت ستنسف الموجـودين فى قصر شويكـار ليلـة الاحتفـال بعيد ميـلاد فـاروق، وبعـد ان ضبطت النيابـة ورقـة بخط عبد اللطيف المردنلى وكيل دائرة وحيد يسرى يقـول فيها انه دفع مبلـغ مائة جنيه لـلاستاذ مصطفى موسى الـذى اعترف احد المتهمين بأنـه رئيس العصابـة التى قررت نسف قصر الاميرة شويكار!

وقد بقى قـاضـى التحقيق يستجوب وحيد يسرى عدة ســاعات، ووحيد ينكر التهمة، وأخيرا أصدر قاضى التحقيق أمره بالقبض عليه والافراج عنه بكفالة قدرها الف جنيه.

وكتب وحيد يسرى شيكا با لمبلغ وخرج ...

وكان الوقت قد بلغ منتصف الليل!

وكان فاروق جالسا فى قصر عـابدين ينتظر قرار القاضى بالقبض على وحيد يسرى توطئة لشنقه!

وفجأة دق جـرس التليفون وتلقى الشماشرجـى نبأ الافراج عن وحيـد

يسرى..وتردد الشماشرجي في ابلاغ النبأ لفاروق! ولكن فـاروق كان قريبا من التليفون فسمع المحادثة وسأل عنها...

فقال الشماشرجي وهـو يتلعثم: القاضى أفرج عن وحيد يسرى بكفـالة ألف جنيه!

وصرخ فاروق غاضبا :

– ازاى ده ؟ مفيش حكـومة ؟ مفيش حكـومة ! هـاتوا رئيس الحكـومة! هاتوا رئيس الديوان!

ولقـد قيل لـه ان القـاضى لم يجد سببـا للقبض على وحيـد، فثـار على القاضى وعلى رئيس الـوزراء، وعلى رئيس الديـوان، واتهمهم بأنهم جميعا ضعفاء، وقال ان وحيد يسرى خرج من النيابة ليحاول ان يقتله من جديد.

وزاد الطين بلة ان رئيس محكمة مصر اصدر بعد ذلك قرارا بأن لا وجه لاقامة الدعوى العمومية في تهمة الاتفاق الجنائي الموجهة إلى وحيد يسرى!

وقال في حكمه: ان الادلة ضد وحيد ليست كافية..

وسمع فاروق بهذا الحكم وثار...

وطعنت النيـابـة في الحكم امـام غرفـة المشـورة فألغت قـرار قـاضى التحقيق وقدمت «و حيد» إلى محكمة الجنايات..

وفـرح فاروق وظن ان حبل المشنقـة عاد يلتف حـول عنق غريمـه من جديد!ولكن محكمة الجنايات اصدرت حكمها ببراءة وحيد يسرى مما نسب اليه.وعندما سمع فاروق الحكم بالبراءة ثار على كل من في القصر، حتى على الكراسى والمقـاعد والنـوافذ والابواب، وكـان يسير كالـوحش الهائج الذى افلتت منه الفريسة بعدما كشر عن انيابه ليفترسـها!

ولقد حار رجالـه ماذا يفعلون لتهدئته! لقد رآه بعض خـدمه يكاد يبكى من شدة الغيظ والحنق لان القضـاء برأ وحيد يسرى..

ملحوظـة : هذه المعلومات من أحـاديث مع الملكة فريـدة ووحيد يسرى باشـا وقرينته الأميرة سميحـة ابنة السلطـان حسين وحسن يوسف باشا رئيس الديوان الملكى بالنيابة .



وفى تلك الليلة اراد بوللى ان يهدىء الثور الهائج، ففكر فى ان يجىء بالراقصة سامية جمال لترقص امامه..

وبحث بوللى عن سامية جمال فى كل مكان فلم يجدها، واخيرا عرف انها ترقص فى احد الكباريهات فى القاهرة..

واخذ بوللى فاروق الى الكباريه ليرى سامية جمال ترقص.

وجلس فاروق على احد المقاعد محزونا شقيا وراح يشرب المرطبات بشراهة عجيبة!

وبدأت سامية ترقص، وكانت تـرتدى ثوبا من ثياب الرقص يكشف عن كل ما امـر بستره قانون العقوبـات! وكانت ساميـة تقترب من مائدة الملك السابق وتنحنى وتنثنـى، وتقترب منه وتبتعد، وتقبل وتـدبر، وتثير امـامه بـرقصاتها المثيرة حينـا والساذجـة حينا كـل ما كـان يكمن فيه من رغبـة حيوانيـة. ولكن كل هذا لم يستطع ان يحرك فاروق، بل انـه راح يتحدث الى أحد الجالسين معه عن طريقة التخلص من وحيد يسرى !

ولقـد كان قلـب فاروق كلـه مملـوءا بكراهيـة وحيـد يسرى، فلم تترك الكراهية مكانا لساميـة جمال، بل ان فاروق لم يشعر بها تلك الليلة! ولعله كان ينظـر اليها دون ان يراهـا! كان كل ما يـراه امامه منظـر وحيد يسرى يقهقه بعد ان خرج بـريئا من محكمة الجنايات! وكـان يرى وجه خصمه فى كل مكـان كأنه شبح يتبعـه ويتحرك امـامه.. بل كـان هذا الشبح يـرقص رقصات سامية جمال!

ومضى فاروق فى حديثه عن وحيد يسرى ومحكمة الجنايات! وكان هذا شيئـا عجيبـا بـالنسبـة لحاشيـة فـاروق التى تعرف ان منظر اى راقصة ترقص كان يلهيه عن اى موضوع هام!

ولقد قال له بترو مسترعيا نظره كالعادة:

– انها تنظر إلى مولانا!!

وكان فـاروق عادة اذا سمع هذا ابتسم ابتسـامة الغبطة والـرضا وراح يبرم شاربه ويهز رأسـه علامة الموافقة، فيمضـى رجال الحاشية فى ارضاء غـروره، ويبادلـون الهمسات والغمـزات، ويقول احـدهم بصوت خـافت: البنت وقعت..

فيتظاهر فاروق بأنه لم يسمع، ويسأل رجل الحـاشيـة أن يكرر ما قاله حتى يسمعه باقى رجال الحاشية!!

وهز فاروق رأسـه وقال: ان دمها ثقيل..!

وحـاول الحلاق أن يوجـه نظر فـاروق الى مفاتن الراقصة! إلى جسمها الخمرى الفتـان! إلى عينها الواسعتين الضاحكتين! إلى شعرها الاسود الذى

ينسدل على وجهها كما ينسدل ستار الماضى على ذكريات جميلة!

ولكن كل هذا لم يجذب نظر فاروق اليها بل راح يستخف رقصها ويهزأ من جمالها، ويقـول ان جسمها ممتلىء اكثـر من الـلازم وان صدرهـا غير منتظم وان خديها منفوخان وانهما اشبه بالبرتقالتين..!

وترك فاروق السهرة فى منتصفها..

وقال فاروق: ان الليلة زفت، والراقصة زفت، والكباريه زفت وقطران..!

وعرف الذين حوله، والذين كانوا فى ذلك الكباريه فى تلك الليلة ان سامية جمال لم تثر عـواطف فـاروق..! وكان فـاروق يقول انها بـاردة وسمجة، وكان يسميهـا «سمجة جمال» لا سـاميـة جمال..! وكان يحملها مسئـولية الليلة المؤرقة التى امضاها..

ومرت الايام..!

وكان معروفا ان سامية جمال تحب الموسيقار فريد الاطرش!

وكانـا قد اتفقـا على الزواج! وكان فريد الاطرش يعلن ان سامية زوجته المقبلة..

وكانت سامية تقول انها تعيش مع فريد فى بيت واحد توطئة للزواج..!

وذات يـوم دخل فـريد الاطـرش الى مكتبى شاحبا اصفر الوجه، كرجل لم ينم منذ عدة اعوام..!

وكان يـرتجف كالخائف..! وكـانت شفتاه ترتعشـان كالمحمـوم، وكان اشبه بجثة هامدة تجلس على كرسى..!

قلت له:

– مالك يا فريد ..؟

قال: خطفها..!

قلت: مين خطف مين ؟

قال فريد وهو ينظر حواليه فى رعب:

– الملك خطف سامية جمال!

واردت ان اعـرف منـه التفصيـلات، وافهمتـه ان الصحفى كالقسيس، وانه يستطيع ان يعترف للصحفى مطمئنا الى ان الاعتراف المقدس لن يخرج

من فم الصحفي.. وقلت لـه: انني اعطيه كلمـة شرف الا اقول شيئـا مادام فاروق ملكا..!

قال فريد الاطرش: يعني إلى الابد !

قلت: من يعرف! ان ما تحسبه مستحيلا اليوم، قد يبدو ممكنا بعد أيام!

وقـام فريـد الاطـرش إلى ابواب الغرفة يتأكد انها مغلقه جيدا، ثم اقترب بمقعده مني وراح يهمس في اذني بسره الخطير!!

وكانت قصة مروعة!

كان ذلك في عام ١٩٤٩.

قال فاروق لبوللي: اريد الليلة سامية جمال!

ودهش الذين حول فـاروق لهذه المفاجأة، فقد كان فـاروق يـراها ثقيلة الدم، وكان يبدي عدم رضـاه عن فنها الراقص، ويقول انها زفت، ورقصـها زفت وشكلها زفت..!

ولكن فاروق رآها ذات ليلة في مكان عام مع فريد الاطرش!

ورأى فريد جالسا بجوارها كعاشق ولهان!

وسأل فاروق من حوله: هل يحبان بعضـهما؟

فقال لفاروق: جدا...

وهنا فقط شعر فاروق انه يريـد سامية جمال وانه يجب ان ينتزعها من فريد..!

ولم يشعر فريد الاطرش بشيء!

ولم تشعـر سـاميـة جمال انها انتقلت من كشف المغضـوب عليهم إلى المرضي عنهم.. في غمضة عين!

واتصل انطونيـو بوللي بمسيو رفائيل متعهد حفلات القصر، وطلب منه احضـار سامية جمال وفرقتها!

وذهب رسول إلى سامية يبلغها ان فاروق معجب بها..!

وفرحت سامية بهذا النبأ وذهبت إلى فريد الأطرش..

ولكنهـا لم تبلغـه انها دعيت لترقص لفاروق، ولا انها مـوضع اعجـاب الملك.. وانما فتحت موضوعا آخر!

سامـيـة: اسمع يا فـريد انا جئت لاطلب اليـك ان تـجيبنى بصراحة: هل تريد أن تتزوجنى أم لا؟!

فريد: ولماذا تثيرين هذا الموضـوع الآن؟ اننا نحب بعضنا، ونحن اسعد حالا من جميع المتزوجين الذين نعرفهم.

سامية: أنـا فكرت فى الموضوع ولا استطيع ان انتظر بعد الآن! يجب ان اضع حدا لهذه العلاقة، فاما ان تتزوجنى فورا أو تتركنى فورا..!

فريد: هذا انذار!

سامـيـة: انك تتهرب من الرد! وأنـا افهم من كلامك هذا انك لا تـريد ان تتزوجنى !

فـــريــد: لم اقــــل انى لا اريـد ان اتـــزوجك! بل على العكس اتمنى ان اتزوجك..!

سامية: متى؟

فريد: فى اقرب فرصة!!

سامية: لا الآن!!

فريد: هذا زواج بالقوة! الناس لا تتزوج هكذا. اعطينى مهلة!

سامية: لقـد اعطيتك مهلة عدة سنوات، وانتهـت المهلة، ويجب ان تقرر: هل تتزوجنى الآن أم لا..!؟

وكانت سامـيـة تتكلم وهى تزين نفسها فى غرفة فريد استعدادا للذهاب الى الحفلة الساهرة التى يقيمها فاروق فى القصر..

واتمت سامية زينتها ثم ودعته وهى تقول:

– انك انت الذى خرجت من الجنة بقدميك..!

ثم التفتت له فجأة وقالت: سأرقص الليلة فى قصر عابدين!

وخرجت سامية جمال..

وبقى فريد الاطرش ينتظر عودتها من القصر ولكنها لم تعد.

ومضت ساعـات الليل الطويل، وبدأ نـور الفجر وفريد الاطـرش يذهب ويجىء فى غرفة نومه ويتساءل: ما سر غياب سامية؟

لقـد فهم انها سترقص « نمـرة » واحـدة فى القصر ثم تعود.. ولكنها لم تعـــد!

وكانت سامية تقيم فى بيت فريد الاطرش. وكانت لها شقة اخرى استأجرها لها فريد الاطرش فى الزمالك.

وسأل عنها فريد فى الشقة الأخرى فعلم انها لم تعد ايضا!

وأشرق الصباح على القاهرة، ولكن حب فريد الأطرش كان فى طريقه الى المغيب.. ان سامية لم تعد!!

وفى الساعة التاسعة صباحا سأل عنها فى البيت الثانى فلم يجدها!

وسأل عن التخت فعلم انه انصرف من قصر عابدين بعد منتصف الليل بقليل!

ولكن أين ذهبت سامية ؟!

ذهبت سامية جمال الى القصر لأول مرة!

دخلته من الباب الخلفى الذى تدخل منه الدسائس والمؤامرات والعشيقات والخليلات! ورأت قدمها الصغيرة تغوص فى سجاجيد القصر الفاخرة، وتطلعت الى الجدران الموشاة بالذهب، وإلى النوافذ المغطاة بالحرير، وراحت تلمس الاعمدة الرخامية البراقة وكأنها تحلم! فقد كانت تشعر فى تلك اللحظة كأنها تضع قدمها الصغيرة فى قصة من قصص ألف ليلة!

وذهب فريد إلى بيتها فى الزمالك، ووقف فى نافذة البيت ينتظر قدومها!

وحوالى الساعة الحادية عشرة صباحا وقفت سيارة زرقاء...

ونزلت منها سامية جمال.

ولمح فريد الاطرش قائد السيارة فاذا هو انطونيو بوللى، مدير الشئون الخصوصية فى القصر الملكى..!

ووقف فريد الاطرش على باب الشقة ينتظر سامية!

فدخلت الى الشقة وكأنها ترقص..!

فريد: أين كنت؟

سامية: فى السراى!

فريد: ولماذا تأخرت؟

سامية: السهرة طالت!

فريـد: أنت كاذبة! ان السهـرة انتهت منذ منتصف الليل! فأين امضيت الاحدى عشرة ساعة الأخرى..؟!

سـامية: مـا اسعدنى ان أراك تغـار علىّ ..! يبدو ان الحب القديم تحرك يا حبيبى ..!

فريد: انتى اسألك ماذا فعلت بعد انتهاء السهرة مع بوللى؟

سامية (تضحك): بوللى!! انك لا تعرف قيمتى! ان بوللى بك خادم عندى! اننى ارفع من ان امضى السهـرة مـع بـوللى! او مع رئيس الـديـوان أو مع رئيس الوزراء..! انا كنت مع صاحب الجلالة..!

فريد: ماذا كنت تفعلين؟

سامية: هذه سياسة عليا!!

فريد: بل هذه وضاعة..!

سامية: هس!.. هذا عيب فى الذات الملكية!

فريـد: انت قذرة! لقد حـاولت ان ارفعك ولكنك اردت لنفسك ان تعودى إلى الحضيض! لقد اردت ان اجعلك سيدة محترمة، ولكنك لا تصلحين الا لان تكـونى غـانيـة!! لقـد اردت ان تكـونى زوجتى ولكنك خلقت لتكـونى محظية .. !

سـاميـة: أنـا لم اكن زوجتك! اننى صـديقتك! ومن حقك ان تغضب اذا كنت زوجة شحاذ ورضيت ان اكون عشيقـة ملك! أما اذا كنت عشيقة فقط، فمن حقى أن افضل أن اكون عشيقة ملك على ان اكون عشيقة مطرب!

فريد: كان اشرف لى لو خنتنى مع صعلوك على ان تخونينى مع ملك..!

سـاميـة: هذه ليست خيانـة لك! انت اعطيتنى حريتى فى التصرف عندما رفضت ان تتـزوجنى! ولقـد انتهت المهلـة التى اعطيتها لك، ثم اننى كنت اعتبر نفسى منفصلـة عنك! ألم أقل لـك ذلك؟ ألم انـذرك؟ ألم انبهك إلى انك ستفقـدنى اذا لم تتـزوجنى! فأنـا كنت معك شريفـة لان الـخيـانـة هى أن اخـدعك وأقـول لـك اننى مخلصـة لك، وفى الوقت نفسه اخونك، ولكنى لم اخـدعك، انما قلت لك بصراحة اننى لم اعـد لك قبل ان اذهب مع رجل آخـر وقلت لك الحقيقة بعد هذا... فماذا تريد من الصراحة اكثر من هذا..؟

فريد: لم اكن اريدك صريحة وانما كنت اريدك محترمة!

وصاحت سامية: أنا لم اكن محترمة.. واصبحت اليوم فقط محترمة!!

وصرخ فيها فريد الاطرش وامسك يدها يضغطها ويلوى ذراعها ويقول لها:

– قولى! ماذا فعلت مع فاروق؟!

وصرخت سامية من الألم، وقالت وهى ترفع بيدها الأخرى شعرها الذى غطى وجهها:

– سأقول.. سأقول كل شىء.. بشرط الا تضربنى..!

وجلست سامية جمال تروى قصتها!

كانت الحفلة الساهرة فى القصر. وكان فاروق جالسا بين حاشيته يضحك ويلعب ويقهقه، وكان فى كل يد كأس! وكان فى يد فاروق كأس من شراب اخضر قال لسامية انه نعناع.. وكان الجالسون فى القصر اشبه بالجالسين فى حانة..! كانوا يتمايلون على نغمات الموسيقى، ويدبون على الارض بأقدامهم، وكانت ضحكاتهم تدوى كالرعد فتطغى على عزف الالحان، وكانوا اشبه بالسكارى يصيحون فجاة ويصمتون فجأة، وكان كل شىء يمرح ويعبث: ولم تلبث سامية دقائق قليلة حتى اكتشفت انه لا فرق بين القصر والكباريه! وأن المرح والعبث لا يخضع لقواعد البروتوكول! وأن هؤلاء الحكام الكبار الذين تقرأ اسماءهم فى الصحف محوطة بالاجلال والاكبار ما هم فى هذه الحفلة الا اشبه «بالمطيباتية» فى صالة رقص! هذا النوع المعين من الرجال الذى وظيفته ان يصفق لكل اغنية، ويضحك لكل نكتة، ويتمايل من الاعجاب لكل رقصة وهكذا رأت سامية الذين حول فاروق فى تلك الليلة!

وكان حول فاروق بضع نساء يتطلعن بعضهن إلى بعض فى غيرة باسمة، يتبادلن القبلات وكأنهن يتبادلن الصفعات! وكان فيهن الجميلات وفيهن الدميمات! وكانت اثوابهن جميلة وغالية، ولكن سامية لم تلبث ان رأت ثوبها العادى اكثر جمالا وأغلى ثمنا! وكان يبدو على فاروق الضجر والسأم، كان اشبه برجل جالس على مائدة مشحونة بمختلف الوان

الطعام، فلا يعرف ماذا يأكل وماذا يدع! ثم يترك كل هذا الطعام الفاخر ويمسك قطعة من الخيار المخلل ويأكلها!

وما لبثت سامية ان شعرت انها الخيار المخلل الذى سوف يفتح شهية فاروق! رأته يتبعها بعينيه وهى ترقص، فاذا التقت عيناه بعينيها تظاهر بأنه غافل عنها وهو يراها! وأحست سامية بسعادة لانها تنتزع الملك السابق من كل هؤلاء النساء! وأنها التى كانت فلاحة فى بنى سويف منذ ١٥ عاما تجد شرفا كبيرا فى ان يحبها خفير القرية اصبحت تجد نفسها مع ملك وحاشية ملك وكأنها ملكة جديدة!

كانت سامية جمال ترقص فى ثوب حرير ناصع البياض، موشى بالذهب، وكانت تسدل على كتفيها وشاحا من المخمل الاسود، وكانت تغطى وجهها بالوشاح فترة، ثم تكشف وجهها وتعرى صدرها الخمرى، وكانت تجد لذة فى ان تداعب فاروق وهى ترقص وتتقدم إليه وكأنه هو وحده الجمهور الذى ترقص له، ثم يشير لها فاروق على احد الجالسين معه، فتقبل عليه وترقص له وتميل عليه وتغازله وتحاول ان تطبع على رأسه قبلة حمراء..! وفاروق يقهقه، والرجل حائر.. ماذا يفعل..! أيتقدم أم يتأخر؟ أيمد يده الى الطعام الشهى، أم يبقى يده ترتعش فى أدب مصطنع..! وسامية تعبث بالجالسين، وتغمز للجالسات، بينما جلس فاروق امامها وكأنه مسلوب الارادة. لقد عاوده هواه الطائش، فراح يملأ عينيه من جسمها، وكأنه عطشان يعب من شراب لذيذ..!

ودعاها فاروق لتجلس إلى جواره، وراح يتظاهر امامها بأنه لايزال ملكا..! مع ان سامية رأته جيدا وهى ترقص، وتصورته وكأنه خلع تاجه، وحوله إلى كأس شراب، يشرب به انخاب رقصها الفاتن..!

ولكن فاروق فى تلك الليلة لم يبدأ من حيث انتهى، وانما راح يقول لها ان رقصها عجيب، وانه نسى فى اهتزازات جسمها الراقص اعباء الدولة ومشاغل الحكم..!

وفرحت سامية بالتحية الملكية..! ولم تكن المسكينة تعرف انها تحية اعتاد فاروق ان يوجهها إلى كل صيد جديد! ولكنها لم تلبث ان سمعت

عبارات بذيئة ونكتا نابية يتبادلها الجالسون مع فاروق ، وفتحت سامية عينيها في دهشة ، فقد تصورت انها عادت فجأة إلى كباريه بديعة تسمع من افواه السكارى ملاحظاتهم الساقطة الوقحة..!

ورآها فاروق في رعبها المصطنع ، فزاد ضحكا ، ومضى في احاديثه الحمراء..!

وفجأة مال عليها فاروق ، وقال:

– هل سترقصين ثانية؟

قالت سامية: كما تأمر..!

وفوجئت سامية بفاروق يقول لها:

– لا اريد ان ترقصي..!

ثم اشار إلى الخدم وقال:

– اطلبوا من التخت ان ينصرف..!

وظنت سامية ان هذا ايذان لها بالانصراف . وتهيأت لتقوم!

وكان يبدو عليها التعاسة، انها لن ترقص مرة أخرى..!

ولكن فاروق مد يده إليها، وامسكها في يده وقال:

– التخت يذهب فقط.. اما أنت فسوف تبقين..!

ثم مال فاروق عليها وقال لها: ساتركك الآن ، وسيخبرك بوللي بما يجب ان تفعليه..

وتركها فاروق ومشى إلى باقي المدعوين والمدعوات ..! ان سهرته معهم جميعا قد انتهت . وسهرته مع سامية وحدها قد بدأت!

وسمعت سامية فاروق يقول لمدعويه :

– أسف ان اترككم الآن ! لانني مشغول بالسياسة العليا.

وشعرت سامية أنها.. «السياسة العليا» التي يقصدها فاروق ،

وأقبل بوللي على سامية ، يدعوها الى الركوب في سيارة فاروق .

ورأت فاروق يجلس الى عجلة القيادة ، ويفتح لها الباب واسرعت تجلس الى جواره في المقعد الامامي وكأنها تحلم ! ومال عليها فاروق وقال لها :

– إلى اين تريدين أن نذهب ؟

وابتسمت سامية وقالت :

- كما تريد ..

قال فاروق :

- إلى قصر القبة .. ؟ ام إلى قصر الطاهرة .. ؟ ام إلى ركن فاروق .. ؟ ام إلى قصر الأهرام ..؟

قالت سامية بسذاجة :

- إليها كلها..! اريد ان اذهب الى كل هذه القصور معا!

وقال فاروق:

- لا.. سنذهب الى قصر واحد الليلة ..! انني ارى ان نذهب إلى ركن فاروق ، فهو فى حلوان ، وهو ابعد قصور القاهرة عن هنا ، واريد ان امضى معك اطول مسافة ممكنة فى السيارة ..!

وضغط فاروق زرا فى السيارة ففتحت النوافذ ودخل منها الهواء والهوى ..!

ومد فاروق ذراعه واحاط به سامية .. فمالت سامية برأسها عليه ..!

واقتربت السيارة من مدينة حلوان فأشار لها فاروق إلى بيت على شاطىء النهر وقال لها :

- هذا ركن فاروق !

وقالت سامية : خسارة !

قال فاروق : لماذا خسارة !

قالت سامية : كنت اريد لو كان لك بيت فى الصعيد !

قال لها فاروق : أنا أملك قصرا فى الصعيد ! انا كنت أمير الصعيد قبل ان اكون ملكا !.. ولكن لماذا تريدين السفر الى الصعيد ؟!

قالت سامية : ليطول الطريق !

قال لها : اريد ان اسألك سؤالا وأطلب منك ان تجيبى عليه بصراحة !

قالت سامية : اعدك ان اقول الحق !

فقال فاروق : هل تحبين فريد الأطرش ؟

فقالت سامية بغير تردد :

– لا ... لا أحبه ..!

قال فاروق: غريبة ..! ان كل الناس يقولون انك تحبينه وانه يحبك ، وأنا اقرأ فى الصحف عنكما انكما تعيشان فى قصة غرام ..!

قالت سامية : كنت احبه! أما الآن.. فلا .!

قال فاروق مبتهجا، وكأنه شعر انه اتم غزو قلعة بغير مقاومة.

– والآن ..!؟

قالت سامية فى همس دقيق:

– احبك انت ..!

ثم تلعثمت وقالت:

– لا مؤاخذة ..! أقصد أحب جلالتك ..!

وضحك فاروق وقال:

– أنا الآن لست صاحب الجلالة..! أنا صاحب سامية فقط ..! ويمكنك أن تنادينى باسمى ... وسوف اناديك باسمك ...!

قالت سامية : العفو.. العفو..!

قال فاروق : أنا نسيت وانت بجانبى كل شىء، ولقد اعجبنى منك انك نسيت كذلك اننى الملك ، فأنا اريد ان تحبينى لشخصى ... ! اننى اشعر فى بعض الاحيان برغبة فى ان اتنكر واذهب إلى مكان لا يعرفنى فيه احد ، واجد فتاه تحبنى لشخصى فقط ، لاننى احس ان كل امرأة عرفتنى لم تعرفنى لذاتى ، وهذا يسبب لى ضيقاً ، ويجعلنى لا اثق بأى امرأة ، واعتقد ان كل واحدة منهن تخدعنى . ولقد شعرت منك انك تختلفين عن هؤلاء النساء اللاتى عرفتهن ، فإن بساطتك وعدم تكلفك وصراحتك جعلتنى اجد فيك شيئاً جديداً غريباً .. !

وهنا اقتربت السيارة من باب القصر – ركن فاروق – وفتح الحرس الابواب ، ودخلت سامية وفاروق ...

وامسك بيدها ومضى بها إلى شاطىء النيل ، وقال لها :

– ان فيك فعلاً شيئاً غريباً لذيذاً لا اجده فى امرأة اخرى ! اننى عرفت فتيات كثيرات جداً من كل بلد ، ومن كل طبقة ، ولكن فيك جاذبية غريبة غير عادية .. !

قالت سامية وهى تتطلع إلى مياه النهر الجارية فى رفق :

قـد يكون السبب انك تحب رقصى .. ! اننى لاحظت انك تـدق بأصبعك على المائدة وانا ارقص . !

قال فاروق : لا .. ليس هذا هو السبب .. ! ان اعجابى بك كراقصة انتهى فى قصر عابدين .. !

ولكنى شعـرت وانت جـالسة بجـانبى فى السيارة انك امرأة اخرى غير الراقصــة التى كانت فى القصر .. ! قد يكون السبب انك بملابسك اشد فتنة منك وانت شبه عارية .. !

وامسك فاروق شعرها بيده ثم قال وهو يتركه :

– شعـرك .. ؟ جميل فعــلاً ، ولكن ليس هـذا هــو الـذى يعجبنى ! ... ولا عينيك .. !

ونظرت له سامية نظرة فاحصة وقالت :

–قد يكون أنفى .. ؟ !

وتمعن فاروق فى انف سامية ...

وقال : لا .. انفك غير مستقيم ومفلطح قليلاً .. !

قالت سامية : اذن شفتاى !

وتطلع فاروق إلى شفتى سامية بوصفه خبيراً من خبراء الجمال وقال :

– ان الشفـــة السفلى رائعة ولكن ليست الشفة التى تعجبنى .. ثم ان شفتيك غليظتان .. ! ربما اسنانك .. ؟ ! ولا اسنانك !

وحارت سامية فى ذلك النوع الجديد عليها من الغزل ، وقالت له :

– غلب حمارى ! قل لى ماذا يعجبك فى !

قـال فاروق : لا اعـرف ! اننى ابحث وانقب عما يعجبنى فيـك فلا اجـد شيئاً !

قالت سامية : ربما اكون انا اول فلاحة عرفتها ! ؟

قال فاروق : هل انت فلاحة ؟ !

قالت سامية : نعم فلاحـة من بنى سويف ! وهذه المياه التى تمر امامنا قـادمة مـن قريتى! وكنت احمل على رأســى البلاص ، وانـزل إلى الشاطىء

املؤه ، وكنت اود لو رأيتني يومئذ . كنت اجمل مما انا الآن ! كنت اسير وعلى رأسى البلاص مئـات الامتار فلا اتعب ، وكـان شبان القريـة يعجبون بى ، وكـان أمـــلى ان اتزوج فلاحاً شـاباً ! .. ترى لو جئت يوماً إلى تلك القـرية ورأيتني والبلاص على رأسى .. هل كنت تعجب بى ؟ وهل كنت تأخذنى إلى ركن فاروق كما فعلت الليلة !!

قال فاروق : انـا لم ارك تحملين البلاص حتى احكم على جمالك ! ولكن كيف جئت إلى القاهرة !

قالت سامية : جئت فى الترسو ، فى الدرجة الثالثة فى قطار السكة الحديد! ولقد انفصل ابى عن امى ، وتـزوج كلاهما بـزوج آخر ، وضاقت الـدنيا فى عينى ، وقـررت ان اسـافـر إلى القاهرة ! وكانت امنيتى ان اشتغل خادمة فى القـــاهـرة ! وكـــانت لى اخت تفصل الملابس وتقطن فى حى السيدة زينب ، وذهبت واقمت عنـــدهـــا ... واذكـــر أننى فى الاسبوع الاول لوصولى رأيت موكبـك .. كنت راكباً سيـارة وامامك حـرس وموتسيكلات ووقفـت اتفرج عليك من بعيد !

قال فاروق : وهل تصورت انه سيجىء يوم تركبين السيارة بجوارى !

قالت ســامية : ابداً !! بل لم يخطـر ببالى مرة واحدة اننى سأعجبك ، إلى ان رقصت امـــامك ذات ليلـــة فى الاوبرج وتمنيت فى تلك الليلة ان اعجبك ، ولكنك كنت غافلاً عنى ! ربما لانه كانت هناك امرأة اخرى !!

فاروق : ابـداً ! لم تكن هناك امرأة اخـرى ، وانما كان هنـاك رجل آخر ! كنت افكر فى اعدائى ..

سامية : وهل لك اعداء كثيرون !

فاروق : كثيرون جداً ! اننى اشعر ان كل شاب فى مصر يكرهنى ويحقد علىّ ، واحس أنه لا أصدقاء لى ، وان كل الذين حولى يريدون ان ينتفعوا منى، ويستفيدون مـن جاهى . وانا عنـدى كلب ، بل عدة كـلاب احتفظ بها واحبها . واشعر احياناً انها تحبنى اكثر مما يحبنى اى انسان !

ســامية : لم اتصــور انك تعس ! انك دائماً كنت تبـدو فى الحفلات التى احضرها ضاحكاً باسماً !

فاروق : هذا قناع أخفى به حقيقتى ! ..

سامية : اذن اتفقنا ! انا ايضاً تعسة جداً ! وهذه هى السعادة التى تراها على وجهى هى ايضاً نقاب اغطى به تعاستى العارية ! انا شقية جداً ! وانا اشعـر مثلك بوحـدة قـاتلة ! .. وانـا احس ان كل امـرأة تكرهنى ، وتشعـر كأننى سـوف استلب رجلهـا !! واننى اذكر ان اختـى الخياطـة التى اقمت عنـــدهـــا فى القاهرة قصت شعرى لانها خشيت ان شعرى سوف يفتن الشبـان ، فأرادت ان تجعلنى قبيحـة حتى لا استرعى نظـر احـد ! .. ولقـد اشتغلت خـادمة .. واحبنى ابن رب البيت فطـردونى من البيت لأنى لا أليق بمستواهم العالى ! كم اود لو رآنى رب البيت معك !

فاروق : سأصحبك إلى كل السهرات ! سأجلسك بجوارى فى المجالس ، سأجعلك راقصتى الـرسميـة ! . سأجبر كل باشـوات هـذا البلد ان يحنـوا رءوسهم لك ! سأجعلك تشعريـن انك احسن من اى سيدة فى مصر .. ولكن بشرط !

سامية : ماذا تطلب !!

فاروق : ان تقولى لى كل شىء بصراحة ! ألا تكذبى على ! ان تقولى لى انك تحبيننى عندما تحبيننى ، وانك تكرهيننى عندما تكرهيننى ...

سامية : اعدك بذلك .. !

فاروق : إذن .. لماذا تشاجرت مع فريد الأطرش !

سامية : لانه رفض ان يتزوجنى !

فـاروق : اننى مستعـد ان ارسل لفـريـــد الاطـرش من يطلب منـه ان يتـزوجك بأمـرى ! فإذا رفض فسوف اسجنـه ، وانفيـه من مصر ! واقطع رقبته ! هل تريدين ان اقطع لك رقبة فريد ؟ .. ان هذه مسألة سهلة جداً !!

سامية : لا .. أرجوك ألا تفعل هذا ! ؟

فـاروق : إذن انت لازلت تحبينه ! سـاميـة ابداً !! انما كـرامتى تأبى ان يتزوجنى بالقوة !

فاروق : ممكن ان يحدث هذا بغير استعمال القوة !

انى سأصدر امرى بهذا وعلى فريد ان ينفذ الامر الملكى !

وقالت سـامية فرحة : ان الليلة ليلة القدر !

قال فـاروق : اطمئنى ان كل ليلة لـك معى ستكون ليلة القـدر ! اسرعى اطلبى ما تشاءين ... ! اغمضى عينيك الآن ، واطلبى اى شىء تتمنين !

واغمضت سامية عينيها ...

وامسكها فاروق من يدها وقال :

– اطلبى الآن ! .. اتريـدين ان تتزوجى فـريد الاطـرش ام اقطع رقبته !

قالت ساميـة : لا هذا .. ولا ذاك ! اننى اطلب فى ليلة القدر شيئا آخر ! ولكنى اخشى ان تكون غير قادر على تنفيذ ما اريد !

قال فاروق فى لهفة : انا قادر على كل شىء ! ماذا تريدين ؟

قالت سامية : اريد ان تحبنى !! هذه هى امنيتى الوحيدة !

وضمها فاروق إلى صدره وقال :

– ألم أقل لك ان فيك شيئـاً يختلف عن كل امـرأة عـرفتهـا ! اننى كنت امتحنك ، وهــا انـت نجحت فى الامتحان ! لو طلبت منى ان تتزوجى فريد الاطرش لعرفت انك تحبينه !

وضحكت سامية وقالت : ولوكنت طلبت منك ان تقطع رقبته ؟ !

قال فاروق : كنت اعرف ايضاً انك تحبينه !! فالمرأة إذا احبت رجلاً تريد عادة ان تتـزوجه او تقتله ! وإذا ارادت ان تقتلـه كان معنى هـذا انها تحبه اكثـر مما لـو ارادت ان تتزوجـه ! وانـا شعرت بهذا الاحسـاس فى يوم من الايـام، فقـد احببت مـرة فتـاة حبـاً عنيفاً جـارفـاً حتى فكـرت يـومـاً ان اقتلها!!قالت ساميـة ساخرة : لعل هذا السبب فى ان الواحد إذا اراد ان يعبر لشخص آخر عـن حبه قال لـه : « اموت فيك » ! اننى لم اشعـر اننى احببت رجلاً لدرجة ان اتمنى ان اقتله ! ..

قال فاروق : هذا هو آخر مراحل الحب !

قالت سامية : اتمنى لو تحبنى انت إلى هذه الدرجة ! إلى الموت ! .. لو مت غــداً فلـن انــدم على اننى مت ! فإننى لا أتصور أن هناك أجمل من هذا الصباح معك ولم اتصـور أنه من الممكن ان اتفاهم انا القـروية الصغيرة فى لحظـات مــع ملك ! لقد قابلت قبلك امـراء ووزراء ، ولـكن كنت لا افهمهم

ولا يفهمونني ، انني لا اعرف ماذا حدث ! هل انت الذى رفعتنى إليك ، ام انك انت الذى نزلت إلى مستواى ! .. قد نكون التقينا معاً فى منتصف الطريق ! ولكنى لا اشعر اننى بذلت مجهوداً فى الصعود .. هل تسمع دقات قلبى ؟ ! انها غير مرتفعة ؟ ! ولو انها ارتفعت لكان ذلك من تأثير الصعود إليك !

ودهش فاروق لمقدرة سامية على التعبير الرقيق ، وسألها :

– ان كلماتك حلوة ؟ ! هل انت شاعرة ؟؟ ان صوتك وانت تتكلمين اشبه بالموسيقى ! انت تتكلمين وكأنك تغنين !

قالت سامية : انا لا اعرف الشعر ، ولكن اعرف الحب !

وطرب فاروق لكلمات سامية وغزلها الجديد على اذنيه ! واحس ان نوعاً جديداً من النساء يدخل قلبه الذى كان اشبه بحريم السلاطين ! وكان فاروق يحب المرأة ذات البشرة الناصعة كالحليب ! .. وكان يقول فى الماضى ان السمرة نصف الجمال ، ولكن البياض الجمال كله ! وكان يقول انه يحب الذهب لانه يحب النساء الشقراوات ! وكان يناجى المرأة الشقراء بقوله انني عندما امرر اصابعى فى شعرك النقى الذهبى احس بنفس اللذة التى اشعر بها وانا امرر اصابعى فى اكوام الذهب ! وكان يحب العيون الزرقاء ، وكان لا يفرق بين التطلع إلى السماء والتطلع إلى عينين نجلاوين زرقاوين !!

ولكن سامية جمال لم تكن تنطبق عليها هذه الصفات التى كانت الطابع الذى يحبه فاروق فى النساء ! كان شعرها اسود كالفحم ! وكانت بشرتها سمراء ، وكانت عيناها سوداوين . وكان فاروق إذا احب امرأة راح يحاول اثبات نسب ضخم لجدودها ! فإذا لم يجد لها جداً او خالاً او عماً ينتسب إلى كونت مجرى او إلى دوق انجليزى او إلى ماركيز فرنسى ، راح يقول انه اكتشف ان ست والدتها ابنة غير شرعية لمحمد على ! وكأن هذا يقنعه بأن الدم الازرق يجرى فى كل امرأة احبها ، ولكنه فى هذه المرة لم يجد فى سامية جمال ذلك الدم الازرق الذى يجرى جنباً إلى جنب مع كرات حبه الحمراء ! لقد واجهته سامية انها فلاحة من بنى سويف ، وانها اشتغلت فى بداية حياتها خادمة ، وان اصحاب البيت طردوها خوفاً على سيد البيت الصغير ! فماذا وجد فاروق فى هذه المرأة السمراء ؟ وكيف انطفأت اللآلىء البيضاء

بجانب جسمهـا الخمرى ! وكيف « حمض » اللبن الحليب إلى جانب بشرتها السمراء ! وكيف استطاعت ساميـة جمال ان تقنع فاروق ان سواد الليل فى عينيهـا اجمل من زرقـة السماء فى أعين الاخريات ! ماذا وجد فيها بحيث تفرغ بكليته لها ! ان فـاروق قال لمن حوله يومهـا انه وجد فى سامية جمالاً غـامضاً ، وجـد فيها سحـراً شرقيـاً لم يتبين كنهه ، وجـد فى حديثها حرارة لا يجدها فى الكلمات الباردة التى يسمعها من عشيقاته التقليديات .

ثم وجـد شيئـاً اعظم من هـذا كلـه ! وجد انها اشبـه بقلعـة تـوهم انها محصنة ضده بحب آخر ، فما كادت تراه القلعة مقبلاً غازياً حتى فتحت له ابـوابها وعـزفت النشيـد الملكى ! وكـان فـاروق سعيـداً بأنـه انتصر على الموسيقـار فـريـد الاطـرش من المعـركـة الاولى ! ... وكان فاروق يحب الانتصارات ، ويفضل الانتصـارات الـرخيصة ، وكان يشعر فى قرارة نفسه انــه هـــزم فى معارك قلبه الكبرى ، ولهذا كان يشعر بعزاء غريب إذا غطى هزائمه الكبرى بـانتصارات صغيرة ! وكانت ساميـة انتصـاراً صغيراً بدا فى خياله كأعظم انتصارات دون جوان !

وهكـذا أقبل عليهـا وقـال لها : – مبروك ! لقـد قـررت الآن ان تكـونى صديقتى !!!

قالت سامية : دعنى اقبل يدك !

قـال فـاروق : لا ... انا الـذى سأقبــل يـدك .. وسأقبلك ! وضمهـا إلى صدره ..

وبكت سامية !!

واخرج فاروق منديله ليساعدها فى تجفيف دموعها !

وسألها : لماذا تبكين ؟

قالت ســامية : من السعـادة .. اننى ذقت الليلة من السعـادة ما يكفينى طوال حياتى ! اننى لا اصدق اننى سأكون صديقتك ! ان هذا شرف ما بعده شرف !

وربت فـــاروق على كتفهـا قائلاً : ان هذا الذى ذقتـه هو اول رشفة من كأس السعادة ! أعدك اننى سوف اسعدك ! سأجعلك مملكتى الصغيرة !

وضـحكت سـامية وقـالت : اذن ستكـون ملك مصر والسودان .. وسامية جمال !

وقهقه فاروق وقال : لم اكن اعرف ان دمك خفيف هكذا !

اننى اكتشف فيك كل خمس دقائق شيئاً لم اكن قد رأيته من قبل ! اننى اعجب كيف لم أر كل ذا فيك من قبل

وكان صــدر ساميــة البارز يخفق بشــدة ، وهي تسمع الملك يعترف لها بغرامه ، وكـانت تغمض عينيها لتراه ، وتفتح عينيها لتحلم ! وكـانت انامـلها تـــــــرتعـش فى يده ، وكانت الالفاظ تتعثر على شفتيها ! وكانت لا تريد ان تقـاطعه حتى يستمـر فى مناجاتها . كانت اشبه بمن يسمع انشودة جميلة ويريد ان يحبس الانفاس فى صدره حتى لا تخرج فتعكر جمال الالحان !

واخيراً سـألت سامية فاروق :

أصـحيح انك تحبنى ؟ !

وكان سؤالاً غريباً ! لقد مكث فاروق دقائق يقول لها انه يحبها ، ولكنها كانت اشبه بمن رأى رؤيا ، وفتح عينيه وراح ينظـر حواليه ليتأكد هل كان يحلم ام هو يقظان ؟ !

وكان رد فاروق اغرب !

لقد سكت كأنه يفكر ثم قال لها :

– لست ادرى ! لقد احببت عدة مــرات ، ولكن هذا ليس طعم الحب الذى سبق ان ذقته ! انه فى فمى أحلى من الحب !

وشعـرت ساميــة انها ترقص بغير ان تتحـرك ! كـان قلبها يـرقص من السعـــادة لانها تـــوهمت فى تلك اللحظة انها استعاضت عن حب موسيقار بحب ملك ، وانها صارت جـزءاً من الملك ، فقد اختلطت انفـاسه بأنفـاسها ، وامتزجت كلماته بكلماتها ، حتى انها حارت من الذى يتكلم هو ام هى!

ولقد تجرأت بعـد ذلك عليه وسألتــه : انك تسألنى عن فريـد الاطرش ، فهل لى ان اسألك عن حبك لأنى بريبه ؟

وضـحك فاروق وقال : اتغارين منها ؟ !

قالت سامية : نعم اغار من كل امرأة عرفتها فى الماضى ، او تعرفها الآن، او سوف تعرفها فى المستقبل !!

قـال فـاروق : انها واحدة من مئـات ! انها شىء آخـر غيرك . انها الآن صديقتى فقط ! لقـد كنت استظرف حديثها ، واجـد لذة فى ان اخرج معها ، ولكنى لم اكن احبها ! اننى احببت مرة واحـدة فقط .. وانت المرة الثانية ! .. وانا نـادم لان هذه الليلة لم تجىء قبـل الآن، بعدة أعوام ، وإلا لـوفرت على نفسى ليالى تعسة كثيرة !

وجذبها فاروق من يدها إلى داخل ركن فاروق وقال :

– ان الجو بارد هنا .. تعالى نعود إلى القاهرة .

وسار فاروق امامها ..

وسارت سامية وراءه ..

ثم توقف فاروق قليلاً :

– ما رأيك ان نمضى الليلة هنا ! انك ستنامين فى غرفة الملكة .

وامضت سامية جمال الليلة فى غـرفة الملكة فى ركن فاروق ، واستيقظت فى الصباح فلم تجد فاروق !

وانما وجدت بوللى يدعوها إلى ان يوصلها بسيارته إلى دارها .

وقد شعرت سامية بخيبة امل ! ان فاروق اختفى دون ان يودعها وبغير ان يحدد موعد لقاء جديد !

ولم تفهم كيف يحدث هذا !!

.. لقد امضى فـاروق الساعـات الطويلة ينـاجيها وينـاغيها اعترف لها بحبـه، وركعــ على قدميه فى محـراب غرامهـا ، فأغمضت عينيها لتدخل فردوسه الموعود ، ولما فتحت عينيها لم تجده !

وبحثت سامية بعينيها فى ارجاء الغرفة عن العاشق الملكى فلم تجده !

وسألت بوللى : أين ذهب ؟ ومتى يعود ؟

وقال بوللى : انه إذا ذهب لا يعود !

ولم تصدق سامية خـادم الملك لانها سمعت الملك نفسه ! سمعته يقول لها انها المرأة الـوحيــدة التى حولت مأتم قلبه إلى افراح !ولم تأكل الحسرة

قلبها ! لانها واثقة بأنه سيعود ، وان قصة حبهما لم تبدأ بعد حتى تنتهى !

ولقد راحت تسأل كيف تتصل به وتحدثه ؟ وقال لها بوللى انه عندما يريدك سوف يتصل بك ! وشعرت من حديث بوللى معها انه لا يعرف شيئاً عما دار بينها وبين فاروق ! محال انه قال له كل شىء ! لا يمكن ان يكون قد كشف عن قلبه امام خادمه ؟ ولقد قال لها بوللى ان كل ما يعرفه ان الملك قال له خذها بالسيارة إلى دارها !

اذن فلابد أن امراً هاماً قد حدث ، ولا بد ان ازمة وزارية حادة استدعت ان يسرع الملك إلى القصر بغير ان يودعها إلى لقاء قريب !..

وعادت مع بوللى فى الصباح إلى دارها هانئة سعيدة ، وهى حيرى بين احلام الليلة الماضية واحلام الليالى المقبلة .

كانت سامية واثقة من نفسها ، وواثقة من حب فاروق لها ولهذا راحت تحدث فريد الاطرش عن لقائها مع فاروق ، وكأنها تحدث نفسها ! وكأنها تريد ان تستعيد امام عينيها كل دقيقة امضتها الراقصة مع الملك !

ولقد كان فريد يستمع إلى قصتها صامتاً ، وكأنه لوح من الثلج ، وكأنه يسمع قصة امرأة أخرى !

وكانت سامية تتصور انه سوف يثور ، وسوف يضربها ولكن فريد الاطرش لم يتحرك !

وصاحت سامية : لماذا لا تثور ؟ ! ألا تصدق ان الملك يحبنى !

قال فريد بهدوء عجيب : اننى لا اثور لاننى صدقتك ! كنت اثور لو ان الشك لايزال يخالجنى فى حقيقة القصة ! لو ان عندى بقية من حب تدفعنى ان اقاوم هذا الطغيان ! ولكنى شعرت ان الحب الذى فى قلبى نحوك قد مات! ولا يستطيع الميت ان يقاوم ! ان قصتك مع فاروق تصلح أن تكون فيلماً اخرجه انا وترقصين فيه انت ! ولكنى لا استطيع ان اخرج هذا الفيلم الآن !!

سامية : ظننتك سوف تشكرنى لانى منعت الملك من ان يقطع رقبتك ! لاننى انقذت حياتك ! وإذا بك تقابلنى بهذا البرود ! اننى لم افعل شيئاً يشيننى ! لو كنت مكانى وقابلتك ملكة وقالت لك انها تحبك ، وركعت

امامك ، هل كنت تدفعهـا بيدك باحتقار وتقول لها : ابعدى عنى يـا صـاحبة الجلالة !

فريد : اذن انت تجدين فيما حدث لك شرفاً ما بعده شرف !؟

سامية : نعم هذا شرف عظيم لم تنلـه راقصة فى مصر من قبل ! لقد قال لى الملك انى اول راقصة احبها ! .. وانه عرف مئـات الراقصات وعرف نساء كثيرات ، ولكنه لم يحب سـوى مرتين .. وانا الثـانية ! وقلت لـه اننى ايضاً لم احب سوى مرتين .. وان حبيب المرة الاولى هو فريد الاطرش !

فريد : وفاروق .. هو حبيب المرة الثـانية ! مسكين فاروق ! لقد اثبت انه مغفل !

سامية : مغفل ؟ لقـد اثبت انه رجل ذكى ! أتريد ان تقـول انه مغفل لأنه احبنى ! اذن انت مغفل ايضاً !

فريد : كنت مغفـلاً ! ولو كان رجلاً ذكياً لأتعظ من الـدرس الذى تعلمته انـا منك ! انك لا تحبينـه .. كل مــا هنـالك انك احببت ان تضمى إلى قائمة عشاقك صاحب جلالة ! انك تظنين بهذا انـك ترفعين مكانتك ، وتزيدين من شهرتك ! وهـذا ما حدث لى معك ! رأيتك تتسكعين على ابواب ستوديو مصر تطلبين عمـلاً ، واشفقت عليك ، واخـذتك ضمن مجمـوعـة راقصـات فيلم انتصــار الشباب ، وبـذلت المستحيل لتصلى الىّ ، لترتفعى على اكتاف ، ومن اجلك تـركت بنت الـذوات التى كنت احبها ! ولم اتركها من اجل اميرة ، لأن الحب لا يعرف نظـام الطبقات ، انما تـركتها من اجـل راقصة من الـدرجة الثـالثة .. ورفعتك ، وجعلتـك نجمة وبطلـة ، فلما وصلت تـركتنى من اجل ملك ! ذلـك ان قلبك مثل كــــادر الموظفين فى الحكومة ينتقل كل سنتين إلى درجــــة أعلى ! اننى نادم على انى اضعت حياتى مع امرأة مثلك ! ان هذا هو جـزائى الذى استحقـه ! هذا انتقـام الله للمـرأة التى احبتنى ، وتركتها من اجلك انت !

وتركها فريد الاطرش وخرج .

ولم تجزع سامـيـة لخروج فريد الاطـرش ! ... بل انها شكرت اللـه لانه هيأ لها فرصة الخلاص من فريد لتتفرغ لفاروق ! لقد خلا لها الجو !

وجلست سامية تقارن بين فاروق وفريد !

ودهشت من ان يلعب حرف الفاء فى حياتها دوراً خطيراً .

وراحت تستعيد قصتها مع فريد الاطرش .. وذكرت يوماً فى عام ١٩٣٨ وهى تقف على باب ستوديو مصر ، كانت فتاة صغيرة فى السابعة عشرة من عمرها ، كان كل املها ان ترى المغنى الصغير ! كانت تتمنى ان تحدثه وتسمعه يغنى ، ثم جاء اليوم الذى احبها فيه واصبح يغنى لها وحدها !

ولم تجد سامية فى كل قصتها مع فريد سبباً يدعوها إلى الندم لانها تخلت عنه ! انها لم تتخل عنه بل هو الذى تخلى عنها ! انها لم تفضل عليه الملك إلا بعد ان فضل ان تكون صاحبته لا زوجته !

وكانت سامية تقول :

– ما دام لا يريدنى زوجة ! فليتركنى اعشق ملكاً !

وعشقت سامية جمال ..الملك !

وبقيت فى دارها تنتظره !

كل جرس للباب يدق كانت تسرع لتفتحه ، فقد يكون هو ! كل جرس تليفون يدق كانت تعدو إلى السماعة لتسمع صوته يدعوها إلى لقاء جديد !

ودق جرس الباب آلاف المرات ! ودق جرس التليفون مئات المرات !!

ولم تسمع صوت فاروق يدعوها إلى اللقاء !

وذات ليلة التقت به ..

وكان ذلك فى احد الاندية الليلية ...

وابتسمت له ، فاشاح بوجهه عنها !

وظنت انها رأته ولم يرها ! وتصورت ان نظره ضعيف فلم يلمحها فى ثوبها الاخضر الفاتن الذى ارتدته خصيصاً لانها علمت منه انه يحب الثوب الاخضر !

ومرت من امامه على بعد نصف متر منه ... والتقت عيناه بعينيها ، ولكن فاروق لم ينادها وبقيت طول السهرة تنتظر ان يدعوها !

ولكن شيئامن هذا لم يحدث !

حتى خدم فاروق وحاشيته ! أولئك الذين كانوا يتزلفون إليها ليلة

السهرة في قصر عابدين ، أولئك الذين كانوا ينحنون لها وكأنهم يسجدون ان احداً منهم لم يتقدم ويحييها !

وعادت الراقصة إلى بيتها حزينة يائسة ! لقد كانت تتصور انها اصبحت مملكة صغيرة لفاروق ، واذا بها تكتشف بعد ليلة واحدة انها تحولت إلى ركام !

ولقد تركت كوخها الصغير مع فريد الاطرش من اجل قصر مع ملك ! .. ففقدت القصر والكوخ في وقت واحد واصبحت في العراء !

لقد عاشت ملكة ليلة واحدة ! ... ثم عادت مخلوقة محطمة معذبة شقية !

وعادت إلى فريد الاطرش نادمة باكية !

عادت إليه تجر ندمها وعذابها وشقاءها !!

وبكت طويلاً !

وبكي فريد معها !

فقد اكتشف انه يحبها ، وانه لا يستطيع ان يعيش معها ، ولا يستطيع ان يعيش بدونها ! اكتشف انه فقد كثيراً عندما فقدها ، واعترفت له انها اخطأت وتابت ، وانها لن تتركه من اجل جميع ملوك العالم ... لا من اجل ملك واحد !

وقال فريد : ولن تطلبي مني بعد الآن أن اتزوجك !

قالت سامية : خلاص !

وذهبت سامية إلى دارها تجمع ملابسها لتعود إلى فريد الاطرش من جديد ...

ودق جرس التليفون في دارها من جديد !

ولم تذهب لترد على التليفون فقد يئست من كل شيء يدق حتى دقات قلبها !

وذهبت خادمتها لتجيب ...

وعادت الخادمة تقول لها : ان رجلاً لا يريد أن يذكر اسمه يطلب ان يتحدث إليك :

ومضت سامية تجمع ملابسها وقالت للخادمة :

– قولى له لست هنا !وعادت الخادمة مرة اخرى لتقول :

– ان الرجل (شخط) فىّ وقال : ان الامر هام جداً !

وتركت سامية الثوب الذى كانت تطويه فى يدها وقالت :

– طيب ... سيبينى اروح ألعن ستسفيل جدوده ..

وذهبت إلى التليفون ... وامسكت السماعة فى يدها ..

ولم تلبث ان ارتجفت حين سمعت صوتاً يقول لها :

– سامية ؟ ! .. أنا فاروق

وارتجفت سامية ! وحارت ماذا تفعل !!

وقال فاروق : اين انت ! لقد مضى علىّ وقت طويل ابحث عنك !

قـالت سامـيـة : أنا التى كنت أبحث عنك .. ولـولا اننى رأيتك بنفسى فى حلمية بالاس لظننت انك سافرت خارج القطر !

قال فـاروق : اقسم اننى لم ارك .. وعلى العكس ، فأنا ذهبت إلى الحلمية بالامس على امل ان اراك !

قالت سامية : ولكن بوللى رآنى !!

قال فاروق : هذا الكلب لم يخبرنى بـانه رآك !! لقد كلفته ان يبحث عنك فى كل مكان فقال انه لم يجدك ، ولقد وجدت رقم تليفونك ! وكنت اطلبك هنا بنفسى فى الصباح والظهر والعصر والمساء والفجر .. ! ولكنى لم اجدك مرة واحدة ! ألم تخبرك خـادمتك بأن رجلاً كان يسأل عنك عدة مـرات فى اليوم لأمر ضرورى !

قالت سامية : لا .. ان خادمتى لم تخبرنى بشىء !

قـال فـاروق : اطـرديها ! انها لا تعـرف كيف تجيب على التليفون ! لقد طلبت رقمك فى التليفون منذ ثلاثة ايام وردت علىّ الخادمة ، فطلبت منها ان تنـاديك لأتحدث إليك ! وسألتنـى من انـا ؟ فقلت لها : شخص يـريـد محادثتهـا. فرفضت تقـول لك قبل ان تعرف اسمى ! فقلت لها « قـولى لها السراى » فصاحت فى وجهى « السراى الصفراء » ؟ !

وضحكت سـامية لانها تعـرف سـلاطة لسـان خـادمتها ! وقـد ظنت

الخادمة ان « فـاروق » احد الفضوليين الذيـن اعتادوا ان يعاكسوا سـامية بالتليفون ، فراحت تسبه وتلعنه !

وقال فاروق : ان احداً لم يشتمنى فى حياتى كما شتمتني خادمتك ! لقد كانت تشتـم بنفس السرعة التى يضرب بها مدفع المتراليوز !! وعبثا حاولت أن افهمهـا اننى صـديق الست.. وأن الست تنتظـر منى خبرا هـامـا! لقـد رفضت أن تتفاهم!

وقـالت سـاميـة: وهى تكاد تقع مغشيـا عليها من شـدة الضحك: اننى آسفة جدا! اننى سأعرف كيف أؤدب هذه الخادمة الوقحة!

قال فاروق: لا.. حذار ان تخبريها بأنها شتمتنى انا ! اننى لا اثق بهؤلاء الخادمـات !.. وقـد تتبـاهى الخادمـة بأنها شتمت ملك مصر ، وتتسرب الحكاية إلى الخارج ..

وقال فاروق لسامية: اريد أن اراك غدا فى المساء!

وحارت سامية بماذا تجيب!

وكانت تميل إلى ان تذهب لفاروق! فقد عاد اليها الامل فجأة فى ان تصبح صديقة الملك الوحيدة!!

ولكنها خشيت ان ترامت عليه أن يزهد فيها ! بدأت تفهمه ! بدأت تعرف أنه زهـد فيها عندما احس انها بـدأت تحبه ، وعندمـا عرف انها داست قلب فريد الاطرش من اجله ! وشعرت بأن هذه هى غلطتها الكبرى !!

وراحت سـامية تقول لـه انها آسفة ، انها لا تستطيـع ان تراه فى مساء اليوم التالى لانها مرتبطة بموعد هام !

وإذا فاروق يزداد تمسكا بأن يراها ! ويلح عليها ان تلقاه فى مساء اليوم التالى ولو ساعة واحدة !

وقالت سامية: بصراحة.. لقد عدت إلى فريد الاطرش !

وثار فاروق فى وجهها ، وقال لها :

– اذن كنت تكـذبين علىّ ! كنت تخدعيننى ! وأنـا كنت أظن انك تختلفين عن جميع النساء اللاتى عرفتهن !

قـالت ساميـة : لقـد انتظـرتك عدة اسـابيع .. انتظـرت ان تسأل عنى!

انتظرت ان تبعث لى بكلمة واحدة! ولكنك تجاهلتنى .. وعندما يئست قررت أن أعود إلى فريد !

قال فاروق : هل وعدك بأن يتزوجك ؟!

قالت سامية : لا ! لقد وعدته أنا بألا أطلب منه الزواج !

قال فاروق : اذن فلماذا تضحين بى من اجله !! لماذا تتركين رجلا يحبك من اجل رجل يحتقرك ! لماذا تفضلين من يجرى منك على من يجرى وراءك !

ودهشت سامية جمال للهجة فاروق فى الحديث ! رأت الحرارة تعود الى صوته من جديد ! عادت تسمع نفس النغمات العذبة التى رقص قلبها على الحانها ليلة ركن فاروق.

ووجدت نفسها تقول : طيب ... سأحضر!

ووضعت سماعة التليفون إلى مكانها ! انتهى حديثها مع الملك، وبدأ حديثها مع نفسها!

وبرقت عينا سامية ولاحت فى رأسها فكرة! لماذا لا تحتفظ بالملك والموسيقار فى وقت واحد! ان قلبها يسعهما معا ، ان الفنانة اذا اشتهرت طمعت فى أن يكون لها سيارتان ! فلماذا لا يكون لقلبها سيارتان ، احداهما سيارة ملكية ! فاذا تعطلت سيارة ركبت الاخرى .. دون أن يمشى قلبها على قدميه فوق حصى الحياة !

ووجدت الراقصة فى هذا الحل السانج حلا لجميع مشاكلها ، وحلا لجميع مشاكل فريد الاطرش وفاروق ! ان الرجل يزهد المرأة اذا اعطته كل قلبها ، ويتدله فى هواها اذا اعطته نصف قلبها . ولهذا فهى سوف تعطى كل واحد منهما نصفا من قلبها .. لتحتفظ بهما معا!

انها تستطيع ان تـزوغ من فريد الاطرش وتقول له انها مدعوة عند صديقة لها ... ان «فاروق» يريد أن يراها لساعة واحدة ! ولا يمكن ان يظن فريد انها فى هذه الساعة رأت الملك !

وراحت تتم ترتيب اثوابها فى حقيبتها لتنتقل الى بيت فريد الاطرش من جديد. .

وعادت سامية إلى فريد .

وبدأ فـريد الحديث بقوله : اريـد أن يعترف احدنا لـلآخر بكل شيء !.. ماذا فعلت فى ايام الخصام ! وسأقص عليك أنا ما فعلت !

قالت سامية : قل أنت أولا !

قال فريد : لا شيء! لقد سمعت بعـض الفتيات من صديقاتى القديمات اننـا تخاصمنا ، فحـاولت كل واحـدة منهن ان تجدد علاقتهـا بى ، ولكنى شعـرت بـأن احـدا فى الدنيا لا يستطيع ان يملأ مكانك فى قلبى !. ذلك لأنك تحتلين كل قلبى !

وتنهدت سامية وامسكت يد فريد تقبلها والدموع فى عينيها ، وقالت انـها لم تفعل شيئا سوى مقابلتها مع.. الرجل الكبير !

قال فريد : اى رجل كبير؟

قالت سامية :الملك!

قال فريد فى دهشة : هل قابلته مرة أخرى ؟!

قالت ســامية : اقسم لك اننى لم اقابلـه سوى المرة التى قلت لك عنها... ورأيته بعد ذلك فى الحلمية بالاس ولم اتحدث اليه ، ولم يتحدث الىّ !

ولم تقل سامية لفـريد شيئا عن محادثتها التليفـونية مع الملك ! ولا عن موعدها مع الملك فى مساء اليوم التالى !

وفجأة نظر اليها فريد الاطرش وقال لها : ماذا ستفعلين غدا مساء !

وأصيبت سامية جمال بالرعب !!

أن فـريـد الاطـرش لم يسبق لـه ان سألها مـاذا ستفعل فى مساء اليوم التالى! لماذا يسألها اليوم هذا السؤال العجيب ؟!

ومضى فريد الاطرش يسأل .

– هيه .. ماذا ستفعلين مساء غد !!

قالت سامية وهى تحاول ان تخفى فزعها

– لا شيء! لا شيء!.. ولكن لماذا تسألنى هذا السؤال !

قال فريد : هذا سر لن ابوح لك به !

وزاد فزع سامية ! فقد توهمت ان «فريد» عرف سر الموعد الملكى !

وقالت سامية : قل لى... ما السر ؟!

قال فريد : لقد رتبت مفاجأة لك !

قالت سامية : ان قلبى لم يعد يحتمل المفاجآت .. قل لى .

قال فريد : أعددت لكِ مأدبة ملكية !

وحارت سامية بين المأدبتين الملكيتين ... او بين الملكين :

فاروق الذى يجلس على عرش البلاد

وفريد الاطرش الذى يجلس على عرش قلبها !

الملك الأول الذى يحبها !.. والملك الثانى الذى تحبه !

ولكنهـا كانت لا تـريـد عرشـا ! انها جلست على العرش فشعرت كأنها تجلس عـــلى المسامير ! وانمـا كانت تريد زوجا ! فقد تصورت سامية أن الــزواج هـــو أجمل شيء فى الحياة ، لقد مكثت تتحدث سنوات مع فريد الاطـرش عن الـزواج ، حتى اعتقد انـه نهايـة جميع متـاعبها !... ولـو انها اختارت صديقاً لفضلت أن تختار الملك الذى تحبه عن الملك الذى يحبها !

ومرت امامها قصة قلبها كلها ! هذا القلب الذى يتلوى كما تتلوى بطنها وهي ترقص ، هـذه الروح التى تتثنى وتنحنى كما يفعل جسدها على انغام الموسيقى المجنـونة ! وقـد وصلت سـاميـة إلى نتيجة واحدة وهى أن تهجر الملكين !!

ولم تذهب سامية إلى مأدبة فاروق ولا إلى مأدبة فريد الاطرش !

و انتهزت فرصة سفرها إلى اوربا ... والتقت بالمليونير الامريكى عبدالله كنج ، وما كاد يعرض عليهـا الزواج حتى قبلت ... قبلت بغير أن تفكر وبغير أن تستشير احدا لانها ظنت انها بهذا تضرب عصفورين بحجـر واحد، فقد شعـــرت انها لـــو بقيت فى مصر فسوف يحاول فاروق ان يستعيدها ، أو تحاول هى ان تعـود الى فريد الاطرش .. وظنت ان « المنفى » فى امريكا كفيل بأن يخلصها من هذا كله ، وكفيل بأن يجعل قلبها يستقر وراء البحار!

وتزوجت سامية المليونير الامريكى ... لتهرب من الحب !

وسمع فاروق بزواجها فثار!

عاد يحبها من جـديد! عاد مجنونـا بها ، يتخيل انها المرأة الوحيدة التى احبها !

ان كل شىء لا يملكـه يريـده ، ويسـعى اليه ، ويتمنـاه ، ويجد لذة فى أن يغتصبه لنفسه . انه يفضل خـروفا لا حق له فيه على سيارة «رولزريوس» يملكها . يعشق ما لا يمتلك ، ويزهد فيما يملك !

وكان فاروق يجلـس وحده بعد ذلك يردد اغنية الاغـرا ء.. وهى الاغنية الانـجليزية التى كان يغنيها كلما رأى سامية جمال !

والأغنية تقول:

أنت جئت لى

وكنت وحيدا ...

كان يجب أن أعرف

انك الاغراء ... انك الاغراء!

ابتسامتك لى !

تجذبنى إليك

وطار قلبى نـحوك

انك الاغراء ... انك الاغراء!

كم يكون مثيراً!

لو رضيت بـحبى ...

وحدث ما اتمناه. .

انك ولدت للقبلات ...

انك الاغراء ... انك الاغراء!

لا استطيع ان اقاومك

اننى ملك يديك !

هاك قلبى ..

وخذيه وقولى

لن نفترق ابدا

فأنا عبدك ...

عبدك أنت ..

انك الاغراء ... انك الاغراء!

بدأت قصة
سامية جمال !

ثم مضت الايام ، وظن الذين حول فاروق أنه نسى سامية جمال ولم يبق منها إلا أغنية يرددها : انك الاغراء!

ثم قامت ثورة الجيش وخلع الشعب فاروق عن العرش .

ودخلت لجنة القصور الملكية مخدع فاروق لتبحث فيه عن مستندات واسرار فاروق ..

وفتحت اللجنة الدرج المجاور للمخدع الملكى !

فوجدت فيه مجموعة صور سامية جمال وبجوارها اسطوانة محطمة اسطوانة الأغنية المشهورة !

«انك الاغراء انك الاغراء»!

ملحوظة : أغلب المعلومات التى فى هذا الفصل من الموسيقار فريد الأطرش بين ١٩٤٩ ـ ١٩٥٢ .

الفهـــرس

صفحة

صفحة

رقم الايداع ١٠٣٤٣ / ٩٦
الترقيم الدولى I. S. B. N
977 - 08 - 0319 - 4

مطابع أخبار اليوم التجارية – هليوبوليس